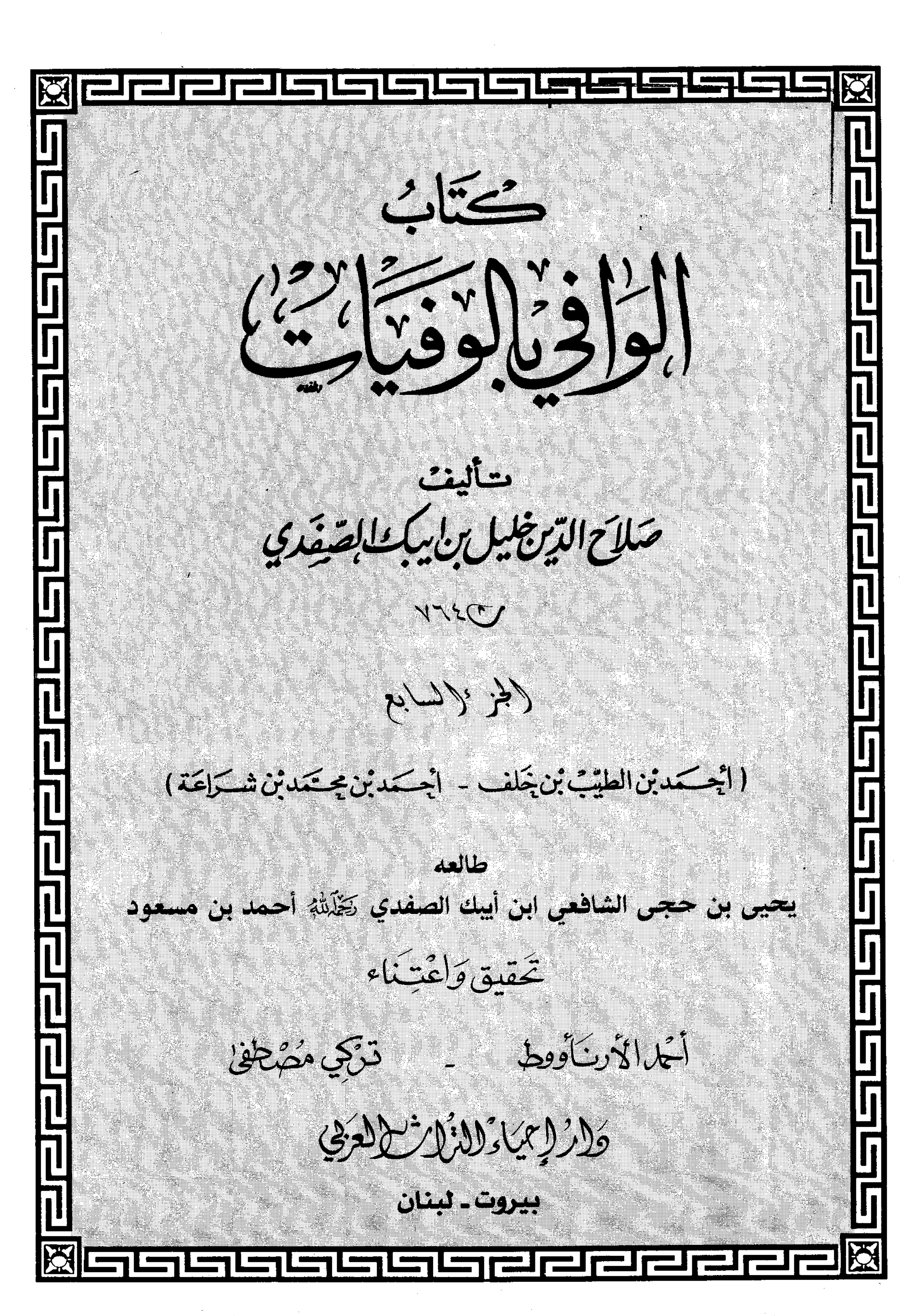


كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء السابع

(أحمد بن الطيب بن خلف - أحمد بن محمد بن شراعة)

طالعه

يحيى بن حجى الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى



DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

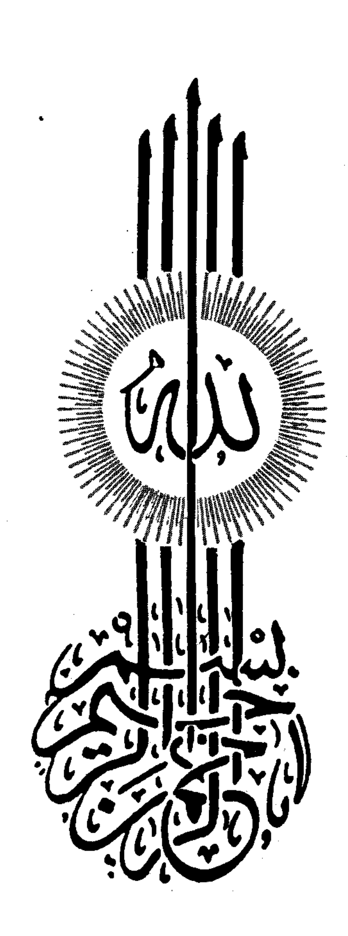
بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ .فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٧


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رب أعن

تتمة حرف الألف

٦٠١ ـ «أبو نصر القادسي» أحمد بن الطيب بن خلف. أبو نصر القادسي من قادسية سُرَّ مَنْ رأى، سمع الحسين بن محمد الرشنائي وحدث باليسير، وروى عنه محمد بن أحمد المَطيرِي.

٦٠٢ ـ «أبو العباس السرخسي المتفلسف» أحمد بن الطيب. السرخسي، يُعرف بابن الفرانقي[١]، أحد العلماء الفهماء الفصحاء البلغاء المتقنين، له في علم الأثر باعٌ طويل وفي علوم الحكماء ذهن ثاقب، وهو تلميذ الكندي، له في كلّ فن تصانيف ومجاميع، وكان أحد ندماء المعتضد[٢] المختصين به فأنكر منه بعض شأنه فأذاقه حِمامه. وكان قد ولي الحسبةَ يوم الإثنين، والمواريثَ يوم الثلاثاء، وسوقَ الرقيق يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين ومائتين؛ وفي يوم الإثنين لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين غضب عليه المعتضد وضُرب مائة سوط وحُوّل إلى المطبق، وفي سنة ست وثمانين مات.

قيل إنه دعا الخليفة المعتضد إلى الإلحاد فقال له: يا هذا أنا ابن عمّ صاحبِ هذه الشريعة، وأنا الآن منتصبٌ مَنْصِبَه فأُلحِد حتى أكونَ مَنْ؟ قال المعتضد: كان قال لي أحمد بن الطيب: إن الخلفاء لا تغضب وإذا غضبتْ لم ترضَ، فعاملته بذلك. وقال له: لك سالف خدمة فاخترْ أيَّ قتلةٍ تحبُّ أن أقتلك، قال: أختارُ أن تطعمني اللحم المكبّب وتسقيني الشراب العتيق حتى أسكر وتفصدني في يدي، ففعل به ذلك. وظن أحمد أن دمه إذا انقطع مات في الحال بغير ألَم، فانعكس عليه ذلك فنَزَف دمه وبقي معه بقية وغلبت عليه الصفراء وصار كالمجنون يضرب برأسه الحيطان ويصيح ويستغيث لفرط الألم ويعدو في محبسه ساعاتٍ كثيرة، فبلغ ذلك المعتضد فقال: هو الذي اختار هذا.

وكان لأحمد مجلس يجتمع إليه الناس ويبحثون معه، فسأله يوماً المعتضد عمّا جرى له في ذلك المجلس، فقال: يا أمير المؤمنين مرَّ بي فيه اليوم أمرٌ ظريف، دخل إليَّ في جملة الناس

٦٠٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٦١)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٨٩)، و«أخبار الحكماء» (٧٧) و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٩٨).

(١) في «معجم الأدباء»: الفرائقي، ولعلّه الفرائقي أي: البريد.

(٢) الخليفة العباسي.

رجل لا أعرفه، له رُواء وهيبة وتوسمت أنّه من أهل المعرفة وقعد لا ينطق من أول المجلس إلى آخره، فلمّا انصرف الناس لم ينصرف فقلت له: ألك حاجة؟ قال: نعم تخلي لي نفسك، فأبعدت غلماني وبقيت وحدي، فقال: أنا رجل أرسلني الله إلى هذا البشر، وقد بدأت بك لفضلك وأمّلْتُ أن أجدَ عندك معونة، فقلت له: يا هذا أما علمت أني مسلم أعتقد أنه لا نبوةَ بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: علمت ذلك، وما جئتك إلا ببرهانٍ ومعجزة؛ هل لك في الوقوف على معجزتي؟ فأردت أن أعلم كلَّ ما عنده، فقلت له: هاتها، فقال: تحضرني سطلاً فيه ماء، فأحضرت ذلك، فأخرج من كمه حجرين أصمَّين أشد ما يكون من الحجارة فقال: خذهما، فأخذتهما فقال: ما هما؟ فقلت: حجران، فقال لي: رُمْ كسرهما، فرمت ذلك فتعذّر لشدةَ صلابتهما، فقال: ضعهما بيدك في السطل وغطّه بمنديل، ففعلت من حيث لم يتولَّ هو شيئاً من الأمر ولا قرب من السطل، وأقبل يحدثني فوجدته ممتعاً كثير الحديث سديدَ العبارة حسنَ البيان صحيح النقل لا أنكر منه شيئاً؛ فلمّا طال الأمر قلت له: فأي شيء بعد هذا؟ فقال: أخرِجْ لي الحجرين، فكشفت السطل وطلبتهما فلم أجدهما وتحيرت، وقلت له: ليس في السطل شيء، فقال: أما في هذا إعجاز؟ فقلت له: بقيت عليك واحدة وهي أنني آتيك بحجرين من عندي، فقال لي: وهكذا قال أصحاب[1] موسى له إذ جاءهم بعصاهُ، نريد أن تكون هذه العصا من عندنا، فتوقفت عن جوابه لأفكرَ فيه فقام وقال لي: فكّر في أمرك وأعود إليك؛ فندمت على تركه بعد انصرافه وأمرت غلماني فتتبعوه في كلّ طريق فلم يجدوه. قال القاسم بن عبيد الله قال لي المعتضد: أتدري ما أراد أحمد بن الطيب لعنه الله بهذا الحديث؟ فقلت: لا يا أمير المؤمنين، فقال: إنما أراد أن سبيل موسى عليه السلام في العصا سبيل هذا الرجل في الحجرين وأن الجميع بحيلة؛ فأحسستُ بما ذهب إليه وكان ذلك من أكبر ما نقمه عليه المعتضد.

وفيه يقول أبو أحمد يحيى بن عليّ النديم [من المجتث]:

يــا مَــنْ يــصــلّــي ريــاء	ويُــظْــهــرُ الــديــنَ سُــمْــعَــهْ
ولــيــسَ يــعــبــدُ ربّــاً	ولا يــديــنُ بِــشِــرعــهْ
قــد كــنــتَ عــطّــلــتَ دهــراً	فــكــيــف أســلــمــتَ دفــعــهْ
لــو ظــلــتَ فــي كــلّ يــومٍ	مــصــلــيّــاً ألــفَ ركــعــهْ
وصــمــتَ دهــركَ لا مــفــ	طــراً لــعــيــدٍ وجــمــعــهْ
مــا كــنــتَ فــي الــكــفــرِ إلاّ	كــالــنــارِ فــي رأس تَــلــعَــهْ
تــقــرا الــقُــرَانَ ولــو تــســ	طــيــعُ فــرَّقْــتَ جَــمْــعــهْ
وإن ســمــعــتَ بــحــقٍ	حــاولــتَ بــالــزّورِ دَفــعَــهْ
قــلْ لــي أبَــعــدَ اتّــبــاعِ الــ	كــنــديّ تَــعْــمُــرُ ربــعَــهْ

(١) إشارة إلى قصة موسى عليه السلام مع السحرة، وذكرت في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

وتستقي الكفرَ منه ولا تحاذرُ شُنْعَهْ
أظهرتَ تقوى ونُسكاً أيهاتَ في الأمرِ صَنعهْ
ولو بدا لك سلخٌ منهُ لآثرتَ لَطْعَهْ
فارجعْ إلى مذهبِ الشيـخِ رُبَّ صكّ برجعهْ
فما تقاكَ مَليحاً وليسَ كفركَ بدعَهْ
وليسَ من ألسنِ النّا سِ للمرائينَ مَنعَهْ

٦٠٣ ـ «أبو الفضل بن أبي طاهر» أحمد بن طيفور. أبو الفضل بن أبي طاهر، مروروذي الأصل، أحد البلغاء الشعراء الرواة من أهل الفهم المذكورين بالعلم، وهو صاحب كتاب «تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم»؛ توفي سنة ثمانين ومائتين، ومولده سنة أربع ومائتين مدخلَ المأمون إلى بغداد؛ ذكر ذلك ولده عبيد الله فيما ذيّل به على تاريخ والده.

وكان مؤدب كتّاب عامياً ثمّ تخصَّصَ وجلس في سوق الوراقين في الجانب الشرقي. قال صاحب كتاب «الباهر» جعفر بن حمدان: ولم أرَ ممّن شهر بمثل ما شهر به من التصنيف للكتب وقول الشعر أكثرَ تصحيفاً منه ولا أبلدَ علماً ولا ألحن، ولقد أنشدني شعراً يعرضه عليَّ في إسحاق ابن أيوب لَحَنَ في بضعة عشر موضعاً منه وكان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت، وكذا قال لي البحتري فيه، وكان مع هذا جميل الأخلاق ظريف العشرة.

حدث أبو هفان قال: كنت أنزل في جوار المعلّى بن أيوب صاحب العَرْضِ والجيش أيام المأمون، وكان أحمد بن أبي طاهر ينزل عنده فأضَقْنا إضاقةً شديدة، فقلت لابن أبي طاهر: هل لك في شيء لا بأس به، تدعني حتى أُسجّيكَ وأمضي إلى المعلّى، فأُعلمه أنَّ لي صديقاً قد توفي، فآخذ منه ثمنَ كفنٍ فننفقه، فقال: نعم؛ وجئت إلى وكيل المعلّى فعرَّفته خبرنا فصار معي إلى منزلي، فتأمل ابن أبي طاهر ثمّ نقر أنفَه فضرط، فقال لي: ما هذا؟ فقلت: هذه بقية من روحه كرهت نكهته فخرجت من آسته، فضحك وعرَّف المعلّى خبرَنا فأمر لنا بجملة دنانير.

وله من المصنفات كتاب «المنثور والمنظوم» أربعة عشر جزءاً. «سرقات الشعر». «كتّاب بغداد». «الجواهر». «المؤلفين». «الهدايا». «المشتق». «المختلف من المؤتلف». «أسماء الشعراء الأوائل». «الموشّى». «ألقاب الشعراء ومن عرف بالكُنى ومن عرف بالاسم». «المعرقين من الأبناء». «المعتذرين». «اعتذار وهب من ضرطته». «من أنشد شعراً وأُجيب بكلام». «الحجّاب». «مرثية هرمز بن كسرى أنوشروان». «خبر الملك العاتي في تدبير الملك والسياسة». «الملك المصلح والوزير المُعين». «الملك البابلي والملك المصري الباغيين والملك الحكيم الرومي».

---

٦٠٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٤٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢١١ ـ ٢١٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٨٧ ـ ٩٨)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٨/ ٢٠٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٨ ـ ١٤٠٢)، و«كنوز الأجداد» لكرد علي (٩٧ ـ ١٠٠).

«المزاح والمعاتبات». «مفاخرة الورد والنرجس». «مقاتل الفرسان». «مقاتل الشعراء». «الخيل» كبير. «الطرد». «سرقات البحتري من أبي تمام». «جمهرة بني هاشم». «رسالة إلى إبراهيم بن المدبر». «النهي عن الشهوات». «رسالة إلى علي بن يحيى». «الجامع في الشعراء وأخبارهم». «فضل العرب على العجم». «لسان العيون». «أخبار المتظرفات». «اختيار أشعار الشعراء». «اختيار شعر بكر بن النطاح». «المؤنس». «الغُلّة والغليل». «المعتذرين». «اختيار شعر دعبل». «اختيار شعر مسلم». «اختيار شعر العتّابي». «اختيار شعر منصور النمري». «اختيار شعر أبي العتاهية». «اختيار بشار وأخباره». «أخبار مروان وآل مروان». «أخبار ابن الدمينة». «أخبار قيس الرقيات وشعره».

ومن شعر ابن أبي طاهر [من الطويل]:

وما الشعر إلاّ السيف يَنْبو وحدُّهُ حسامٌ ويمضي وهو ليس بذي حدّ

ولو كان بالإحسانِ يُرْزَقُ شاعرٌ لأكدى الذي يجدي وأجدى الذي يكدي

٦٠٤ ـ **«أبو حامد المروروذي الشافعي» أحمد بن عامر**[(١)] **بن بشر. أبو حامد المروروذي الفقيه الشافعي**، تفقه على أبي إسحاق المروزي وصنف «الجامع في الفقه» و «شرح مختصر المزني» وصنف في أصول الفقه، وكان إماماً لا يُشَق غباره، نزل البصرة؛ وعنه أخذ فقهاؤها، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة[(٢)].

٦٠٥ ـ **«إمام جامع قرطبة» أحمد بن عُبادة بن عَلْكَدة** ـ بسكون اللام ـ **الرعيني المالكي**، إمامُ جامع قرطبة، كان زاهداً فاضلاً قُلّدَ الشورى، توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

٦٠٦ ـ **«أبو الحسين ابن الوزير أبي أحمد» أحمد بن العباس بن الحسن بن أيوب. أبو الحسين ابن الوزير أبي أحمد**، كان والده وزير المكتفي والمقتدر، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. كان يخلف أباه في العرض على المقتدر، وكان شاباً فاضلاً أديباً مترشحاً للوزارة لكن عاجله ريب المنون، وتوفي سنة أربع وثلاثمائة وكان عمره ستّاً وعشرين سنة.

٦٠٧ ـ **«ابن الفقاعي» أحمد بن العباس بن الربيع. أبو بكر الحافظ المعروف بابن الفقاعي**، كان موسوماً بالحفظ والمعرفة، انتقى بمصر على القاضي عليّ بن الحسين بن بندار[(٣)] وسمع

---

٦٠٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢١١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠٩) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٨٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٥ ـ ١٦٣٥) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠).

(١) في «طبقات الشافعية» للسبكي (٢٧): أحمد بن بشر بن عامر.

(٢) في «أخلاق الوزيرين» لأبي حيان (٤٧٧): توفي سنة (٣٦٣هـ).

٦٠٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٣١)، و«بغية الملتمس»، للضبي رقم (٤٥٠)، و«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس»، لابن الفرضي (١/ ٤٥).

٦٠٦ ـ «صلة تاريخ الطبري»، لعريب حوادث سنة (٣٠٤هـ).

الناس بانتخابه، وحدّث بدمشق عن محمد بن محمد بن مخلد الدوري ومحمد بن عبد الله البغدادي وهبيرة ابن محمد الطبيب، وروى عنه تمام بن محمد الرازي.

٦٠٨ - **«ابن الإمام المقرئ» أحمد بن العباس بن عبيد الله. أبو بكر البغدادي يُعرف بابن الإمام**، قرأ القرآن على الأشناني وكان مجوّداً حاذقاً، وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

٦٠٩ - **«شهاب الدين بن جعوان» أحمد بن العباس بن جعوان. الإمام المحقق الزاهد شهاب الدين الأنصاري الدمشقي الشافعي، أخو الحافظ شمس الدين محمد** - وقد تقدم ذكره(١) - روى أحمد جزء ابن عرفة عن ابن عبد الدايم وسمع من أخيه، وأقبل على الفقه فبرع فيه وأفتى وانقطع عن الناس، وكان من تلامذة محيي الدين النووي، توفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

٦١٠ - **«شهاب الدين الصعيدي» أحمد بن عبد الباري بن عبد الرحمٰن بن عبد الكريم، شهاب الدين الصعيدي المؤدب أبو العباس** أحد شيوخ الإسكندرية؛ ولد سنة اثنتي عشرة بالإسكندرية وقرأ القراءات على أبي القاسم ابن عيسى وسمع على أبي القاسم ابن الصفراوي وأبي الفضل الهمذاني وعني بالحديث وسمع الكثير وكان شديد الوسواس، توفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

٦١١ - **«أبو غالب العطار» أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن بشر العطار، أبو غالب ابن أبي القاسم**، من أهل الكرخ - بالخاء المعجمة - سمع ابن غيلان والحسن بن علي الجوهري وعبد الملك بن محمد العطار، وروى عنه أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري ومحمد بن جعفر بن عقيل البصري. قال أبو سعد السمعاني: سألت أبا المعمَّر الأنصاري عنه فقال: كان يشرب إلى أن مات، يعني الخمر. توفي سنة عشرين وخمسمائة.

٦١٢ - **«القاضي ابن النرسي» أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن النرسي. أبو المظفر بن أبي البركات القاضي البغدادي**؛ عُزل عن الشهادة ثمّ أُعيد ووَلّي الحسبة ببغداد وعزل عنها وعن الشهادة، ثم ولي الحسبة ثانياً وولي قضاء باب الأزج مضافاً إلى الحسبة، ومات وهو يليهما. سمع من الحسين بن البشري وروى عنه أبو بكر بن كامل في «معجم شيوخه». قال محب الدين بن النجار: وحدثنا عنه ابن الأخضر؛ توفي سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

---

(١) توفي ابن بندار سنة (٣٨٥هـ).

٦٠٨ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٣٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٦٤).

٦٠٩ - «أعيان العصر» للصفدي (٧١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٥)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٤).

(٢) انظر «الوافي» الجزء الأول رقم (١٢٩).

٦١٠ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٦٥)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٩).

٦١٣ ـ «أبو بكر ابن البطّي» **أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان. أبو بكر، المعروف بابن البطي أخو أبي الفتح محمد**، كان أصغر منه؛ سمع الحسين بن أحمد النعالي وعليّ بن الحسين الربعي ومحفوظاً الكلوذاني وغيرهم. قال ابن النجار: حدثنا عنه ابن الأخضر وأحمد بن البندنيجي وسألته عنه فقال: كان شيخاً حريصاً على الدنيا وجمعها سيئ الأحوال والطريقة مقنطاً على نفسه، توفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

٦١٤ ـ «أبو المكارم السقلاطوني» **أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن منازل الشيباني. أبو المكارم السقلاطوني**، من أهل الحريم الظاهري، وهو ابن عم أبي غالب محمد بن عبد الواحد ابن زريق القزّاز؛ سمع الكثير من ابن النقور ومحمد بن محمد الزينبي ومحمد بن علي الدقاق وغيرهم وكتب بخطه كثيراً. قال محب الدين ابن النجار: روى لنا عنه أبو حامد بن النخاس، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٦١٥ ـ «ابن الجلاء» **أحمد بن عبد الباقي بن محمد النجار. أبو البركات المقرئ، يُعرف بابن الجلاء**؛ أمين القاضي على أموال الأيتام ويصلّي إماماً بمسجد ابن الفاعوس ببغداد، سمع ابن البطر وحدّث باليسير وروى عنه أبو سعد السمعاني وغيره. توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

٦١٦ ـ «أبو سعد الكتبي» **أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد. المروزي الصيرفي، أبو سعد الكتبي المعروف بابن الطيوري، أخو أبي الحسين المبارك**، وكان الأصغر؛ قرأ القرآن بالروايات على محمد بن علي الخياط والحسن بن أحمد بن البناء، وسمع الكثير بإفادة أخيه من ابن غيلان وإبراهيم بن عمر البرمكي وأبي الطيّب طاهر الطبري والحسن بن علي الجوهري وجماعة؛ وكانت له إجازات قديمة من أبي محمد الخلال ومحمد بن عبد الواحد ابن زوج الحرة ومحمد بن علي الصوري الحافظ، وحدث بالكثير وروى عنه الحافظ ابن ناصر وذاكرٌ الخفاف وابن بوش، وهو آخر من حدث عنه؛ وكان صدوقاً صحيح السماع، وكان دلاّلاً في الكتب، توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة.

٦١٧ ـ «أبو عمر العطاردي» **أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمر بن عطارد. أبو عمر التميمي العطاردي الكوفي**؛ حدث ببغداد عن أبي بكر بن عياش وغيره، وكان أسند مَنْ بقي إلاّ أنه ضعيف. قال ابن عدي: رأيتهم مجمعين على ضعفه ولم أرَ له حديثاً منكراً. وقال الدارقطني: لا بأس به، قد أثنى عليه أبو كريب وأثنى عليه الخطيب وقوّاه. توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

٦١٨ ـ «أبو يعلى ابن الحافظ كوتاه» **أحمد بن عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن**

---

٦١٣ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢١٠).

٦١٤ ـ «المنتظم»، لابن الجوزي (١٠/ ٧٩).

٦١٦ ـ «المنتظم»، لابن الجوزي (٩/ ٢٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٥٣).

٦١٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٦٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٢).

إبراهيم الأصبهاني. أبو يعلى بن أبي مسعود الحافظ المعروف بكوتاه؛ من أهل أصبهان وهو أخو أبي حامد محمد المقدم ذكره[1]؛ من أولاد المحدثين، قَدِم بغداد وحدث بها عن والده. توفي في عنفوان شبابه سنة ست وخمسين وخمسمائة.

٦١٩ ـ «العلاّمة تقي الدين ابن تيمية» أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحرّاني. ابن تيمية، الشيخ الإمام العالم العلاّمة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة تقيّ الدين أبو العباس ابن العالم المفتي شهاب الدين ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات مؤلف «الأحكام»، وتيمية لقب لجده الأعلى؛ وولد بحرّان[2] عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وتحول به أبوه إلى دمشق سنة سبع وستين وتوفي سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة وسمع من ابن عبد الدايم وابن أبي اليسر والكمال بن عبد وابن أبي الخير وابن الصيرفي والشيخ شمس الدين والقاسم الإربلي وابن علان وخلق كثير وبالغ وأكثر؛ وقرأ بنفسه على جماعة، وانتخب ونسخ عدة أجزاء و «سنن أبي داود» ونظر في الرجال والعلل، وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التديّن والتّأله والذكر والصيانة والنزاهة عن حطام هذه الدار والكرم الزائد؛ ثمّ إنه أقبل على الفقه ودقائقه وغاص على مباحثه ونظر في أدلته وقواعده وحججه والإجماع والاختلاف حتى كان يُقْضى منه العجب إذا ذكر مسألة من الخلاف واستدل ورجّح واجتهد. حكي لي أنه قال يوماً للشيخ صدر الدين ابن الوكيل: يا صدر الدين أنا أنقُل في مذهب الشافعي أكثر منك، أو كما قال. وقال الشيخ شمس الدين: ما رأيت أحداً أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً لمتون الأحاديث وعَزْوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن كأنَّ ذلك نصب عينه وعلى طرف لسانه بعبارة رشقة حلوة وإفحام للمخالف، وكان آية من آيات الله تعالى في التفسير والتوسع فيه لعلّه يبقى في تفسير الآية المجلس والمجلسين؛ قلت: حكى لي من سمعه يقول: إني وقفت على مائة وعشرين تفسيراً، أستَحْضرُ من الجميع الصحيحَ الذي فيها، أو كما قال. قال الشيخ شمس الدين: وأما أُصول الدين ومعرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة فكان لا يُشَقّ فيها غباره، هذا مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله قط والشجاعة المفرطة والفراغ عن ملاذّ النفس: من اللباس الجميل والمأكل الطيب والراحة الدنيوية. قلت: حُكي لي عنه أن والدته طبخت يوماً قرعية ولم تذقها أولاً وكانت مُرّة فلمّا ذاقتها تركتها على حالها فطلع إليها وقال: هل عندك ما آكل؟

(١) انظر «الوافي» (٣/ ١٨٠) رقم (١٢٠٩).

٦١٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٥ ـ ٤٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، و«التاريخ» لابن الوردي (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٤٤ ـ ١٦٠) و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣٢ ـ ١٤١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٥ ـ ٢٢٠ ـ ٢٦٠ ـ ٢٦١ ـ ٢٧٧ ـ ٣٧٩ ـ ٧٨٢ ـ ١٩١٣)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٦٣ ـ ٧٢)، و«المجددون في الإسلام» للصعيدي (٢٦٢ ـ ٢٦٦)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٣٦٠ ـ ٣٦٩).

(٢) حرّان: قرية بالقرب من دمشق تدعى حرّان العواميد. انظر: «معجم البلدان».

قالت: لا إلاّ أنني طبختُ قرعاً كان مرّاً، فقال: أين هو؟ فأرته المكان الذي فيه تلك القرعية فأحضرها وقعد أكلها إلى أن شبع وما أنكر شيئاً منها، أو كما قيل.

وحُكي لي عنه أنه كان قد شكا إليه إنسان أو جماعة من قُطلوبك الكبير[١] وكان المذكور فيه جبروت على أخذ أموال الناس واغتصابها ـ وحكاياته في ذلك مشهورة ـ فقام يمشي إليه فلمّا دخل إليه وتكلم معه في ذلك قال له قطلوبك: أنا الذي أريد أجيء إليك لأنك رجل عالم زاهد، يعرّض بقولهم: إذا كان الأمير بباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير. فقال له: قطلوبك، لا تعملْ عليَّ دركواناتك[٢]؛ موسى كان خيراً مني وفرعون كان شرّاً منك وكان موسى كلّ يوم يجيء إلى باب فرعون مراتٍ في كلّ يوم ويعرض عليه الإيمان، أو كما قيل. وحكى لي عنه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية قال: كان صغيراً عند بني المنجا فبحث معهم فادّعوا شيئاً أنكره فأحضروا النقل فلمّا وقف عليه ألقى المجلد من يده غيظاً، فقالوا له: ما أنت إلاّ جريء ترمي المجلَّد من يدك وهو كتاب علم؛ فقال سريعاً: أيّما خير أنا أو موسى؟ فقالوا: موسى؛ فقال: أيّما خير هذا الكتاب أو ألواح الجوهر التي كان فيها العشر كلمات؟ قالوا: الألواح، فقال: إن موسى لمّا غضب ألقى الألواحَ من يده، أو كما قال.

وحكى لي عنه أيضاً قال: سأله فلان أنْسِيته فقال: أنت تزعم أن أفعالك كلّها من السنّة فهذا الذي تفعله بالناس من عَرْكِ آذانهم من أين جاء هذا في السنّة؟ فقال: حديث ابن عباس في الصحيحين قال: صلّيتُ خلف رسول الله ﷺ ليلاً فكنتُ إذا أغفيت أخذ بأذني[٣]، أو كما قال.

قال الشيخ شمس الدين: وصنف في فنون العلم، ولعل تواليفه وفتاويه في الأصول والفروع والزهد واليقين والتوكل والإخلاص وغير ذلك تبلغ ثلاثمائة مجلّدة؛ وكان قوّالاً بالحق نهّاء عن المنكر ذا سطوةٍ وإقدام وعدم مداراة. ومسائله المفردة يحتج لها بالقرآن والحديث أو بالقياس ويبرهنها ويناظر عليها وينقل فيها الخلاف ويطيل البحث أسوةَ من تقدمه من الأئمّة فإن كان أخطأ فله أجر واحد وإن كان أصاب فله أجران. وكان أبيض، أسود الرأس واللحية؛ قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعةً من الرجال، بعيدَ ما بين المنكبين، جهوريّ الصوت فصيح اللسان سريع القراءة تعتريه حدة ثمّ يقهرها بحلم وصفح؛ توفي محبوساً في قلعة دمشق على مسألة الزيارة[٤]؛ وكانت جنازته عظيمة إلى الغاية، ودفن في مقابر الصوفية، صلّى عليه الشيخ علاء الدين قاضي القضاة القونوي ولم يصلّ عليه جمال الدين بن جمله. انتهى كلام الشيخ شمس الدين.

---

(١) هو أحد زعماء المماليك.

(٢) لعلها مقتبسة من (درجوالاتك) ودرجوال في الفارسية: بمعنى الخداع والحيلة.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٩٤٧) كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر (ج ١/ص ٣٢٨)، ومسلم في «صحيحه» رقم (٧٦٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٤) أي زيارة الرسول ﷺ.

قلت: رحمهم الله أجمعين، هم الآن قد رأوا عين اليقين، فيما كانوا فيه يختلفون، وما أظنه رأى مثله في الحافظة والاطلاع وأرى أن مادته كانت من كلام ابن حزم حتى شناعه على من خالفه، وكان مغرًى بسبِّ ابن عربي محيي الدين[١] والعفيف التلمساني وابن سبعين وغيرهم من الذين ينخرطون في سلكهم وربما صرح بسب الغزالي وقال: هو قلاووز[٢] الفلاسفة، أو قال ذلك عن الإمام فخر الدين. سمعته يقول: الغزالي في بعض كتبه يقول: «الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» وفي بعضها يدسّ كلام الفلاسفة ورأيهم فيها؛ وكذلك الإمام فخر الدين الرازي كان كثير الحطّ عليه؛ وكان مسلطاً على هؤلاء الفقراء الأحمدية واليونسية والقرندلية[٣] وغيرهم من هؤلاء المبتدعة. حُكي لي أنه جاء إليه بعض الأحمدية[٤] وقال ما يقولونه على العادة في دخول التنور[٥] من بعد ثلاثة أيام وقود النار فيه فقال له: أنا ما أُكلّفك ذلك ولكن دعني أضع هذه الطوّافة في ذقنك، فجزع ذلك الفقير وأبلس. قلت: وقد نقل الشيخ رحمه الله تعالى هذا من قول بعض الشعراء في النار التي يزعم النصارى أنها تنزل يوم سبت النور من السماء إلى القمامة بالقدس [من الطويل]:

لقد زعَمَ القسّيسُ أنَّ إلهَهُ ... ينزّلُ نوراً بُكْرَةَ اليومِ أو غَدِ
فإن كان نوراً فهو نورٌ ورحْمَةٌ ... وإن كان ناراً أحرقتْ كلَّ معتدِ
يقرّبها القسّيسُ من شَعْرِ ذَقْنِهِ ... فإن لم تحرّقها وإلاّ اقطعوا يَدي

وسمعته يقول عن نجم الدين الكاتبي المعروف بدَبيران ـ بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة ـ وهو الكاتبي صاحب التواليف البديعة في المنطق فإذا ذكره لا يقول إلاّ دُبَيران ـ بضم الدال وفتح الباء ـ وسمعته يقول ابن المنجس، يريد ابن المطهّر الحلّي. وكانت سمعته في البلاد البعيدة أكثر وأكبر وأشهر ممّا هي بالشام خصوصاً بلده دمشق. وكتب رسالة إلى صاحب قبرس[٦] يأمره فيها بالرفق بالأسارى المسلمين وتخفيف الوطأة عنهم، وقصَّ عليه أقوالاً من كلام المسيح عليه السلام مثل قوله: مَنْ ضربك على خدك الأيمن فدر له الخدَّ الأيسر، وأشباه ذلك، فقيل إنه خفّف عنهم وعمَرَ لهم جامعاً على ما قيل.

---

(١) شيخ الصوفية في عصره، صاحب كتاب «الفتوحات المكية».

(٢) قلاووز: لفظة تركية بمعنى «قائد» وهي هنا للتهكم.

(٣) هذه جماعات صوفية تتخذ من الزوايا أمكنة لها تمارس فيها الأذكار والأناشيد، وينسبون إلى الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله، وإلى غيره من أصحاب الطرق، وإلى الآن يوجد أتباع لهذه الطرق فمنهم المعتدل ومنهم المفرط، ومنهم المبتدع.

(٤) نسبة للشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله.

(٥) ولديهم عادات أخرى يزعمون أنها كرامات من الله تعالى شأنه، مثل أكل الزجاج والمشي عليه، والضرب بالشيش (قضيب من الحديد رأسه مدبّب) وقد اختلف الفقهاء في حكم مَنْ يفعل هذه الأشياء، وقد حمل شيخ الإسلام ابن تيمية لواء الجهاد ضد ما يطلق عليهم اسم مشعوذين وقد حمل جلّة من العلماء الأفاضل الردَّ على غلوّ ابن تيمية، واختلف الناس في ابن تيمية رحمه الله فمنهم مَن قال أنّه ناصرُ السُّنَّة ومنهم مَن اعتبره من المتطرفين.

(٦) قُبْرُسُ: كلمة رومية وافقت من العربية القُبرس النُّحاس الجيّد.. وهي جزيرة في بحر الروم، انظر «معجم البلدان» (٧/ ١٧). و«اللسان» و«تاج العروس» (قبرس)، عاصمتها نيقوسيا تقتسمها تركيا واليونان.

وطُلِبَ إلى مصر أيام ركن الدين بيبرس الجاشنكير وعُقد له مجلس في مقالة قال بها فطال الأمر وحكموا بحبسه فحبس بالإسكندرية؛ ثمّ إن الملك الناصر لما جاء من الكرك أخرجه فيما أظن. ولم يزل العوامُّ بمصر يعظمونه إلى أن أخذ في القول على السيدة نفيسة[١] فأعرضوا عنه. ورأيته مرّاتٍ بمدرسة القصاعين وبالحنبليّة جُوًّا باب الفراديس، وكان إذا تكلّم أغمض عينيه وازدحمت العبارة على لسانه فرأيت العجب العجيب، والحَبر الذي ما له مُشاكل في فنونه ولا ضريب، والعالم الذي أخذ من كل شيء بنصيب، سهمه للأغراض مصيب، والمناظرَ الذي إذا جال في حومة الجدال رُمي الخصوم من مباحثه باليوم العصيب [من الطويل]:

وعـايـنـتُ بـدراً لا يَـرى الـبـدرُ مـثـلَـهُ وخاطبتُ بحراً لا يَرى العِبرَ عائمُهْ[٢]

أخبرني المولى علاء الدين علي بن الآمدي ـ وهو من كبار كتّاب الحساب ـ قال: دخلت يوماً إليه أنا والشمس النفيس عامل بيت المال ولم يكن في وقته أكتبَ منه فأخذ الشيخ تقي الدين يسأله عن الارتفاع وعمّا بين الفذلكة واستقرار الجملة من الأبواب وعن الفذلكة الثانية وخصمها وعن أعمال الاستحقاق وعن الختم والتوالي وما يطلب من العامل وهو يجيبه عن البعض ويسكت عن البعض ويسأله عن تعليل ذلك إلى أن أوضح له ذلك وعلّله؛ قال: فلمّا خرجنا من عنده قال لي النفيس: والله تعلّمتُ اليوم منه ما لا كنت أعلمه؛ انتهى ما ذكره علاء الدين.

وسألته في سنة ثماني عشرة أو سبع عشرة وسبعمائة وهو بمدرسته بالقصاعين عن قوله تعالى ﴿وأُخَرُ مُتَشابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] فقلت له: المعروف بين النحاة أن الجمع لا يوصف إلاّ بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف، فقال: كذا هو؛ فقلت: ما مفرد متشابهات؟ فقال: متشابهة، فقلت: كيف تكون الآية الواحدة في نفسها متشابهة، وإنما يقع التشابه بين آيتين؟ وكذا قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَينِ يَقْتَتِلانِ﴾ [القصص: ١٥] كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه؟ فعدل بي من الجواب إلى الشكر، وقال: هذا ذهن جيّد ولَو لازمتني سنة لانتفعت.

وسألته في ذلك المجلس عن تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وجَعَلَ مِنهَا زَوْجَهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩ ـ ١٩٠] فأجاب بما قاله المفسرون في ذلك وهو آدم وحواء وأن حواء لمّا أثقلت بالحمل أتاها إبليس في صورة رجل وقال: أخاف مِنْ هذا الذي في بطنك أن يخرج من دبرك أو يشق بطنك وما يدريكِ لعله يكون بهيمة أو كلباً؛ فلم تزل في همّ حتى أتاها ثانياً وقال: سألت الله تعالى أن يجعله بشراً سوياً وإن كان كذلك سميه عبد الحارث، وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠] وهذا مَرْوي عن ابن عباس، فقلت له: هذا فاسدٌ من

---

(١) السيدة نفيسة لها مكانة خاصة في نفوس المصريين وهي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. . . تقية صالحة، عالمة بالتفسير والحديث ولدت بمكة ونشأت في المدينة. . وانتقلت إلى القاهرة فتوفيت فيها. وسمع عليها الإمام الشافعي، انظر «الأعلام» للزركلي (٨/ ٤٤).

(٢) ديوان «المتنبي شرح الواحدي» (٣٨٢).

وجوه لأنه تعالى قال في الآية الثانية: ﴿فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] فهذا يدلُّ على أن القصة في حق جماعة؛ الثاني: أنه ليس لإبليس في الكلام ذكر؛ الثالث: أن الله تعالى علّم آدم الأسماء كلها فلا بد وأنه كان يعلم أن اسم إبليس الحارث؛ الرابع: أنه تعالى قال: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١] وهذا يدل على أن المراد به الأصنام لأن ﴿ما﴾ لِما لا يَعْقِل ولو كان إبليس لقال «مَنْ» التي هي لمن يعقل. فقال رحمه الله تعالى: فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذا قُصَيّ لأنّه سمّى أولاده الأربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار، والضمير في ﴿يُشْرِكُونَ﴾ له ولأولاده من أعقابه الذين يسمون أولادهم بهذه الأسماء وأمثالها، فقلت له: وهذا أيضاً فاسد لأنه تعالى قال ﴿خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وجَعَلَ مِنْهَا زَوجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] وليس كذلك إلاّ آدم لأن الله تعالى خلق حواء من ضلعه؛ فقال رحمه الله تعالى: المراد بهذا أن زوجه من جنسه عربية قرشية، فما رأيت التطويل معه.

وسألته في ذلك المجلس عن قول المتكلمين في الواجب والممكن لأنهم قالوا: الواجب ما لا يتوقف وجوده على وجود ممكنه، والممكن ما يتوقف وجوده على وجود واجبه، فقال رحمه الله: هذا كلام مستقيم؛ فقلت: هذا القول هو عين القول بالعلة والمعلول، فقال: كذا هُو، إلاّ أن ذلك علة ناقصة ولا يكون علةً تامة إلاّ بانضمام إرادته فإذا انضمت الإرادة إلى وجود الواجب تعين وجود الممكن.

ثمّ اجتمعتُ به بعد ذلك مرات عديدة وكان إذا رآني قال: أيش حس الإيرادات، أيش حس الأجوبة، أيش حس الشكوك؟ أنا أعلم أنك مثل القِدر التي تغلي تقول بَق بَق بَق، أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، لازمني لازمني تنتفع. وكنت أحضر دروسه ويقع لي في أثناء كلامه فوائد لم أسمعها من غيره ولا وقفت عليها في كتاب، رحمه الله تعالى.

وعلى الجملة فما رأيت ولا أرى مثله في اطّلاعه وحافظته ولقد صَدَّقَ ما سمعنا به عن الحفّاظ الأول وكانت هممه علية إلى الغاية لأنه كان كثيراً ما ينشد [من المتقارب]:

تـمـوتُ الـنـفـوسُ بـأوْصـابِـهـا ... ولـم تـشـكُ عـوَّادَهـا مـا بـهـا

ومـا أنْـصَـفَـتْ مـهـجـةٌ تـشـتـكي ... هـواهـا إلـى غـيـرِ أحـبـابـهـا

وينشد أيضاً [من الكامل]:

مـن لـم يُـقَـدْ ويُـدَسّ فـي خَـيْـشـومِـهِ ... رَهَجُ الـخـمـيس فـلـن يـقودَ خـمـيسا[1]

وكان في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين قد قام عليه جماعة من الشافعية وأنكروا عليه كلامه في الصفات[2] وأخذوا فتياه الحمويّة وردّوا عليه فيها، وعملوا له مجلساً فدافع الأفرم عنه ولم يبلغهم فيه أرباً، ونودي في دمشق بإبطال العقيدة الحموية فانتصر له جاغانُ المشدّ وكان قد مُنع من

---

(١) «ديوان أبي تمام» (٢/ ٢٧٠).

(٢) انظر: كتاب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي «اللامذهبية».

الكلام. ثمّ إنّه جلس على عادته يوم الجمعة وتكلم ثمّ حضر عند قاضي القضاة إمام الدين وبحثوا معه وطال الأمر بينهم، ثمّ رجع القاضي إمام الدين وأخوه القاضي جلال الدين وقالوا: من قال عن الشيخ تقي الدين شيئاً عزّرناه، ثمّ إنّه طلب إلى مصر هو والقاضي نجم الدين ابن صصري فانتصر له الأمير سيف الدين سلاّر، وحطّ الأمير ركن الدين الجاشنكير عليه وعقدوا له مجلساً انفصل على حبسه فحبس في خزانة البنود ثم نقل إلى إسكندرية ثم أُفرج عنه وأقام بالقاهرة مدة ثم اعتُقل أيضاً ثم أُفرج عنه وحضر إلى دمشق، فلمّا كان في أيام القاضي جلال الدين تكلّموا معه في مسألة الزيارة وكُتب في ذلك إلى مصر فورد مرسوم السلطان باعتقاله في القلعة فلم يزل معتقلاً بها إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ورأيته بعد موته رحمه الله تعالى في المنام كأنه في جامع بني أمية وأنا في يدي صورة عقيدة ابن حزم الظاهري التي ذكرها في أول «المحلّى» وقد كتبتها بخطّي وكتبتُ في آخرها [من الوافر]:

وهـذا نـصُّ ديـنـي واعـتـقـادي وغـيـري مـا يـرى هـذا يـجـوزُ

وقد أوقفته على ذلك فتأملها ورآها ولم يتكلم بشيء.

ذكر تصانيفه: ومن الذي يأتي على مجموعها! ولله القائل [من الخفيف]:

إنَّ فـي الـموجِ لـلـغـريـقِ لَـعُـذْراً واضـحـاً أن يـفـوتـه تَـعـدادُهْ

ولكن أذكرُ منها ما تيسر، وإلاّ فهي أكثر ممّا أوردته في هذه الترجمة ولعل بعض أصحابه يعرفها:

كتب التفسير: «قاعدة في الاستعاذة». «قاعدة في البسملة وكلام على الجهر بها». «قاعدة في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾ [الفاتحة: ٥] وقطعة كبيرة من أول سورة البقرة، وفي قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا باللَّهِ وباليَومِ الآخِرِ﴾» [البقرة: ٨] نحو ثلاث كراريس. قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ [البقرة: ١٧] نحو كرّاسين. قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] سبع كراريس. ﴿إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] كراسة. «آية الكرسي» كراسان. وغير ذلك من سورة البقرة. ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] إلى آخرها نحو مجلّد. ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] ست كراريس، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ [النساء: ٧٩] عشر كراريس، وغير ذلك من سورة آل عمران. «تفسير المائدة» مجلّد لطيف. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ﴾ [المائدة: ٦] ثلاث كراريس. ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] سبع كراريس قواعد وغير ذلك. «سورة يوسف» مجلد كبير. «سورة النور» مجلد لطيف. «سورة القلم وإنّها أول سورة أُنزلت تضمنت أُصول الدين» مجلد. «سورة لم يكن». «سورة الكافرون». «سورة تبت والمعوذتين». «الإخلاص» مجلد. وغير ذلك من آيات متفرقة.

كتب الأصول: «الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية» أربع مجلدات أملاه في الجب. رَدّ على «تأسيس التقديس» سماه «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» وربما سماه

«تخليص التلبيس من تأسيس التقديس». «شرح أول المحصل للإمام فخر الدين» بلغ ثلاثة مجلدات. «شرح بضع عشرة مسألة من الأربعين للإمام فخر الدين». «تعارُض العقل والنقل» أربع مجلدات. «جواب ما أورده كمال الدين ابن الشريشي» مجلد. «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح»، ردّ على النصارى ثلاث مجلدات. «منهاج الاستقامة». «شرح عقيدة الأصبهاني» مجلد. «نقض الاعتراض عليها لبعض المشارقة» أربع كراريس. «شرح أول كتاب الغزنوي في أصول الدين» مجلد. «الرد على المنطق» مجلد. «رد آخر» لطيف. «الرد على الفلاسفة» مجلدات. «قاعدة في القضايا الوهمية». «قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى». «جواب الرسالة الصفدية». «جواب في نقض قول الفلاسفة إن معجزات الأنبياء قوى نفسانية» مجلد كبير. «إثبات المعاد والرد على ابن سيناء». «شرح رسالة ابن عبدوس في كلام الإمام أحمد في الأصول». «ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات» مجلدان. «قاعدة في الكليات» مجلد لطيف. «الرسالة القبرسية». «رسالة إلى أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور والأئمة المقتدى بهم». «مسألة: ما بين اللوحين كلام الله». «تحقيق كلام الله لموسى». «هل سمع جبريل كلام الله أو نقله من اللوح المحفوظ». «الرسالة البعلبكية». «الرسالة الأزهرية». «القادرية». «البغدادية». «أجوبة الشكل والنقط». «إبطال الكلام النفساني» أبطله من نحو ثمانين وجهاً. «جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت». وله في إثبات الصفات وإثبات العلو والاستواء مجلدات. «المراكشية». «صفات الكمال والضابط فيها». «أجوبة في مباينة الله تعالى لخلقه». «جواب في الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء». «جواب من قال لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه» نصف كراس. «أجوبة كون العرش والسموات كُرّية وسبب قصد القلوب جهة العلو». «جواب كون الشيء في جهة العلو مع أنه ليس بجوهر ولا عرضٍ معقول أو مستحيل». «جواب هل الاستواء والنزول حقيقة وهل لازم المذهب مذهب» سماه «الإربلية». «مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع» مجلد لطيف. «شرح حديث النزول» في أكثر من مجلد. «بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث». «قاعدتان في قرب الرب من عابديه وداعيه» مجلد لطيف. «الكلام على نقض المرشدة». «المسائل الإسكندرية في الرد على الاتحادية والحلولية». «ما تضمنه فصوص الحكم من الكفر والإلحاد والحلول والاتحاد». «جواب في لقاء الله». «جواب رؤية النساء ربهن في الجنة». «الرسالة المدنية في إثبات الصفات النقلية». «الهلاوونيّة جواب ورَدَ على لسان ملك التتار» مجلد. «قواعد في إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية» مجلد. «رد على الروافض في الإمامة على ابن مطهر». «جواب في حسن إرادة الله تعالى لخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة». «شرح حديث فحجَّ آدم موسى». «كتاب تَنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل» مجلد. «تناهي الشدائد في اختلاف العقائد». «كتاب الإيمان» مجلد. «شرح حديث جبريل في الإيمان والإسلام». «في عصمة الأنبياء في ما يبلّغونه». «مسألة في العقل والروح». «في المقربين هل يسألهم منكر ونكير». «هل يُعذب الجسد مع الروح في القبر وهل تفارق البدن بالموت أم لا». «الرد على أهل كسروان» مجلدان. «في فضل أبي بكر

وعمر على غيرهما». «قاعدة في فضل معاوية وفي ابنه يزيد أنه لا يُسَبّ». «في تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس». «مختصر في كفر النصيرية». «في جواز قتال الرافضة». «كراسة في بقاء الجنة والنار وفنائهما» وردّ عليه فيها العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السبكي.

كتب أصول الفقه: «قاعدة غالبها أقوال الفقهاء» مجلدان. «قاعدة كل حَمْد وذم من المقالات والأفعال لا يكون إلاّ بالكتاب والسنّة». «شمول النصوص للأحكام» مجلد لطيف. «قاعدة في الإجماع وأنه ثلاثة أقسام». «جواب في الإجماع وخبر التواتر». «قاعدة خبر الواحد يفيد اليقين». «قاعدة في كيفية الاستدراك على الأحكام بالنص والإجماع». «في الرد على من قال إن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين» ثلاث مصنفات. «قاعدة فيما يظن من تعارض النصوص والإجماع». «مؤاخذة لابن حزم في الإجماع». «قاعدة في تقرير القياس». «قاعدة في الاجتهاد والتقليد في الأحكام» مجلد. «رفع الملام عن الأئمة الأعلام». «قاعدة في الاستحسان». «وصف العموم والإطلاق». «قواعد في أن المخطىء في الاجتهاد لا يأثم» مجلد. «هل العامي يجب عليه تقليد مذهب معين». «جواب في ترك التقليد في من يقول مذهبي مذهب النبي عليه السلام وليس أنا محتاج إلى تقليد الأربعة». «جواب من تفقه في مذهب ووجد حديثاً صحيحاً هل يعمل به أو لا». «جواب تقليد الحنفي الشافعي في الجمع للمطر والوتر». «الفتح على الإمام في الصلاة». «تفضيل قواعد مذهب مالك وأهل المدينة». «تفضيل الأئمة الأربعة وما امتاز به كل واحد منهم». «قاعدة في تفضيل الإمام أحمد» مجلد؛ «جواب هل كان النبي عليه السلام قبل الرسالة نبياً» «جواب هل كان النبي عليه السلام متعبداً بشرع من قبله». «قواعد أن النّهي يقتضي العناد».

كتب الفقه: «شرح المحرر في مذهب أحمد» ولم يبيِّض. «شرح العمدة لموفق الدين» أربع مجلدات. «جواب مسائل وردت من أصبهان». «جواب مسائل وردت من الأندلس». «جواب مسائل وردت من الصَّلت». و «مسائل من بغداد». «مسائل وردت من زُرَع». «مسائل وردت من الرحبة». «أربعون مسألة لقبت الدّرر المضية في فتاوي ابن تيمية». «الماردانية». «الطرابلسية». «قاعدة في المياه والمائعات وأحكامها». «المائعات وملاقاتها النجاسات». «طهارة بول ما يؤكل لحمه». «قاعدة في حديث القُلّتين وعدم رفعه». «قواعد في الاستجمار وتطهير الأرض بالشمس والريح». «جواز الاستجمار مع وجود الماء». «نواقض الوضوء». «قواعد في عدم نقضه بلمس النساء». «التسمية على الوضوء». «خطأ القول بجواز مسح الرجلين». «جواز المسح على الخفين المنخرقين والجوربين واللفائف». «في من لا يعطي أجرة الحمام». «تحريم دخول الحمام بلا مئزر». «في الحمام والاغتسال». «ذَم الوسواس». «جواز طواف الحائض». «تيسير العبادات لأرباب الضرورات بالتيمم والجمع بين الصلاتين للعذر». «كراهية التلفظ بالنية وتحريم الجهر بها». «قاعدة في الاستعاذة». «قاعدة في البسملة هل هي من السورة». «فيما يعرض للمصلي من الوسواس هل يبطل أو لا». «الكَلِم الطيّب في الأذكار». «كراهية تقديم بَسْطِ سجادة المصلي قبل مجيئه». «في الركعتين اللتين تصليان قبل الجمعة». «في الصلاة بعد أذان الجمعة». «القنوت في الصبح والوتر». «قتل تارك أحد المباني وكفره» مجلد. «الجمع بين الصلاتين في السفر». «فيما

يختلف حكمه بالسفر والحضر». «أهل البدع هل يصلّى خلفهم». «صلاة بعض أهل المذاهب خلف بعض». «الصلوات المبتدعة». «تحريم السماع». «تحريم الشبّابة». «تحريم اللعب بالشطرنج». «تحريم الحشيشة القنبية ووجوب الحد فيها وتنجيسها». «النهي عن المشاركة في أعياد النصارى واليهود وإيقاد النيران في الميلاد ونصف شعبان وما يفعل في عاشوراء من الحبوب». «قاعدة في مقدار الكفارة في اليمين» خمس كراريس. «في أن المطلقة ثلاثاً لا تَحِلُّ إلاّ بنكاحِ زوج ثان». «بيان الطلاق المباح والحرام». «في الحلف بالطلاق وتنجيزه ثلاثاً». «جواب من حلف لا يفعل شيئاً على المذاهب الأربعة ثم طلق ثلاثاً». «في الحيض». «الفرق المبين بين الطلاق واليمين». «لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف». «الحلف بالطلاق من الأيمان حقيقة». «كتاب التحقيق في الفرق بين الأيمان والتطليق». «الطلاق البدعي لا يقع». «مسائل الفرق بين الحلف بالطلاق وإيقاعه والطلاق البدعي والخلع ونحو ذلك» تقدير خمسة عشر مجلداً. «مناسك الحج عدة» نحو مجلد. «في حجة النبي عليه السلام». «في العمرة المكية». «في شهر السلاح بتبوك وشرب السويق بالعقبة وأكل التمر بالروضة وما يلبس المُحْرِمُ وزيارة الخليل عقيب الحج». «زيارة القدس مطلقاً». «جبل لبنان كأمثاله من الجبال ليس فيه رجال غُيَّبٌ ولا أبدال». «جميع أيمان المسلمين مكفّرة».

الكتب في أنواع شتى: جمع بعض الناس «فتاويه بالديار المصرية» مدة مقامه بها سبع سنين في علوم شتى فجاءت ثلاثين مجلدة. «الكلام على بطلان الفتوة المصطلح عليها بين العوام وليس لها أصل متصل بعليّ عليه السلام». «كشف حال المشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية». «بطلان ما يقوله أهل بيت الشيخ عديّ». «النجوم هل لها تأثير عند الاقتران والمقابلة وفي الكسوف هل يقبل قول المنجمين فيه ورؤية الأهلة» مجلد. «تحريم أقسام المعزمين بالعزائم المعجمة وصدع الصحيح وصفة الخواتم». «إبطال الكيمياء وتحريمها ولو صحت وراجت». «كشف حال المرازقة». «قاعدة في العبيديين».

ومن نظم الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى على لسان هؤلاء الفقراء المجردين وغيرهم [من مخلع البسيط]:

والـلّـهِ مـا فَـقْـرُنـا اخـتـيـارُ وإنّـمـا فـقـرُنـا اضـطـرارُ
جـمـاعـةٌ كُـلُّـنـا كُـسـالـى وأكـلُـنـا مـا لـهُ عـيـارُ
تـسـمـعُ مـنّـا إذا اجـتـمـعـنـا حـقـيـقـةً كُـلّـهـا فـشـارُ

وله أجوبةُ سؤالاتٍ كان يسألها نظماً فيجيب عنها نظماً أيضاً وليس هذا موضع إيراد ذلك.

ومدحه جماعة من أهل عصره منهم شهاب الدين أحمد بن محمد البغدادي المعروف بابن الأبرادي الحنبلي والشيخ شمس الدين ابن الصايغ وسعد الدين أبو محمد سعد الله بن عبد الأحد الحراني، وأكثر من ذلك، ومنه [من الطويل]:

لئنْ نافقوه وهو في السجن وابتغوا رضـاهُ وأبْـدَوا رقـةً وتَـوددا

فـلا غَـرْوَ أنْ ذلَّ الـخـصـومُ لـبـأسـه ... ولا عـجـبٌ أن هـابَ سطوتَـه الـعـدى
فـمـنْ شيـمَـةِ الـعَـضْـبِ الـمُـهَـنَّـدِ أنّـهُ ... يُـخـاف ويُـرجـى مُـغـمـداً ومـجَـرَّدا

ولمّا دخل مصر امتدحه العلامة أثير الدين أبو حيان بأبيات. ولمّا توفي رحمه الله رثاه جماعة منهم: الشيخ علاء الدين علي بن غانم، والشيخ قاسم بن عبد الرحمن المقرئ، وبرهان الدين إبراهيم ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الكريم العجمي، ومحمود بن علي بن محمود ابن مقبل الدقوقي البغدادي، ومجير الدين أحمد بن الحسن الخياط الدمشقي، وشهاب الدين أحمد ابن الكرشت، وزين الدين عمر بن الحسام، وشمس الدين محمد بن أحمد ابن أبي القاسم الحلبي الدمشقي الصالحي الإسكاف، وصفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق البغدادي الحنبلي، وجمال الدين محمود بن الأثير الحلبي، وعبد الله بن خضر بن عبد الرحمن الرومي الحريري المعروف بالمتيم، وتقي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الله بن سالم الجعبري، وجمال الدين عبد الصمد بن إبراهيم بن الخليل بن إبراهيم بن الخليل الخليلي وحسن بن محمد النحوي المارداني، والقاضي زين الدين عمر بن الوردي الشافعي وغيرهم. وفي هؤلاء من رثاه بقصيدتين وثلاث، وقصيدة الشيخ علاء الدين ابن غانم [من الخفيف]:

أيُّ حـبـرٍ مـضـى وأيُّ إمـامِ ... فُـجِـعَـتْ فـيـه مـلّـةُ الإسـلامِ
ابـن تَـيْـمِـيّـةَ الـتـقـيُّ وحـيـدُ الـدهـ ... ـرِ مَـن كـان شـامـةً فـي الـشـامِ
بـحرُ علـمٍ قـد غـاضَ مـنْ بـعـد مـا فـا ... ضَ نـداهُ وعـمَّ بـالإنـعـامِ
زاهـدٌ عـابـدٌ تَـنَـزَّهَ فـي دنـ ... ـيـاهُ عـن كـلّ مـا بـهـا مـنْ حُـطـامِ
كـان كـنـزاً لـكـلّ طـالـبِ عـلـمٍ ... ولـمـن خـاف أن يُـرى فـي حـرامِ
ولـعـافٍ قـد جـاء يـشـكـو مـن الـفـقـ ... ـرِ لَـدَيْـهِ فَـنـالَ كـلَّ مَـرامِ
حـاز عـلـمـاً فـمـا لـه مـن مـسـاوٍ ... فـيـه مـن عـالـمٍ ولا مـن مـسـامِ
لـم يـكـنْ فـي الـدنـيـا لـه مـن نـظـيـرٍ ... فـي جـمـيـعِ الـعـلـومِ والأحـكـامِ
عـالـمٌ فـي زمـانـه فـاق بـالـعـلـ ... ـمِ جـمـيـعَ الأئـمّـةِ الأعـلامِ
كـان فـي عـلـمـه وحـيـداً فـريـداً ... لـم يـنـالـوا مـا نـال فـي الأحـلامِ
كـلُّ مَـنْ فـي دمـشـقَ نـاحَ عـلـيـهِ ... بـبـكـاءٍ مـن شـدَّةِ الآلامِ
فُـجِـعَ الـنـاسُ فـيـه فـي الـشـرقِ والـغـر ... بِ وأضْـحَـوْا بـالـحـزنِ كـالأيـتـامِ
لـو يـفـيـدُ الـفِـداءُ بـالـروحِ كـنّـا ... قـد فـديـنـاهُ مـن هـجـومِ الـحِـمـامِ
أوحـدٌ فـيـه قـد أُصـيـب الـبـرايـا ... فَـيُـعَـزَّى فـيـه جـمـيـعُ الأنـامِ
وعـزيـزٌ عـلـيـهِـمُ أن يَـرَوْهُ ... غـابَ بـالـرغـمِ فـي الـثـرى والـرغـامِ
مـا يُـرى مـثـلُ يـومـه عـنـدمـا سـا ... رَ عـلـى الـنَّـعْـشِ نـحـو دارِ الـسّـلامِ

حملوهُ على الرقابِ إلى القَبْـ ـرِ وكادوا أن يهلكوا بالزحامِ
فَهُوَ الآنَ جارُ ربّ السموا تِ الرحيمِ المهيمنِ العلاّمِ
قَدَّسَ اللَّهُ روحَهُ وسقى قَبْـ ـراً حَواهُ بهاطلاتِ الغَمامِ
فلقد كان نادراً في بني الدهـ ـرِ وحُسْناً في أوجهِ الأيامِ

وأنشدني إجازة لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردي الشافعي ومن خطه نَقَلْت[١] [من الوافر]:

قلوبُ الناسِ قاسيةٌ سلاطُ وليس لها إلى العَليا نشاطُ
أتَنْشَطُ قطُّ بعد وفاةِ حبرٍ لنا من نثرِ جَوهَرِهِ التقاطُ
تقيّ الدينِ ذو ورعٍ وعلمٍ خُروقُ المعضلاتِ به تخاطُ
تُوفّيَ وهو محبوسٌ فريدٌ وليس له إلى الدنيا انبساطُ
ولو حضروه حين قضى لألفَوْا ملائكَةَ النّعيمِ به أحاطوا
قضى نحباً وليس له قرينٌ وليس يلفُّ مشبهَهُ القِماطُ
فتًى في علمه أضحى فريداً وحَلُّ المشكلاتِ به يُناطُ
وكان يخافُ إبليسٌ سُطاهُ لوعظٍ للقلوبِ هو السياطُ
فيا للَّهِ ما قد ضمَّ لَحْدٌ ويا للَّهِ ما غطّى البلاطُ
وحبس الدرّ في الأصداف فخرٌ وعند الشيخ بالسجنِ اغتباطُ
بنو تيميّةٍ كانوا فبانوا نجومُ العلمِ أدركها انهباطُ
ولكن يا ندامتنا عليهِ فشكُّ الملحدين به يُماطُ
إمامٌ لا ولايةَ قطُّ عاني ولا وقفٌ عليه ولا رباطُ
ولا جارى الورى في كسبِ مالٍ ولم يَشْغَلْهُ بالناسِ اختلاطُ
ولولا أنّهم سجنوه شرعاً لكان به لقَدرِهِمُ انحطاطُ
لقد خَفيَتْ عليَّ هنا أُمورٌ فليس يليقُ لي فيها انخراطُ
وعند اللَّهِ تجتمعُ البرايا جميعاً وانطوى هذا البساطُ

٦٢٠ ـ «ابن مكندا» أحمد بن عبد الحميد بن أحمد بن الحسين. المقرئ المعروف بابن مُكِنْدا ـ بالميم المضمومة وبعد الكاف المكسورة نون وبعدها دال مهملة وألف ـ من أهل أوانا[٢]،

---

(١) انظر: «ديوان ابن الوردي» (٢٣٤).

٦٢٠ ـ «معجم الألقاب»، لابن الفوطي (٤: ٢/٦٦٦).

(٢) أوانا: بليدة من ناحية دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. انظر: «معجم البلدان».

أَسْمَعَهُ والده من أبي جعفر محمد بن عبد العزيز العباسي المكي وغيره، وكان فيه أدب ويقول الشعر. امتدح الوزير أبا المظفر بن هبيرة بقصيدة أولها [من الكامل]:

نوحُ الحمامِ على فُروعِ البانِ ... أهدى إليَّ بلابلَ الأشجانِ
وُرْقٌ تَداعى في ذُرى أغصانها ... بهديلها وتَرَجُّعِ الألحانِ
يخطرنَ بالأطواقِ والحُلَلِ التي ... قد زُخْرِفَتْ بعجائبِ الألوانِ
نادَيْتُهُنَّ ودمعُ عيني هاطلٌ ... لمّا صَمَتْنَ ومِلْنَ بالأفنانِ
باللَّهِ يا وُرْقَ الحمامِ أعِنَّني ... بهديلكنَّ وكنَّ من أعواني

قلتُ: شعرٌ منحطٌ يُقْبَل.

٦٢١ ـ **«عز الدين بن العماد المقدسي» أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة. الشيخ المسند المبارك عز الدين أبو العباس بن العماد أبي العباس المقدسي الصالحي**، ولد تقريباً سنة اثنتي عشرة وسمع من الموفق وموسى بن عبد القادر وابن راجح وابن أبي لقمة والبهاء وأبي القاسم بن صصري وشمس الدين أحمد البخاري وابن غسان وابن الزبيدي وجماعة؛ خُرّجَتْ له مَشيخةٌ في ثلاثة أجزاء وسمعها جماعة، وظهر له أيام التتار «سماع مسند أبي داود الطيالسي» من الشيخ الموفق، وحدَّث بالكثير وصار من أعيان المسندين في زمانه، وتفرد بشيوخ وأجزاء، وتوفي سنة سبعمائة.

٦٢٢ ـ **«ابن عبد الدائم الحنبلي» أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن نعمة بن محمد ابن إبراهيم بن أحمد بن بُكير، المعمر. العالم مسند الوقت زين الدين أبو العباس المقدسي الفُندقي الحنبلي الناسخ**، ولد بفندق الشيوخ من جبل نابلس سنة خمس وسبعين، وأدرك الإجازة التي من السلفي لمن أدرك حياته، وأدرك الإجازة الخاصة من خطيب الموصل أبي الفضل الطوسي وأبي الفتح بن شاتيل ونصر الله القزاز وخلق سواهم، وسمع من يحيى الثقفي وأبي الحسين[(١)] الموازيني ومحمد بن علي بن صدقة وإسماعيل الجنزوي[(٢)] والمكرم بن هبة الله الصوفي وبركات الخشوعي وابن طبرزذ والحافظ عبد الغني، ورحل إلى بغداد وسمع من ابن كليب بقراءته من عبد الخالق بن البندار وابن سكينة وعلي بن يعيش الأنباري وغيرهم وتفقه على الشيخ الموفق، وكتب بخطه المليح السريع ما لا يوصف لنفسه وبالأجرة حتى كان يكتب إذا تفرغ في اليوم تسع كراريس

---

٦٢١ ـ «أعيان العصر»، للصفدي (٨٢ ب)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤: ١/ ٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة»، لابن رجب (٢: ٤٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٥).

٦٢٢ ـ «منتخب المختار» للسلامي (٢٩) رقم (١٩)، ونكت الهميان، للصفدي (٨٢)، و«فوات الوفيات»، لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٥) رقم (٣٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة»، لابن رجب (٢/ ٢٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٥٢٣).

(١) في «ذيل طبقات الحنابلة»: وأبي الحسن ابن الموازيني.

(٢) نسبة إلى جنزة مدينة بأرّان.

أو أكثر ويكتب الكراسين والثلاثة مع اشتغاله في يوم وليلة. قيل إنه كان يكتب «القدوري»[١] في ليلة واحدة وعندي أن هذا مستحيل، وقيل إنه كان ينظر في الصفحة نظرة واحدة ويكتبها ولذلك يوجد له الغلط فيما كتبه كثيراً، ولازم النسخ خمسين سنة وخطه لا نقط ولا ضبط، وكتب على ما قاله في شعره ألفي مجلدة؛ وكان تام القامة حسن الأخلاق والشكل. ذكر ابن الخباز أنه سمع ابن عبد الدائم يقول: كتبتُ بخطي ألفَيْ جزء، وذكر أنه كتب بخطه «تاريخ دمشق» مرتين. قال الشيخ شمس الدين: الواحدة في وقف أبي المواهب بن صصري، وكتب من التصانيف الكبار شيئاً كثيراً، وولي خطابة «كفر بَطنا»[٢] وأنشأ خطباً عديدة وحدث سنين كثيرة. روى عنه الشيخ محيي الدين والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ شرف الدين الدمياطي وابن الظاهري وابن جعوان وابن تيمية ونجم الدين بن صصري وشرف الدين الفزاري الخطيب وأخوه تاج الدين وولده برهان الدين وشمس الدين إمام الكلاسة وشرف الدين منيف قاضي القدس وعلاء الدين بن العطار وخلق كثير بمصر والشام. ورحل إليه غير واحد وتفرد بالكثير وكفّ بصره في آخر عمره وتوفي لتسع خلون من شهر رجب سنة ثمان وستين وستمائة.

ومن شعره فيما يكتبه في الإجازة [من الطويل]:

أجزتُ لهم عنّي روايةَ كلّ ما ... روايته لي مع تَوَقّ وإتقانِ
ولستُ مجيزاً للرواةِ زيادةً ... برئت إليهم من مزيدٍ ونقصانِ[٣]

ومن شعره لمّا أضرَّ [من البسيط]:

إنْ يُذْهِبَ اللَّه منْ عَيْنَيَّ نورهما ... فإنَّ قلبي بصيرٌ ما به ضَرَرُ
أرى بقَلْبيَ دنيايَ وآخرتي ... والقلبُ يُدركُ ما لا يُدركُ البصرُ
واللَّهِ إنَّ لكمْ في القلبِ منزلةً ... ما نالها قبلكمْ أُنثى ولا ذكرُ
وصالُكُمْ لي حياةٌ لا نفادَ لها ... والهجرُ موتٌ فلا عينٌ ولا أثرُ

ومنه [من البسيط]:

عجزْتُ عن حملِ قرطاس وعن قلم ... من بعدِ إلفيَ بالقرطاس والقلمِ
كتبتُ ألفاً وألفاً من مجلَّدةٍ ... فيها علومُ الورى من غيرِ ما ألمِ
ما العلمُ فخرُ امرىءٍ إلاّ لعامله ... إن لم يكن عملٌ فالعلمُ كالعدمِ
العلْمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبِهِ ... فاعملْ به فهو للطلاّبِ كالعلَمِ
ما زلتُ أطلبهُ دهري وأكتبه ... حتى ابتُليتُ بضعفِ الجسم والهرمِ[٤]

---

(١) القدوري: هو أحمد بن محمد، انظر: «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/٦٦).
(٢) كفر بطنا: من قرى غوطة دمشق. انظر: «معجم البلدان» (٤/١٤٣).
(٣) البيتان في «نكت الهميان» (٨٣).
(٤) الأبيات في «نكت الهميان» (٨٣).

٦٢٣ ـ «الشارمساحي»[(١)] أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم بن عبد الله بن عبد الخالق ابن ساهل أمره. الكناني الشارمساحي يكنى أبا يوسف، قال الشيخ أثير الدين أبو حيان: مولده بشارِمْساح سنة ثلاث وستين وستمائة وأنشدني من لفظه قال: أنشدنا المذكور لنفسه بدمياط سنة أربع وتسعين من قصيدة [من الطويل]:

مُحَجَّبَةٌ بَيْنَ التَّرائِبِ والحشا فدمعي لها طَلْقٌ وقلبي بها رَهْنُ
وحالُ الهوى ما ليس يُدرَكُ كُنْهُهُ وهل هو وهمٌ يعتري القلب أم وهنُ
ومسلكه بالطَّرفِ سهلٌ وإنما له منهجٌ أعيا القلوبَ به حُزنُ
لديه الأماني بالمنايا مشوبةٌ وفيه الرجا واليأسُ والخوفُ والأمنُ
وكم مهلكٍ فيه يقينٌ لعاشقٍ ومطلبه من دونه في الورى ظنُّ

وأنشد بالسند المذكور قال أنشدني له سنة سبع وسبعمائة [من البسيط]:

تخشى الظُّبى والظّبا من فتكِ ناظره وإنْ تثنّى فلا تسأل عن الأسلِ
لا واخذَ اللّهُ عينيه فقد نشطَتْ إلى تلافي وفيها غايةُ الكَسَلِ
ترمي القلوبَ فما تدري أقامَ بها هاروتُ أم ذاك رامٍ من بني ثعلِ
هذا الغزالُ الذي راقتْ محاسنه فلا عجيبٌ عليهِ رقَّةُ الغزلِ
لمّا تواليتُ من وجْدٍ ومنْ شَغَفٍ تحقّقَ الناسُ أني مغرمٌ بعلي

وأنشدني بالسند المذكور له [من المنسرح]:

جَدَّ بنفسِ المشوقِ هازِلُها غزالةٌ لم أزلْ أُغازِلُها
كأنها البدرُ طالعاً فَلِذا قلوبُ عُشّاقها منازلها
أرسلتُ طرفي لها فوا أسفا ما عاد قلبي ولا رسائلها
لم يبْقَ إلاّ خيالُ طَلْعَتِها في الليلِ أو نسمةٌ أُسائلها
عيني لكسري بعد الوفا رجعتْ مجنونَةً دَمْعُها سلاسلها
كأنَّ فيها سحابةً هَطَلَتْ فطلُّها هاملٌ ووابلها

وأنشدني بالسند المذكور أيضاً [من البسيط]:

لا تعجبوا للمجانيقِ التي رشقتْ عكّا بنارٍ وهَدَّتها بأحجارِ
بلِ اعجبوا للسانِ النار قائلةً هذي منازلُ أهل النار في النارِ

---

٦٢٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٦) رقم (٣٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦١).

(١) نسبة لشارمساح: بلدة من كورة الدقهلية قريبة من دمياط.

قلت: أنشدني لنفسه إجازةً القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله تعالى [من الطويل]:

مررتُ بعكا عند تعليقِ سورها وزَنْدُ أُوارِ النارِ من تحتها وارِ

فعايَنْتُها بعد التنصرِ قد غَدَتْ مجوسيَّةَ الأحجارِ تسجدُ للنارِ

٦٢٤ ـ **«الحافظ أبو بكر الشيرازي» أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن موسى. الحافظ أبو بكر الشيرازي** مصنف كتاب «الألقاب»، سمع جماعةً وكان صدوقاً ثقة، توفي سنة سبع وأربعمائة.

٦٢٥ ـ **«أبو بكر الخولاني المالكي» أحمد بن عبد الرحمن. أبو بكر الخولاني القيرواني**، شيخ المالكية بالقيروان كان حافظاً للمذهب أديباً نحوياً تفقه بابن أبي زيد، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

٦٢٦ ـ **«المشاط المقرئ» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسين. الشيخ أبو الحسين الكيالي النيسابوري المشّاط المقرئ**، شيخ ثقة جليل عالم؛ توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

٦٢٧ ـ **«الكرماني الصوفي» أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين. الكرماني الزاهد شيخ الصوفية** أحد أولياء الله تعالى في عصره مجاهَدة ومعاملة؛ توفي سنة ست وخمسمائة.

٦٢٨ ـ **«الحافظ البطروجي» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباريء. أبو جعفر البطروجي**، ـ بالجيم ويقال البطروشي بالشين المعجمة ـ، الحافظ أحد الأئمة المشاهير بالأندلس كان إماماً حاذقاً بمذهب مالك محدثاً عارفاً بالرجال وأحوالهم وتواريخهم وله مصنفات مشهورة وكان إذا سئل عن شيء كأنَّ الجواب على رأس لسانه يورد المسألة بنصّها؛ توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٦٢٩ ـ **«ابن نفادة» أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن نفادة. الأديب البارع بدر الدين نشء الدولة السلمي الدمشقي**؛ شاعر محسن روى عنه الشهاب القوصي وكان رئيساً وديوانه موجود، عاش ستين سنة وتوفي سنة إحدى وستمائة، وله مدائح كثيرة في السلطان صلاح الدين الكبير وفي أولاده وأخيه العادل وجماعته وفي الوزير صفي الدين ابن القابض وفي القاضي الفاضل والقاضي

---

٦٢٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٧ ـ ١٣٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٤).

٦٢٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٢٤).

٦٢٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«الصلة»، لابن بشكوال (٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٠).

٦٢٩ ـ «خريدة القصر» (قسم الشام) (١/ ٣٢٩)، و«فوات الوفيات» (١/ ٨٦) رقم (٤٠).

ابن الشهرزوري ضياء الدين والقاضي محيي الدين ابن الزكي وغيره؛ وهو أحد المشهورين بحسن النظم، فمن شعره قوله [من الخفيف]:

قِيلَ تَهوى ذات اللَّمى قلتُ إنّهُ أوَما سُقْمُهُ عليه مَئِنَّهْ[1]

ولنارِ الهوى دخانٌ به تُعْـ ـرَفُ لكنه زفيرٌ وأنّهْ

لسوى الحبّ ينفعُ الصبرُ ذُخْراً وسوى اللحظ يُنسَجُ الدرع جُنَّهْ

يا لقَومي لأعينٍ نافذاتٍ حيثُ لا تنفذُ القنا بالأسنَّهْ

وظباءٍ تنضو لقلبي ظُبى الألحا ظِ أجْفانُهُنَّ أجْفانُهُنَّهْ

وبنفسي هيفاء تُقعدها الأر دافُ عجلى إذا مشتْ مطمئنَّهْ

ذاتُ وجهٍ إن أقبلتْ فصباحٌ ذاتُ شعرٍ إن أَدبرتْ فدُجنَّهْ

من بنات الشموس أو أخوات البـ ـدرِ حُسناً أو بعضِ حورِ الجنَّهْ

نقلت من خط شهاب الدين القوصي قال: أنشدني ابن نفادة لنفسه ملغزاً فيمن اسمه يوسف [من الكامل]:

يا سائلي ما اسمُ الذي أحْبَبْتُهُ إني بسرّ هواهُ غيرُ مُصَرّحِ

لكن إذا فكّرتَ فيه وجدتَهُ معكوسَ سابع لفظةٍ من سَبّحِ

قلت: يريد قوله تعالى: ﴿فَسَوَّى﴾ [الأعلى: ٢].

قال وأنشدني لنفسه [من مرفل الكامل]:

قلْ للزكيّ المرتضى ذخرِ الورى بل ذي الأيادي

يا مَنْ غدا شكري له كفريضةٍ بينَ العبادِ

قد كدتُ أنسخُ شكرهُ لولاهُ في جاهِ الودادِ

قال: وأنشدني لنفسه وكتب بهما إلى الشمس ابن حيوس يطلب مشمشاً [من البسيط]:

يا شمسُ لا زلتَ مشكورَ الخلائق محـ ـمودَ الفعَالِ ومن يشناكَ مذمومُ

هل أنتَ من فلكِ الإنعامِ تُطلعُ لي شمساً مصحّفَةً من قَبْلِها ميمُ

قال وأنشدني لنفسه [من السريع]:

إنْ أعوز الحاذقُ فاستبدلوا مكانَهُ آخرَ لم يحذقِ

فلاعبُ الشطرنجِ من شأنِهِ وضعُ حصاةٍ موضعَ البَيذَقِ

وقال: عارضه شيخنا عمادُ الدين الكاتب فقال [من الكامل]:

---

(١) كلّ شيءٍ دلّك على شيءٍ فهو مئنة.

ما سَدَّ موضعه بمُشبِهٍ فضلهِ ... ولقد سما فضلا عن الأشباهِ
وضعوا حصاة وهي يصغر قدرها ... عن بيذقٍ غلطاً مكانَ الشاهِ

وقال أنشدني لنفسه أيضاً [من الكامل]:

أفدي التي سَفَرَتْ فقابلَ ناظري ... مرآة وجْهٍ بالجَمالِ صقيلِ
أبكي فأُبصرُ أدمُعي في خدّها ... لصقاله فأظُنّها تَبْكي لي

قلت أخذه من قول الأرَّجاني [من السريع]:

قابلني حتى بدت أدمعي ... في خده المصقولِ مثل المِراهْ
يوهِمُ صحبي أنّهُ مُسعدي ... بأدمعٍ لم تُذْرها مُقْلَتاهْ
وإنّما قَلّدني مِنّةً ... بدمعِ عينٍ منْ جفوني مَراهْ
ولم تَقَعْ في خَدّهِ قَطرةٌ ... إلاّ خيالاتُ دموعِ البُكاهْ

وقال: أنشدني يرثي ابنه لنفسه [من مرفل الكامل]:

قالوا تعيش فقلت لا ... باللّهِ لا تَدْعوا عَلَيّا
قالوا تموتُ فقلتُ ذ ... لك لو غدا أمري إليّا
لو كان أسعدني إلـ ... ـهي لم أكنْ إذ ذاك حيّا
قد كان موتي راحتي ... قبل الرزيَّةِ لو تهيّا

وأورد له تخميس قصيدة التهامي التي أولها [من الكامل]:

حُكْمُ المنيّةِ في البريّةِ جارِ ... ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ

ومن شعره أيضاً [من الكامل]:

حَتَّامَ إنْ أمَرَ الغرامُ وإنْ نهى ... طاوعتُهُ وعَصَيْتُ في الحبّ النُّهى
أرضيتُ جفني للدموعِ مؤهّلا ... أبداً وقلبي بالولوعِ مولّها
قد كنتُ معتمداً على صبري إذا ... ما الخطبُ فاجأني وها صبري وهَى
ومدلَّلٍ ما زلتُ من هجرانهِ ... أبداً على مرّ الزمان مُدَلّها
متأوّدُ الأعطافِ قلبُ محبّهِ ... ما زال من إعراضهِ متأوّها
تجني على عُشّاقِهِ وجَناتُهُ ... بالصدّ فهي المشتكى والمُشْتَهى
فَبِهِ إذا عُدَّ المِلاحُ المبتدا ... وإلى غرامي في هواه المنتهى
يا مُطْلعينَ لنا بدوراً أوْجُها ... فَلَكُ الجيوبِ فكيفَ تسمى أوجُها
وملاحظينَ بأعينٍ مَنْ أمَّها ... لم يدرِ غِزلاناً يغازلُ أم مَهَا
فحذارِ من تلكَ العيونِ خَديعَةً ... فبمكرها سَلَبَتْ فؤادي مُكرها

ومنه يذكر المشمش [من المنسرح]:

هبَّ ونجمُ الصباحِ لم يَغِبِ ... لرشفِ حمراء لا ابنةِ العنبِ
ناريَّةُ اللونِ في الجنان بَدَتْ ... يا عَجَباً للجنانِ في اللَّهَبِ
تلوحُ كالتبرِ في الزَّبرجدِ من ... فوقِ عروق المرجانِ في القُضُبِ
فهي سَماء من الزمُرّدِ في ... آفاقها أنجمٌ من الذهبِ
فما ترقّى للسمعِ شيطانها الـ ... كافرُ إلاّ رمَتهُ بالشُّهُبِ
إذا الثريا تكامَلَتْ كمُلَتْ ... وأبرزَتْ وجْهَ غيرِ منتقبِ
وكم ثريّا في الغصنِ طالعَةً ... منها جميع النهارِ لم تغبِ
زمانها كالأعيادِ مُرْتَقَبٌ ... أيّامُها للسرورِ والطربِ
حَجَّ لميقاتها البريّةُ من ... مصرَ إلى جِلَّقٍ ومن حَلَبِ
كالنار بل كالنّارنْجِ منظرها ... وطعمُها في حلاوةِ الضَّرَبِ
حَلَتْ وحلَّتْ لمن تناولها ... والراحُ لولا التحريمُ لم تطبِ
يرشفُ ريقَ الندى مُقَبّلُها ... فيجتنيها معسولةَ الشنَبِ
تذوبُ في فيهِ من لطافتها ... من غيرِ مضغٍ يُفضي إلى تعبِ

ومنه أيضاً [من الخفيف]:

دَعْهُ مثلي يبكي الصّبا وزمانَهْ ... إنَّ ذكراه هَيَّجَتْ أحْزانَهْ
ناح شَجْواً على ليالٍ وأيّا ... مِ تقضَّتْ لم يقضِ منها لبانَهْ
كيف يرجو في الأربعين وفاءً ... من شبابٍ قبل الثلاثينَ خانَهْ
أو ينالُ اللذاتِ في أُخرياتِ الـ ... عُمْرِ مَنْ لم يفزْ بها ريعانَهْ

منها [من الخفيف]:

وتجافَ الجفونَ واحذَرْ على قلـ ... بكَ تلك اللواحظَ الفتّانَهْ
راميــاتٍ فكلُّ شعرةِ هُدْبٍ ... ثَمَّ سهمٌ وكلُّ جفنٍ كنانَهْ
وبروحي هَيْفاءُ أعطافها نشـ ... وى تهادى كأنها خوطُ بانَهْ
فهي بدرٌ من تحته غُصْنُ بانٍ ... وكثيبٌ من فوقه خيزرانَهْ
تلبسُ الحُسْنَ فوق قمصانها ثو ... باً وتُكساهُ حُلَّةً عُريانَهْ
ينبتُ الوردُ والشقيقُ بَخَدّيـ ... ها لَنا مِنْ قَوامها ريحانَهْ
وترينا باللحظِ نَرْجِسَةَ الأَحْـ ... داق والثغرَ باسماً أُقْحوانَهْ
فَبِلَثْمِي والضمّ من خدّها والنـ ... هْدِ أجني التفّاحَ والرُّمّانَهْ

ومنه أيضاً [من السريع]:

قد حجبوا البِيضَ ببيضِ الصفاحْ ومنعوا السُّمْرَ بسُمْرِ الرماحْ
وأطْبَقوا أصدافَ أسْجافِهِمْ فما ترى شمسُ الصباحِ الصّباحْ

منها [من السريع]:

يُثبتُ تأليفُ الهوى حُسْنَها وقدُّها للصبرِ إنْ ماحَ ماحْ
وطرْفُها مسكرةٌ خَمْرُهُ إذا أُديرتْ وهو يا صاحِ صاحْ
أمُدُّ قَلْبي نحو كاساتها رشفاً إذا مُدَّتْ إلى الراحِ راحْ
واضحُها موضحُ عُذري فما يلومني فيها إذا لاحَ لاحْ

قلت: هذا النوع بديع يوهم أنه توكيد في الظاهر وهو في الباطن غير توكيد، ومثل هذا ما أنشدنيه لنفسه إجازة القاضي زين الدين عمر بن الوردي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى [من الطويل]:

تعشقت أحوَى لي إليهِ وسائلٌ وإصلاح أحوالي لديهِ لديهِ
أمُرُّ به مستعطفاً متلطّفاً فيثقلُ تسليمي عَلَيْهِ عليهِ
فلا كان واشٍ كدَّرَ الصفو بيننا وبَغَّضَ تحبيبي إلَيْهِ إليهِ

ولابن نفادة قصيدة ذات أربعِ قواف وهي [من الرجز التام والمجزوء والمشطور والمنهوك]:

جمرُ غرامي واقد يحكي لظى شَرارُهُ في القلبِ ليس يَنطَفي
ودمعُ عيني شاهد على الهوى مدرارُهُ والوجدُ ما لا يختفي
والنومُ عنّي شارد لا يرتجى غرارُهُ فيا لصبّ مدنفِ
هل في الهوى مساعد لِما عنى أعذاره في حب ظبي أهيفِ
مائلُ قَدّ مائد إذا انثنى خطّاره كالغصنِ المهفهفِ
فلحظهُ لي صائد إذ يُنتضى بَتّارُهُ هل في الجفون مَشرفي
قلبي عليهِ واجد لمّا نأى قرارُهُ بين الأسى والأسفِ
أرغبُ وهو زاهد وهو المنى أختارُهُ من لي به فأشتفي
أسهَرُ وهو راقد لمّا جنى نفارُهُ عَرَّضني للتَّلَفِ
وجدي عليه زائد يا لجوى إسْعارُهُ بينَ الدموعِ الذُّرَّفِ
يبدو فيصبو العابد إذا بدا عذارُهُ مثلَ قوامِ الألفِ

قلت: وكان مع هذه القدرة على النظم وحسنه يسرق السرقات الفاحشة بالمعنى واللفظ فيظهر ذلك لمن له أدنى اطلاع وأيسَرُ ذوق كقوله [من الرمل]:

غالطتني حين حاكى جسمها جسميَ الممرَض وجداً وغراما
ثم قالت أنت عندي ناظري ولعمري صدقت لكن سقاما

وهذا بعينه قول الأرَّجاني [من الرمل]:

غالطتني إذ كست جسمي الضنى كسوةً أعرتْ من اللحمِ العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى مثلُ عيني صدقت لكن سقاما

وكقوله [من الكامل]:

وامتدَّ لَيلي إذْ سهرتُ وكلّما قَصرَتْ جفوني زاد ليلي طولا
وكأنَّ مرآةَ الصباحِ تنفُّسي الـ صُعداءَ أصدأ وجهها المصقولا

٦٣٠ ـ «أبو بكر الفارسي الصوفي» أحمد بن عبد الرحمٰن بن الحسن بن عبد الله بن محمد الفارسي. أبو بكر الصوفي شيخ رباط الزوزني ببغداد، قال محب الدين بن النجار: وهو أخو شيخنا أبي علي الحسن، وكان الأصغر، سمع الحديث بإفادة خاله محمد بن الحسين التكريتي من محمد بن عبد الباقي البزاز وهبة الله بن أحمد الحريري وغيرهما وحدّث باليسير، وكان مديماً للصيام كثير الصلاة متعبداً؛ توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٦٣١ ـ «أبو نصر الواعظ الحنبلي» أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر بن الغزال. أبو نصر بن أبي محمد الواعظ، ويسمى هبة الكريم أيضاً وهو سبط أحمد بن بكروس الفقيه، حفظ القرآن وجوَّده وقرأ بالروايات الكثيرة على أصحاب أبي محمد ابن بنت الشيخ وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل وتكلم في مسائل الخلاف ووعظ على المنبر وأسمعه والده الكثير من ابن كليب وابن بوش وذاكر بن كامل وابن المعطوش وابن الجوزي أبي الفرج وابن كادش وأمثالهم؛ وطلب بنفسه وقرأ على المشايخ وكتب بخطه كثيراً، وكان حسن الطريقة متديناً مات شاباً وقد جاوز العشرين مولده سنة ثمانين وخمسمائة وتوفي سنة إحدى وستمائة. قال محب الدين بن النجار: ورأيته في المنام وعليه ثياب فاخرة: قميص فوط جديد وبقيار أبيض مليح فسألته: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقليل العمل ينفع عند الله. وسألته عن عذاب القبر أحقّ هو؟ قال: لا، فقلت له مرة ثانية: عذابُ القبر حق، وجبذته جبذة شديدة كالمنكر عليه، فقال لي: أنا ما رأيته، فقلت له: منكر ونكير؟ قال: أي والله حقّ نزلا عليّ وسألاني.

٦٣٢ ـ «نجم الدين قاضي القضاة الحنبلي» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة. قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس ابن الشيخ شمس الدين أبي عمر المقدسي الحنبلي،

---

٦٣٠ ـ «المختصر» لابن الدبيثي (١٨٩) رقم (٣٦٦).

٦٣١ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ١٠٧).

٦٣٢ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٢٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٧).

مولده سنة إحدى وخمسين، وسمع حضوراً من خطيب مردا وسمع من إبراهيم بن خليل وابن عبد الدائم ولم يحدث؛ وكان مهيباً تام الشكل بديناً ليس له من اللحية إلاّ شعرات، وكانت إليه مع القضاء خطابة الجبل والإمامة بحلقة الحنابلة ونظر أوقاف الحنابلة، وكان حسن السيرة مليح البزة ذكياً له قدرة على الحفظ ومشاركة في العلوم وشِعر؛ ولي القضاء لمّا عزل والده نفسه وعاش ثمانياً وثلاثين سنة وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة. ومن شعره.... [(١)].

٦٣٣ - **«المسند تقي الدين الحنبلي بن مؤمن» أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن أبي الفتح المقدسي. الشيخ الصالح المسند المقرئ تقي الدين أبوالعباس الصوري ثم الصالحي الحنبلي**؛ سمع حضوراً من الشيخ الموفق وهو خاتمة أصحابه ومن ابن أبي لقمة ومن ابن صصري والقزويني والبها عبد الرحمن وابن الزبيدي وخرَّج أبو عمرو المقاتلي لهُ مشيخة، قال الشيخ شمس الدين: سمعناها منه؛ وروى الكثير وحدث عنه ابن الخباز، في حياة ابن عبد الدائم والبرزالي والواني والمقاتلي وابن المحب، وآخرون؛ عاش أربعاً وثمانين سنة وتوفي سنة إحدى وسبعمائة.

٦٣٤ - **«الكزبراني» أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل. أبو بكر الحراني الكزبراني**؛ توفي سنة أربع وستين ومائتين.

٦٣٥ - **«بحْشل» أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشي. مولاهم المصري الملقب ببحشل** - بالحاء المهملة بعد الباء الموحدة وبعد الحاء شين معجمة ولام - روى عنه مسلم وأبو زرعة، توفي سنة أربع وستين ومائتين.

٦٣٦ - **«الهكاري الصرخدي القواس المسند» أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم. الهكاري الصرخدي ثم الصالحي القواس المسند المعمّر شهاب الدين**، سمع من خطيب مردا وغيره، وكان ديّناً خيّراً عاش تسعين سنة وتوفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

٦٣٧ - **«ابن الصقر الخزرجي» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي**. أصله من سرقسطة، انتقل جد أبيه منها فسكن بلنسية؛ وولد بها أبوه عبد الرحمن وولد أبو العباس هذا بالمريّة في آخر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وكان من أكابر الطلبة

---

(١) بياض في الأصل.

٦٣٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣).

٦٣٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٤٣).

٦٣٥ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٥٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣/ ٣٦٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٩) و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١١٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٣١٧) و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ١٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٥٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٩) و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧٢) ط. حيدرآباد، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٧).

٦٣٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٦٥) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٢).

٦٣٧ - «تكملة الصلة» لابن الأبار (٧٦) و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٤٨) و«نفح الطيب» للمقري (٦/ ٥٣).

وولي القضاء بإشبيلية وتوفي بمراكش في جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة وهو القائل [من الكامل]:

لـلّـهِ إخـوانٌ تَـنـاءتْ دارهُـم حفظوا الوداد على النوى أو خانوا
يُـهدي لنـا طيبَ الثنـاءِ ودادهـم كـالـنـدّ يُـهـدي الطـيـبَ وهـو دخـان

وله في الحضّ على السياسة والمداراة [من الكامل]:

أرضِ العـدوَّ بـظـاهـرٍ مـتـصـنّـعٍ إن كنت مضطراً إلى استرضائهِ
كـمْ مـنْ فتًى ألْقـى بـوجـهٍ بـاسـمٍ وجـوانـحـي تـنـقـدُ مـن بـغـضـائـهِ

قلتُ: يشبه قول القائل [من المتقارب]:

إذا مـا عـدوُّكَ يـومـاً سـمـا إلـى حـالـةٍ لـم تـطـق نَـقْـضَـهـا
فـقـبّـلْ ولا تـأنـفـنْ كـفَّـه إذا أنـت لـم تـسـتـطـع عَـضَّـهـا

وقول الآخر [من الطويل]:

وكـم مـن يـدٍ قـبّـلْـتـهـا ولـو أنّـنـي أُمَـكَّـنُ مـنـهـا سـاعـةً لـقـطـعـتـهـا

٦٣٨ ـ «شهاب الدين العابر الحنبلي» أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور. الشيخ الإمام شهاب الدين المقدسي النابلسي الحنبلي مفَسّر المنامات. ولد بنابلس سنة ثمان وعشرين وسمع من عمه التقي يوسف سنة ست وثلاثين ومن الصاحب محيي الدين بن الجوزي وسمع بمصر من ابن رواج والساوي وابن الجميزي وبالإسكندرية من سبط السلفي وروى الكثير بدمشق والقاهرة وكان إليه المنتهى في تعبير الرؤيا واشتهر عنه في ذلك عجائب ويخبر صاحب الرؤيا بالمغيبات التي لا يقتضيها المنام أصلاً. وكان بعض الناس يعتقدون فيه الكشف والكرامات وبعضهم يقول: ذلك مستنبطٌ من المنامات، وبعضهم يقول: كهانات وإلهامات، ولكل منهم في دعواه شُبَهٌ وعلامات.

قال الشيخ شمس الدين، حدثني الشيخ تقي الدين ابن التيمية أن الشهاب العابر كان له رِئيّ من الجن يخبره بالمغيبات. وأما الرجل فكان صاحب أورادٍ وصلاة ومقامات وما برح على ذلك حتّى مات، صنف في التعبير مقدمة سماها «البدر المنير» قرأها عليه الشيخ علم الدين البرزالي، قال الشيخ شمس الدين: وسمعنا منه أجزاء؛ وكان عارفاً بالمذهب وولي التدريس بالجوزية لما قدم علينا ونزل بها، وكان شيخاً حسن البشر وافر الحرمة معظماً في النفوس أقام بمصر مدة وقام له بها سوق وارتبط عليه بها جماعة ثمّ رُسم بتحويله من القاهرة، وتوفي بدمشق سنة سبع وتسعين وستمائة وحضر جنازته ملك الأمراء والقضاة والأكابر. قلت: وكان قد ارتبط عليه بالقاهرة من

---

٦٣٨ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٣٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (١/ ٨٧) رقم (٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٧).

الأمراء أمير يعرف بالطبرس وهو الذي عمر المجنونة التي على الخليج ظاهرَ القاهرة ولهذا الشيخ عمّرَها.

وأخبرني الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال: كنت عنده يوماً فجاء إليه إنسان وقال له: رأيت كأني صرت أترجّة، فقال: أترجة ا ت ر ج ة، وعدَّها على أصابعه خمسة أحرف، أنت تموت بعد خمسة أيام، فقال لي بعض من حضر - ذكره ولكن أنسيته أنا -: القاعدة عند أرباب التعبير أنه من رأى أنه صار ثمرة تؤكل فإنه يموت وهذه زيادة من عنده يعني عدَّ حروف الأترجة.

وحكى لي عنه بهاء الدين أبو بكر بن غانم موقّع صفد قال: كنّا عنده بدمشق وجاء إليه اثنان فقال له أحدهما: رأيت رؤيا وقصَّها فقال له: ما رأيت شيئاً وإنما تريد الامتحان، فخرجا بعدما اعترفا؛ فقلنا له: من أين لك هذا؟ قال: لما تكلما نظرت في ذيل أحدهما نقطة دم فذكرتُ الآية وهي قوله تعالى: **﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾** [يوسف: ١٨] فاتفق أن رأيت أحدهما فيما بعد فسألته عن القضية فقال: لما اجتزنا عليه ذكَرنا أمره الغريب وقلنا نمتحنه وصنّفنا رؤيا للوقت فكان ما سمعت، فقلت: إنه قال كذا وكذا، فقال: صدق، ونحن داخلون إليه كان إنسان في الطريق يذبح فروجاً فرمى به فلوَّثنا به بالدم.

وحكى لي أيضاً قال: جاء إليه إنسان وقال له: رأيت كأنَّ في داري شجرةَ يقطين قد نبتت، فقال له: أعندك جارية غير الزوجة؟ قال: نعم، قال: يعني إياها، فقال: ما هذا؟ قال: الذي تسمعه. فقال: إنها ملكُ زوجتي، فقال: قل لها تبيعيني إياها، فراح وعاد فقال: إنها لم تبعها، فقال: قل لها بكسب مائتي درهم، فعاد وقال: لم تبعها، فألح عليه فقال: إنها لم تَبِعها، فقال: أمّا الآن فقد آن تعبير رؤياك، امضِ إلى هذه الجارية واعتبرها، فتوجه وعاد وقال: إنه كان عبداً وزوجتي تكتمني أمره وتلبسه لباسَ النساء.

وأخبرني غيره عنه قال: جاء إليه إنسان وقال له: رأيت كأني قد وضعت رجلي على رأسي، فقال له: أُفَسّر لك هذه الرؤيا بَيني وبينك أو في الظاهر؟ فقال: بل في الظاهر، فقال له: أنت كنت من ليالٍ تشرب الخمر وسكرت ووطئت أمك، فاستحيا ومضى.

وأخبرني عنه الشيخ الحافظ علاء الدين مغلطاي شيخ الحديث بظاهرية بين القصرين بالقاهرة قال: جاء إليه إنسان وقال له: رأيت قائلا يقول لي اشرب شراب الهكاري، فقال له: فؤادك يوجعك؛ قال: نعم. قال: اشرب العسل تبرأ؛ فسئل: من أين لك هذا؟ قال: سمعتهم يقولون: شراب الديناري ولم أسمع بالهكّاري فرجعت إلى الحروف فوجدته شراب الهك أري والأري هو العسل وذكرت الحديث قوله عليه السلام: «كذب بطنُ أخيك اسقه العسل»[١].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٥٣٦٠) كتاب الطِبِ، باب الدواء بالعسل (ج ٤/ ص ٢٠٢٢)، ومسلم في «صحيحه» كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، رقم (٢٢٠٥)، والترمذي رقم (٢٠٨٢).

٦٣٩ ـ «الربضي القرطبي» أحمد بن عبد الرحمن اللخمي. الكاتب أبو جعفر من أهل قرطبة يُعرف **بالربضي** لسكناه الربض الشرقي منها. كتب للولاة ثم قعد عن الخدمة والتزم عمارة أرض له مقتصراً على التعيش من غلتها إلى أن توفي في أول شوال سنة ست عشرة وستمائة. له في صباه وقد عوتب على شرب الخمر [من الكامل]:

وأبي المدامة ما أُريدُ بشربها ... صَلَفَ الرفيعِ ولا انهماكَ اللاهي

لم يبقَ من عَصرِ الشبابِ وطيبِهِ ... شيء كعهدي لم يحلْ إلاّ هي

إنْ كنتُ أشربها لغيرِ وفائها ... فتركتها للنّاسِ لا للّهِ

قال ابن الأبار: وهذه الأبيات قد أنشدنيها بعض الأعلام لأبي القاسم عامر بن هشام وإنما هي لأبي **جعفر** هذا، أنشدنيها صاحبنا أبو الحسن حازم بن محمد الأديب قال أنشدني أبو الحسن ابن أبي القاسم بن بقي وأبو عبد الله بن أبي الحسن بن قطرال قالا أنشدنا الربضي. ورواها أيضاً بعض أصحابنا وأنشدناها لأبي سليمان داود بن أحمد المالقي الطبيب إنشاداً عنه.

وله في فوَّارة رخام كلّفه وصفها والي قرطبة حينئذٍ فقال وأنشدته عن أبي القاسم بن الطيلسان عنه [من المنسرح]:

ما شَغَلَ الطَّرفَ مثلُ فاترةٍ ... تمجُّ صرْفَ الحياةِ من فيها

اشربْ بها والحبابُ في جذلٍ ... يُظْهِرُهُ حُسْنُهُ ويخْفيها

تكادُ من رقَّةٍ تَضَمَّنُها ... تخطبها العينُ إذْ توافيها

كَأنّها دُرَّةٌ مُنَعَّمَةٌ ... زهراءُ قَدْ ذابَ نصفها فيها

وله أيضاً [من مجزوء الكامل]:

ضَحِكَ المشيبُ براسه ... فبكى بأعينِ كاسِهِ

رجلٌ تَخَوَّنَهُ الزما ... نُ ببؤسهِ وبباسِهِ

فجرى على غُلَوائِهِ ... طَلْقَ الجموحِ بناسهِ

أخذاً بأوفرِ حَظّهِ ... لرجائِهِ من ياسهِ

٦٤٠ ـ «ابن شَطْرِيَه» أحمد بن عبد الرحمن. أبو جعفر بن عبد الرحمن المعروف بابن شَطْرِيَه ـ بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف وبعدها هاء ـ هكذا وجدته مقيداً في نسخة موثوق بها. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: هو من أهل قرطبة وأحد تلاميذ الأستاذ أبي جعفر بن يحيى الحميري، وتوفي في حياته محتضراً بمرسى قرطبة

---

٦٣٩ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (١٢٦).

٦٤٠ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبار (٩٥).

عند وصوله إليها من مراكش، قاله لي أبو العباس أحمد بن علي القرطبي القاضي صاحبنا وأنشدني له [من الطويل]:

لـقـد ظَـلَـمَـتْ يَـوْمَ الـوداعِ ظَـلـومُ ... أمـا عَـلِـمَـتْ أنَّ الـفـراقَ ألـيـمُ
وغـادرَتِ الـمـشـتـاقَ لـهـفـانَ شَـجْـوُهُ ... صـحـيـحٌ ولـكـنَّ الـعَـزاءَ سـقـيـمُ
هِـلالُ سـمـاءٍ أو غـزالُ سَـمـاوَةٍ ... إلـى خـلـدي يـسـمـو وفـيـه يُـسـيـمُ

ولم يكن عنده عنه غير هذه الأبيات، وحكى عنه أنه كان شاعراً مجيداً، انتهى.

٦٤١ ـ «ابن مندويه الطبيب» أحمد بن عبد الرحمٰن بن مندويه أبو علي، كان من الأطباء المذكورين في بلاد العجم، وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها، وكانت له أعمال مشهورة مشكورة في صناعة الطب، وكان من البيوتات الأجلة بأصبهان وكان أبو عبد الرحمن فاضلاً في علم الأدب وافر الدين وله أشعار، ولأحمد ولده في الطب رسائل عدة، من ذلك: أربعون رسالة مشهورة إلى جماعة من أصحابه في الطب وهي: «رسالة إلى أحمد بن سعد في تدبير الجسد». «رسالة إلى عياد بن عباس في تدبير الجسد». «رسالة إلى أبي القاسم أحمد بن علي بن بحر في تدبير المسافر». «رسالة إلى حمزة بن الحسن في تركيب طبقات العين». «رسالة إلى أبي الحسين الوارد في علاج انتشار العين». «رسالة إلى أحمد بن سعد في وصف المعدة والقصد لعلاجها». «رسالة إلى مستَسْقٍ في تدبير جسده وعلاج دائه». «رسالة إلى أبي جعفر أحمد بن محمد بن الحسن في القولنج». «رسالة أُخرى إليه في تدبير أصحاب القولنج و[تدبير صاحب القولنج] في أيام صحته». «رسالة إلى أبي محمد بن أبي جعفر في تدبير ضعف الكلى». «رسالة إلى أبي الفضل في علاج المثانة». «رسالة إلى الأستاذ الرئيس في علاج شقاق البواسير». «رسالة في أسباب الباه». «رسالة في الإبانة عن السبب الذي يولد في الأدرة القرقرة عند إيقاد النار في خشب التين». «رسالة في علاج وجع الركبة». «رسالة في علاج الحكة العارضة للمشيخة». «رسالة في فعل الأشربة في الجسد». «رسالة في وصف مسكر الشراب ومنافعه ومضاره». «رسالة في أن الماء لا يغذو». «رسالة إلى ابنه في علاج بثور خرجت في جسده بماء الجبن وهو صغير». «رسالة في منافع الفقاع ومضاره». «رسالة إلى أحمد بن سعيد في الحنديقون والفقاع وجوابه إليه». «رسالة في التمر الهندي». «رسالة في الكافور». «رسالة في النفس والروح على رأي اليونانيين». «رسالة في الاعتذار عن اعتلال الأطباء». «رسالة في الرد على الجاحظ في نقض الطب». «رسالة في الرد على من أنكر حاجة الطبيب إلى علم اللغة». «رسالة إلى المتقلدين علاج المرضى ببيمارستان أصبهان». «رسالة في البحث عمّا ورد من إسحاق بن يوحنا الطبيب في شأن علته». «رسالة إلى يوسف بن يزداد المتطبب في إنكاره [دخول] لعاب بزر الكتان في أدوية الحقنة». «رسالة إلى أبي محمد عبد الله بن

---

٦٤١ ـ «تاريخ الحكماء» للقفطي (٤٣٨)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢١) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٣ ـ ٨٤٩ ـ ١٦٤٣ ـ ١٩٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٥٩).

إسحاق ينكر عليه ضروباً من العلاج». «رسالة إلى أبي محمد المتطبب في علة الأمير المتوفى شيرزيل بن ركن الدولة». «رسالة في التكميد بالجاوَرس». «رسالة إلى أبي مسلم محمد بن بحر عن لسان أبي محمد الطبيب المديني». «رسالة في علة الأهزل [أحمد بن إسحاق البرجي] وذكر الغلط الجاري من يوسف بن اصطفن». «رسالة، كناش، في أوجاع الأطفال». «كتاب المدخل إلى الطب». «كتاب الجامع المختصر من علم الطب» عشر مقالات. «كتاب المغيث في الطب». «كتاب الشراب». «كتاب الأطعمة والأشربة». «كتاب نهاية الاختصار في الطب». «كتاب الكافي في الطب»، ويُعرف بـ«القانون الصغير». وأورد له ابن أبي أصيبعة [من الوافر]:

ويمسي المرء ذا أَجَلٍ قريبٍ   وفي الدنيا له أَمَلٌ طَويلُ
ويعجَلُ بالرحيلِ وليس يدري   إلى ماذا يقرّبه الرحيلُ

وأورد له أيضاً [من الطويل]:

ويحرزُ أموالاً رجالٌ أشحَّةٌ   وتشغلُ عما خلفهنَّ وتَذْهَلُ
لعمرك ما الدنيا بشيءٍ ولا المنى   بشيء وما الإنسان إلاّ معلَّلُ

٦٤٢ ـ «جلال الدين الدشنائي الشافعي» أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ جلال الدين الكندي. الدشنائي ـ بالدال المهملة والشين المعجمة وبعدها نون وألف ـ بلدة بالصعيد من الديار المصرية؛ كان إماماً عالماً جمع بين العلم والعمل والعقل والزهد والورع حتى قيل إنه من الأبدال، سمع من بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي عُرف بابن بنت الجميزي ومن الحافظ المنذري ومن مجد الدين علي القشيري وابن عبد السلام وقرأ عليهما الفقه والأصول وقرأ الأصول على شمس الدين الأصبهاني حين كان حاكماً بقوص وقرأ النحو على المرسي وشيخه مجد الدين وشَرَحَ «التنبيه» إلى كتاب الصيام في مجلدين لطيفين، وصنّف «مناسك الحج» و «مقدمة في النحو» لطيفة، وجمع موانع الصرف في بيت واحد وهو [من البسيط]:

يا صاح زن وصف عدل الجمع إن عرفا   وزدْ وأنّثْ وركّبْ عجمة وكفى

وصنّف «مختصراً في أُصول الفقه» وانتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس بقوص، وانتفع به خلائق منهم ابنه تاج الدين محمد ومحيي الدين يحيى بن ركن الدين القوصي وجمال الدين محمد ابن يحيى الأرمنتي وزين الدين محمد بن الشريشي وعلم الدبن ابن الشيخ تقي الدين القشيري وشرف الدين محمد وأخوه علم الدين يوسف ابنا أبي المنى القناوي. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: بلغني أن الشيخ نصير الدين بن الطباخ قال للشيخ عز الدين بن عبد السلام: ما أظن في الصعيد مثل هذين الشابين، يعني جلال الدين والشيخ تقي الدين القشيري، فقال الشيخ: ولا في المدينتين. ولد سنة خمس عشرة وستمائة بدشنا وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة بقوص.

---

٦٤٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٥)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨) رقم (٤٣) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٩٠).

ومن شعره [من مخلع البسيط]:

يا لائمي كفَّ عن ملامي عن انعزالي عن الأنامِ
إنَّ نذيري الذي نهاني يخبر حالي على التَّمامِ
رأى[1] مشيبي ووهن عظمي قد أدنياني من الحمامِ
وما تزوَّدتُ لارتحالي ولا لدارٍ بها مُقامي

٦٤٣ ـ **«ابن رواحة» أحمد بن عبد الرحمن بن رواحة. نور الدين الأنصاري الحموي الكاتب** كتب الإنشاء بطرابلس والفتوحات. ولمّا تولى الأمير سيف الدين أسندَمر النيابة بها في سنة إحدى وسبعمائة رتّب عِوَضَه نور الدين بن المغيزل وتوفي ابن المغيزل بعد شهور وأعيد نور الدين بن رواحة إلى مكانه واستمر إلى بعض سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ورتب عوضه ابن مقبل الحمصي فعاد ابن رواحة إلى حماة وتوفي بها رحمه الله تعالى سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٦٤٤ ـ **«الأشرف ابن الفاضل» أحمد بن عبد الرحيم بن علي. القاضي الأشرف أبو العباس ابن القاضي الفاضل**، ولد سنة ثلاث وسبعين وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة وسمع من القاسم ابن عساكر والأثير بن بنان والعماد الكاتب وجماعة وأقبل على الحديث في الكهولة واجتهد في الطلب وحصل الأصول الكثيرة وسَمّع أولاده. وكان صدراً نبيلاً يصلح للوزارة؛ وسمع ببغداد وبدمشق ودرس بمدرسة أبيه وكان مجموع الفضائل كثير الأفضال على المحدثين. استوزره العادل، فلمّا مات عُرضت عليه فلم يقبلها، ونفذه الكامل رسولاً إلى بغداد فأظهر من الحشمة والصدقات والصلات أمراً عظيماً وما أعطاه الخليفة من الجوائز فرقه وحسب ما أنفقه تلك المدة فكان ستة عشر ألف دينار. وتوفي في تاريخه المذكور وصلّى عليه ولده ضياء الدين ودفن بالقرافة بتربة والده.

ومن شعره [من السريع]:

قد وفد الصبحُ فقُمْ نصطبحْ من الذي لا صبر لي عنهُ
فنَهْرُنا قد دَرَّجَتْهُ الصَّبا فصار شاذَرْوانُهُ منهُ

ومنه أيضاً [من السريع]:

مِنْ شرَفِ العفَّةِ لا كان لي في غيرها قسمٌ ولا رزقُ
أنّكَ إنْ رحتَ لها مؤثراً أحبَّكَ الخالقُ والخَلْقُ

ومنه أيضاً [من الكامل]:

أستودعُ اللّهَ الذين فَقَدْتُهُمْ فَقدَ العيون الساهراتِ كراها

(١) وفي النسخة التيمورية: أرى.

٦٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/١٦٦).

٦٤٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٢١٨).

وحمدتُ ربي حيث كان لقاؤهم يوماً على الحالِ التي نهواها

٦٤٥ ـ «المنيعي» أحمد بن عبد الرزاق بن حسان بن سعيد. أبو إبراهيم بن أبي الفتح بن أبي علي المنيعي المروروذي، من بيت الرئاسة والتقدم تفقه على والده وعلى الحسن بن عبد الرحمن النيهي، وكان فاضلًا قدم بغداد وحدَّث بعدما حجَّ عن جدِّه حسان وعن الفقيه أبي الحسن محمد ابن محمد الشيزري وعن القاضي الإمام أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد المروروذي سمع منه وكتب عنه محمد بن علي بن محمد بن شهفيروز اللاّرزي[1] الطبري نزيل بغداد، توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٦٤٦ ـ «الخالدي صاحب ديوان الممالك الغازانية» أحمد بن عبد الرزاق. الخالدي، صاحب ديوان الممالك الغازانية قتل هو وأخوه القطب وأخوهما زين الدين وكان ظالماً عسوفاً، ووفاته في سنة سبع وتسعين وستمائة.

٦٤٧ ـ «كريم الملك الوزير» أحمد بن عبد الرزاق. كريم الملك أبو الحسن وزير شمس الملوك صاحب دمشق، كان من خيار الناس، ولما مات في سنة خمس وعشرين وخمسمائة تأسّف الناس عليه كثيراً.

٦٤٨ ـ «أبو جعفر الرصافي» أحمد بن عبد السلام الرصافي أبو جعفر الشاعر، عمّر عمراً طويلاً، كان من أهل بغداد وهو قريب من خالد الكاتب وكل واحد منهما يفضّل على صاحبه ويتعصب له وعليه. قال محمد بن داود بن الجراح: وهو أشعرهما لتفننه في الشعر وله مديح في الحسن بن وهب أوله [من مرفل الكامل]:

نَبَّهْتُ نُدماني فَهبُّوا قبلَ الصباحِ لما استحبوا
فَتَنَبَّهُوا والأريَحِيّـ ـة شأنها طَرَبٌ وشربُ
هذا أجابَ وذا أنا بَ إلى الصبوحِ وذاك يحبو
أنشدتهُمْ شعراً يُعَلّـ ـم ذا الصبابةِ كيف يصبو
ما العيشُ إلاّ أن تحبَّ وأنْ يحبّكَ مَنْ تحبُّ
فشربتها بزجاجَةٍ وكأنها قبسٌ يُشَبُّ
ولقد شهدتُ الخيلَ يحـ ـمل شكّتي نهدٌ أقَبُّ
ولقدْ جَرَيْتُ مَعَ الزّما نِ فما كَبوتُ وكان يكبو

---

٦٤٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٩).

(١) نسبة إلى لارزُ من قرى طبرستان انظر: «معجم البلدان» (٧/ ١٧٠) ط. دار إحياء التراث.

٦٤٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٨٧ ب).

٦٤٧ ـ «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٢٤٠).

٦٤٨ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤٠٦).

وقال يعاتب ولد سعيد بن سلم [من الطويل]:

عليكَ سلامٌ سوفَ تعلم أنّني بَعيدُ المدى أسمو إلى كلّ صالحِ
وقد علم الأقوامُ أني مفَوَّهٌ وحسبكَ مني ما تكنُّ جوانحي
جَنانٌ جريء لا يُفَلُّ ومقولٌ بليغٌ يؤدّي عن صحيح القرائح
سأركبُ أهوالَ الخطوبِ مخاطراً على ظهرِ خنذيذٍ من الخيل سابح
فإمّا فتًى نال الغنى بحسامِهِ وإمّا ثوى بين القنا والصفائح

وقال [من الطويل]:

أسرَّكَ أني قد تصبرتُ مُكرهاً وفي النفس مني منك ما سيميتها
سأبقى بقاء الضبّ في الماء أو كما يعيشُ بديمومِ الصريمة حوتها
إذا كنتَ قوتَ النفس ثم هجرتها فكم تلبثُ النفسُ التي أنت قوتها
تحبُّ حبيباً لا يحبّكَ قلبه وتزهدُ في نفسٍ وأنتَ مُقيتها

٦٤٩ - **«ابن صبوخا المقرئ» أحمد بن عبد السلام بن المزارع. أبو الكرم القصار المقرئ المعروف بابن صبوخا البغدادي**، كان شيخاً صالحاً حافظاً لكتاب الله قرأ القرآن بواسط على أبي الحسن ابن القاسم المقرئ غلام الهرّاس بقراءة أبي عمرو والكسائي وطرقه، وقرأ ببغداد على الحسن بن أحمد بن البناء قراءة ابن عامر والكسائي وسمع منه الحديث وروى شيئاً يسيراً، وهو والد أحمد بن أحمد بن صبوخا المقدّم ذكره، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

٦٥٠ - **«قطب الدين ابن أبي عصرون» أحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي سعد عبد الله ابن محمد بن أبي عصرون. الرئيس العالم الفاضل القاضي قطب الدين أبو المعالي بن أبي محمد التميمي الحلبي الشافعي**؛ ولد سنة اثنتين وتسعين وختم القرآن في أواخر سنة تسع وتسعين وأجاز له ابن كليب وأبو الفرج بن الجوزي وابن المعطوش وجماعة من العراق وأبو طاهر الخشوعي وغيره من دمشق، وسمع من ابن طبرزذ والكندي وعبد الجليل بن منדويه وابن الحرستاني وابن ملاعب وغيرهم وتفقه مدة ولم يبرع في الفقه لكن له محفوظات وبيت وجلالة. ودرَّس بالأمينية والعصرونية بدمشق، وطال عمره وعلت سنه ورواياته وأكثر الطلبة عنه؛ روى عنه الدمياطي وابن تيمية وابن العطار وابن الخباز والدواداري وجماعة. قال الشيخ شمس الدين: وقد أجاز لي جميع مروياته وهو من أكبر شيوخي واسمه في إجازة ابن عبدان المؤرخة بالمحرم سنة خمس وتسعين، وتوفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

---

٦٥٠ - «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣١٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٦٩٤).

٦٥١ - «الجراوي[(١)] صاحب الحماسة» أحمد بن عبد السلام الجراوي. الشاعر نزيل مراكش، شاعر محسن له ديوان وحماسة أجاد فيها[(٢)]. مات عن سن عالية سنة تسع وستمائة وقيل إنه مات قبل الستمائة.

٦٥٢ - «ابن عكبر الحنبلي» أحمد بن عبد السلام بن تميم بن عكبر. الشيخ الإمام العالم العامل الخير الناسك الورع التقي المعمر نصير الدين أبو العباس البغدادي الحنبلي أحد المعيدين لطائفة مذهبه بالمدرسة البشيرية غربي بغداد. ولد ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة قبيل وفاة الإمام المستنصر بالله، وتوفي رحمه الله غرة جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ودفن بتربتهم بالجانب الغربي في تربة معروف الكرخي؛ كان فاضلاً في الفقه والعربية وله مشاركة في العلوم، سمع الكثير، ومن أشياخه الإمام عبد الصمد ابن أبي الجيش المقرئ وابن أبي الدينة وابن الدباب وابن الزجاج وابن أبي زنبقة ومجد الدين ابن بلدجي وخلق. وله إجازات عالية وله نظم ونثر وبيته معروف بالفضل؛ أقعد قبل وفاته بسنين وأضرَّ والناس يترددون إليه ويشتغلون ويسمعون ويستجيزون ولم يزل حريصاً على العلم والعبادة رحمه الله تعالى. ومن شعره. . . . .[(٣)]

٦٥٣ - «أبو العباس الهاشمي» أحمد بن عبد السميع بن علي بن عبد الصمد بن علي بن العباس بن علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو العباس الهاشمي البغدادي، سمع الشريف أبا نصر الزينبي وعاصم بن الحسن وغيرهما وروى عنه أبو المعمّر الأنصاري والحافظ أبو القاسم الدمشقي في معجم شيوخهما، وكان خطيباً فقيهاً حنفيّاً.

٦٥٤ - «صلاح الدين الإربلي» أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان. الأمير الكبير صلاح الدين الإربلي، كان حاجب مظفر الدين صاحب إربل فتغير عليه وسجنه مدة وأطلقه فقصد الشام مع الملك القاهر أيوب بن العادل فخدم مع الملك المغيث محمود بن العادل فلمّا توفي دخل مصر وخدم الكامل وأحبه، وكان فقيهاً أديباً شاعراً ظريفاً فصيحاً، ثمّ تغيّر عليه الكامل وحبسه سنة ثماني عشرة فبقي في الحبس خمس سنين فصنع قوله المشهور، دوبيت [من الدوبيت]:

---

٦٥١ - «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٢٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٤٥).

(١) نسبة إلى جراوة بين قسنطينة وقلعة بني حماد وأصله من تادلى ونسبه في غفجوم.

(٢) سمى هذه الحماسة: «صفوة الأدب ونخبة كلام العرب».

٦٥٢ - «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٧١)، و«منتخب المختار»، للسلامي (٣١) رقم (٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٩).

(٣) بياض في الأصل.

٦٥٤ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٦٦) رقم (٧٥) و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٦٩٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٣).

ما أَمر تجنِّيكَ على الصبّ خفي أفنيتُ زماني بالأسى والأسفِ
ما ذا غضبٌ بقدرِ ذنبي فلقد أسرفتَ وما أردتَ إلاّ تلفي

وأوصلها لبعض القيانِ فلمّا غنّت بهما قال: لمن هذا؟ فقالت: للصلاح الإربلي، فأطلقه وأعاده إلى منزله ومكانته وكان قد غضب عليه وهو بالمنصورة قبالة الفرنج. وقيل سبب خلاصه إنما كان قوله [من الدوبيت]:

اصنعْ ما شئت أنت المحبوب ما لي ذنبٌ بل كما قلتَ ذنوبْ
هل تسمحُ بالوصالِ في ليلتنا تجلو صدأ القلبِ وتعفو وأتوبْ

وكان الكامل قد تغيّر على أخيه الملك الفائز سابق الدين إبراهيم بن العادل فدخل على صلاح الدين وسأله أن يصلح أمره مع أخيه الكامل فكتب صلاح الدين إليه [من البسيط]:

وشَرطُ صاحبِ مصرٍ أنْ يكون كما قد كان يوسفُ في الحسنى لإخوتِهِ
أَسَوا فقابلهُمْ بالعَفْوِ وافترقوا فبرَّهُمْ وتولاّهُمْ برحمتِهِ

ولمّا وصل الأنبرور صاحب صقلية إلى ساحل الشام سنة ست وعشرين وستمائة بعث الكامل إليه صلاح الدين رسولاً فلمّا قرروا القواعد وحلف الأنبرور على الوفاء بما اشترط عليه كتب صلاح الدين إلى الكامل [من الكامل]:

زعمَ الزعيمُ الأنبرورُ بأنّهُ سلْمٌ يدومُ لنا على أقوالِهِ
شرِبَ اليمينَ فإن تعرَّض ناكثاً فليأكلنَّ لذاك لحمَ شمالِهِ

وكتب إليه شرف الدين بن عنين على يد ابن عدلان الموصلي النحوي المترجم كتاباً يتضمن الوصية به وفي أوله [من الوافر]:

أبُثُّكَ ما لقيتُ من الليالي فقد حَصَّتْ نوائبُها جناحي
وكيفَ يفيقُ من عنتِ الليالي عليلٌ لا يرى وجهَ الصلاحِ

ومن شعر صلاح الدين المذكور [من الكامل]:

وإذا رأيتَ بنيكَ فاعلمْ أنهمْ قطعوا إليكَ مَفاوزَ الآجالِ
وصلَ البَنون إلى محلّ أبيهمُ وتَجَهَّزَ الآباءُ للترحالِ

ومنه أيضاً [من البسيط]:

يَوْمُ القيامةِ فيهِ ما سمعتَ به من كلّ هولٍ فكنْ منه على حذرِ
يكفيكَ من هولِهِ أنْ لست تبلغُهُ إلاّ إذا ذقتَ طعمَ الموت في السفرِ

وله ديوان شعر وديوان دوبيت وما زال وافر الحرمة عالي المكانة عند الكامل وعند الملوك إلى أن قصد الكامل بلاد الروم فمرض الصلاح بالقرب من السويداء بالمعسكر فحمل إلى الرُّها فمات في الطريق سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفن بظاهرها بمقبرة باب حران. ثمّ إن ولده نقله

من هناك إلى الديار المصرية ودفنه بالقرافة الصغرى في تربته سنة سبع وثلاثين ولما مات كان عمره تقريباً إحدى وستين سنة. ومن شعر صلاح الدين المذكور [من الطويل]:

تـعـدَّى إلـى الـخـيـلِ الـغـرامُ فـإنـهـا ... بـطـيـبِ زمـانِ الـوصـلِ يـخـبـرهـا عـنـا

فَـنَـجْـذبـهـا رِفـقـاً بـنـا وتـجـرُّنـا ... إلـيكـمْ من الـشـوق الذي اكتسبتْ منا

٦٥٥ ـ **«ابن الأشقر النحوي» أحمد بن عبد السيد بن علي بن الأشقر. أبو الفضل النحوي البغدادي**، كان أديباً فاضلاً حسن المعرفة بالنحو، قرأ على التبريزي ولازمه حتى برع ويقال إن ابن الخشاب كان يمضي إلى منزله ويسأله عن مسائل في النحو ويبحث معه فيها، وكان يحضر حلقة الحافظ ابن ناصر، وقرأ عليه ابن الزاهد، وتوفي قبل الخمسمائة أو بعدها بقليل، والله أعلم.

٦٥٦ ـ **«ابن طومار» أحمد بن عبد الصمد بن صالح بن علي بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أبو العباس المعروف بابن طومار**، كان يتولى النقابة على جميع بني هاشم العباسيين والطالبيين وكان شيخ بني هاشم في وقته وجليلهم، جالس الموفق والمعتضد والمكتفي، وله شعر وعلم بالغناء وصنعة فيه. كتب إلى محمد بن عبد الله بن بشر المزيدي [من الخفيف]:

أيـهـا الـسـيّـدُ الـمـحـبَّـبُ فـي الـنـا ... سِ أطـالَ الإلـه عـمـرك حـيـنـا

فـي سـرورٍ ونـعـمـةٍ وحـبـورٍ ... لِـمَ يـا أوصـل الأنـامِ جُـفـيـنـا

أغِـثـاثـاً رأيـتَـنـا أم ثِـقـالاً ... عـنـدمـا تـشـتـهـي فـتـزهـدَ فـيـنـا

أدَهـانـا واشٍ لـديـكَ بـسـوءٍ ... صـار ذنـبـاً لـم نـجْـنِـهِ فـقُـلـيـنـا

قَـدْ أتَـيْـنـا مـطَـفّـلـيـن مـراراً ... فـرأيـنـا الـحـجـاب حـصـنـاً حـصـيـنـا

مـا مِـنَ الـعـدلِ أن نُـردَّ إذا جـئـ ... ـنـا وإن لـم نـجـيء فـمـا تـدعـونـا

نـحـنُ لـولا شـوقٌ يـجـرُّ كـلامـاً ... لَـتَـمـادى سـكـوتـنـا مـا بـقـيـنـا

لـو وثـقـنـا مـن الـحـجـابِ بِـلِـيـنٍ ... ثـمّ لـم تَـدْعـنـا اخـتـيـاراً لـجـيـنـا

ولمّا رحل الموفق من واسط يريد بغداد أُهديَ له من عبد السلام بن محمد حاجبه أصناف الأطعمة والفواكه وكان فيما أُهدي إليه جُمّارة في لونها توريد قد خالط بياضَها فاستحسنها وقال: قولوا في هذه شيئاً، فسبق ابن طومار وقال [من الكامل]:

شَـبَّـهْـتُ حُـسْـنَ تـورُّدِ الـجـمّـارِ ... خـدَّ الـحـبـيـبِ فـهـاج لـي تـذكـاري

خـدٌّ تـجَـرّحُـهُ الـعُـيـونُ بـلَـحْـظِـهـا ... فـيـظـلُّ مـجـروحـاً مِـنَ الأبـصـارِ

فاستحسن سرعته ووهب له صينية فضة كانت بين يديه مملوءة دراهم؛ توفي سنة اثنتين

٦٥٥ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٠).

٦٥٦ ـ «تكملة تاريخ الطبري» للهمداني (١٦).

وثلاثمائة وتولى ابنه محمد بن أحمد مكانه. والقطعة الأولى شعر نازل وفيه اللحن وهو ظاهر في «تدعونا».

٦٥٧ ـ «الرقاشي» **أحمد بن عبد الصمد بن الفضل. الرقاشي، مولى ربيعة** قال المرزباني: هو وإخوته الفضل والعباس وعبد المبدئ وأبوهم عبد الصمد شعراء كلهم أصلهم من البصرة، ونزل أحمد طبرستان وهو القائل في رواية دعبل والمبرّد [من الوافر]:

أقاموا الديدبانَ على يَفاعٍ وقالوا فاستمعْ للديدبانِ

فإن أبصرتَ شخصاً من بعيدٍ فصفّقْ بالبنانِ على البنانِ

تراهم خَشيةَ الأضيافِ خرساً يُصَلّونَ الصلاةَ بلا أذانِ[1]

٦٥٨ ـ **«الخزرجي القرطبي» أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد بن أحمد. أبو جعفر الخزرجي القرطبي نزيل بجاية وغرناطة**، سمع وروى وصنّف كتاب الأحكام وسماه «آفاق الشموس وأعلاق النفوس»؛ وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٦٥٩ ـ **«محيي الدين قاضي عجلون» أحمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن أحمد. القاضي محيي الدين المصري الشافعي يُعرف بقاضي عجلون**، كان أبوه رشيد الدين قاضي قليوب وكان هذا فقيهاً عالماً رئيساً كريماً حكم بعجلون مدة، وله شهرة في السخاء وعلُو الهمة، وكان ذا مكانة عند الناصر صاحب الشام وولي أبوه قضاء بعلبك وولي محيي الدين وكالة بيت المال بدمشق المحروسة وتدريس الشامية الكبرى في أول الدولة الظاهرية ثمّ عزل سريعاً؛ وكان له سماع من ابن اللتي والعَلَم بن الصابوني وحدث وتوفي بدمياط سنة ثمانين وستمائة، وكانت له عند الناصر صاحب الشام مكانة كبيرة أقطعه عدة قرى، وكان يتنوع في المكارم ويَقْري الناس ضيوفاً، وخدم الملكَ الظاهرَ بيبرس في دولة الناصر خدمةً بالغة عند تردده إلى تلك الأرض فلمّا ملك ترجى محيي الدين أن يجازيه على خدمته فلم ينل طائلاً، وجعله أول دولته وكيل بيت المال بالشام، ثمّ صرفه سريعاً وطلبه إلى الديار المصرية ومنعه من العود إلى الشام، ولحقه ضرر عظيم، وربما عوّق، ثمّ جلس مع الشهود بين القصرين، ثمّ ولي آخر عمره قضاء دمياط.

٦٦٠ ـ **«ابن الأطروش المقرئ» أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد. أبو بكر المقرئ المعروف بابن الأطروش القدوري** قرأ القرآن على عبد الملك بن بكران القطان وعلي بن أحمد بن عمر الحمامي وسمع الحديث من أحمد بن محمد بن الصلت وأحمد بن محمد بن المسلمة وعلي ابن أحمد الحمامي وعبد الملك بن بشران وجماعة وتوفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

٦٦١ ـ **«ابن المعافى» أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن شيبان. أبو الغنائم بن أبي القاسم**

---

(١) الأبيات في «الأغاني» (١٩/ ٣١٢) لعلي بن جبلة الملقب بالعكوك.

٦٥٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (٨٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٥٠)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (٥٩)، و«تعريف الخلف» للحفناوي (٢/ ٦١ ـ ٦٢).

المعروف بابن المعافي ـ من ولد المغيرة بن حبناء ـ **البغدادي**، سمع علي بن بشران ومحمد بن عبد الله السكري وغيرهما، وروى عنه أبو القاسم ابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي. توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٦٦٢ ـ «ابن القاص المقرئ» أحمد بن عبد العزيز بن أبي يعلى الشيرازي. أبو نصر المقرئ المعروف بابن القاص، كان من المجوّدين، موصوفاً بالصلاح والديانة وكثرة البكاء من خشية الله عز وجل، سكن بغداد وولد بها. توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

٦٦٣ ـ «أبو عمر صاحب القالي النحوي» أحمد بن عبد العزيز بن الفرح بن أبي الحباب. أبو عمر القرطبي النحوي صاحب القالي؛ كان متقد الذهن وفيه غفلة زائدة ولكنه حافِظٌ ثبت بصير بالعربية، وهو مؤدب المظفر عبد الملك بن أبي عامر؛ توفي سنة أربعمائة.

٦٦٤ ـ «ابن الخليع الناسخ الأندلسي» أحمد بن عبد العزيز بن الفضل بن الخليع الأنصاري. الناسخ الأندلسي الشريوني، أحكم العربية وكان شاعراً أديباً بديع الكتابة نسخ الكثير وقتل صبراً بإشبيلية سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة؛ ومن شعره. . . .[1].

٦٦٥ ـ «كمال الدين ابن العجمي الكاتب» أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن العجمي. كمال الدين أبو العباس، كان رئيساً محتشماً جيد الإنشاء بارع الكتابة حسن الديانة ذا مروءة وحُسن عشرة وفيه محاسن، كتب الإنشاء في أيام الناصر صاحب الشام ثمّ كتب في الأيام الظاهرية وتوفي بظاهر صور ونقل إلى دمشق ودفن بمقابر الصوفية سنة ست وستين وستمائة. ومن إنشائه جواب كتبه: «وينهي أنه وردت عليه مُشَرَّفة شريفة، وتحفة بمنّتِها على الأعناق ثقيلة وبمواقعها من القلوب خفيفة، فقبلها المملوك ولثمها، ونثر عليها درر قُبَلِه ونظمها، ونقل معناها إلى قلبه فشف، ونقد ذهبها الخالص وأعاذه من الصرف، وانتهى إلى ما تضمنه من صدقات مولى مَلَك رقّه، وآتاه من الفضل فوق ما استحقه، وأنزل له الكواكب فتناولها بلا مشقة، وأوى إلى حِمى حرمه، وتغطى عن الخطبِ بستور نعمه، ورأى فيه الأزاهر وشم شذاها، والجواهر وضم إلى العقود حلاها، وشكر هذه المنن ومَن أولاها، وسبح لمن وهب قريحته هذه البدائع وآتاها، وعمل بما أمره به مولاه في أمر تلك الورقة، وسدد سهمها إلى الغرض وفَوَّقه، وتحجب لها فأخلى الطريق وطرقه، وعرضها في مجلس الوزارة الشريفة ونشر استبرقه، وبرز المرسوم الشريف

---

٦٦٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٠٨).

٦٦٣ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١١١)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٣٩٢)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٣٧) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٩٤).

٦٦٤ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٧٨).

(١) بياض في الأصل.

بالكشف ويرجو أن يتكمل بالتوقيع، ويتوصل بالتأصيل والتفريع، ثمّ جهزه إلى الخدمة الكريمة كما أمر، وما أخر الجواب هذه المدة إلاّ ليجهّزه معه فيعذر وما أراد الله ذلك وما قدر».

ومن قوله أيضاً في توقيع لقاض اسمه يوسف: «لأنه المستوجب بهجرته إلينا تحقيق ما نواه، وأنه يوسف الفضل الذي لمّا قدم مصر قيل لشيمنا الشريفة ﴿**أَكْرِمِي مَثْوَاهُ**﴾ [يوسف: ٢١] وأرتْه أحلامه من الأماني ما حوّلناه صدقاً، وأنجز الله تعالى له منها ما قال معه: ﴿**هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقاً**﴾ [يوسف: ١٠٠] فليعتصم من تقوى الله بأقوى حبل، وليقف عند مراضيه ليجتبيه ويتم نعمته عليه كما أتمها على أبويه من قبل، وليتمسك من أسباب التقوى بما يكون له جُنّة، ويحرص على أن يكون الرجل الذي عرف الحق فقضى به وكان المخصوص من القضاة الثلاثة بالجنة، ويجعل داء الهوى عنه محسوماً، ولحظه ولفظه بين الخصوم مقسوماً، ولا يألُ فيما يجب من الاجتهاد إذا اشتبه عليه الأمران، ويعلم أنه إن اجتهد وأخطأ فله أجرٌ وإن أصاب فله أجران، وصوب الصواب واضح لمن استشف بنور الله برهانه، وليتوكل على الله في قصده ويثق فإن الله سيهدي قلبه ويثبت لسانه، وليجعل الاعتصام بحبل الله تعالى في كل ما تراوِد عليه النفوس من دواعي الهوى معاذا، ويتبصر من برهان ربه ما يتلو عليه عن كل داعية: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾ [يوسف: ٢٩].

وكتب إلى محيي الدين ابن عبد الظاهر وهم نازلون بالإسكندرية صحبة السلطان الملك الظاهر يستدعي منه حبراً وورقاً [من البسيط]:

يا مَنْ فضائلُهُ سنَّتْ فواضلَهُ ... حتى تكاملَ منه الخَلقُ والخُلُقُ
ومَنْ مناقِبُهُ أو دُرُّ مَنْطِقِهِ ... عقدٌ نظيمٌ بجيدِ الدهرِ متسقُ
قد أعوز العبدَ يا مولايَ عندكمُ ... كِلا المعينين حتى الحبرُ والورقُ
فجد بذا أسوداً حَظّي يشاكله ... في مصركم وحظوظُ الناس تفترقُ
وذا كعرضك أو كالوجه منك سناً ... فكلُّ ذا أبيضٌ صافٍ بكم يققُ
وإنْ أقلْ كعذارٍ فوق وجنةِ من ... سبى فؤادك منه القدُّ والعنقُ
فذا بقلبك أحلى موقعاً وله ... ما زال تهفو بك الأشواق والحرقُ
فإنَّ مسودَّ ذا من فوقِ أبيضِ ذا ... شيءٌ تنافس فيه الصبحُ والغَسَقُ

فأخّر جوابه فكتب إليه أبياتاً بائية طويلة يداعبه، فجهز إليه محيي الدين المطلوبَ وكتب جوابه [من البسيط]:

يا من معاليه مثلُ العقدِ تتّسِقُ ... ومن ثناهُ كمثلِ المسكِ يُنتشقُ
أستغفرُ اللّهَ أين المسكُ من مِدَحٍ ... تَغَيَّظَ المسكُ منها وهو منسحقُ
يا من له الوجه طلقٌ بالسماحِ كما ... له اللسانُ بما يرضي الورى طلقُ

شكراً لها أسطراً جاءتْ تحفُّ بها | من الجلالة نورٌ منكَ يأتلقُ
جاءتْ بما شاءتِ الألبابُ من نعمٍ | أمسى بها مملقُ الأفكار يرتزقُ
ما خلتُ من قبلِ أن أُهدى بنيّرها | أنَّ البدورَ لها من لفظكم أُفقُ
وكيف لا وهو من حبرٍ ومن ورقٍ | أمسى يشاهدُ منه النورُ والغسقُ
إن شرفت بالتماس الطرس لا عجبٌ | إن العقائل قد يُبغى لها السَّرقُ
أو تبغِ حبراً فإنَّ الغيدَ عادتها | من غير ما حاجةٍ للكحل تستبقُ

قلت: نثر كمال الدين رحمه [الله] تعالى أحسن من نظمه وأفحل، وأبيات ابن عبد الظاهر أحسن من نظم كمال الدين.

وقال كمال الدين رحمه الله في الخال [من الطويل]:

وما خالُهُ ذاك الذي خالَهُ الورى | على خدّه نقطاً من المسك في وردِ
ولكنَّ نارَ الخدّ للقلبِ أحرقتْ | فصار سوادُ القلبِ خالاً على الخدّ

وقال أيضاً في مليح لابس أخضر [من الكامل]:

ومهَفْهَفٍ قيد النواظرِ خَضْرُهُ | ما إنْ تزال ترى نطاق نطاقهِ
كالغصنِ في مَيلانِهِ والظبي في | لفتاتِهِ والبدرِ في إشراقِهِ
وافَى يهزُّ قَوامَهُ في حُلّةٍ | خضراءَ مثلِ الغصنِ في أوراقهِ

٦٦٦ ـ **«أبو الطيب المقدسي الواعظ» أحمد بن عبد العزيز بن محمد. أبو الطيب المقدسي إمام جامع الرافقة**، سافر إلى البلاد وسمع الحديث وكان يعظ الناس. قال ابن عساكر: أنشدني لنفسه [من الكامل]:

يا واقفاً بين الفراتِ ودجلةٍ | عطشان يطلبُ شَرْبةً من ماءِ
إنَّ البلادَ كثيرةٌ أنهارُها | وسَحابُها فغزيرةُ الأنواءِ
ما اختلَّتِ الدنيا ولا عُدم الندى | فيها ولا ضاقتْ على العلماءِ
أرضٌ بأرض والذي خلق الورى | قد قسَّم الأرزاقَ في الأحياءِ

توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

٦٦٧ ـ **«أبو المعالي الباجسرائي» أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة. أبو المعالي الباجسرائي** سمع الحديث الكثير مع أبيه وإخوته قديماً وبكّر به أبوه فسمع ابن البطر والحسين بن أحمد النعالي وثابت البقال ومحمد بن أحمد الخياط المقرئ وغيرهم، وحدث بالكثير مع عُسْرٍ

---

٦٦٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٨٠) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠٧).

كان فيه، وروى كتاب «الجمهرة» لابن دريد عن ثابت بن بندار عن أبي الحسين بن رزمة عن أبي سعيد السيرافي عنه وهو آخر من روى هذا الكتاب عن ثابت. وكان صدوقاً صحيح السماع روى عنه ابن الأخضر وجماعة وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة بهمذان.

٦٦٨ ـ «النفيس القطرسي» أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن المسلم. الفقيه الأديب نفيس الدين أبو العباس اللخمي المالكي المعروف بالقُطرُسي ـ بالقاف والطاء المهملة وبعدها راء وبعدها سين مهملة، على وزن قُطْرُبْ ـ هذه النسبة إلى جده قُطْرُس، حكاه ابن خلكان عن البهاء زهير؛ تفقه وقرأ الأصول والمنطق وقرأ الأدب على موفق الدين بن الخلال كاتب إنشاء العاضد وتصدر للإقراء والإفادة وتصرف في الخدم الديوانية ومدح الملوك والوزراء، وله ديوان شعر، روى عنه الشهاب القوصي؛ ومن شعره قصيدة كتبها إلى الأمير شجاع الدين جَلْدَك التقوي المعروف بوالي دمياط [من مرفل الكامل]:

قـلْ لـلـحـبـيـبِ أطَـلْـتَ صَـدَّكْ ... وجـعـلـتَ قـتـلـي فـيـه وَكْـدَكْ
إنْ شـئـتَ أنْ أسـلـو فـردَّ ... عـلـيَّ قـلـبـي فـهـو عـنـدك
أخْـلَـفْـتَ حـتّـى فـي زيـا ... رتـنـا بـطَـيْـفٍ مـنـك وعْـدَكْ
وأنـا عَـلَـيْـكَ كـمـا عـهـد ... ت وإنْ نَـقَـضْـتَ عـلـيَّ عـهـدكْ
أحْـرَقْـتَ يـا ثَـغْـرَ الـحـبـيـ ... ـبِ حـشـايَ لـمّـا ذقـتُ بَـرْدَكْ
وشَـهِـدْتَ أنّـي ظـالـمٌ ... لـمـا طَـلَـبْـتُ إلَـيْـكَ شَـهْـدَكْ
أتَـظُـنُّ غُـصْـنَ الـبـانِ يُـعْـ ... ـجـبـنـي وقـد عـايـنـتُ قَـدَّكْ
أمْ يـخـدعُ الـتـفـاحُ ألـ ... ـحـاظـي وقـد شـاهـدتُ خَـدَّكْ
أمْ خـلـتَ آسَ عِـذاركَ الـ ... ـمـنـشـوقَ يـحـمـي مـنـكَ وردكْ
لا والـذي جـعـل الـهـوى ... مـولايَ حـتـى صـرتُ عـبـدكْ
يـا قـلـبَ مـن لانـت مـعـا ... طـفُـهُ عـلـيـنـا مـا أشَـدَّكْ
أتَـظُـنُّـنـي جَـلْـدَ الـقـوى ... أو أنَّ لـي عـزمـاتِ جَـلْـدكْ

وهذا التخلص في غاية الحسن؛ وأورد له العماد الكاتب في «الخريدة» وقال: فقيه مالكي المذهب له يد في علوم الأوائل والأدب [من البسيط]:

يُـسَـرُّ بـالـعـيـدِ أقْـوامٌ لـهـمْ سَـعَـةٌ ... مـن الـثـراءِ وأمّـا الـمـقـتِـرون فـلا
هـل سَـرَّنـي وثـيـابـي فـيـه قـومُ سـبـا ... أو راقـنـي وعـلـى رأسـي بـه ابـن جـلا

يشير إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩] وإلى قول الشاعر [من الوافر]:

---

٦٦٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/١٤٨) رقم (٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٠٦ ـ ١٠٨٨).

أنا ابن جلا وطلاّعُ الثنايا ... متى أضعِ العمامةَ تعرفوني[١]

وأوردَ له العماد في «ذيل الخريدة» [من البسيط]:

يا راحلاً وجميلُ الصبرِ يتبعهُ ... هل من سبيلٍ إلى لقياك يتّفقُ
ما أنصفتكَ جفوني وهي دامية ... ولا وفى لك قلبي وهو يحترقُ

وروى له البهاء زهير [من الطويل]:

وذي هيئةٍ يُزْهى بوجهٍ مهندسٍ ... أموتُ به في كلّ يومٍ وأبعثُ
محيطٌ بأشكالِ الملاحةِ وجههُ ... كأنَّ به اقْليدِساً يتحدَّثُ
فعارضهُ خَطُّ استواءٍ وخالُهُ ... به نقطةٌ والصدغُ شكلٌ مثلثُ[٢]

٦٦٩ ـ «تاج الدين بن مكتوم» أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد ابن سليم القيسي النحوي. نقلت هذه النسبة من خطه؛ هو الإمام تاج الدين اشتغل بالحديث وفنونه وأخذ الحديث عن أصحاب النجيب وابن علاق وهذه الطبقة؛ وهو مقيم بالديار المصرية، بلغني أنه يعمل تاريخاً للنحاة[٣] ووقفت له على «الدر اللقيط من البحر المحيط» في تفسير القرآن وهو كتاب ملكته بخطه في مجلدين التقط فيه إعراب «البحر المحيط» تصنيف شيخنا العلاّمة أثير الدين فجاء في غاية الحسن وقد اشتهر هذا الكتاب. وورد إلى الشام ونقلَت به النسخ؛ رأيته بالقاهرة مرات ثمّ إنني اجتمعت به في سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة وسألته الإجازة بكل ما يجوز أن يرويه فأجاز لي متلفظاً بذلك وتوفي رحمه الله في سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر. ومن شعر تاج الدين [من الخفيف]:

ما على الفاضلِ المهذَّبِ عارٌ ... إن غدا خاملاً وذو الجهلِ سامِ
فاللبابُ الشهيُّ بالقشرِ خافٍ ... ومصونُ الثمارِ تحت الكمامِ
والمقاديرُ لا تُلامُ بحالٍ ... والأماني حقيقةٌ بالمَلامِ
وأخو الفَهْمِ من تَزوَّدَ للمَوْ ... تِ وخلّى الدنيا لنهبِ الطّغامِ

ومنه أيضاً [من الكامل]:

ومعذرٍ قال العذولُ عليه لي ... شبّهْهُ واحذرْ من قصورٍ يعتري

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي من قصيدة له أصمعية انظر: (الأصمعيات: ٣).

(٢) قال ابن خلكان: وتنسب هذه الأبيات إلى أبي جعفر العلوي المصري.

٦٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣١٧)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٠ ـ ١٤٣) (مطبعة السعادة) و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٢٦ ـ ٣٠١ ـ ٣٩٣ ـ ٢٠٣٧) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٥٩)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٨٤ ـ ٨٥).

(٣) قال الصفدي في «أعيان العصر»: وعمل تاريخاً للنحاة ولم أقف عليه إلى الآن.

فأجبْتُهُ هو بانةٌ من فوقها ... بدرٌ يُحَفُّ بهالةٍ من عنبرِ

ومنه أيضاً من أبيات[من مجزوء الوافر]:

أغارُ عليهِ من نَظَري ... فأصرِفُهُ إذا نظرا
ومن لم يدرِ ما خبري ... يراني استرُ الخبرا
وكيف يكونُ مستتراً ... خليعٌ يعشقُ القَمَرا

ومنه أيضاً [من مجزوء الوافر]:

نفضتُ يَدي من الدُّنيا ... ولم أضرعْ لمخلوقِ
لعلمي أنَّ رزقيَ لا ... يجاوزني لمرزوقِ
ومَنْ عظُمَتْ جهالتُهُ ... يرى فعلي من الموقِ

ومنه أيضاً [من مخلع البسيط]:

إن ضيّعَ الناسُ لي حقوقي ... وقابلوا البرَّ بالعقوقِ
ولم يبالوا أن صار مثلي ... يَعيشُ في قلّةٍ وضيقِ
فلستُ بالعاجزِ المعَنَّى ... ولا بهيابَةٍ فروقِ
ولا بشاكٍ من ريبِ دهري ... ما نال قلبي من الحريقِ
حتى لفرطِ العفاف منّي ... يشكُّ في فاقتي صديقي

٦٧٠ ـ «كمال الدين ناظر قوص» أحمد بن عبد القوي بن عبد الله بن شداد. كمال الدين بن برهان الربعي، ناظر قوص ورئيسها سمع من أبي الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن بدمشق ومن غيره وبمصر من الشيخ قطب الدين القسطلاني ومن غيره ومن عبد الوهاب بن عساكر ومن ابن المليحي وغيرهم وبقوص من التَّقي صالح والشيخ تقي الدين القشيري وأجاز له جمع كبير بدمشق ومصر والإسكندرية وبغداد منهم الحافظ وجيه الدين منصور بن سليم الإسكندري وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد المالكي وعبد الوهاب بن الحسن بن الفرات وخلائق كثير، وكتب كثيراً وخرَّج وقرأ وحدث، سمع منه جماعة منهم تاج الدين عبد الغفار بن عبد الكافي السعدي والشرف النصيبي وغيرهما. وهو الذي بنى على الضريح النبوي شرفه الله تعالى القبة الموجودة وقصد خيراً وتحصيلَ ثواب، فقال بعضهم: أساء الأدب بعلوّ النجارين ودقّ الحطب. وفي تلك السنة حصل بينه وبين بعض الولاة كلام فورد المرسوم بضرب كمال الدين فكان من يقول إنه أساء الأدب يرى أن هذا الضرب مجازاة له وصادره الشجاعي وخرب داره وأخذ رخامها للمنصورية. وكان يقع له عجائب فيظن بعضهم أن له رئيّاً من الجن يخبره بذلك؛ توفي فجأة سنة ست وثمانين وستمائة.

ومن شعره لما وصل المدينة النبوية شرفها الله تعالى [من الطويل]:

---

٦٧٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٣١٨).

أنخْ هذه والحمدُ للّهِ يثربُ فبشراك قد نلتَ الذي كنتَ تطلبُ
فعفّرْ بهذا التربِ وجهكَ إنّهُ أحقُّ به من كلّ طيبٍ وأطيبُ
وقبّلْ عراصاً حولها قد تَشَرَّفَتْ بمن جاورت والشيءُ للشيء يحببُ
وسَكِّنْ فؤاداً لم تزلْ باشتياقهِ إليها على جمْرِ الغضا تتقلّبُ
وكفكف دموعاً طالما قد سفحتها وبرّد جوًى نيرانُه تَتَلهّبُ

قال كمال الدين جعفر الإدفوي في «تاريخ الصعيد»[١] حكى لي صاحبنا الشيخ محمد بن نجم الدين حسن بن السديد العجمي قال، قال لي أبي: كنت في طريق عيذاب[٢] ومعنا شخص من المغاربة فمات ففتّشته فوجدت معه في دفاسه[٣] ذهباً فأخذته ولم يَعرف به أحد ثم وصلت إلى قوص وتوجهت إلى الكمال فسلمت عليه فقال لي: ذاك الذهب الذي عدَّته كذا الذي أخذته من المغربي أحضره وأنا أعوّضك فأحضرته إليه.

٦٧١ ـ **«ابن الخطيب الإسنائي» أحمد بن عبد القوي بن عبد الرحمن. ضياء الدين بن الخطيب الاسنائي** اشتغل بإسنا ثم بالقاهرة وأتى دمشق وقرأ بها على النووي وسمع الحديث ثم صحب الشيخ إبراهيم بن معضاد الجعبري واعتزل وأقام ببلده سنين منقطعاً متعبداً ملازماً للخير وتوجه إلى الحجاز فمرض بادفو وحمل إلى إسنا وتوفي بها سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٦٧٢ ـ **«منتجب الدين دفتر خوان» أحمد بن عبد الكريم بن أبي القاسم بن أبي الحسن دفتر خوان. منتجب الدين أبو العباس،** قال شهاب الدين القوصي في معجمه[٤] ومن خطه نقلت: أنشدني لنفسه لما غضب عليه السلطان الملك العادل [من الطويل]:

أضعتُ وجوهَ الرأي حتى كأنني على خُبرها ما إن عرفتُ لها وجها
فلا لوم لي إلاّ لروحي وإن غدتْ بما حملته من مصيبتها ولهَى
ذهبتُ بنفسي بعد حزمٍ ويقظةٍ وما كنت لولاها من الناس من يُدْهَى

وقال أنشدني لنفسه [من الرجز]:

أضحتْ دمشقُ جَنّةً جنابُها روضٌ عليهِ للحيا تَبَسُّمُ
أودعَ في أقطارها القطرُ سنا محاسِنٍ على الدُّنا تُقَسَّمُ

---

(١) انظر: «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٤).
(٢) عيذاب: يعني البحر الأحمر.
(٣) الدفاس والدلفاس: نوع من العباءة يلبسه الدراويش والفقراء.
٦٧١ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٧٦).
٦٧٢ ـ «نفح الطيب» للمقري (١/ ٦٦٠).
(٤) هو شهاب الدين إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري القوصي توفي سنة (٦٥٣هـ). وقد جمع لنفسه معجماً في أربع مجلدات سماه «(تاج المعاجم)»، انظر: «الطالع السعيد» للأدفوي (٨١).

فسهلها مُفَضَّضٌ مُذَهَّبٌ وحَزْنها مُدَنَّرٌ مُدَرْهَمُ
وجَوّها مُعَنبرٌ، ودَوْحها حالِ رداءُ الحسنِ منهُ معلمُ
يمسي السحابُ في ذراها باكياً ويصبحُ النبتُ بها يَبْتَسمُ

وقال أيضاً، أنشدني لنفسه [من البسيط]:

يا هاتفَ البانِ ما أبكتكَ مؤلمةٌ وفي توجُّعكَ الألحانُ والنغمُ
إليك فالحزنُ بي لا ما سررت به شتان باكٍ من البلوى ومبتسمُ
تهوى الغصون وأهواها فيجمعنا حبُّ القدودِ وفي الأحزان نقتسمُ

وقال أيضاً: أنشدني لنفسه وكتب بها إلى العادل [من الكامل]:

انظرْ إليَّ بعينِ جودكَ نظرةً فلعلَّ محرومَ المطالبِ يرزقُ
طيرُ الرجاءِ إلى علاكَ محلّقٌ وأظنّهُ سيعودُ وهو مخلَّقُ

وقال شهاب الدين القوصي: كان شاباً شاعراً مجيداً فصيح اللسان وخدم دفتر خوان مدة طويلة للملك العادل ووشى به حساده فجمع له بين الحرمان والهجران؛ وتوفي في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعد موت السلطان ورضاه عنه، ومولده بدمشق.

قلت: هذا الشعر الذي أورده له متوسط الرتبة. ودفتر خوان هو الذي يتحدث في أمر الكتب المجلدات ويكون أمرها راجعاً إليه وهو الذي يقرأ على السلطان فيها إمّا ليلاً وإمّا نهاراً ينادمه بذلك. وكان يتوسط بالخير، أخذ العربية عن الكندي؛ وأما دفتر خوان الآخر وهو علي بن محمد ابن الرضى بن محمد فذاك غير هذا، وسيأتي ذكره في حرف العين في مكانه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٦٧٣ ـ «السدوسي» أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف. السدوسي البصري روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي وللبصلاني عنه جزءٌ مشهور؛ توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

٦٧٤ ـ «الحافظ العجلي الكوفي» أحمد بن عبد الله بن صالح. أبو الحسن الكوفي العجلي الحافظ الزاهد نزيل طرابلس الغرب، روى عنه ابنه صالح بن أحمد كتابه في «الجرح والتعديل» وهو كتابٌ مفيد يدل على إمامتِهِ وسعة حفظه. قال عباس الدوري: كنا نعده مثل ابن حنبل وابن معين. نزح إلى المغرب أيام المحنة[1]، وأبوه من أصحاب حمزة الزيات. توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

---

٦٧٣ ـ «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٢٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٢٨).

٦٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢١٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٦٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤١).

(١) أي المحنة في خلق القرآن في عهد المأمون والمعتصم.

٦٧٥ ـ **«الحافظ البرقي» أحمد بن عبد الله البرقي. المصري الحافظ مولى بني زهرة،** له كتاب «في معرفة الصحابة وأنسابهم» رواه عنه أحمد بن علي بن المديني. كان إماماً حافظاً متقناً؛ توفي سنة سبعين ومائتين.

٦٧٦ ـ **«أبو جعفر الكاتب» أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة. أبو جعفر الكاتب،** ولد ببغداد ومات بمصر وهو على قضائها سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. روى عن أبيه تصانيفه كلها. حدث عنه أبو الفتح المراغي النحوي وعبد الرحمٰن بن إسحاق الزجاجي وغيرهما وحدث بكتب أبيه كلها بمصر حفظاً، ولم يكن معه كتاب، وقدم مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قاضياً.

٦٧٧ ـ **«الخجستاني الأمير» أحمد بن عبد الله الخجستاني. الأمير المتغلب على نيسابور،** كان جباراً ظالماً غاشماً من أتباع يعقوب بن الليث ثم إنه خرج عن طاعة يعقوب؛ توفي في حدود السبعين ومائتين؛ ولما خرج عن طاعة يعقوب الصفار في سنة إحدى وستين كان يظهر الميل إلى الأمراء الظاهرية ليملك بذلك قلوب أهل نيسابور حتى إنه كان يكتب في كتبه أحمد بن عبد الله الظاهري. ثم كتب الخجستاني إلى رافع بن هرثمة يستقدمه عليه، وكان يعقوب الصفار قد أبعد رافع بن هرثمة، فقدم عليه فجعله صاحب جيشه؛ وكان للخجستاني مواقف وحروب مشهورة. ثم إن غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه وقد سكر ونام وكان رافع غائباً فلما قدم قدَّمه جيشُ الخجستاني عليهم بعده، وسوف يأتي ذكر رافع هذا إن شاء الله تعالى في حرف الراء مكانه.

٦٧٨ ـ **«ابن البختري» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم. ابن البختري أبو العباس الداودي،** كان موصوفاً بالعلم مشهوراً بالفضل والتصرف في الحكم، ناب عن القضاة ببغداد. روى عن ابن المغلس وأبي بكر ابن المرزبان، وروى عنه الصاحب بن عباد في «أماليه» والقاضي أبو علي التنوخي.

٦٧٩ ـ **«الحافظ أبو نعيم» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. أبو نعيم الحافظ سبط محمد بن يوسف بن البناء، الأصبهاني،** تاج المحدثين وأحد أعلام الدين، له

---

٦٧٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٢٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٥٨).

٦٧٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٢٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٠٣)، و«ولاة مصر» للكندي (٤٨٥ ـ ٥٤٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٤٥)، و«رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١/ ٧٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٥).

٦٧٧ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (حوادث ٢٦٦ وما بعدها)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٩٦).

٦٧٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥٢ ـ ٥٣) و«معجم الأطباء» (١٠٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧ ـ ١١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) ط. حيدرآباد، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٥ ـ ١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٥٣، ١١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤٥).

العلوّ في الرواية والحفظ والفهم والدراية وكانت الرحال تشدّ إليه. أملى في فنون الحديث كتباً سارت في البلاد وانتفع بها العباد وامتدت أيامه حتى ألحق الأحفاد بالأجداد وتفرد بعلو الإسناد.

سمع بأصبهان أباه وعبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس وسليمان بن أحمد الطبراني وجماعة كثيرين إلى الغاية وبواسط محمد بن أحمد بن محمد بن سعدان ومحمد بن حبيش بن خلف الخطيب وجماعة كثيرين وبجرجرايا محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد ومحمد بن محمود البرتي وبتشتر محمد بن أحمد بن سختويه المعدل وعمر بن محمد بن علي بن جيكان الدياجي وغيرهما وبعكسر مكرم محمد بن أحمد بن إسحاق الأنماطي وإبراهيم بن أحمد بن بشير العسكري وبالأهواز القاضي محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي ومحمد بن أحمد بن إسحاق الدقيقي والحسين بن محمد بن أحمد الشافعي وغيرهم وبالكوفة محمد بن الطاهر بن الحسين الهاشمي ومحمد بن محمد بن علي القرشي العطار وغيرهما وبجرجان محمد بن أحمد بن الغطريف ومحمد ابن عبد الرحمن الطلقي وغيرهما، وباستراباذ أبا زرعة محمد بن إبراهيم بن بندار ومحمد بن علي الخباز وغيرهما، وبنيسابور محمد بن أحمد بن حمدان والحاكم الحافظ محمد بن محمد بن إسحاق ومحمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة وغيرهم وخلقاً كثيراً وقد سرد منهم محب الدين بن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» جملة.

وكتب عن أقرانه وجمع معجماً لشيوخه وحدث بالكثير من مصنفاته، وروى عنه الأئمة الأعلام كأبي بكر ابن علي الأصبهاني وتوفي قبله باثنتي عشرة سنة وأخيه عبد الرزاق بن أحمد بن إسحاق وتوفي قبله، وكوشيار بن لياليزور الجيلي وتوفي قبله بأكثر من أربعين سنة وروى عنه الخطيب وأبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوري وأبو رجاء هبة الله بن محمد الشيرازي وأبو بكر محمد بن إبراهيم العطار وكان يستملي عليه وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن المليجي والقاضي أبو يوسف عبد السلام بن أحمد القزويني وأبو القاسم يوسف بن الحسن التفكري وأبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن بن الحداد وأخوه أبو علي الحسن وخلق كثير من أهل أصبهان آخرهم أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد الصباغ المعروف بالدشتج[١].

وكان أبو نعيم إماماً في العلم والزهد والديانة وصنف مصنّفات كثيرة منها «حلية الأولياء». و «المستخرج على الصحيحين» ذكر فيها أحاديث ساوى فيها البخاري ومسلماً وأحاديث علا عليهما فيها كأنهما سمعاها منه وذكر فيها حديثاً كان البخاري ومسلم سمعاه ممّن سمعه منه. و «دلائل النبوة». و «معرفة الصحابة». و «تاريخ بلده»[٢]. و «فضائل الجنة». و «صفة الجنة». وكثيراً من المصنفات الصغار؛ وبقي أربع عشرة سنة بلا نظير لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ منه ولما حمل كتاب الحلية إلى نيسابور بيع بأربعمائة دينار.

قال الخطيب أبو بكر: وقد رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها: أنه يقول في الإجازة

---

(١) في «تذكرة الحفاظ»: الدشتي، وفي «طبقات السبكي»: الدشتخ.
(٢) يعني «تاريخ أصبهان».

أخبرنا من غير أن يبين؛ قال: أنبأنا محمد ولامع ابنا أحمد الصيدلاني عن يحيى بن عبد الوهاب ابن منده قال سمعت أبا الحسين القاضي يقول سمعت عبد العزيز النخشبي يقول: لم يسمع أبو نعيم «مسند الحارث»(١) بتمامه من أبي بكر بن خلاد فحدَّث به كله. وقال: سألت أبا بكر محمد ابن إبراهيم العطار مستملي أبي نعيم عن حديث محمد بن عاصم الذي يرويه أبو نعيم فقلت له: كيف قرأت عليه. وكيف رأيت سماعه؟ فقال: أخرج إليَّ كتاباً وقال هو سماعي فقرأت عليه. قال محب الدين ابن النجار: وفي هاتين الحكايتين نظرٌ. أما حديث محمد بن عاصم فقد رواه الأثبات عن أبي نعيم، وإذا قال المحدث الحافظ الصادق هذا الكتاب سماعي جاز أخذه عنه عند جميع المحدثين. وأما قول الخطيب عنه إنه كان يتساهل في الإجازة من غير أن يبين فباطل. فقد رأيته في مصنفاته يقول: كتب إليَّ جعفر الخلدي وحدثني عنه فلان؛ وأما قول النخشبي إنه لم يسمع مسند الحارث كاملاً وقد رواه، فقد وَهِم؛ فإني رأيت نسخة من الكتاب عتيقة وعليها خط أبي نعيم: سمع مني إلى آخر سماعي من هذا المسند من ابن خلاد فلان، فلعله روى باقيه بالإجازة فبطل ما ادّعوه وسلم أبو نعيم من القدح. وفي إسناد الحكايتين غير واحد ممّنْ يتحامل على أبي نعيم لمخالفته لمذهبه وعقيدته فلا يقبل جرحه لو ثبت فكيف وقد انتفى. وقد أنشدني شيخنا أبو بكر النحوي لنفسه [من السريع]:

لو رجمَ النجمَ جميعُ الورى لمْ يصلِ الرَّجْمُ إلى النّجمِ

ولد أبو نعيم سنة ست وثلاثين وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة.

٦٨٠ - «أبو الحسين الطائي الشامي» أحمد بن عبد الله بن أحمد. أبو الحسين الطائي القصري الشامي، روى ببغداد شيئاً من شعره. سمع منه وكتب عنه أبو سعد محمد بن أحمد بن داود الأصبهاني في سنة اثنتين وخمسمائة؛ ومن شعره [من مرفل الكامل]:

وغريرةٍ كالدرَّةِ الـ بيضاءِ صافية الأديمِ
قد بتُّ أرشفُ ثغرها والليلُ معتكرُ النجومِ
حيرانُ يرتقبُ الصبا حَ بنا مراقبةَ الغريمِ
ولقد وزَعتُ الخيل وهـ ي تعومُ في زبد الحميمِ
شُعثاً كأشباحِ الظهيـ رةِ بين طاويةٍ وهيمِ
بمهَنّدٍ يَفْري الجما جم عند معترك الخصومِ
ذي رونقٍ عبث السقا مُ به وفيه شفا السقيمِ

وله أيضاً [من الطويل]:

وللناسِ أبصارٌ إذا ما بَدَتْ لهمْ من الناسِ سوءاتٌ رأوها كما تبدو

---

(١) يعني الحارث ابن أبي أسامة.

كـفـانـيَ مـا ألـقـى مـن الـقـومِ أنّـنـي أروحُ عـلـيـهـم بـالـمـلامـةِ أو أغـدو

وله أيضاً [من الطويل]:

نـظـرتُ ومـا كـلُّ امرىءٍ يـنـظر الـهـدى إذا اشـتـبـهـتْ أعـلامُـهُ ومـذاهـبُـهْ

فـأيـقـنـتُ أن الـخـيـرَ والـشـرَّ فـتـنـةٌ وخـيـرهـمـا مـا كـان خـيـراً عـواقـبُـهْ

أرى الـخير كلَّ الـخيرِ أن يـهجرَ الفتى أخـاه وأن يـنـأى عـن الـنـاسِ جـانـبُـهْ

يـعـيـش بـخـيـرٍ كـلُّ مـنْ عـاش واحـداً ويُـخْـشـى عـلـيه الـشرُّ ممـن يـصـاحـبُـهْ

قلت: شعر جيد.

٦٨١ - **«القاضي ابن البندنيجي الحنفي» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عسكر البندنيجي، أبو العباس بن أبي محمد، القاضي الحنفي**، ولي القضاء والحسبة بالجانب الغربي من بغداد وحمدت سيرته؛ سمع هبة الله بن الحصين ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهما وحدث باليسير، ومات سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

٦٨٢ - **«ابن السمين» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن علي بن السمين أبو المعالي** من أهل قَطُفْتا[١] من أولاد المحدّثين. سمع أبا نصر يحيى بن موهوب بن السدنك وغيره، وحدث باليسير. قال محب الدين بن النجار: كتبتُ عنه ولا بأس به؛ توفي سنة أربع عشرة وستمائة.

٦٨٣ - **«أبو طاهر الخطيب الموصلي» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر ابن هشام الطوسي أبو طاهر بن أبي الفضل**، ولد ببغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع بها جده أبا نصر وسافر مع أهله إلى الموصل وسمع من أبي البركات بن خميس ثم قدم بغداد وسمع بها عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف وسمع من غيره، وتولى الخطابة بحمص مدة وعاد إلى الموصل ولم يزل بها حتى مات. وكان من الشهود المعدّلين بها وفيه فضل وله أدب، وكان يقول الشعر وينشىء الخطب. قال محب الدين بن النجّار: وقد أجاز لي جميع مروياته. ومن شعره [من الخفيف]:

حَـيِّ نـجـداً عـنّـي ومـن حـلَّ نـجـدا أربـعـاً هِـجْـنَ لـي غـرامـاً ووجْـدا

واقْـرَ عـنّـي الـسـلامَ آرامَ ذاكَ الـ ـشـعـبِ والأجرعَ الـخـصـيـبَ الـفـردا

وابـكِ عـنّـي حـتـى تـرنّـح بـالـوجْـ ـدِ أراكـاً بـهِ وبـانـاً ورنْـدا

فـلـكـمْ وقـفـةٍ ضـلـلـت عـلـى الـضـا لِ بـدمـعٍ أذاعَ سـرّي وأبـدى

وعـلـى الـبـانِ كـمْ مـنَ الـبـيـنِ أذْرَيْـ ـتُ لآلـي لـلـدمـعِ مَـثْـنـى ووحـدا

آهِ والـهـفـتـا عـلـى طِـيـبِ عـيـشٍ كـنـتُ قـضـيّـتُـهُ زمـانـاً بـسُـعْـدى

(١) قطفتا: محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي - من بغداد، بينها وبين دجلة أقل من ميل. انظر: «معجم البلدان» لياقوت.

حيثُ عودُ الوصالِ غَضٌّ نضيرٌ ويَدُ المكرماتِ بالجودِ تندى
والخليلُ الودودُ ينعمُ إسْعا فاً وصرفُ الزمانِ يزدادُ بُعدا
والليالي مساعدات على الوصـ ـلِ وعينُ الرقيبِ إذْ ذاكَ رَمْدَا
كمْ بها منْ لُبانةٍ لي وأوطا رِ تقضتْ وجازتِ الحدَّ حدّا
فاستعاد الزمانُ ما كان أعطى خلسَةً لي بِبخلهِ واستردّا

قلت: شعر جيد في أول طبقة الجودة. توفي سنة إحدى وستمائة.

٦٨٤ ـ **«أبو منصور الفرغاني» أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني**. كان أبوه صاحب محمد ابن جرير الطبري. روى أحمد هذا ـ وكنيته أبو منصور ـ عن أبيه تصانيف محمد بن جرير وصنّف أبو منصور عدة تصانيف منها «كتاب التاريخ» وصل به تاريخ والده. وكتب «سيرة العزيز صاحب مصر». و «سيرة كافور الإخشيدي». وكان مقامه بمصر وبها مات سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة، ومولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

٦٨٥ ـ **«ابن بدر القرطبي النحوي» أحمد بن عبد الله بن بدر القرطبي النحوي. أبو مروان مولى الحكم المستنصر**. روى عن أبي عمر بن أبي الحباب وأبي بكر بن هذيل، وكان نحوياً لغوياً شاعراً عروضياً، وحدث عنه أبو مروان الطبني وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٦٨٦ ـ **«أحمد بن زيدون» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي. أبو الوليد**، أثنى عليه ابن بسام في «الذخيرة» وابن خاقان في «قلائد العقيان» وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، بَرَع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب إشبيلية سنة إحدى وأربعين وأربعمائة فجعله من خواصه يجالسه في خلوته ويركن إلى إشاراته وكان معه في صورة وزير.

وكان أولاً قد انقطع إلى ابن جهور أحد ملوك الطوائف المغلّبين بالأندلس فخف عليه وتمكن منه واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الأندلس، فأعجب به القوم وتمنوا ميله إليهم لبراعته وحسن سيرته؛ فاتفق أن نقم عليه ابن جهور فحبسه واستعطفه ابن زيدون بفنون النظم

---

٦٨٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٠٥).

٦٨٥ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٤٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ١٠٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٥).

٦٨٦ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٢١)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٤٢٦)، و«الذخيرة» لابن بسام (١ : ١/ ٢٨٩)، و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٧٠)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٦٣)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار (٢٠٧)، و«المطرب من أشعار أهل المغرب» لأبي الخطاب بن دحية (١٦٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٢) رقم (٥٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٨٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٧٨ ـ ٨٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢١٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨٥)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٢٥١ ـ ٢٦٠)، و«ولادة وابن زيدون» لعبد الرزاق الهلالي.

والنثر، من ذلك رسالته التي أولها: يا مولاي وسيدي الذي ودادي له واعتمادي عليه واعتدادي به. ومنها: إن سلبتني ـ أعزك الله ـ لِباسَ إنعامك، وعَطّلتني من حلي إيناسك، وأظمأتني إلى برد إسعافك، وغضضت عني طرف حمايتك، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي فيك، وأحسَّ الجماد باستحمادي لك، وسمع الأصم ثنائي عليك، ولا غرو، فقد يغص بالماء شاربه، ويقتل الدواء المستشفي به، ويؤتى الحذرُ من مأمنه، وتكون منية المتمني في أمنيته، والحين قد يسبق جهد الحريص [من الكامل]:

كلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتى ... وتهونُ غيرَ شماتةِ الحسادِ

إني لأتجلّدُ، وأُري الحاسدين أني لا أتضعضع، وأقول: هل أنا إلاّ يَدٌ أدماها سوارها، وجبين عض به إكليله، ومشرفي ألصقه بالأرض صاقله، وسمهريّ عرضه على النار مثقفه، وعبدٌ ذهبَ فيه سيده مذهب الذي يقول [من الكامل]:

فقسا ليزجره ومنْ يكُ حازماً ... فليقسُ أحياناً على من يرحَمُ

منها: حنانيك بلغ السيل الزُبى[(١)]، ونالني ما حسبي به وكفى؛ وما أراني إلاّ لو أُمرتُ بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت[(٢)]، وقال لي نوح اركَبْ مَعَنَا فقلت سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ وأمرتُ ببناء الصرح لعلّي أطّلع إلى إله موسى[(٣)]، وعكفت على العجل[(٤)]، واعتديت في السبت[(٥)]، وتعاطيت فعقرت الناقة[(٦)]، وشربتُ من النهر الذي ابتلي به جنود طالوت[(٧)]، وقدَّمْتُ الفيل لأبرهَة[(٨)]، وعاهدت قريشاً على ما في الصحيفة[(٩)]، وتأولت في بيعة العقبة[(١٠)]، ونفرت إلى العير ببدر[(١١)]، واعتزلت بثلث الناس يوم أُحد[(١٢)]، وتخلفتُ عن صلاة العصر في

---

(١) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (١/ ٩١) رقم (٤٣٦).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر﴾ [البقرة: ٣٤].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلّي أبلُغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى...﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧].

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار﴾ [الاعراف: ١٤٨] وجاء ذكر العجل في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت...﴾ [البقرة: ٦٥].

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم﴾ [الاعراف: ٧٧].

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿.. قال إنَّ الله مبتليكم بنهرٍ فمن شرب منه فليس مني ومن لم يَطعَمهُ فإنه مني..﴾ [البقرة: ٢٤٩].

(٨) هو أبرهة الحبشي قائد الحملة التي جاءت إلى مكة المكرمة لهدم الكعبة فرماهم الله بطيور أبابيل. انظر: [سورة الفيل].

(٩) تلك الصحيفة التي كتبها زعماء قريش الذين لم يؤمنوا برسالة سيدنا محمد ﷺ. وكانت بمثابة حصار لبني هاشم والذين آمنوا برسالة الإسلام ونبوة النبي ﷺ.

(١٠) إشارة إلى مبايعة الصحابة رضوان الله عليهم الرسول ﷺ في موضع يسمَّى العقبة.

(١١) إشارة إلى عير أبي سفيان الآتية من الشام والمتجهة إلى مكة.

(١٢) إشارة إلى تخلف المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبيّ بن سلول.

بني قُرَيْظة[١]، وجئت بالإفكِ على عائشة[٢]، وأنفت من إمارة أُسامة[٣]، وزعمت أن إمارة أبي بكر فلتة[٤]، ورويّتُ رمحي من كتيبة خالد[٥] ومزقت الأديم الذي بارك الله فيه[٦]، وضحيت بالأشمط الذي عنوان السجود به[٧] وبذلت لقطام [من الطويل]:

ثلاثة آلاف وعبداً وقينة ... وضربَ عليّ بالحسام المسممِ

وكتبتُ إلى عمر بن سعد[٨] أنْ جَعْجِعْ بالحسين، وتمثلتُ عندما بلغني من وقعة الحَرة[٩] [من الرمل]:

ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جَزَعَ الخزرجِ منْ وقْعِ الأسلْ

ورجمت الكعبة[١٠]، وصلبتُ العائذ بها على الثنية[١١]، لكان فيما جرى عليّ ما يحتمل أن يسمى نكالاً ويدعى ولو على المجاز عقاباً [من المتقارب]:

وحسبُكَ من حادثٍ بامرىءٍ ... ترى حاسديه له راحمينا

هذا جزء منها وكلها في غاية الحسن من هذا النمط؛ وختمها بقصيدة أولها [من الخفيف]:

الهوى في طلوعِ تلكَ النجومِ ... والمنى في هبوبِ ذاكَ النسيمِ

---

(١) إشارة إلى حديث «لا يصلين أحدٌ منكم العصر إلاّ في بني قريظة».

(٢) وذلك إشارة إلى حادثة الافتراء على السيدة عائشة رضي الله عنها، جاء ذكر هذه الحادثة في سورة النور [١١ ـ ٢٠].

(٣) هو أسامة بن زيد رضي الله عنهما أمَّره رسول الله ﷺ على جيش الشام وسنه دون العشرين، وكان في الجيش مَن هو أفضلُ وأسَنُّ منه من الصحابة رضي الله عنهم.

(٤) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم (٦٨٣٠).

(٥) إشارة إلى الحروب التي كان يخوضها خالد بن الوليد رضي الله عنه.

(٦) يعني أديم عمر رضي الله عنه، والإشارة إلى قول جزء أخي الشماخ:

جزى الله خيراً من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

(٧) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك من قول حسان:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

(٨) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص القائد العسكري لوالي العراق عبيد الله بن زياد، وأحد المشاركين في فاجعة كربلاء الأليمة التي أسفرت عن استشهاد سيد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين رضي الله عنه.

(٩) الحرَّة: هي حرَّةُ واقم، إحدى حرتي المدينة، وهي الشرقية، وفي هذه الحرَّة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة (٦٣هـ) وأمير الجيش من قبل يزيد هو مسلم بن عقبة المري. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ١٤١).

(١٠) إشارةً إلى رمي الحجاج لها بالمنجنيق.

(١١) هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما خرج على بني أمية ودانت له الحجاز والعراق ومصر واعتبره بعض المؤرخين في عداد الخلفاء، وعندما استتبَّت أحوال الدولة الأموية بعد اضطراب دام فترة من الزمن أرسل عبد الملك ـ الحجاجَ بن يوسف الثقفي ـ الذي حاصر مكة المكرمة ورمى الكعبة بالمنجنيق واستطاع قتل ابن الزبير وصلبه.

سرَّنا عيشنا الرقيقُ الحواشي لو يدومُ السرورُ للمستديمِ

وقد أثبت هذه الرسالة بكمالها مع القصيدة ابن ظافر[1] في «نفائس الذخيرة». وما أجدت هذه الرسالة عليهِ شيئاً، فلما أعياه الخطب هرب من محبسه واتصل بابن عباد وكتب[2] إلى بعض أصدقائه رسالةً يعتذر فيها من هروبه من السجن، في غاية الحسن. وله الرسالة التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكفي إلى الوزير أبي عامر ابن عبدوس يتهكم به فيها ووجدَ مكان القول ذا سعة وتلعّب فيها بأطراف الكلام وأجاد فيها ما شاء؛ وكل رسائله مشحونة بفنون الأدب ولمع التواريخ والأمثال من كلام العرب نثراً ونظماً، وأنت ترى هذا السحر كيف يخدعك ويهز عطفك وليس فيه سجع تروّجه القوافي على النفوس ولكن هذه القدرةُ على البلاغة. قال بعض الوزراء بإشبيلية: عهدي بأبي الوليد ابن زيدون قائماً على جنازة بعض حُرَمه والناس يعزّونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب أحداً بما أجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه.

وله مع ولادة بنت المستكفي أخبار نورد بعضها إن شاء الله تعالى في ترجمتها. ولم يزل عند عباد وابنه المعتمد قائم الجاه وافر الحرمة إلى أن توفي بإشبيلية سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وقال ابن بشكوال[3]: توفي سنة خمس وأربعمائة وكانت وفاته بالبيرة وسِيقَ إلى قرطبة ودفن بها، ومولده سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. وكان يخضب بالسواد.

وكان له ولد يقال له أبو بكر تولى وزارة المعتمد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد.

ومن شعره ـ أعني أبا الوليد ـ النونية المشهورة التي أولها [من البسيط]:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وآنَ من طيبِ دنيانا تلاقينا[4]

واشتهرت إلى أن صارت محدودة، يقال ما حفظها أحد إلاّ ومات غريباً. وقال بعض الأدباء: من لَبِسَ البياض وتختم بالعقيق وقرأ لأبي عمرو وتفقه للشافعي وروى شعر ابن زيدون فقد استكمل الظرف. وكان يسمى بحتري الغرب لحسن ديباجةِ نَظْمهِ وسهولة معانيه، وتمام القصيدة النونية لا بأس بذكره وهو [من البسيط]:

---

(١) هو علي بن ظافر الأزدي توفي سنة (٦١٣هـ)، ومعنى ذلك أنّ ابن ظافر استخرج أحسنَ ما عدّه نفيساً من كتاب «الذخيرة» لابن بسام.

(٢) كتبها إلى أبي بكر ابن مسلم. انظر: «الذخيرة» (١/١: ٣٠٥).

(٣) هنا وهم الصفدي في النقل فإن ابن بشكوال لم يترجم لابن زيدون الشاعر وإنما ترجم لأبيه عبد الله بن أحمد. انظر: «الصلة» (٢٥٢)، وهذا الذي جاء هنا إنما ينصرف إليه، وانظر: «وفيات الأعيان» (١/ ١٢٤).

(٤) انظر: «ديوان ابن زيدون» (١٤١).

مَنْ مبلغُ الملبسينا بانتزاحِهِمُ ثوباً معَ الدهْرِ لا يبلى ويُبلينا
أنَّ الزمانَ الذي ما زالَ يُضحكنا أُنساً بقربهمُ قد عاد يُبْكينا
بِنْتمْ وبنّا فما ابتلَّتْ جوانحنا شوقاً إليكمْ ولا جَفَّتْ مآقينا
يكاد حينَ تناجيكمْ ضمائرُنا يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا
حالتْ لفقدكمُ أيامنا فغدتْ سوداً وكانتْ بكمْ بيضاً ليالينا
إذ جانبُ العيشِ طَلْقٌ من تألّفنا وموردُ اللهْوِ صافٍ من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأنس دانيةً قطوفُها فاجتنينا منهُ ما شينا
ليُسقَ عهدكُمُ عهدُ السرورِ فما كنتم لأرواحنا إلاّ رياحينا
لا تحسبوا نأيكمْ عنّا يغيّرنا أن طالما غيّرَ النأيُ المحبّينا
واللَّهِ ما طلبتْ أرواحنا بَدَلاً منكمْ ولا انصرَفَتْ عنكم أمانينا
يا ساريَ البرق غاد القصرَ فاسق بهِ مَن كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيمَ الصَّبا بَلّغْ تحيّتنا من لو على البعد حيّاً كان يحيينا
ربيبُ مُلْكٍ كأنَّ اللَّه أنشأه مسكاً وقدر إنشاء الورى طينا
إذا تأوّدَ آدَتْهُ رَفاهِيَةً تؤم العقودِ وأدمتهُ البُرى لينا
يا روضةً طالما أجنَتْ لواحظنا ورداً جناه الصّبا غضّاً ونسرينا
يا جَنّةَ الخلدِ أُبدِلنا بسلسلها والكوثرِ العذبِ زَقّوماً وغسلينا
كأننا لم نبتْ والوصلُ ثالثنا والسعدُ قد غضّ من أجفان واشينا
سرّانِ في خاطرِ الظلماءِ يكتمنا حتى يكادَ لسان الصبحِ يفشينا
إنّا قرأنا الأسى يومَ النوى سوراً مكتوبةً وأخذنا الصبرَ تَلقينا
أمّا هواكِ فلمْ نَعدِلْ بمنهله شرْباً وإن كان يُروينا فيظمينا
لم نجفُ أُفقَ جمالٍ أنت كوكبه سالينَ عنه ولم نهجرهُ قالينا
ولا اختياراً تجنبناك عن كثبٍ لكنْ عَدَتنا على كَرْهٍ عوادينا
نَأسى عليك وقد حُثّتْ مشعشعةً فينا الشَّمولُ وغنّانا مغنّينا
لا أكؤسُ الراحِ تبدي من شمائلنا سِيما ارتياحٍ ولا الأوتارُ تلهينا
دومي على الوصلِ ما دمنا محافظةً فالحرُّ مَنْ دان إنصافاً كما دينا
فما استعضنا خليلاً عنك يصرفنا ولا استفدنا حبيباً منك يسلينا
ولو صبا نحونا من عُلْوِ مطلعِهِ بدرُ الدجى لم يكن حاشاكِ يصبينا
أبدي وفاء وإن لم تبذلي صلةً فَالذكْرُ يُقْنعُنا والطّيفُ يكفينا

قال ابن بسام[١]: وقد عارضها جماعة قصرت عنها، منهم أبو بكر بن الملح؛ قال من قصيدة أولها [من البسيط]:

هلْ يسمعُ الربعُ شكوانا فيُشكينا ... أو يُرجعُ القولَ مغناهُ فيغْنينا
يا باخلينَ علينا أنْ نودّعَهمْ ... وقد بعدتم عن اللقيا فَحَيّونا
قِفوا نزركمْ وإن كانت فوائدكم ... نزراً ومَنُّكُمُ بالوصلِ ممنونا
سترتمُ الوصلَ ضنّاً لا فقدتكمُ ... وكانَ بالوهمِ موجوداً ومظنونا
سرى من المسك عن مسراكمُ خبرٌ ... يعيدُ عهدَ هواكم نشره فينا
أيّامَ بدركُمُ يُحيي ليالينا ... قرباً وظبيكمُ يرعى بَوادينا
مهلاً فلم نعتقد دين الهوى تبعاً ... ولا قرأنا بصُحُفِ الحسنِ تلقينا
قد نصرفُ العذلَ يغوينا ويرشدنا ... ونتركُ الدارَ تشجينا وتسلينا
ونتبَعُ الحيَّ والأشواقُ محرقةٌ ... تحومُ بالماء والأرماحُ تحمينا
كواكبٌ بسماءِ النقعِ قد جُعلتْ ... لنا رجوماً وما كنّا شَياطينا

ومن شعر ابن زيدون [من الكامل]:

أمّا مُنى قَلبي فأنتِ جميعهُ ... يا ليتني أصبحتُ بعض مناكِ
يدني مزاركِ حينَ شطَّ به النوى ... وهمٌ أكادُ بهِ أُقَبّلُ فاكِ[٢]

ومنه قوله [من الكامل]:

إنَّ الجهاورةَ الملوكَ تَبَوّأوا ... شرفاً جرى معَهُ السماكُ جنيبا
فإذا دَعَوْتَ وليدَهُمْ لعظيمةٍ ... لبّاكَ رقراقَ السماحِ أريبا
همٌ تعاقبها النّجومُ وقد تلا ... في سؤدد منها العقيبُ عقيبا
ومحاسنٌ تندى دقائقُ ذكرها ... فتكادُ توهمكَ المديحَ نسيبا[٣]

ومنه قوله من قصيدة في عبّاد يمدحه في العيد [من الطويل]:

ولمّا قضينا ما عَنانا قَضاؤه ... وكلٌّ بما أوليتَ داعٍ فملحفُ
رأيناكَ في أعلى المصلّى كأنما ... تطلّعَ من محرابِ داودَ يوسفُ[٤]

ومنه قوله: [من السيط]:

(١) انظر: «خريدة القصر» (١/١: ٣١١ ـ ٣١٢).
(٢) انظر: ديوانه (٣٤٥).
(٣) انظر: ديوانه (٣٢٨)، و«الذخيرة» (١/١: ٣٢٨).
(٤) انظر: ديوانه (٤٩٥ ـ ٤٩٦)، و«الذخيرة» (١/١: ٣٢٤).

بيني وبينكَ ما لو شئت لم يضعِ سرٌّ إذا ذاعتِ الأسرار لم يذعِ
يا بائعاً حظّهُ مني ولو بُذِلَتْ ليَ الحياةُ بحظّي منهُ لم أبعِ
يكفيكَ أنك إنْ حمّلتَ قلبيَ ما لم تستطعْهُ قلوبُ الناس يستطعِ
تهْ أحتملْ واستطل أصبرْ وعزَّ أهن وَوَلّ أُقبلْ وقل أسمع ومر أطعِ[1]

ومنه أيضاً [من الطويل]:

ألم يأنِ أن يبكي الغمامُ على مثلي ويطلب ثاري البرقُ منصلتَ النصلِ
وهلاّ أقامتْ أنجمُ الزُّهرِ مأتماً لتندبَ في الآفاق ما ضاع من نُبلي
أمَقْتولَةَ الأجفانِ ما لكِ والهاً ألم تُركِ الأيامُ نجماً هوى قبلي
ولِلَهِ فينا علمُ غَيْبٍ وحَسبنا بهِ عند جور الدهر من حَكَمٍ عدلِ
وفي أُمّ موسى عبرةٌ إذ رمتْ بهِ إلى اليمّ في التابوتِ فاعتبري واسلي[2]

ومنه [من الكامل]:

ولقد شكوتك بالضميرِ إلى الهوى ودعوتُ من حنقٍ عليك فأمّنا
منَّيْتُ نفسي من صفاتكَ ضلّةً ولقد تغرُّ المرءَ بارقةُ المنى[3]

ومنه [من البسيط]:

إني ذكرتكِ بالزهراء مشتاقا والجوُّ طلق ووجهُ الروض قد راقا
وللنّسيمِ اعتلالٌ في أصائلهِ كأنّه رقَّ لي فاعتلَّ إشفاقا
والروضُ عن مائه الفضيّ مبتسمٌ كما شقَقتَ عن اللبّات أطواقا
يومٌ كأيامِ لذّاتٍ لنا انصرمتْ بتنا بها حين نام الدهر سرّاقا
نلهو بما يستميلُ العينَ من زَهَرٍ جال الندى فيه حتى مال أعْناقا
كأنَّ أعْيُنَهُ إذْ عاينَتْ أرقي بكتْ لما بي فجالَ الدمعُ رقراقا
لا سكّنَ اللّهُ قلباً عَنَّ ذكركمُ ولم يطرْ بجناحِ الشوقِ خَفّاقا
لو شاء حملي نسيمُ الريحِ نحوكمُ وافاكمُ بفتًى أضناهُ ما لاقى[4]

٦٨٧ ـ «أبو العلاء المعري» أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن

---

(١) انظر: ديوانه (١٦٩) و«الذخيرة» (١/ ١: ٣١٩).
(٢) انظر: ديوانه (٢٦١).
(٣) انظر ديوانه (١٩١).
(٤) انظر: ديوانه (١٣٩) و«الذخيرة» (١/ ١: ٣١٣).

٦٨٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٤٠ ـ ٢٤١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٨٤ ـ ١٨٨)، و«الكامل» =

سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان ـ ويقال له ساطع الجمال ـ **بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة** ـ وتيم الله مجتمع تنوخ ـ **المعرّي التنوخي** من أهل معرة النعمان، المشهور صاحب التصانيف المشهورة. كان عَجَباً في الذكاء المفرط والحافظة. قال أبو سعد السمعاني في كتاب «النسب»[1]: ذكر تلميذه أبو زكرياء التبريزي أنه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ شيئاً من تصانيفه، قال: وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أرَ أحداً من أهل بلدي فدخل المسجد مغافصةً بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته فتغيرت من الفرح، فقال لي أبو العلاء: ايش أصابك؟ فحكيت له أني رأيت جاراً لي بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدي سنين فقال لي: قم فكلّمه، فقلت: حتى أتمِّمَ السّبق، فقال لي: قم أنا أنتظر لك، فقمت وكلمته بلسان الأذربية شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي: أي لسان هذا؟ قلت: هذا لسان أذربيجان، فقال لي: ما عرفت اللسانَ ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما، ثمّ أعاد علي اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت وقال جاري، فتعجبتُ غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه.

قلت: وهذا معجز فإنه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهمذاني والأنباري وغير هؤلاء، وهو أمر قريب من الإمكان، لأن حفظ ما يفهمه الإنسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل، وأما أنه يحفظ ما لم يسمعه ولا يعلم له مفرداً ولا مركباً وهو أقل ما يكون أربعمائة سطر من سؤال غائب عن أهل بلده سنين وجوابه؛ وللناس حكايات يضعونها في عجائب ذكائه وهي مشهورة ـ أظنها مستحيلة ـ وكان اطلاعه على اللغة وشواهِدها أمراً باهراً.

وُلد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عَشرِهِ سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وجُدِّرَ[2] من السنة الثالثة من عمره فعَمي منه، وكان يقول: لا أعرف من

= لابن الأثير (٩/ ٢٢٢)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٨٤) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤١ ـ ٤٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢ ـ ٧٢ ـ ٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٠٤)، و«دمية القصر» للباخرزي (٥٠ ـ ٥٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٠٣) ط. حيدرآباد، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٦١ ـ ٦٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٤٦ ـ ٨٣) و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٦٦ ـ ٦٩)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٤٢٦ ـ ٤٢٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٦ ـ ١٣٧)، و«طبقات النحاة واللغويين» لابن شهبة (١٦٩ ـ ١٨١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦ ـ ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢)، و«فيض الخاطر» لأحمد أمين (٤/ ١٧٣ ـ ١٨٠)، و«حكيم المعرة» لعمر فروخ، و«تاريخ الفكر العربي» لإسماعيل مظهر (١٢١ ـ ١٢٩)، و«أمراء الشعر في العصر العباسي» لأنيس المقدسي (٣٨٤ ـ ٤٣٦) و«تعريف القدماء بأبي العلاء» بإشراف طه حسين (٢٦٣ ـ ٢٨٤).

(١) انظر: التعريف (١٣).

(٢) جُدِّر: أي أصابه الجُدري، وهو مرض فيروسي معد، يتميز بطفح جلدي يتقيح ويعقبه قشر، ويخلف ندوباً.

الألوان إلاّ الأحمر لأني أُلبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر لا أعقل غير ذلك. قال الحافظ السلفي: أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الايادي أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ فانٍ فدعا لي ومسح على رأسي؛ قال: وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جداً وهو مجدر الوجه نحيف الجسم؛ انتهى. وقال أبو منصور الثعالبي[١]: وكان حدثني أبو الحسن الدلفي المصيصي الشاعر وهو ممّن لقيته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة قال: لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب، رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد[٢] ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى أبا العلاء وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر؛ انتهى.

وهو من بيت علم وفضل ورئاسة، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء مثل سليمان بن أحمد بن سليمان جده قاضي المعرة وولي القضاء بحمص ووالده عبد الله بن سليمان كان شاعراً وأخيه محمد بن عبد الله وكان أسنَّ من أبي العلاء وله شعر وأبي الهيثم أخي أبي العلاء وله شعر. وجاء من بعده جماعة من أهل بيته ولوا القضاء وقالوا الشعر ورأسوا، ساقهم الصاحب كمال الدين ابن العديم على الترتيب وذكر أشعارهم وأخبارهم في مصنف له سمّاه «دفع التجرّي على أبي العلاء المعري»[٣]، وذكرهم ياقوت في «معجم الأدباء» عند ذكر المعري أبي العلاء. وقال أبو العلاء الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة ورحل إلى بغداد ثم رجع إلى المعرة. وكان رحيله إليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر وقصد أبا الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي ليقرأ عليه فلما دخل عليه قال له: ليصعد الاصطبل، فخرج مغضباً ولم يعد إليه، والاصطبل في لغة أهل الشام الأعمى، كذا قال ياقوت وقال: لعلّها معرّبة. ودخل على المرتضى أبي القاسم فعثر برجلٍ فقال: من هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً، وسمعه المرتضى وأدناه فاختبره فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء فأقبل عليه إقبالاً كثيراً. وكان المعري يتعصب لأبي الطيّب ويفضله على بشار وأبي نواس وأبي تمام وكان المرتضى يبغضه ويتعصب عليه، فجرى يوماً ذكره فتنقصه المرتضى وجعل يتّبع عيوبه، فقال المعرّي: لو لمْ يكن للمتنبي من الشعر إلاّ قوله: [من الكامل]:

لـك يـا مـنـازل فـي الـقـلـوب مـنـازل

---

(١) انظر: «تتمة اليتيمة» (١/ ٣).

(٢) الشطرنج ـ فارسي معرب ـ لم يرد فيه حديث صحيح يذكر لكن وردت فيه بعض الآثار، وأورد ابن العربي في أحكام القرآن ما روي عن الإمام مالك من روايات في تحريمه مستدلاً بالآية الكريمة: ﴿فماذا بعد الحق إلاّ الضلال﴾ [يونس: ٣٢] ولا خلاف بين الفقهاء في حرمة اللعب بالشطرنج وجاء في «إعلام الموقعين»: وأما اللعب بالنرد (الطاولة: فهو من الكبائر ولا سيما إذا أكل المال به). وانظر: «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر الهيثمي.

(٣) نشر هذا الكتاب في «التعريف» (٤٨٣ ـ ٥٧٨) باسم: «كتاب الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري».

لكفاه فضلاً، فغضب المرتضى وأمر به فسحب برجله وأخرج من مجلسه وقال لمن بحضرته: أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة فإن لأبي الطيّب ما هو أجود منها لم يذكرها، فقيل: النقيب السيد أعرف، فقال: أراد قوله في هذه القصيدة [من الكامل]:

وإذا أتَتكَ مَذَمّتي من ناقصٍ ... فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ

ولمّا رجع المعري لزم بيته وسمى نفسه: رهين المحبسين، يعني حبس نفسه في المنزل وحبس بصره بالعمى؛ وكان قد رحل أولاً إلى طرابلس وكانت بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم، واجتاز باللاذقية ونزل ديراً كان به راهب له علمٌ بأقاويل الفلاسفة سمع كلامه فحصل له بذلك شكوك؛ والناس مختلفون في أمره والأكثرون على إكفاره وإلحاده. أورد له الإمام فخر الدين في كتاب «الأربعين»[1] قوله [من مخلع البسيط]:

قلتم لنا صانعٌ قديمٌ ... قلنا صدقتم كذا نقولُ

ثمّ زعمتم بلا زمانٍ ... ولا مكانٍ ألا فقولوا

هذا كلامٌ له خَبِيْءٌ ... معناهُ ليستْ لنا عقولُ

ثمّ قال الإمام فخر الدين[2]: وقد هَذَى هذا في شعره، وأما ياقوت فقال: وكان متهماً في دينه يرى رأي البراهمة، لا يرى إفساد الصورة ولا يأكل لحماً ولا يؤمن بالرسل ولا البعث والنشور. قال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني: قال لي المعري لم أهجُ أحداً قط، فقلت له: صدقت إلاّ الأنبياء عليهم السلام، فتغير لونه أو قال وجهه. ودخل عليه القاضي المنازي فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه ثم قال: ما لي وللناس وقد تركتُ دنياهم، فقال له القاضي: وأخراهم، فقال: يا قاضي وأخراهم، وجعل يكررها. قال ابن الجوزي[3]: وحُدّثنا عن أبي زكريا أنه قال: قال لي المعري: ما الذي تعتقد؟ فقلت في نفسي اليوم يبين لي اعتقاده فقلت له: ما أنا إلاّ شاك فقال: وهكذا شيخك. وأما الشيخ شمس الدين فحكم بزندقته في ترجمته له وطوّلها وذكر له فيها قبائح؛ وأظن الحافظ السلفي قال إنه تاب وأناب. وأما الباخرزي[4] فقال في حقه: ضرير ما له في أنواع الأدب ضريب، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف، ومحجوب خصمه الألد محجوج، قد طال في ظلال الإسلام آناؤه، ولكن ربما رشح بالإلحاد إناؤه، وعندما خبر بصره، والله العالم ببصيرته، والمطلع على سريرته، وإنما تحدثت الألسن بإساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن وعَنْوَنَه بـ «الفصول والغايات» محاذاة للسور والآيات، وأظهر من نفسه تلك الخيانة، وجذّ تلك الهوسات كما يجذُّ العَيْرُ الصّلّيانة، حتى قال فيه القاضي أبو جعفر محمد ابن إسحاق البحاثي[5] الزوزني قصيدة أولها [من الكامل]:

---

(١) «الأربعين في أصول الدين» (٩٥).

(٢) لم ترد العبارة في كتاب «الأربعين».

(٣) «المنتظم» (٨/ ١٨٤ ـ ١٨٨).

(٤) «دمية القصر» (٥٠ ـ ٥٢).

(٥) في «نكت الهميان» للصفدي (٨٧): البحائي.

كلبٌ عوى بمعرَّةِ النّعمانِ ... لمّا خلا عن ربقةِ الإيمانِ
أمعرَّةَ النّعمانِ ما أنجبتِ إذ ... أخرجتِ منك معرَّةَ العميانِ

وأما ابن العديم فقال في المصنّف المذكور[١] الذي له في أمر المعري: قرأت بخط أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن سليمان المعري أن المستنصر صاحب مصر بذل لأبي العلاء المعري ما ببَيت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل منه شيئاً وقال[من مرفل الكامل]:

لا أطلبُ الأرزاقَ والـ ... مولى يفيض عليَّ رزقي
إن أُعطَ بعض القوت أعـ ... لمُ أنَّ ذلك فوق حقّي

وقال أيضاً [من السريع]:

كأنما غانةُ لي من غنى ... فعدّ عن مَعدنِ أُسوانِ
سرت برغمي عن زمان الصّبا ... يُعجلني وقتي وأكواني
صدَّ أبي الطيّبِ لمّا غدا ... منصرفاً عن شِعْبِ بَوّانِ

قال: وقرأت بخط أبي اليسر المعري في ذكره: وكان رضي الله عنه يُرمى من أهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه وإيثاراً لإتلاف نفسه، فقال رضي الله عنه [من السريع]:

حاول إهوانيَ قومٌ فما ... واجهتهمْ إلا بإهوانِ
يُحَرّشوني بسعاياتهمْ ... فغيّروا نيّةَ إخواني
لو استطاعوا لوشوا بي إلى الـ ... مريخ في الشهبِ وكيوانِ

وقال أيضاً [من مرفل الكامل]:

غَرِيَتْ بذمّي أُمّةٌ ... وبحمدِ خالِقِها غَريتُ
وعبدتُ ربي ما استطعـ ... تُ ومنْ بَريّتِهِ بَريتُ
وفَرَتْنيَ الجهّالُ حا ... شدةً عليَّ وما فَريتُ
سعروا عليَّ فلم أحـ ... سَّ وعندهم أني هَوِيتُ
وجميع ما فاهوا بهِ ... كذبٌ لعمركَ حَنبريتُ[٢]

انتهى.

قلت: الموضوع على لسانه فلعله لا يخفى على من له لب، وأما الأشياء التي دوّنها وقالها في «لزوم ما لا يلزم» وفي «استَغْفِرْ واستَغْفِري» فما فيه حيلة وهو كثير، فيه ما فيه من القول

(١) أي «كتاب الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري».
(٢) الحنبريت: الخالص.

بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات ويحتمل أنه ارعوى وتاب بعد ذلك كله. وحكي لي عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله أنه قال في حقه: هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت. وسألت الشيخ فتح الدين بن سيد الناس فقلت له: ما كان رأي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في أبي العلاء؟ فقال: كان يقول هو في حيرة، قلت: وهذا أحسن ما يقال في أمره لأنه قال في داليّته التي في «سقط الزند» [من الخفيف]:

خُلِقَ الناسُ للبقاءِ فضلَّتْ ... أمَّةٌ يحسبونَهُمْ للنَّفادِ

إنما ينقلونَ من دارِ أعما ... لِ إلى دارِ شِقوةٍ أو رشادِ

ثم قال في «لزوم ما لا يلزم» [من الطويل]:

ضَحِكْنا وكانَ الضّحْكُ منّا سفاهةً ... وحُقَّ لسكّانِ البسيطَةِ أن يَبكوا

تُحَطِّمُنا الأيّام حتى كأنّنا ... زجاجٌ ولكنْ لا يُعادُ لَنا سَبْكُ

وهذه الأشياء كثيرة في كلامه وهو تناقض[1] منه ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تَدَيُّناً ولا ما تولّد من الحيوان رحمة للحيوان وخوفاً من إزهاق النفوس. قال ابن الجوزي: وكان يمكنه أن لا يذبح رحمة فأما ما ذبحه غيره فأي رحمة بقيت؟ انتهى. ولقيه رجل فقال له: لِمَ لا تأكل اللحم؟ فقال: أرحم الحيوان، قال له: فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلاّ لحوم الحيوان؟ فإن كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه. وإن كانت الطباع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن. فسكت.

ولما مات رثاه علي بن همام فقال من قصيدة طويلة [من الكامل]:

إنْ كنتَ لَمْ تُرِقِ الدِّماءَ زهادَةً ... فلقد أرَقْتَ اليومَ من عيني دما

سَيَّرْتَ ذكركَ في البلادِ كأنّهُ ... مسكٌ فسامعةٌ يضمّخُ أو فما

وأرى الحجيجَ إذا أرادوا ليلَةً ... ذكراكَ أوجبَ فديَةً من أحرما[2]

ولما وقف داعي الدعاة أبو نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران بمصر على قوله [من الطويل]:

غَدوتَ مريضَ العقل والرأي فالقني ... لتُخْبرَ أنباء العقولِ الصحائحِ

فلا تأكلنْ ما أخرجَ الماء ظالماً ... ولا تبغِ قوتاً من غريض الذبائح

ولا تَفْجعَنَّ الطيرَ وهي غوافلٌ ... بما وضعتْ فالظُّلمُ شرُّ القبائح

(١) أحسنَ الصفدي بعرض ما جاء في شعره من التناقض، وأمره إلى الله بعد أن فارق دنيانا، ولعلّه عدل عن تلك الأقوال وتاب وأناب مما رُمي به من الزندقة.

(٢) «التعريف» في عدة مواطن.

ودَعْ ضَرَبَ النحلِ الذي بَكَرَتْ له كواسبَ من أزهار نبتٍ فوائح[١]

كتب إليه يقول: أنا ذلك المريض عقلاً ورأياً وقد أتيتك مستشفياً فاشفني. وجرت بينهما مكاتبات كثيرة من أسولةٍ وأجوبة انقطع الخطاب بينهما على المساكتة وقد سردها ملخصاً الغرض منها ياقوت في «معجم الأدباء» وقال أبو غالب بن مهذب المعري في «تاريخه»: في سنة سبع عشرة وأربعمائة صاحب امرأة في جامع المعرة، وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن يغتصبها نفسها فنفر كلٌّ من في الجامع وهدموا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه وكان أسد الدولة في نواحي صيدا فجاء واعتقل من أعيانها سبعين رجلاً وذلك برأي وزيره بادرس[٢] بن الحسن الأستاذ وأوهمه أن في ذلك إقامة الهيبة، قال: ولقد بلغني أنه دعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميافارقين على المنابر وقطع عليهم بادرس ألف دينار، وخرج الشيخ أبو العلاء المعري إلى أسد الدولة صالح وهو بظاهر المعرة فقال له: مولانا السيد الأجل أسد الدولة ومُقَدَّمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب أَبرداه، وكالسيف القاطع لان صفحه وخَشُن حدَّاه، ﴿**خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٩] فقال صالح: قد وهبتهم لك أيها الشيخ، ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم، وإلاّ كان قد سأله فيه؛ ثم قال أبياتاً فيها [من المتقارب]:

بُعِثْتُ شفيعاً إلى صالحٍ وذاك من القوم رأيٌ فَسَدْ
فَسَمَعُ منّي سَجْعَ الحمامِ وأسمعُ منهُ زئيرَ الأسدْ[٣]

وروى عن أبي العلاء أبو القاسم التنوخي وهو من أقرانه والخطيب التبريزي والإمام أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الأبهري والفقيه أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري والخليل بن عبد الجبار القزويني وأبو طاهر محمد بن أحمد ابن أبي الصقر الأنباري وغير واحد. وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللبّاد وحصيره بَرْدِيّة. وشِعره كثير إلى الغاية وأحسنه «سقط الزند».

فهرست كتبه: «الفصول والغايات». «السادن في غريب هذا الكتاب». «إقليد الغايات» في اللغة. «الأيك والغصون» وهو ألف ومائتا كراس. «مختلف الفصول» أربعمائة كراس. الخطب: «خطب الخيل». «خطبة الفصيح». «رسيل الراموز». «تاج الحرة» في وعظ النساء، أربعمائة كراس. «لزوم ما لا يلزم». «زجر النابح». «نجر الزجر». «راحة اللزوم» شرح ما لا يلزم. «ملقى السبيل». «حماسة الراح» في ذم الخمر. مواعظ: «وقفة الواعظ». «الحليّ والحلي». «سجع الحمائم». «جامع الأوزان والقوافي». «غريب ما في هذا الكتاب». «سقط الزند». «استغفر واستغفري». «الصاهل والشاحج» على لسان فرس وبغل. «القائف» في معنى كليلة ودمنة. «منار القائف». تفسير ما فيه من اللغز من الغريب. «السجع السلطاني». «سجع الفقيه». «سجع

---

(١) «اللزوميات» (١/ ١٨٤).
(٢) في «معجم الأدباء»: تادرس.
(٣) «اللزوميات» (١/ ٢٤١).

المضطرين». «رسالة المعونة». «ذكرى حبيب». «شرح شعر أبي تمام». «معجز أحمد» شرح شعر أبي الطيّب. «عبث الوليد» شرح البحتري. «تعليق الخلس». «إسعاف الصديق». «قاضي الحق». «الحقير النافع» في النحو. «المختصر الفتحي». «اللامع العزيزي» في شرح شعر المتنبي. «ديوان الرسائل» مائة كراس. «خادم الرسائل». «مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه». «رسالة العصفورين». «السجعات العشر». «عون الجمل». «شرف السيف». «شرح بعض سيبويه» خمسون كراساً. «الأمالي». «رسالة الغفران». «رسالة الملائكة». «تضمين الآي». «تفسير الهمزة والردف». «نشر شواهد الجمهرة» ولم يتم ثلاثة أجزاء. «مجد الأنصار» في القوافي. «دعاء ساعة». «الرياشي». «إسعاف الصديق». «الظل الظاهري». «ضوء السقط». «دعاء الأيام السبعة». «رسالة على لسان ملك الموت عليه السلام». «ظهير العضدي»، نحو. «تظلّم السُّوَر». «عظات السور». «الرسالة الحضية». «مثقال النظم»، عروض.

ومن نظم أبي العلاء المعري في رجل اسمه أبو القاسم [من السريع]:

هـذا أبـو الـقـاسـمِ أُعـجـوبـةٌ ... لـكـلِّ مَـنْ يـدري ولا يـدري
لا يـنـظـمُ الـشـعـرَ ولا يـحـفـظُ الـ ... قـرءَانَ وهـو الـشـاعـرُ الـمـقـري[1]

ومنه في الغزل [من البسيط]:

يـا ظـبـيـةً عَـلّـقـتْـنـي فـي تـصـيُّـدِهـا ... أشـراكـهـا وهـي لـم تـعـلـقْ بـأشـراكـي
رعـيـتِ قـلـبـي ومـا راعـيـتِ حـرمـتـهُ ... فـلِـمْ رعـيـتِ ومـا راعـيـتِ مـرعـاكِ
أتـحـرقـيـنَ فـؤاداً قـد حـلـلـتِ بـهِ ... بـنـارِ حـبّـكِ عـمـداً وهـو مـأواكِ
أُسْكِـنْـتِـهِ حـيـن لـم يـسـكـن بـه سـكـنٌ ... ولـيـس يـحـسـن أن تـسـخَـيْ بـسـكـنـاكِ
مـا بـال داعـي غـرامـي حـيـن يـأمـرنـي ... بـأن أُكـابـدَ حـرَّ الـوجـدِ يـنـهـاكِ
ولِـمْ غـدا الـقـلـبُ ذا يـأسٍ وذا طـمـعٍ ... يـرجـوكِ أن تـرحـمـيـهِ ثـمّ يـخـشـاكِ

ومنه [من البسيط]:

منكِ الـصـدودُ ومـنـي بـالـصـدودِ رضـى ... مـن ذا عـلـيَّ بـهـذا فـي هـواكِ قـضـى
بـي منكِ مـا لـو غـدا بـالشمس مـا طـلعت ... مـن الـكـآبـةِ أو بـالـبـرقِ مـا ومـضـا
جـربـتُ دهـري وأهـلـيـهِ فـمـا تـركـت ... لـيَ الـتـجـاربُ فـي ودّ امـرىءٍ غـرضـا
إذا الـفَـتـى ذَمَّ عَـيْـشـاً فـي شـبـيـبـتِـهِ ... فـمـا يـقـولُ إذا عـصـرُ الـشـبـابِ مـضـى
وقـد تـعـوضـتُ عـنْ كـلّ بـمـشـبِـهِـهِ ... فـمـا وجـدتُ لأيّـامِ الـصّـبـا عـوضـا[2]

ومنه [من مخلع البسيط]:

---

(١) هذه الأبيات لم ترد في «اللزوميات» و«سقط الزند» وكل المصادر التي أشرنا إليها في ترجمته.
(٢) انظر: «شروح سقط الزند» (٦٥٤).

لم يكنِ الدنُّ غيرَ نُكْرِ   سُلافَةُ الراحِ عَرَّفَتهُ
كآدمٍ صيغَ من تُرابٍ   ونَفْخَةُ الروحِ شرَّفَتْهُ

ومنه [من الكامل]:

قد أورقَتْ عُمُدُ الخيامِ وأعشبتْ   قُلَلُ الجبالِ ولونُ رأسيَ أغْبرُ
ولقد سلوتُ عن الشبابِ كما سلا   غيري ولكنْ للحزينِ تذكُّرُ

ومنه قصيدته التي أولها [من الطويل]:

ألا في سبيلِ المَجْدِ ما أنا فاعلُ   عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ[1]

منها:

تُعَدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةً   ولا ذنبَ لي إلاّ العلى والفواضلُ
كأني إذا طُلْتُ الزمانَ وأهلَهُ   رجعتُ وعندي للأنامِ طوائِلُ
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم   بإخفاءِ شمسٍ ضوءُها مُتكامِلُ
يهُمُّ الليالي بعضُ ما أنا مضمرٌ   ويُثقلُ رضوى بعض ما أنا حاملُ
وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانهُ   لآتٍ بما لم تستطعْهُ الأوائلُ
وإن كان في لُبسِ الفتى شرفٌ له   فما السيفُ إلاّ غمدهُ والحمائلُ
ولما رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً   تجاهلتُ حتى ظُنَّ أنّيَ جاهلُ
فوا عجبا كم يدّعي الفضل ناقص   ووا أسفا كم يظهرُ النقص فاضلُ
وكيفَ تنامُ الطيرُ في وُكُناتها   وقد نُصبتْ للفرقدينِ الحبائلُ
ينافسُ يومي فيَّ أمسي تشرُّفاً   وتحسدُ أسحاري عليَّ الأصائلُ
وطالَ اعترافي بالزمانِ وأهلِهِ   فلستُ أُبالي مَنْ تغولُ الغوائلُ
فلو بان عَضْدي ما تأسّفَ منكبي   ولو مات زندي ما رثته الأنامِلُ
إذا وَصفَ الطائيَّ بالبخلِ مادرٌ   وعيَّرَ قسّاً بالفهاهةِ باقلُ
وقال السُّها للشمس: أنتِ خفيّةٌ   وقال الدجى: يا صبحُ لونكَ حائلُ
وطاولتِ الأرضُ السّماءَ سفاهةً   وفاخرتِ الشهبَ الحصى والجنادلُ
فيا موتُ زُرْ إنَّ الحياةَ ذميمةٌ   ويا نفس جدّي إن دهركِ هازلُ

منها [من الطويل]:

إذا أنتَ أُعطيتَ السعادةَ لم تُبَلْ   ولو نَظَرَتْ شَزْراً إليكَ القبائلُ

---

(١) انظر: «شروح سقط الزند» (٥١٩).

تَـقْـتُـكَ عـلـى أكـتـافِ أبـطـالـهـا الـقَـنـا وهـابـتـكَ فـي أغْـمـادِهِـنَّ الـمـنـاصـلُ

منها [من الطويل]:

وإن كـنـتَ تـهـوى الـعـيـشَ فـابـغِ تـوسُّـطـاً فـعـنـدَ الـتـنـاهـي يَـقْـصُـرُ الـمـتـطـاولُ
تُـوقَّـى الـبـدورُ الـنـقـصَ وهـي أهـلّـةٌ ويُـدركـهـا الـنـقـصـانُ وهـي كـوامـلُ

ومنه قوله [من الكامل]:

لاقـاكِ فـي الـعـامِ الـذي ولّـى ولـمْ يـسـألْـكِ إلاّ قُـبْـلَـةً فـي الـقـابِـلِ
إنَّ الـبـخـيـلَ إذا تـمُـدُّ لـه الـمَـدى فـي الـوعـدِ هـانَ عـلـيـهِ بـذلُ الـنـائـلِ[1]

منها [من الكامل]:

وسـألـتُ كـمْ بـيـن الـعـقـيـقِ إلـى الـغـضـا فـجـزعـتُ مـن أمَـدِ الـنّـوى الـمـتـطـاول
وعـذرتُ طـيـفَـكِ فـي الـجـفـاءِ لأنّـهُ يـسـري فـيـصـبـح دونـنـا بـمـراحِـل

ومنه قوله [من الطويل]:

فـيـا وطـنـي إنْ فـاتَـنـي بـكَ سـابـقٌ مـن الـدهـرِ فـلـيـنـعَـمْ لـسـاكـنـكَ الـبـالُ
وإنْ أسـتـطـعْ فـي الـحـشـرِ آتـكَ زائـراً وهـيـهـات لـي يـوم الـقـيـامـةِ أشـغـالُ[2]

ومنه قوله [من الطويل]:

إلـى الـلّـه أشـكـو أنـنـي كـلَّ لَـيْـلَـةٍ إذا نـمـتُ لـم أعـدَمْ خـواطـرَ أوهـام
فـإن كـان شـرّاً فـهـو لا بـدَّ واقـعٌ وإن كـان خـيـراً فـهـو أضـغـاث أحـلامِ[3]

ومنه قوله[4] [من البسيط]:

اضـربْ ولـيـدَكَ تـأديـبـاً عـلـى رَشَـدٍ ولا تـقـلْ هـوَ طـفـلٌ غـيـر مـحـتـلـم
فـربَّ شـقّ بـرأسٍ جـرَّمـنـفـعـةً وقِسْ على شَقّ رأسِ السَّهم والقلم[5]

ومن شعره في الاستخدام، وهو نوع أشرف من التورية، يصف درعاً [من الخفيف]:

نَـثْـرَةٌ مـن ضـمـانـهـا لـلـقـنـا الـخـطّـ يّ عـنـد الـلـقـاء نَـثـرُ الـكـعـوبِ
مـثـلُ وشـي الـولـيـد لانـت وإن كـا نـتْ مـن الـصـنـعِ مـثـلَ وشـي حـبـيـبِ
تـلـكَ مـاذيّـةٌ ومـا لِـذبـابِ الـسّـيْـ فِ والـصَّـيـفِ عـنـدهـا مـن نـصـيـبِ[6]

---

(١) انظر: «شروح سقط الزند» (٧٣٣).
(٢) انظر: «شروح سقط الزند» (١٢٥٨).
(٣) انظر: «شروح سقط الزند» (٢٠٧٠).
(٤) انظر: «اللزوميات» (٢/ ٢٦٠).
(٥) في «اللزوميات» على نفع شق الرأس في القلم.
(٦) انظر: «شروح سقط الزند» (١٩٢٣).

قلت: استخدمَ لفظ الذباب في معنييه: الأول طرف السيف، والثاني الذباب الطائر المعروف وهو الذبان، وقوله أيضاً [من الخفيف]:

وفقيهاً أفكارُهُ شِدْنَ للنعـ ـمان ما لم يشدْهُ شعرُ زيادِ[1]

استخدم لفظ النعمان هنا في معنييه الأول: النعمان هو الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه، والثاني: النعمان بن المنذر يعني أن النابغة كان يمدحه فأورثه ذكراً حميداً. ومن شعره البديع [من البسيط]:

هَزَّتْ إليكَ من القَدّ ابنَ ذي يزَنٍ ولاحظتكَ بهاروتٍ على عَجَلِ
أرَتْكَ عَمَّ رسولِ اللَّهِ منتقباً أبا حذيفةَ يحكي أو أبا حَمَلِ

قلت: ابن ذي يزن هو سيف، وهاروت معروف بالسحر، وعم رسول الله ﷺ هو العباس رضي الله عنه، وأبو حذيفةَ وحمل هو بدر. ومثله أيضاً قوله [من الوافر]:

نهارُهُمُ ابنُ يَعفُرَ في ضحاهُ وليلَةُ جارهمْ بنْتُ المحلّقْ

أراد بقوله ابن يعفر: الأسود لأن الأسود اسم يعفر، وأراد ببنت المحلق ليلى لأنها إحدى بنات المحلق يعني مظلمة، تقول: ليلة ليلاء. قال في «المرآة» سبط الجوزي، قال الغزالي: حدثني يوسف بن علي بأرض الهركار، قال: دخلت معرة النعمان وقد وشى وزير محمود بن صالح صاحب حلب إليه بأن المعري زنديق لا يرى إفساد الصور، ويزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل، فأمر محمود بحمله إليه من المعرة وبعث خمسين فارساً ليحملوه فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة، فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان وقال: يا ابن أخي قد نزلت بنا هذه الحادثة؛ الملك محمود يطلبك فإن منعناك عجزنا وإن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوي الذمام، ويركب تنوخاً الذلُّ والعار، فقال له: هوّن عليك يا عمّ فلا بأس علينا فلي سلطان يذُب عَني، ثم قام واغتسل وصلّى إلى نصف الليل ثمّ قال لغلامه: انظر إلى المريخ أين هو، فقال: في منزلة كذا وكذا، فقال: زنه واضرب تحته وتداً وشدَّ في رجلي خيطاً واربطه إلى الوتد، ففعل غلامه ذلك فسمعناه وهو يقول: يا قديم الأزل، يا علة العلل، يا صانع المخلوقات، وموجد الموجودات أنا في عزك الذي لا يرام، وكنفك الذي لا يضام. الضيوف الضيوف، الوزير الوزير؛ ثمّ ذكر كلمات لا تفهم وإذا بهدة عظيمة فسئل عنها فقيل: وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين. وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائرٍ: لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمّام على الوزير. قال يوسف بن علي: فلما شاهدت ذلك دخلت على المعري فقال: من أين أنت؟ فقلت: من أرض الهركار، فقال: زعموا أني زنديق، ثم قال: اكتب، وأملى عليَّ، وذكر أبياتاً من قصيدة ذكرتها أنا وأوّلها [من البسيط]:

أسْتَغفرُ اللَّهَ في أمني وأوجالي من غَفْلَتي وتوالي سوء أعمالي

---

(١) انظر: «شروح سقط الزند» (٩٨٦).

قالوا هرمتَ ولم تَطْرُقْ تهامة في ... مُشاةِ وفدٍ ولا ركبانِ أجمالِ
فقلْتُ إني ضريرٌ والذينَ لَهُمْ ... رأيٌ رأوْا غيرَ فرضٍ حجَّ أمثالي
ما حَجَّ جدي ولم يحججْ أبي وأخي ... ولا ابن عمّي ولم يعرف مِنّى خالي
وحجَّ عنهمْ قضاءَ بعدما ارتحلوا ... قَومٌ سيَقْضون عنّي بعد ترحالي
فإنْ يفوزوا بغفرانٍ أفزْ معهمْ ... أو لا فإنّي بنارٍ مثلهمْ صالِ
ولا أرومُ نعيماً لا يكونُ لهمْ ... فيهِ نصيبٌ وهمْ رهطي وأشكالي
فهلْ أُسَرُّ إذا حُمّتْ محاسَبَتي ... أمْ يقتضي الحكمُ تعتابي وتسآلي
مَنْ لي برضوانَ أدعوهُ فيرحمني ... ولا أنادي مع الكفار أمثالي[1]
باتوا وحتفي أمانيهمْ مصورة ... وبتُّ لم يخطروا منّي على بالِ
وفَوَّقوا لي سهاماً من سهامهمُ ... فأصبحتْ وقَّعاً عنّي بأميالِ
فما ظنونكَ إذْ جُندي ملائكةٌ ... وجندهمْ بينَ طوَّافٍ وبقّالِ
لقيتهم بعصا موسى التي منَعَتْ ... فرعَونَ ملكاً ونجّتْ آلَ إسرالِ
أُقيمُ خمسي وصومُ الدَّهر آلفه ... وأُدمنُ الذكرَ أبكاراً بآصالِ
عيدينِ أُفطِرُ في عامي إذا حضرا ... عيدُ الأضاحيّ يقفو عيدَ شوالِ
إذا تَنافَسَتِ الجهّالُ في حُلَلٍ ... رأيتني من خسيسِ القطنِ سربالي
لا آكلُ الحيوانَ الدَّهرَ مأثُرةً ... أخافُ من سوء أعمالي وآمالي
وأعْبُدُ اللَّهَ لا أرجو مَثوبَتَهُ ... لكنْ تَعَبُّدَ إكرام وإجْلالِ
أصونُ دينيَ عن جُعْلٍ أؤمّلهُ ... إذا تَعَبّدَ أقوامٌ بأَجْعالِ

ومن شعره [من الوافر]:

رددتُ إلى مليكِ الخلقِ أمري ... فلمْ أسألْ متى يَقَعُ الكسوفُ
وكمْ سَلِمَ الجهُولُ منَ المَنايا ... وعوجلَ بالحمامِ الفيلسوفُ[2]

أخذه من قول المتنبي وهو أحسن [من السريع]:

يموتُ راعي الضأنِ في جهْلهِ ... ميتةَ جالينوسَ في طبهِ
وربما زادَ على عُمْرِهِ ... وزادَ في الأمنِ على سربهِ[3]

---

(١) رواه القفطي في «التعريف» (٥٩):
مَن لي برضوان أدعوه أرخمه ... ولا أنادي مع الكفار يا مالِ
وهو أشبه وأنسب لما جاء في «رسالة الغفران».
(٢) انظر: «اللزوميات» (٢/ ٩٢).
(٣) انظر: «ديوان المتنبي شرح الواحدي» (٧٨٣).

وقال المعري [من الطويل]:

إذا ما ذكرنا آدماً وفعالَهُ وتزويجَهُ لابنيهِ بنتيهِ في الخنا
علمنا بأن الخلقَ من نسلِ فاجِرٍ وأن جميعَ الخلقِ من عُنصرِ الزنا

فأجابه القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقامة من اليمن [من الطويل]:

لعمرُكَ أمّا فيكَ فالقولُ صادقٌ وتكذبُ في الباقين من شطَّ أو دنا
كذلكَ إقرارُ الفتى لازمٌ لهُ وفي غيره لغوٌ كذا جاء شرعنا

ومن شعر المعري [من الكامل]:

صرْفُ الزمانِ مفرّقُ الإلفينِ فاحكم إلهي بين ذاكَ وبيني
أنهيتَ عن قتلِ النفوسِ تعمُّداً وبعثتَ تقبضها مع الملكَينِ
وزعَمْتَ أنَّ لها معاداً ثانياً ما كان أغناها عنِ الحالَينِ

ومن شعر المعري أيضاً [من البسيط]:

يدٌ بخمس مىءٍ من عسجدٍ فُديتْ ما بالها قُطعَتْ في ربعِ دينارِ
تحكُّمٌ ما لنا إلاّ السكوت لهُ وأن نعوذَ بمولانا من النارِ(١)

قال ياقوت: لأن المعري حمارٌ لا يفقه شيئاً وإلاّ فالمراد بهذا بيّن، لو كانت اليد لا تقطع إلاّ في سرقة خمسمائة دينار لكثر سرقة ما دونها طمعاً في النجاة، ولو كانت اليد تفدى بربع دينار لكثر من يقطعها ويؤدي ربع دينار ديةً عنها، نعوذ بالله من الضلال. انتهى. قلت: وقال الشيخ علم الدين السخاوي يجيب المعري رداً عليه [من البسيط]:

صيانَةُ العرْضِ أغلاها وأرخصها صيانةُ المالِ فافهم حكمةَ الباري

وله بيتان في ترجمة أحمد بن محمد بن القاسم بن خذيو أجابه عنهما صاحب الترجمة المذكور، فيؤخذ من هناك.

ومن شعره في البعوض [من الطويل]:

إذا هي غَنّتْ لم يشُقني غناؤها فبُعداً لها من قينةٍ لم تكرَّمِ
تجمّشُ من لا يبتغي اللهوَ عندها وتَطْرُدُ نومَ الناسكِ المتأثمِ
وأحلفُ لا عانقتُها ولقدْ غَدا لها أثرٌ ما بينَ كَفّي ومعصمي

وقال أبو الرضى عبد الواحد بن نوت المعري يرثي أبا العلاء [من البسيط]:

سمرُ الرماحِ وبيضُ الهندِ تشتورُ في أخذ ثاركَ والأقدارُ تعتذرُ
والدهرُ فاقدُ أهلِ العلمِ قاطبةً كأنهم بكَ في ذا القبرِ قد قبروا

---

(١) انظر: «اللزوميات» (١/٣١٨).

فهل ترى بكَ دارُ العلمِ عالمةً ... أن قد تزعزع منها الركنُ والحجرُ
العلمُ بعدك غمدٌ فات مُنْصلُهُ ... والفهمُ بعدك قوسٌ ما لها وَتَرُ

٦٨٨ ـ «**النعيمي**» **أحمد بن عبد الله بن نعيم بن خليل. أبو حامد النعيمي**، روى «صحيح البخاري». سمع الفربري وأبا العباس الدغولي، وتوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

٦٨٩ ـ «**أبو العبر**» **أحمد بن عبد الله. أبو العبر** تقدم في محمد بن أحمد فليكشف من هناك.

٦٩٠ ـ «**ابن الصفار المغربي**» **أحمد بن عبد الله بن عمر. أبو القاسم ابن الصفار**، كان متحققاً بعلم العدد والهندسة والحساب والنجوم، وقعد في قرطبة لتعليم ذلك، وله زيج مختصر على مذاهب السند وكتاب «في العمل بالاسطرلاب» موجز حسن العبارة قريب المأخذ، وكان من جملة تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي. وخرج ابن الصفار عن قرطبة بعد أن مضى صدر الفتنة واستقر بمدينة دانية وتوفي بها بعد أن أنجب له بها جماعة من التلاميذ، وكان له أخ يسمى محمداً مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن قبله بالأندلس أحمَد صنعةً لها منه.

٦٩١ ـ «**المهاباذي الضرير**» **أحمد بن عبد الله. المهاباذي الضرير**، من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني له «شرح كتاب اللّمع».

٦٩٢ ـ «**أحمد بن معالي الواعظ**» **أحمد بن عبد الله بن بركة بن الحسين الحربي. أبو القاسم ابن أبي المعالي الواعظ البغدادي، يُعرف بأحمد بن معالي بن باجيه** وهي أُم والده، سمع الحسين ابن البشري والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي وأحمد بن محمد البرداني وغيرهم. روى عنه عبد العزيز بن الأخضر وأحمد بن يحيى بن هبة الله الخازن وعبد الوهاب بن علي الأمين. وكان فقيهاً فاضلاً ديّناً حسن الكلام في المسائل حلو المنطق في الوعظ تفقه على أبي الخطاب الكلوذاني وبرع في الفقه وكانت له يد في النظر باسطَة وكان حنبلياً ثم صار حنفياً ثم صار شافعياً ثم قال أنا الآن متبع الدليل ما أقلد أحداً من الأئمّة؛ توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

٦٩٣ ـ «**القطربلي الكاتب**» **أحمد بن عبد الله بن الحسين بن مسعود. القطربلي الكاتب**، من علماء الكتاب وأفاضلهم وله «تاريخ» عمله على أيامه، ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرست».

٦٩٤ ـ «**طِماس الصولي**» **أحمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن المهلب الصولي. ولقبه طِماس** ـ بكسر الطاء المهملة والسين المهملة ـ ذكره أبو عبيد الله المرزباني في «كتاب الألقاب» وقال: هو عم شيخنا أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، وإبراهيم

---

٦٨٩ ـ تقدمت ترجمته في «الوافي» (٢/ ٣١) رقم (٣١٦).

٦٩٠ ـ «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي (٧٠)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣٩).

٦٩١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩١) و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٨).

٦٩٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٢٤).

ابن العباس الصولي عمه وكان إبراهيم يستثقله ويستجفي أخلاقه وكان طِماس أعور وفيه صلف وكبر، وكان يهاجي البحتري وهو القائل يرثي الحسين بن مخلد [من الطويل]:

مضى جبلُ الدنيا وسائسُ ملكها ... وأحذقُ خلقِ اللّه بالنهي والأمرِ
مضى سيّدُ الكتّاب غيرَ مدافعٍ ... ومن لا يُرى شِبْهٌ له آخرَ الدهرِ
وما جمع الأموالَ مثلُ ابنِ مخلد ... يقرّبُ منها ما تباعدَ عن خُبرِ
فلا وهب اللّهُ البقاء خلافَهُ ... لأعدائه من آل وهب حمى الكفرِ
ومن هو عونٌ للضلالِ على الهدى ... عكوف على لحم الخنازيرِ والخمرِ

قال الحسن بن وهب لإبراهيم بن العباس: يا أبا إسحاق تعالَ حتى نعدَّ البُغضَاء، فقال له: خذني أولاً لأجل ابن أخي وثنّ بمن شئت، وقال طِماس: العلم راقد في الأفئدة، مستيقظ على الأفواه، سائر بالأقلام، وقال: القرطاس أمرَهُ ما لم يكحلْهُ مِيلُ الدواة.

٦٩٥ ـ «أبو بكر الصيرفي» أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن. أبو بكر الصيرفي المعروف بِبُكَير والد الحافظ أبي عبد الحسين، حدث باليسير عن أبي جعفر محمد بن عمرو البختري الرزاز، وسمع منه ابنه أبو عبد الله وتوفي بعد وفاة ابنه، ووفاة ابنه الحافظ سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

٦٩٦ ـ «ابن الآبنوسي الشافعي» أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن موسى بن الآبنوسي. أبو الحسن بن أبي محمد الفقيه الشافعي البغدادي، أسمعه والده في صباه من الشريف أبي نصر محمد الزينبي وعلي بن البشري ومحمد بن علي بن أبي عثمان وابن البطر وجماعة. وسمع هو جماعة بنفسه، وتفقه على قاضي القضاة أبي بكر محمد ابن المظفر الشامي، وبرع في المذهب وكان يعرف الفرائض معرفة حسنة ويصيب في فتاويه. واعتزل عن الناس فلا يدخل عليه أحد قبل صلاة الظهر واشتغل بالأذكار والأوراد ويكون بعد الظهر متفرغاً لمن يقرأ عليه الحديث أو الفقه. توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، رحمه الله.

٦٩٧ ـ «ابن أخي نصر الفقيه» أحمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الفرح ابن إبراهيم البزاز. أبو جعفر المقرئ ـ وقيل أبو الفتح ـ المعروف بابن أخي نصر الفقيه العكبري سمع مع أخيه أبي نصر محمد من ابن البطي وابن النقور وابن خضير وسافر إلى الحجاز وحدث بمكة ودخل مصر وحدث بها.

٦٩٨ ـ «أمير المؤمنين المستظهر» أحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المستظهر بالله أبو العباس ابن المقتدي بأمر الله أبي القاسم بن الذخيرة أبي العباس بن القائم بن القادر بن إسحاق بن المقتدر

---

٦٩٦ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٠).

٦٩٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠٠) و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١/ ٧٣) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢١٥).

بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وُلِدَ يوم السبت العشرين من شوال سنة سبعين وأربعمائة وبويع له وهو ابن ستة عشر وشهرين وتسعة وعشرين يوماً. ولي الخلافة يوم الثلاثاء قبل الظهر ثامن عشر المحرم سنة سبع وثمانين وتوفي ليلة الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة فكانت ولايته خمسة وعشرين سنة وأشهراً. ولما بويع صلّى على والده بعدما صلّى بالناس الظهر. وكان ميمون الطلعة حميد الأيام وكان لين الأخلاق موصوفاً بالكرم والعطاء ومحبة العلماء وأهل الدين يتفقد الفقراء والمساكين، وهو حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاربه فيها أحد تدل على فضل غزير. لمّا قبض على عميد الدولة ابن جهير كتب إليه بعض أشرار الوقت سعاية فيه وأغراه به غاية الإغراء فوقّع على السعاية [من الخفيف]:

غيرَ ما طالبين ذَحْلاً ولكنْ ... مال دهرٌ على أُناسٍ فمالوا

وقال محب الدين بن النجار: أنشدني محمد بن محمود بن أبي الحسن المعدَّل بهراة، قال أنشدنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني وذكر أنها للمستظهر بالله [من البسيط]:

أذاب حرُّ الهوى في القلب ما جمدا ... يوماً مددتُ على رسمِ الوداعِ يدا

فكيف أسلكُ نهج الإصطبارِ وقد ... أرى طرائقَ في مَهوى الهوى قددا

قد أخلف الوعد بدرٌ قد شغفت به ... من بعد ما قد وفى دهري بما وعدا

إن كنت أنقضُ عهد الحبّ في خلدي ... من بعدِ هذا فلا عاينتهُ أبَدا

وقال أيضاً: أنبأنا محمد بن سعيد المعدّل ونقلته من خطه قال: سمعت أبا القاسم موهوب ابن المبارك يقول: سمعت أبا محمد أحمد بن عبيد الله بن الحسين الآمدي يقول: كتب وزير المستظهر بالله إلى ملوك العجم عن الإمام لنفسه [من البسيط]:

قومٌ إذا أخذوا الأقلامَ عن غضبٍ ... ثمّ استمدوا بها ماءَ المَنِيّاتِ

نالوا بها من أعاديهمْ وإنْ بعدوا ... ما لم ينالوا بحَدّ المَشرَفِيّاتِ

وقال أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني: بلغني أن الإمام المستظهر بالله أنشد قبل موته بقليل وهو يبكي [من الكامل]:

يا كوكباً ما كان أقصرَ عُمْرهُ ... وكذاكَ عُمْرُ كواكبِ الأسحارِ[1]

ووقّع إلى سيف الدولة صدقةَ بن منصور في جواب شفاعة: شفاعتك مقبولة، وعراصُ آمالك بغيوث عنايتنا بك مَطلولة.

وطلب من يؤم به في الصلوات ويلقن أولاده القرآن وقصد أن يكون من أرباب البيوت الصالحين والقراء المجودين وأن يكون مكفوفَ البصر فوقع الاختيار على حَميّه لأمّه جدّ القاضي

(١) البيت لأبي الحسن التهامي من مرثية له في ابنه انظر: «ديوانه» (٢٩).

أبي الحسن المبارك بن الدواس المقرئ فوقع منه موقعاً حسناً. ولما صلّى به أول ليلة التراويح قرأ في كل ركعة آية فلمّا سلّم قال له: زِدنا، فلم يزل يزيده إلى أن صلّى به في كل ركعة بجزء كامل. ولما كان أول ليلة جمعة أحضر له كاغذ طيب وعود نَدّ وكافور وما أشبه ذلك وكاغذاً فيه ذهب ووضعه على مصلاّه فلما فرغ وضع يده عل ذلك فدفعهما بظاهر كفه وانصرف فلما وصل إلى المكان الذي أُفرد له جاء إليه خادم بالكاغذين وقال: إن أمير المؤمنين استحسن منك ذلك وقال: صدق الرجل قال لكم ما أنا حمال ومنزلي تعرفونه، إن أردتم تعطوني شيئاً فاحملوه إلى منزلي.

ووَزَرَ له أبو منصور محمد بن محمد بن جهير، والقضاء أبو بكر بن المظفر الشامي قليلاً ومات، وولي بعده أبو الحسن الدامغاني، ووزرَ أبو المعالي سديد الدولة الأصبهاني ثم زعيم الرؤساء ثم مجد الدين أبو المعالي هبة الله بن المطلب ثم نظام الملك أبو منصور الحسين بن أبي شجاع الوزير. ومات المستظهر بعلة المراقيا. ووقع بخطه على رأس قصة كتبها إليه أبو الهيجاء شبل الدولة مقاتل توقيعاً مسجوعاً هو مذكور في ترجمة مقاتل المذكور.

٦٩٩ - «أبو نصر بن الشاشي الشافعي» أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الشاشي. أبو نصر ابن أبي محمد ابن الإمام أبي بكر صاحب المصنفات - وقد تقدم ذكره في المحمدين[1] - قرأ أبو نصر الفقه على أبي الحسن بن الخل ولازمه حتى برع وولي التدريس بالنظامية. سمع شيئاً من الحديث من شيخه ابن الخل ومن أبي الوقت عبد الأول وحدث باليسير وكانت له معرفة بالفقه؛ توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة.

٧٠٠ - «الدستجردي» أحمد بن عبد الله بن مرزوق. أبو العباس الدستجردي من أصبهان، سمع بها محمد بن محمد بن محمد المطرز والحسن بن أحمد الحداد وغانم بن محمد البرجي وغيرهم، وقدم بغداد سنة خمس عشرة وخمسمائة وتفقه على الحسن بن سلمان بالنظامية وسمع أحمد بن عبد الجبار الصيرفي وعلي بن محمد بن المهدي وهبة الله بن الحسين وغيرهم وسمع بشيراز عبد الرحيم الشرابي ثم قدم بغداد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وحدث بها. سمع منه أبو سعد بن السمعاني وحدث بدمشق وروى عنه الحافظ ابن عساكر ثم قدم بغداد بعد الأربعين وخمسمائة وحدث بها وروى عند داود بن بَوش وكان مولده سنة ست وثمانين.

٧٠١ - «الوزير الأصبهاني» أحمد بن عبد الله الأصبهاني. أبو العباس الكاتب، ولي الوزارة للإمام المقتفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة فأقام فيها واحداً وخمسين يوماً. قال هلال بن الصابىء: كان في غاية الرقاعة وسقوط المروءة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

٧٠٢ - «القاضي أبو الحسن الخرقي» أحمد بن عبد الله بن إسحاق. أبو الحسن الخرقي،

---

٦٩٩ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٣٩).

٧٠١ - «تكملة تاريخ الطبري» للهمداني (١٣١).

٧٠٢ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٣٢)، و«ولاة مصر» للكندي (٥٦٤)، و«رفع الإصر» لابن حجر (١/ ٧٠).

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٢/ ٥٣) رقم (٣٧٩).

تقلد القضاء بواسط ثم بمصر والمغرب وولي قضاء بغداد وكان هو وأبوه وعمومته من التجار يشهدون على القضاة، وكان المتقي لله يرعاه، فلما أفضت إليه الخلافة أحبّ أن ينوّه باسمه ولم يكن له خدمة للعلم ولا مجالسة لأهله فتعجب الناس لذلك، لكن ظهرت منه كفاية وعفة ونزاهة وتوفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٧٠٣ - **«ابن أبي دجانة» أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان. أبو بكر بن أبي دجانة النصري الدمشقي العدل.** قال الكناني: كان ثقة مأموناً توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

٧٠٤ - **«أبو العلاء ابن شقير البغدادي» أحمد بن عبد الله**[١] **بن الحسن بن شقير. أبو العلاء البغدادي النحوي** حدث وصنف لسيف الدولة كتاباً في أجناس العطر وأنواع الطيب وسماه «المسلسل في اللغة» لأنه كالسلسلة، وله شعر؛ توفي في حدود السبعين والثلاثمائة وقد تقدم ذكرُ آخر يُعرف بابن شقير وهو أحمد بن الحسين وكنيته أبو العباس وهو غير هذا، ولعل هذا من بني ذاك، والله أعلم.

ومن شعره: . . .[٢].

٧٠٥ - **«ابن أبي شعيب الحراني» أحمد بن عبد الله. ابن أبي شعيب الحراني**، روى عنه أبو داود وروى عنه البخاري والترمذي والنسائي بواسطة، قال أبو حاتم: صدوق ثقة، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٧٠٦ - **«صاحب الخال القرمطي» أحمد بن عبد الله القرمطي. صاحب الخال رأس القرامطة وطاغيتهم** هو سمّى نفسه هكذا وهو **حسين بن زكرويه بن مهرويه**، بعث المكتفي عسكراً لقتاله سنة إحدى وتسعين فالتقوا فانهزم وأُمسك وأُتي به وطيف به في بغداد في جماعة ثم قتلوا تحت العذاب، وكان القرامطة قد بايعوه بعد قتل أخيه ولقبوه المهدي، وكان شجاعاً فاتكاً شاعراً ولما قتل خرج بعده أبوه زكرويه فخرج إليه عسكرٌ فأُسر جريحاً ومات وذلك في حدود الثلاثمائة؛ وقال المرزباني في «معجم الشعراء»: قتل في سنة إحدى وتسعين ومائتين، وأورد له [من السريع]:

متى أرى الدنيا بلا كاذبٍ ... ولا حروريّ ولا ناصبي
متى أرى السيفَ على كلّ من ... عادى عليَّ بن أبي طالبِ
متى يقولُ الحقَّ أهل النهى ... وينصَفُ المغلوبُ من غالبِ

---

٧٠٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٥٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٤٣) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١١٤) (مطبعة السعادة).

(١) في «معجم الأدباء»: عبيد الله.

(٢) بياض في الأصل.

٧٠٥ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٥٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٤٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨).

٧٠٦ - «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (حوادث سنة ٢٩٠هـ) وما بعدها، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٤٣).

هلْ لبغاةِ الخيرِ منْ ناصرٍ ... هل لكؤوس العدل من شاربِ

قال، ويروى له [من الوافر]:

نُفيتُ من الحسينِ ومن عليّ ... وجعفرِ الغطارفِ من جدودي

وخُيّبَ سائلي وجفوتُ ضيفي ... وبتُّ فقيدَ مكرُمَةٍ وجودِ

وأعطيتُ القيادَ الدهرَ مني ... يمينَ فتى وفيّ بالعُهودِ

لئنْ لم أعطِ ما مَلَكتْ يميني ... لحربي من طريفٍ أو تليدِ

وأفْتَتِحَنَّها حَرْباً عَواناً ... تُقَحّمُ بالبنودِ على البنودِ

فإمّا أن أبوءَ بروحِ عِزٍ ... وجِدٍ آخذٍ ثارَ الجدودِ

وإمّا أن يُقالَ فَتًى أبيٌّ ... تخرَّمَ في ذرى مجدٍ مَشيدِ

وهي أكثر من هذا؛ ويقال إن عبد الله بن المعتز أجابه عنها بقصيدة منها [من الوافر]:

تهدّدُنا زعمتَ بشوبِ حربٍ ... تُقَحّمُ بالبنودِ على البُنودِ

فكانَ السّيفُ أدنى عندَ وِردٍ ... إلى ودجَيكَ من حبلِ الوريدِ

٧٠٧ ـ «القاضي ابن عبيدوس» أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبيدوس بن ذكوان. أبو العباس الأموي قاضي الجماعة بقرطبة وخطيبها، كان أعظم أهل الأندلس، رثته الشعراء لما مات وشيّعه الخليفة؛ وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٧٠٨ ـ «ابن الران الواعظ» أحمد بن عبد الله بن أحمد. أبو الحسن الدمشقي الواعظ، أصله من الجزيرة ويُعرف بابن الران، كان صالحاً عارفاً، له مصنّفات في الوعظ، توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وأورد له سبط ابن الجوزي شعراً.

٧٠٩ ـ «أبو نصر الثابتي الشافعي» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ثابت. أبو نصر الثابتي البخاري الفقيه الشافعي، قال الخطيب: كتبت عنه وكان ليناً في الرواية، توفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

٧١٠ ـ «ابن الحطيئة الناسخ» أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام. أبو العباس بن الحطيئة اللخمي الفاسي المقرئ الناسخ. إمام صالح كبير القدر مقرئ بارع مجوّد من الأعلام، نسخ الكثير بالأجرة وكان جيد الضَّبط وليس خطه بالطائل. وُلد بفاس وحج ودخل الشام فلقي الكبار واستوطن جامع مصر المعروف بجامع راشدة خارج الفسطاط. كان لأهل مصر فيه اعتقاد كبير لا مزيد عليه، ولا يقبل لأحد شيئاً، وعلّم زوجته وابنته الكتابة فكانتا تكتبان مثل خطه سواء، فإذا شرعوا في نسخ كتاب أخذ كل واحد جزءاً وكتبوه، فلا يفرق بين خطهم إلاّ الحاذق؛ وخطه

---

٧٠٧ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٣٧).

٧٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٣٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١).

٧١٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٨).

معروف مرغوب فيه لصحته وقد رأيت بخطه كثيراً من كتب الأدب. واتفق بمصر مجاعة شديدة فسأله المصريون قبول شيء فامتنع فأجمعوا على أن خطب أحدهم ابنته، وكان يُعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلاً بزازاً بالقاهرة، فتزوجها وسأل أن تكون أمها عندها فأذن له في ذلك، وقصدوا بذلك تخفيف العائلة عنه وبقي منفرداً ينسخ ويأكل.

وكان يقول: أُدرجَتْ سعادة الإسلام في أكفان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يريد أن الإسلام في أيامه لم يزل في نمو وازدياد وبعده في تضعضع واضطراب. وفي ترجمة أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر في «الدول المنقطعة»[1] أن الناس أقاموا بلا قاض ثلاثة أشهر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم اختير في ذي القعدة أبو العباس بن الحطيئة فاشترط أن لا يقضي بمذهب الدولة فلم يمكّن وولي غيره؛ وتوفي سنة ستين وخمسمائة وقبره بالقرافة الصغرى يزار وعنده أنس رحمه الله تعالى.

٧١١ ـ «قاضي حلب كمال الدين بن رافع» أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن علوان بن عبد الله بن علوان ابن رافع، قاضي حلب: كمال الدين أبو العباس وأبو بكر ولد الإمام قاضي القضاة زين الدين بن المحدث الزاهد أبي محمد الأستاذ الأسدي الحلبي الشافعي، ولد سنة إحدى عشرة وسمع حضوراً من الافتخار الهاشمي ومن جده أبي محمد ابن علوان وابن روزبه وطائفة، وحدّث وأفتى ودرّس وأقام بمصر بعد أخذ حلب ودرّس بالمدرسة المعزية بمصر وبالهكارية بالقاهرة. وكان صدراً معظماً مجموع الفضائل ولي القضاء مدة فحمدت سيرته؛ روى عنه الدمياطي وكان يدعو له، وولي قضاء حلب بعد والده، وكان ذا مكانة عند الناصر صاحب الشام، ولما أُخذت **حلب** أصيب في ماله وسلمت نفسه، وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة.

٧١٢ ـ «ابن الحلوانية مجد الدين» أحمد بن عبد الله بن أبي الغنائم المسلّم بن حمّاد بن محفوظ بن ميسرة. المحدث الرئيس مجد الدين أبو العباس الأزدي الدمشقي الشافعي التاجر المعروف بابن الحلوانية، ولد سنة أربع وستمائة، وسمع من ابن الحرستاني والشمس أحمد بن عبد الله العطار والعماد إبراهيم بن عبد الواحد والقاضي أبي الفضل إسماعيل بن إبراهيم الشيباني الحنفي بن الموصلي، وسماعه منه في سنة عشر وستمائة ولكنه نازِل، والمسلّم بن أحمد المازني وابن صباح وابن الزبيدي والموفق وابن قدامة وابن اللتي والناصح بن الحنبلي وخلق بدمشق وجماعة منهم أحمد بن يعقوب المارستاني وإبراهيم الكاشغري وجماعة بمصر وجماعة بالإسكندرية. وعني بالحديث والسماع وكتب الكثير وحصل الأصول وصارت له أُنسة جيدة بالفن وخرَّج لنفسه معجماً كبيراً ومعجماً صغيراً. روى عنه الدمياطي والأبيوردي وابن الخباز وابنته صفية

(١) الدول المنقطعة: كتاب لعلي بن ظافر الأزدي.

٧١١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٨).

٧١٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٢).

بنت الحلوانية والدة شمس الدين محمد بن السراج. وكان عدلاً رئيساً حسن البزة له دكان بالخواتيميين؛ توفي سنة ست وستين وستمائة.

٧١٣ ـ «ابن قطنة النحوي» **أحمد بن عبد الله بن عزّاز بن كامل. العلاّمة زين الدين أبو العباس المصري النحوي المعروف بابن قُطنة**، كان من أئمة العربية المنتصبين لإقرائها بمصر، توفي وقد نيف على السبعين سنة تسع وستين وستمائة.

٧١٤ ـ «الأشتري الشافعي الحلبي» **أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة بن عمر. الفقيه أمين الدين أبو العباس بن الأشتري الحلبي الشافعي**، ولد بحلب سنة خمس عشرة وسمع من أبي محمد بن علوان والموفق عبد اللطيف وابن شداد وابن روزبه وابن اللتّي روى عنه ابن الخباز وابن العطار والمزّي وأجاز للشيخ شمس الدين، وكان الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله إذا جاءه صبي يقرأ عليه بعث به إلى أمين الدين يعلمه لعفته ودينه؛ مات بدمشق فجأة سنة إحدى وثمانين وستمائة.

٧١٥ ـ «شمس الدين الخابوري» **أحمد بن عبد الله بن الزبير الخابوري. الإمام المقرئ المجوّد شمس الدين، خطيب حلب ومقرئها**؛ كان إماماً ماهراً محرراً للقراءات ووجوهها وعللها مليح الشكل قوي الكتابة صاحب نوادر وخلاعة وظرف وله في ذلك حكايات. قرأ القراءات على السخاوي وغيره، وسمع بحران من الخطيب فخر الدين بن تيمية، وبحلب من أبي محمد ابن الأستاذ ويحيى بن الدامغاني وابن روزبه، وببغداد من عبد السلام الداهري، وبدمشق من ابن صادق وابن صباح؛ ومولده بالخابور سنة ستمائة؛ وأسند عنه القراءات و«الشاطبية» الشيخ يحيى المنبجي ورواها عنه سنة أربع وستين وذلك قبل موته بدهر؛ سمع منه المزي وابن الظاهري وولده أبو عمرو والبرزالي وابن شامة وغيرهم؛ توفي بحلب سنة تسعين وستمائة وصُلّي عليه بدمشق.

ومن نوادره أنه كان له صاحب قطان يجلس على دكانه فاتفق أن جاءه إلى الدكان وما وجده فقعد ينتظره، وكان أيام حلج القطن لمّا يدور الفلاحون يحلجون القطن بالأجرة، فجاء إليه بعض الفلاحين وقال: يا سيدي عندك قوطين حتى أحلج ـ وأشبع الضمة في قطن على القاف إلى أن نشأت واواً ـ فقال له الخابوري: لا والله ما عندي إلاّ قوط واحد وأنا الذي أحلجه.

وحكي عنه أنه كان أيام قراسنقر بحلب مستوفٍ على الأوقاف يهودي فضايق الفقهاء وأهل الأوقاف وشدد عليهم فشكوه إلى قراسنقر وعزله، ثم أنّ اليهودي سعى وبرطلَ ثم تولى وعاملهم أشدَّ من المرة الأولى، فشكوه فعزله، ثم تولى فشكوه فعزله ثم سعى وتولّى، فضاق الفقهاء وقالوا: ما لنا في الخلاص منه غير الخطيب شمس الدين، فجاءوا إليه فقال: ما أصنع بهذا الكلب ابن الكلب؟ فقالوا: ما له غيرك، فقال: يدبّر الله. وأمر غلامه أن يأخذ سجادته ودواة وأقلاماً وورقاً

---

٧١٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٧).

٧١٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٠).

٧١٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٧٣).

ومصحفاً على كرسي وقال له: توجه بهذا إلى كنيسة اليهود وافرش لي السجادة، وكان ذلك بعد عصر الجمعة، فحضر الشيخ وجلس على السجادة وفتح المصحف من أوله وأخذ يقرأ فجاء اليهود ورأوه وما أمكنهم يقولون له شيئاً لأنه خطيب البلد وهو ذو وجاهة فضاق عليهم الوقت وأرادوا الدخول في السبت وانحصروا، فقالوا له: يا سيدي قد قرب أذان المغرب، ونريد نغلق الكنيسة، فقال: أبيتُ فيها لأني نذرت أن أنسخ هذا المصحف هنا، فضاقوا وضجوا وقالوا: يا سيدي والله ما نطيق هذا وغداً السبت، فقال: كذا اتفق ولا بد من المقام هنا إلى أن يفرُغ المصحف، فدخلوا عليه وقبلوا أقدامه وأقسموا عليه فقال: ولا بد؟ قالوا: نعم. قال: التزموا لي بأن تحرّموا هذا المستوفي حتى لا يعود يباشر الأوقاف، فألزموا الديانَ أن حَرَّم اليهودي واستراح المسلمون منه.

٧١٦ ـ «جمال الدين التميمي الصقلي» أحمد بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله. أبو العباس جمال الدين التميمي الصقلي ثم الدمشقي، قرأ بالروايات على الشيخ علم الدين السخاوي وسمع الكثير وحدّث، وكانت كتبه نفيسة وأصوله حسنة، وكان في شبابه تزوج ابنة الشيخ علم الدين وأولَدها وتوفيت هي والولد ولم يتزوج بعدها. وكان شديد الشّح على نفسه كثير التقتير مع الجدَة الوافرة ووقف داره على الفقهاء المالكية بدمشق. وكان الشيخ تقي الدين بن الصلاح يعجبه بحثه ويعظمه وقرأ عليه كتاب «علوم الحديث» من أوله إلى آخره ومدحه بأبيات وهي [من المتقارب]:

لقد صنَّفَ الناسُ علمَ الحديثِ	وصانوه عن صورةِ الباطلِ
وذبّوا من الزورِ قولَ النّبيّ	إمامِ الهُداةِ الرّضى العادِلِ
ولم يلحقوا شأوَ هذا الكتابِ	ولا سَيْبَ إفْضالِهِ النّائِلِ
فيمّمْ دقيقَ المعاني بِهِ	تجدْ ما يَشُقُّ على الدّاخِلِ
وجادَ بِهِ للورى عالمٌ	صَريحُ التُّقى لَيْسَ بالباخِلِ
يفيدُ العُلومَ لِطُلاّبِها	ويصفَحُ عن زلّةِ الجاهلِ
فلا مثلَ لابنِ الإمامِ الصَّلاحِ	لكشفِ الغوامضِ للسائلِ
فسقياً لهُ ثمّ رعياً على	فوائِدَ كالعارضِ الهاطلِ
ودامَ لَهُ السَّعْدُ في نِعْمَةٍ	دوامَ الفضائلِ للفاضلِ

قلت: شعر نازل؛ وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٧١٧ ـ «الأعيمى التطيلي» أحمد بن عبد الله بن هريرة. أبو العباس القيسي التطيلي الإشبيلي المنشإ الضرير المعروف بالأعيمى، توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة؛ من شعره [من الكامل]:

---

٧١٧ ـ «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٢٧٣)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٢)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٧٦) =

بحياة عصياني عليك عواذلي إن كانت القربات عندكِ تنفعُ
هَلْ تذكرين لياليا بتنا بها لا أنتِ باخلةٌ ولا أنا أقنعُ[١]

قلت: قد مرَّ في ترجمة إبراهيم بن خفاجة ما يشبه هذين البيتين فليطلب في مكانه. ومنه [من البسيط]:

مَلِلْت حمص وملَّتني فلو نطقتْ كما نطَقْتُ تجارَيْنا على قدرِ
وسوَّلَتْ ليَ نفسي أنْ أُفارقَها والماءُ في المزن أصفى منه في الغدُرِ
هيهات بل ربما كان الرحيلُ عناً بالمال أُحيي به فقراً من العُمُرِ
كم ساهرٍ يستطيلُ الليلَ من دنفٍ لم يدرِ أن الردى آتٍ مع السحرِ
أما اشتَفَتْ منّيَ الأيامُ في وطني حتى تضايقَ فيما عَنَّ من وطري
ولا قضتْ من سوادِ العينِ حاجتها حتى تكرَّ على ما كان في الشَّعَرِ[٢]

قلت: شعر جيد؛ وحمص هنا هي إشبيلية لأن أهل حمص لمّا دخلوا المغرب استوطنوها.

ومن شعره بمدح بعض الوزراء [من الطويل]:

أعِدْ نظراً في رَوْضَتيْ ذلك الخدّ فإني أخافُ الياسمينَ على الوردِ
وخُذْ لهما دمْعي وعَلّلْهما به فإنَّ دموعي لا تعيد ولا تبدي
وإلاّ ففي كأس المدامةِ بُلْغَةٌ تقومُ مقامَ الريّ عندك أو عندي
وفي ريقك المعسول لو أن روضةً تعلَّلُ بالكافورِ والمسكِ والشَّهدِ
وماءُ شبابي كانَ أعذبَ مورداً لو أنَّ الليالي لم تزاحمكَ في الوردِ
أمنكَ الخيال الطارقي كل ليلةٍ على مثل حد السيف أو طرة البردِ
منّى لا أُبالي أن تكونَ كواذباً فتفنى ولكن المدار على وجدي
يباري إليَّ الليلَ لو أنَّ شافعاً من النوم أو لولا رقيب من السهدِ
تعلَّمَ منّي كيفَ ينعَمُ بالهوى ويشقى فهلاّ كيف يَبْقى على العهدِ
يهونُ عليَّ الوصل ما دام نازحاً وأسرعُ شيء حين يدنو إلى الصدّ
وليلةَ وافاني وقد ملتُ ميلةً وكنتُ أنا والنجمُ بتنا على وعدِ
ألمَّ فحيَّا بين رُقْبَى ورقّةٍ ولا شيءَ أحلى من دنوٍ على بعدِ

= و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٤٥١)، و«المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٢٧)، و«الذخيرة» لابن بسام (القسم الثاني، الورقة: ٢١٥).

(١) انظر: ديوانه (٧٨).

(٢) انظر: ديوانه (٤٩).

وقد رابه لمحٌ من الليل في الدجى كما لاح وسم الشيب في الشَّعَر الجعدِ
رأى أدمعي حمراً وشيبيَ ناصعاً وفرط نحولي واصفراري على خدي
فود لو أنّي عِقْدُهُ أو وشاحُهُ وإن لم يطقْ حمل الوشاح ولا العقدِ
ألمَّ فأعداني ضناهُ وسهدهُ وقد كان هذا الشوق أولى بأن يعدي
وولّى فلا تسأل بحاليَ بعده ولكن سلِ الأيام عن حاله بعدي
تفاوت قومي في الحظوظ وسُبلها فمكدٍ على حرصٍ ومثرٍ على زُهدِ
وأمّا أنا والحضرميُّ فإنّنا قسمنا المعالي بين غور إلى نجدِ
فأُبْتُ أنا بالشعرِ أحمي لواءه وآبَ ابنُ عيسى بالسيادةِ والمجدِ
فتًى لا يبالي فوز من فاز بالعلى إذا امتلأت كفًا يديه من الحمدِ[1]

ومنه قوله [من الخفيف]:

وبديعِ الأوصاف كالشمسِ كالدمـ ـية كالغصنِ كالقناكالريمِ
سُكّريُّ اللمى وضيءُ المُحَيّا يستخفُّ النفوسَ قبل الجسومِ
متهدٍ إلى الحلومِ بلَحْظٍ ربّما كان ضَلَّةً للحلومِ
ما يبالي من بات يلهو به إنْ لمْ يَنَلْ مُلْكَ فارسٍ والرومِ
قمتُ أسقيهِ من لمى ثغره العذ بِ على صحنِ خدّهِ المرقومِ
بينَ ليلٍ كخضرةِ الروض في اللو نِ وصبحٍ كعَرْفِهِ في الشميمِ
وكأنَّ النجومَ في غَبَش الصبـ ـحِ وقدْ لَفَّها فُرادى بِتومْ
أعينُ العاشقينِ أدْهَشَها البَيْـ ـنُ فأغضتْ بين الضنى والوجومِ[2]

ومنه [من المتقارب]:

أما والهوى وهو إحدى المللْ لقد مالَ قدُّكَ حتى اعتدلْ
وأشرق وجهكَ للعاذلاتِ حتى رأت كيف يُعصى العذلْ
ولَمْ أرَ أفْتَكَ من مقلَتَيْهِ على أنَّ لي خِبرَةً بالمقَلْ
كَحَلْتَهما بهَوى قاتِلٍ وقلت الردى خَتْلُهُ في الكحلْ
وإنّي وإنْ كنتُ ذا غفلَةٍ لأعْلَمُ كيفَ تكونُ الحيَلْ
ولستُ أُسائلُ عينيك بي ولكنْ بعهد الرضى ما فَعَلْ

(١) الأبيات في ديوانه (٣٣).
(٢) الأبيات في ديوانه (١٦٥).

وقد كنتُ جاريتُ تلكَ الجفونَ إلى الموتِ بين المنى والعللْ[١]

ومنه قوله[٢] ـ وهي طويلة يرثي بها ابن اليُنّاقي وقد قتل غيلة ـ [من الطويل]:

خُذا حدّثاني عن فلٍ وفلانِ لعلّي أرى باقٍ على الحدثانِ
وعن دولٍ جُسن الديارَ وأهلها فنينَ وصرفُ الدهرِ ليس بفانِ
وعن هَرَمَيْ مصرَ الغداة أَمتّعا بشرخِ شبابٍ أم هما هَرِمانِ
وعن نخلتيْ حلوانَ كيفَ تناءتا ولم يطويا كشحاً على شنآنِ
وطالَ ثواءُ الفرقَدينِ بغبطَةٍ أما عَلما أنْ سَوفَ يفترقانِ
وزايلَ بينَ الشَّعريينِ تصرُّفٌ مِنَ الدَّهرِ لا وانٍ ولا متوانِ
فإن تذهبِ الشعرى العبورُ لشأنها فإنَّ الغُمَيْصا في بقيّةِ شانِ
وجُنَّ سُهَيلٌ بالثريّا جنونَهُ ولكنْ سلاهُ كيف يَلْتَقِيانِ
وهيهاتَ من جور القضاءِ وعدلهِ شآميةٌ أَلْوَتْ بِدَيْنِ يمانِ
فأزمعَ عنها آخرَ الدَّهرِ سلوةً على طمَعٍ خلاهُ للدَّبرانِ
وأعلن صرف الدهر لابني نويرةٍ بيوم تناءٍ غال كلَّ تدانِ
وكانا كندمانَيْ جذيمةَ حقبةً من الدهرِ لو لم ينصرم لأوانِ
فهان دمٌ بينَ الدكادكِ واللوى وما كانَ في أمثالها بمُهانِ
وضاعتْ دموعٌ بات يبعثها الأسى يُهَيّجُها قبرٌ بكلّ مكانِ
ومال على عبسٍ وذبيان ميلةً فأودى بمجنيّ عليهِ وجانِ
فعوجا على جَفْرِ الهباءةِ فاعجبا لضيعَةِ أعلاقٍ هناكَ ثمانِ
دماءٌ جَرَتْ منها التلاعُ بمثلها ولا ذحلَ إلاّ أن جرى فرسانِ
وأيامُ حَربٍ لا يُنادى وليدها أهابَ بها في الحيّ يومُ رهانِ
فآبَ الربيعُ والبلادُ تهزُّهُ ولا مثلَ مودٍ من وراءِ عمانِ
وأنحى على ابنيْ وائلٍ فتهاصرا غصونَ الردى من كزَّةٍ ولِدانِ
تعاطى كليبٌ فاستمرَّ بطعنةٍ أقامتْ لها الأبطال سوق طعانِ
وباتَ عديٌّ بالذنائبِ يصطلي بنارِ وغًى ليست بذاتِ دخانِ
فذلّتْ رقابٌ من رجالٍ أعزَّةٍ إليهمْ تَناهى عزُّ كلّ زمانِ

---

(١) الأبيات في ديوانه (١٣٠).
(٢) انظر: ديوانه: (٢٢٤).

وهبُّوا يلاقونَ الصوارم والقنا ... بكلّ جبينٍ واضحٍ ولسانِ
فلا خَدَّ إلاّ فيه خَدٌّ مهندٍ ... ولا صدرَ إلاّ فيهِ صدرُ سنانِ
وصال على الجونين بالشعبِ فانثنى ... بأسلابِ مطلولٍ وربقةِ عانِ
وأمضى على أبناءِ قيلةَ حكمهُ ... على شرسٍ أدلَوْا به وليانِ
وأيُّ قبيلٍ لم يصدِّع جميعهمْ ... ببكرٍ من الأرزاء أو بعوانِ
خليليَّ أبصرتُ الردى وسمعتهُ ... فإن كنتما في مريةٍ فسلاني
ولا تعداني أن أعيشَ إلى غدٍ ... لعَلَّ المنايا دون ما تَعداني
ونبهني ناعٍ مع الصبحِ كلما ... تشاغلتُ عنهُ عَنَّ لي وعَناني
أُغَمّضُ أجفاني كأنيَ نائمٌ ... وقد لجَّتِ الأحشاءُ في الخَفَقانِ
أبا حَسَنٍ أمّا أخوكَ فقد مضى ... فوا لهفَ نفسي ما التقى أخوانِ
أبا حسنٍ إحدى يديك رُزِئتها ... فهل لك بالصبرِ الجميلِ يدانِ
أبا حسنٍ ألْقِ السّلاحَ فإنّها ... منايا وإن قال الجهولُ أماني
أبا حسنٍ هل يدفع المرءُ حَيْنَهُ ... بأيدِي شجاع أو بكيدِ جبانِ
تَوقَّوهُ شيئاً ثم كروا وجعجعوا ... بأروَعَ فضفاضِ الرداءِ هجانِ
أخي فتكاتٍ لا يزالُ يجيبُها ... بحزْمٍ معينٍ أو بعزمٍ معانِ
رأى كلَّ ما يستعظم الناس دونه ... فولّى غنيّاً عنه أو مُتَغاني
قليلُ حديث النفسِ عما يروعهُ ... وإن لم يَزَلْ من ظنّهِ بمكانِ
أبيٌّ وإنْ يُتبَعْ رضاه فمصحبٌ ... بعيدٌ وإن يُطلب جداهُ فدانِ
لك اللّه خوَّفْتَ العدى وأمنتهم ... فذقتَ الردى من خيفةٍ وأمانِ
إذا أنتَ خوَّفتَ الرجالَ فخفْهمُ ... فإنك لا تجزى هَوًى بهَوانِ
رياحٌ وهَبْها عارضتك عواصفاً ... فكيفَ انثنى أو كاد ركن أبانِ
بلى، رُبَّ مشهورِ العلى متشيّعٍ ... قليلٍ بمنهوب الفؤاد هدانِ
أُتيحَتْ لبسطامٍ حديدةُ عاصمٍ ... فخرَّ كما خرَّتْ سَحوقُ ليانِ
بنفسي وأهلي أيُّ بدر دُجنّةٍ ... لِسِتٍ خلتْ من شهره وثمانِ
وأيّ أتيٍّ لا تقومُ له الرُّبى ... ثنى عزمهُ دون القرارةِ ثانِ
وأيّ فتًى لو جاءكم في سلاحه ... متى صلحتْ كَفٌّ بغيرِ بنانِ
وما غرَّكم لولا القضاءُ بباسلٍ ... أصاخَ فَقَعْقَعْتمْ لَهُ بشنانِ
يقولون لا يَبْعَدْ ولِلّهِ درُّهُ ... وقد حيل بين العَيْرِ والنّزوانِ

ويـأبَـوْنَ إلاّ لـيـتـهُ ولَـعَـلّـهُ ومـن أيـنَ لـلـمـقـصـوصِ بـالـطـيـرانِ
رُوَيْـدَ الأمـانـي إنَّ رزءَ مـحـمّـدٍ عَـدا الـفـلـك الأعـلـى عـن الـدورانِ
وحـسـبُ الـمـنـايـا أن تـفـوزَ بـمـثـلِـهِ كـفـاكِ ولـو أخـطـأتِـهِ لَـكـفـانـي
أثـاكـلـتـيـهِ والـثـواكـلُ جَـمّـةٌ لَـوَ انّـكُـمـا بـالـنـاسِ تـأتـسـيـانِ
أذيـلا وصـونـا واجـزعـا وتـجـلـدا ولا تـأخـذا إلاّ بـمـا تـدعـانِ

ومن موشحات أحمد الأعيمى [من وزن غير عروضي]:

مـا حـال الـقـلـوبِ وفـي غـمـض الـجـفـونِ
عـيـونٌ ظـبـاهـا أمـضـى سـهـام الـمـنـونِ
قِـسـيُّ الـحـواجـبْ سـهـامـهـا عـيـنـاهْ
كـنُـوَيْـنِ كـاتِـبْ قـد خَـطّـهُـنَّ الـلّـه
وخـضـرةُ شـاربْ مـعْ مـا حـوت شـفـتـاه
مـن دِرٍ وطـيـبِ لـو بـعـت روحـي وديـنـي
فـي رشـفِ لـمـاهـا مـا كـنـتُ بـالـمـغـبـونِ
يـا مَـنْ يَـتَـعَـزَّزْ اخـضـعْ لـعـبـد الـعـزيـزِ
إنْ كـنـتَ تُـمَـيّـزْ جَـمَـالَـه تـمـيـيـزي
والـخـدُّ الـمـطَـرَّز بـأبـدعِ الـتـطـريـزِ
والـخـال الـعـجـيـبِ قـد جـال فـي الـنـسـريـنِ
كـزنـجـي تـاهـا فـي روض الـيـاسـمـيـن
لا أصـغـي لـلاحـي يـلـحُّ فـي تـعـذالـي
ووجْـهُ الـصـلاحِ حـبّـي لـهـذا الـغـزالِ
مَـنْ هـو فـي الـمـلاح مِـنَ الـطـرازِ الـعـالـي
قـدٌّ كـالـقـضـيـبِ فـي الانـثـنـا والـلـيـنِ
وخَـصـرٌ إن ضـاهـى بـهِ لـرقـة ديـنـي
كـشـفْـتُ الـقـنـاعـا مـسـتـوهـبـاً مـنـهُ قـبـلـهْ
فـاسـتـحـيـا امـتـنـاعـا أظـنـهـا مـنـهُ خـجـلَـهْ
قـلـتُ انـخـضـاعـا مـا قـال قـيـسٌ لـعـبـلـهْ
أمّـا أنـا حـبـيـبـي نـطـيـش مـن غـرشـونـي
شـيـم غـيـن رشـاهـا ألا تـغـرش مـنـونـي

٧١٨ ـ «ابن عميرة المخزومي» أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي. القاضي أبو المطرف من أهل جزيرة شُقر وسكن بلنسية. قال ابن الأبار في «تحفة القادم»: فائدة هذه المائة، والواحد يفيء بالفئة، الذي اعترف باتحاده الجميع، واتصف بالإبداع فماذا يوصف به البديع، ومعاذ الله أن أُحابيه بالتقديم، لما له من حق التعليم، كيف وسَبْقُهُ الأشهر، ونطقه للياقوت والجوهر؛ تحلّتْ به الصحائف والمهارق، وما تخلّت عنه المغارب والمشارق، فحسبي أن أجهد في أوصافه، ثم أشهد بعدم إنصافه، هذا على تناول الخصوص والعموم لذكره، وتناوب المنثور والمنظوم على شكره.

وممّا أورد له ابن الأبار [من الكامل]:

وأجلتُ فكري في وشاحكَ فانثنى ... شوقاً إليكَ يجولُ في جَوَّالِ
أنصفْتَ غصنَ البانِ إذ لم تدْعُهُ ... لتَأوُّدٍ مع عطفكَ الميّالِ
ورحمْتَ دُرَّ العقدِ حين وضعته ... متوارياً عن ثغركَ المتلالي
كيف اللقاء وفِعلُ وعدكَ سينهُ ... أبَداً تخلّصهُ للاستقبالِ
وكُماةُ قومكَ نارهُمْ ووقودها ... للطّارقينَ أسِنّةٌ وعَوالِ

وأورد له أيضاً [من السريع]:

أُنْظرْ إلى الوادي غَدا كدراً ... وصفاؤهُ قد عاد كالعَلَقِ
فكَأنّهُ لمّا بَدا أُفُقٌ ... سالتْ عليهِ حُمْرَةُ الشفَقِ

وله ممّا يكتب على قوس [من الكامل]:

ما انآدَ معتقل القنا إلاّ لأنْ ... يحكي تأطُّر قامتي العوجاء
تحنو الضلوعُ على القلوبِ وإنني ... ضِلَعٌ ثوى فيها بأعضلِ داء

وله وقد أهدى ورداً [من البسيط]:

خذها إليكَ أبا عبد الإلهِ فقد ... جاءتكَ مثلَ خدودٍ زانها الخفر
أتتك تحكي سجايا منك قد عذبَتْ ... لكنْ تغيُّر هذا دونَهُ الغير
إن شمتَ منها بروقَ الغيث لامعةً ... فسوفَ يأتيكَ من ماءٍ لها مطر

قال ابن الأبار: وكتب إليَّ مع تحفةٍ أهداها مكافئاً عن مثلها [من الكامل]:

يا واحدَ الأدبِ الذي قَدْ زانَهُ ... بمناقبٍ جعلتهُ فارسَ مِقْنبِهْ
بالفضلِ بالهبةِ ابتدأتَ فإنْ تُعِرْ ... طَرَفَ القبولِ لما وهبت ختمتَ بهْ

---

٧١٨ ـ «عنوان الدراية» لأبي العباس الغبريني (١٧٨)، و«تحفة القادم» لابن الأبار (١٤٥)، و«الإحاطة» للسان الدين ابن الخطيب (١/ ٦٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٤٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٧).

قال: وله ارتجالاً من قصر الإمارة من بلنسية، وأنا حاضر في صبيحة بعض الجمع، وقد حُجم صاحبٌ لنا من أهل النظم والنثر وأُحسنَ إلى الحجام المخصوص [من الوافر]:

أرى مَنْ جاء بالموسى مواسى ... وراحةُ ذي القريضِ تعودُ صفرا
فهذا مخفقٌ إنْ قصَّ شِعْراً ... وهذا مُنجحٌ إن قَصَّ شعْرا

وله أيضاً [من الكامل]:

هو ما علمتَ من الأميرِ فما الذي ... تزدادُ منهُ وفيهِ لا ترتابُ
لا يَتّقي الأجنادُ في أيّامِهِ ... فَقْراً ولا يرجو الغنى الكتّابُ

وله بعد انفصاله من بلنسية عن وحشةٍ في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة [من الطويل]:

أسيرُ بأرجاءِ الرجاءِ وإنّما ... حديثُ طريقي طارقُ الحدثانِ
وأُحضرُ نفسي إن تقدمتُ خيفةً ... لغضّ عنانٍ أو لعضّ زمانِ
أينزلُ حظي للحضيضِ وقد سرى ... لإمكانِهِ فوق الذرى جبلانِ
وأخبطُ في ليلِ الحوادث بعدما ... أضاءَ لعيني منهما القمرانِ
فَيَحْيَا لآمالي حياة معادة ... وإنَّ عزيزاً عِزَّةٌ لمكاني
وقالوا اقترح إنَّ الأمانيَّ منهما ... وإن كنَّ فوق النجم تحت ضمانِ
فقلت إذا ناجاهما بقَضيّتي ... ضميريَ لم أحفلْ بشرح لساني

وله أيضاً [من الكامل]:

سلب الكرى من مقلتيَّ فلم يجىء ... منه على نأيٍ خيالٌ يَطرقُ
أهفو ارتياحاً للنّسيم إذا سرى ... إنَّ الغريقَ بما يرى يَتَعَلّقُ

٧١٩ ـ «القاضي محب الدين الطبري الشافعي» أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، شيخ الحرم محبّ الدين أبو العباس الطبري المكي الشافعي الفقيه الزاهد المحدث، ولد سنة خمس عشرة وسمع من ابن المقير وشعيب الزعفراني وابن الجميزي والمرسي وعبد الرحمن بن أبي حرمي العطار وجماعة ودرَّس وأفتى، وكان شيخ الشافعية ومحدّث الحجاز؛ صنّف كتاباً كبيراً في الأحكام في ست مجلدات وتعب عليه مدة، ورحل إلى اليمن وأسمعه لصاحب اليمن. روى عنه الدمياطي قصيدة من نظمه وابن العطار وابن الخباز والبرزالي وجماعة وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، وهو والد جمال الدين محمد المتقدم ذكره في المحمدين[1]

---

٧١٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٥).

(١) انظر: «الوافي» (٢/ ١٠٠) رقم (٤٩٤).

وجَدّ نجم الدين قاضي مكة وقد مرّ ذكره في المحمدين أيضاً. توفي محبّ الدين سنة أربع وتسعين وستمائة[(١)].

٧٢٠ ـ «جمال الدين المحقق» أحمد بن عبد الله بن الحسين. الشيخ جمال الدين المحقق، فقيه مدرّس مناظر جيد المشاركة في الأصول والعربية، بارع في الطبّ، كان معيداً في المدارس الكبار حدث عن الكمال بن طلحة وغيره وله نوادر وحكايات، كان مدرساً بمدرسة فرُوخشاه ومدرس الطب بالدخوارية وطبيباً بالمارستان بدمشق وتوفي سنة أربع وتسعين وستمائة.

٧٢١ ـ «ابن شَلْبَطُورْ» أحمد بن عبد الله بن إبراهيم. الهاشمي البلنسي المرويّ الدار المعروف بابن شَلْبَطُورْ ـ بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وضم الطاء المهملة وبعد الواو الساكنة راء ـ على وزن منجنون ـ أخبرني الحافظ العلاّمة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: المذكور أديب من أهل المرية كان بها أيام إقامتي بالمريّة ولم يُقضَ لي بلقائه، ومن شعره [من البسيط]:

بملعبِ الحيّ من أكتافِ يبرين ... مصارعٌ لم تكن في حرب صفّينِ

تؤتي المنى سُؤلَها فيهِ فتُشْهِدُهُ ... فينثني بين مسلوبٍ ومطعونِ

٧٢٢ ـ «ابن مهاجر» أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مهاجر. الأندلسي الوادي آشي شهاب الدين الحنفي سكن طرابلس الشام ثم انتقل إلى حلب وأقام بها وصار من العدول المبرزين في العدالة بحلب يعرفُ النحوَ والعروض ويشتغل فيهما، وله انتماء إلى قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم؛ رأيته بحلب أيام مقامي بها سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فرأيته حسن التودد، أنشدني من لفظه لنفسه [من الكامل]:

ما لاح في درعٍ يصولُ بسيفهِ ... والوجدُ منهُ يضيءُ تحت المِغفرِ

---

(١) وقع في النسخة (ت) بعد هذه الترجمة ما يلي: أحمد بن عبد الله: ومن شعره قصيدة طويلة أولها:

مريض من صدودك لا يعاد ... به ألم لصدك لا سعاد

وقد ألف التداوي بالتداني ... فهل أيام وصلكه تعاد

لحى الله العواذل كم يلجوا ... وكم عذلوا فما أصغي وعادوا

ولا والله لا أسلو ولكن ... أزيد جوى إذا العذال زادوا

أريد وصالها وتريد بعدي ... فما أشقى مريداً لا يراد

وما زالت ليالي الوصل بيضاً ... وليل الهجر يغشاه السواد

قلت شعر جيد إلاّ أنه فيه لحن لحذف النون من «يلجون»، وخمس هذه القصيدة عبد الغني بن إسماعيل بن حنبل.

٧٢٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٦).

٧٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٨٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٤٠٧).

إلاّ حسِبْتَ البحرَ مَدّ بجدولٍ ... والشمسَ تحت سحائبٍ من عنبرِ

قلت: جمع في هذا المقطوع بين قول المعتمد بن عباد[1] [من المتقارب]:

ولمّا اقتحمْتُ الوغى دارعاً ... وقَنَّعْتَ وجهكَ بالمغفرِ

حسبنا محياكَ شمس الضحى ... عليها سحابٌ منَ العنبرِ

وبين قول أبي بكر الرصافي[2] [من الكامل]:

لو كنتَ شاهدَهُ وقد غشي الوغى ... يختالُ في درعِ الحديدِ المسبلِ

لرأيتَ منهُ والقضيبُ بكفّهِ ... بحراً يريقُ دمَ الكماةِ بجدولِ

وقال بمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني وقد توجه إلى حلب قاضي القضاة [من البسيط]:

يمنٌ ترنّمَ فوق الأيكِ طائرُهُ ... وطائرٌ عَمّتِ الدنيا بشائرُهُ

وسؤددٌ أصبحَ الإقبالُ ممتثلاً ... في أمره ما أخوه العزُّ آمره

منها [من البسيط]:

من مخبرٌ عنّيَ الشهباءَ أنَّ كما ... لَ الدينِ قد شُيّدتُ فيها مقاصره

وأنَّ تقليدهُ الزاهي وخلعتهُ ... التي تطرّزُ عطْفَيها مآثره

بالنفسِ أفديك من تقليدِ مجتهدٍ ... سواهُ يوجدُ في الدنيا مناظره

أنشدت حينَ أدارَ البشر كأس طلا ... حكتْ أوائله صفواً أواخره

وقد بدت في بياض الطّرس أسطره ... سوداً لتبديَ ما أهدتْ محابره

ساقٍ تكوّن من صبحٍ ومن غسقٍ ... فابيضَّ خداه واسودَّتْ غدائره

وخلعة قلتُ إذ لاحتْ لتزريَنا ... بالروضِ تطفو على نهرٍ أزاهره

وقد رآها عدوٌّ كان يضمرُ لي ... منْ قَبْلُ سوءاً فخانَتْهُ ضمائره

ورامَ صبراً فأعيتهُ مطالبه ... وغيّض الدمعَ فانهلّتْ بوادره

بعودَةِ الدولةِ الغرّاء ثانيةً ... أمِنْتُ منكَ ونامَ الليلَ ساهره

وقال أيضاً [من الوافر]:

تسعّر في الوغى نيرانَ حربٍ ... بأيديهمْ مُهَنّدَةٌ ذكورُ

وعن عجبٍ لظًى قد سعّرتها ... جداولُ قد أقلّتها بدورُ

---

(١) انظر: «قلائد العقيان» (٨)، و«ديوان المعتمد» (١٧).

(٢) انظر: «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» للصفدي (٢/ ٢٠).

ومن قوله ملغزاً في قالب لَبِن [من المجتث]:

مـا آكـلٌ فـي فَـمـيـن   يـغـوطُ مـن مـخـرجـيـنِ
مـغـرًى بـقـبـضٍ وبـسـطٍ   ومـا لَـهُ مـن يـديـنِ
ويـقـطـعُ الأرض سـعـيـاً   مـن غـيـر مـا قـدمـيـنِ

وخمّس لامية العجم مدحاً في سيدنا رسول الله ﷺ. ولمّا كنت في حلب كتب إليَّ أبياتاً.

٧٢٣ ـ «القاضي شقير» أحمد بن عبد الله بن الزكي. القرشي المعروف بالقاضي شقير[١]، **هو القاضي شرف الدين الدمشقي الجزري** تجرّد للفقر خمساً وستين سنة ثمّ إنه جاور بمسجد الكهف التحتاني بجبل قاسيون. مولده في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة وتوفي في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

٧٢٤ ـ «شهاب الدين الظاهري» أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن. الشيخ شهاب الدين الظاهري الشافعي أحد المفتين والمدرسين بدمشق، أخذ العلم عن الشيخ برهان الدين الفزاري وغيره، وله محاضرة حسنة وأخلاق رضية، ينتمي إلى الفقراء ويصحبهم كثيراً، وأعرفه يتوجه إلى الحجاز غالب السنين وهو قاضي الركب الشامي؛ مولده تقريباً سنة ست وثمانين وستمائة. أنشد من لفظه لنفسه سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة [من الطويل]:

رأتْ شيبتي قالتْ عجيبٌ مع الصبا   مشيبكَ هذا صفه لي بحياتي
فقلتُ لها ما ذاكَ شيبٌ وإنّما   سناكِ بقلبي لاح في وجناتي

وأنشدني من لفظه لنفسه في مليح به دُمل [من الكامل]:

قالوا حبيبكَ يشتكي من دُمَّلٍ   مَسّتْهُ فهو بنارها يتحرَّقُ
فأجَبْتُهُمْ حاشا نعيم جماله   أن تعتريهِ ملمّةٌ أو تطرقُ
ما ذاكَ غيرُ قروح قلبِ محبّهِ   من نارها ذهَبتْ بهِ تتعلّقُ

كذا أنشدنيه من لفظه؛ ومن نظمه أيضاً [من الكامل]:

عجبوا لخالكَ كيف منكَ مقبّلاً   شفةً رقّتْ عن لؤلؤٍ وجمانِ
فأجبتهمْ لا تعجبوا ما زالَ ذا   مُسْتَلْزِماً لشقائقِ النّعْمانِ

ومنه أيضاً [من الكامل]:

رُعفَ الحبيبُ فقيل هل قَبّلْتَهُ   شوقاً إليهِ ودمعُ عينكَ يسجمُ
فأجَبْتُ لا لكنّهُ أخفى دمي   في سفكهِ وعليهِ قد ظهر الدمُ

---

٧٢٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٧٣) ب.

(١) قال الصفدي في «أعيان العصر»: شقير تصغير أشقر.

٧٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٨٢) وذكر ابن حجر وفاته سنة (٧٧١هـ).

٧٢٥ ـ «المترجم البغدادي» أحمد بن عبد الله بن داود بن علي بن أحمد بن محمد. شهاب الدين البغدادي المعروف بالمترجم، رأيته بدمشق غير مرة، وهو فرد الزمان ونادرة الأوان في حل المترجم وإمام في الكتابة المنسوبة وتعتيقها، أول وروده إلى دمشق وُصفَ لشيخنا العلاّمة شهاب الدين أبي الثناء محمود فأحضروه إليه إلى ديوان الإنشاء فكتب له لغزاً مترجماً فحلَّ المترجَم واللغز في الوقت الحاضر فما كاد يقضي منه العجب واعترف له بالإحسان وبحل المترجم بلا فاصلة وهذا بديع، وآخر عهدي به في سنة خمس وأربعين وسبعمائة بدمشق ثم توجه إلى القاهرة.

كتب تقريظاً على كتاب «جنان الجناسِ» [من الرمل]:

زينَةُ المرءِ بيانُ المنطقِ ... مُقْرَناً منه بحسنِ الخُلُقِ
وأخصُّ الناسِ فيه رجلٌ ... نظم الحكمة نَظمَ النَّسقِ
في «جنان» من «جناس» زخرفت ... بحسانٍ من لسانٍ ذلقِ
أودعتها كفّهُ في دعةٍ ... وأمانٍ في بطون الورقِ
ناظماً أحرفهُ في أسطرٍ ... ذاهباً فيها لأسنى الطرقِ
كنظامِ الدرّ من أنواعهِ ... زينة في صفحاتِ العنقِ
راكباً أسودُها أبيضها ... كركوبِ الليل مَتْنَ الشفقِ
فبياضٌ في سوادٍ حَلِكٍ ... وسوادٌ في بياضٍ يَقَقِ
نطَقَتْ وهي جمادٌ كلّها ... وعجيبٌ نطقُ من لم يَنطِقِ
حَمّلَتْنا بعده ألفاظهُ ... في اصطلاح الشعر ما لم نطقِ
كل معنًى دقَّ فيها فاختفى ... عن سنا الفكرِ ونور الحدقِ
في افتراقٍ واتفاقٍ قصدُهُ ... فاغْنَ بالمفترقِ المتّفِقِ
كمنتْ فطنتُهُ فيها كما ... كمنتْ أشخاصنا في العلقِ
أيّها الطّالبُ يَبغي شأوه ... حَكَمَ العلمُ بأن لم يلحقِ
لستَ تدري من تجاري فاتئد ... أنتَ والبرقُ معاً في طَلَقِ
وبنو الفضلِ متى جاراهُمُ ... غيرُ ذي الفضلِ يميناً يسبقِ
هكذا المعنى فكنْ محتفلاً ... وكذا الألفاظُ فاسمع وذقِ
أيُّ نارٍ لخليلِ أُضرمتْ ... حَذراً منها وإن لم تحرقِ
قُلِبَتْ أرضاً أريضاً أُنُفاً ... أرجَ الأرجاء بالفضلِ سُقي
فبها أفكارنا في سِنَةٍ ... وبها أعيننا في أرقِ
سَحَرَ الناسَ بها منطقُهُ ... فأعاذوهُ بربّ الفلَقِ

زدهُمُ سحراً ولا ترثِ لهم فهو ذنبٌ إثمهُ في عُنُقي
لو وعى نطقَكَ قسٌّ لم يقلْ أيها الناس اسمعوا من منطقي
دمتَ للناس صلاحاً ما شدتْ فوق غصنٍ صادحات الورقِ

فكتبتُ أنا الجواب إليه مختصراً [من الرمل]:

أرياحينُ أتتْ في طَبَقِ عَرْفُها سارٍ إلى منتشقِ
أم غصون من سطور قد شدت فوقها الأطيارُ بين الورقِ
أم ثغورٌ بسمتْ عن شَنَبِ أم نجوم قد بدتْ في غسقِ
أم عقودٌ ويدُ الإحسان قد جبرتْ عُطلي فحلّتْ عنقي
هكذا النظمُ الذي رونقهُ لسوى مولايَ لم يَتّفقِ
طرسهُ صفحة خدّ أبيضٍ وله النّقسُ سوادُ الحدقِ
قلتُ للخلّ وقد عاينهُ هكذا السكّرُ يُهدى فذقِ
ثمّ لمّا ذاقهُ اهتزَّ لهُ كنديمٍ صفوةَ الراح سُقي
قال هذا سُكّرٌ أو مسكرٌ قلتُ بل هذا وذا في نسقِ
دمتَ يا فردَ الورى في فنّهِ تبعثُ البستان لي في ورقِ

٧٢٦ ـ **«فخر الدين البلبيسي» أحمد بن عبد الله بن محمد، فخر الدين أبو العباس ابن تاج الدين البلبيسي** ولد سنة خمسين وستمائة ببلبيس؛ أجاز لي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٧٢٧ ـ **«الغرافي التاجر» أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن حسن، ينتهي إلى موسى الكاظم. الواسطي الغرافي التاجر السفار**، ولد سنة بضع وثمانين وسمع بمرو من أبي المظفر عبد الرحيم بن السمعاني وبالإسكندرية من محمد بن عماد وغيره وببغداد من ابن القطيعي أبي الحسن، والغرَّاف من أعمال واسط؛ روى عنه ولده أبو الحسن وأبو إسحاق إبراهيم والدمياطي وجماعة، وتوفي بالإسكندرية سنة ست وستين وستمائة.

٧٢٨ ـ **«شرف الدين ابن الرفعة» أحمد بن عبد المحسن بن الرفعة. الشيخ شرف الدين ابن الشيخ مجير الدين**، سمع من النجيب عبد اللطيف الحراني وأبي إبراهيم البروجردي ومعين الدمشقي وعبد الهادي القيسي وغيرهم، وأجاز لي في أن أروي عنه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٧٢٩ ـ **«الأطروش الناسخ» أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز ابن القاضي أبو القاسم**

---

٧٢٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٨٤).

٧٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٠) وفيه توفي سنة (٧٣١هـ).

الأطروش. الناسخ أخو أبي علي المبارك البغدادي، كان دمثاً حُفظة للحكايات والأشعار مع صلاح وديانة، سمع أحمد بن الحسين بن علي بن قريش وحدث باليسير، توفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

٧٣٠ ـ «أبو طاهر بن بشران» أحمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران. أبو طاهر ابن أبي القاسم من أولاد المحدثين، طلب الحديث وسمع وكتب بخطه وروى يسيراً، سمع الحسين بن عمران الضراب والحسين بن هارون الضبي ومحمد بن المظفر الحافظ وغيرهم.

٧٣١ ـ «ابن باتانه المقرئ» أحمد بن عبد الملك بن محمد بن يوسف. أبو العباس المعروف بابن باتانه البغدادي، أسمعه والده في صباه وقرأ القرآن بالروايات على المبارك بن الحسن بن الشهرزوري وسعد الله ابن الدجاجي وغيرهما، وسمع الحديث من محمد بن عبد الباقي الأنصاري ويحيى بن عبد الرحمن بن حشيش الفارقاني ومحمد بن عبد الملك بن خيرون وأحمد بن علي الدلال وغيرهم. قال محب الدين بن النجار: كتبتُ عنه وكان صدوقاً حسن المعرفة بالقراءات مجوّداً صالحاً متديناً سديد السيرة جميل الطريقة أضرّ آخر عمره ولم يروِ شيئاً عن أبي بكر محمد الأنصاري لأنه كان يقول دائماً: أنا أحقُّ أن والدي أسمعني مجلدة من كتاب «الطبقات» لابن سعد من القاضي أبي بكر ويمنعنا التواني عن التفتيش عليها، ولما ظفر محب الدين بالنسخة أخذها وتوجه إليه فوجده قد مات قبله بيوم.

٧٣٢ ـ «ابن المكوي المالكي» أحمد بن عبد الملك بن هاشم. أبو عمر بن المكوي الإشبيلي المالكي، كبير المفتين بقرطبة، كان حافظاً للمذهب مقدماً فيه بصيراً بأقوال أصحاب مالك، دعي لقضاء قرطبة مرتين فأبى؛ وصنّف كتاب «الاستيعاب في رأي مالك» للحكم أمير المؤمنين فجاء به في مائة جزء، وعليه تفقّه الحافظ أبو عمر بن عبد البر وأخذ عنه «المدوّنة». توفي فجأة في سابع جمادى الأولى سنة إحدى وأربعمائة وكانت له جنازة عظيمة.

٧٣٣ ـ «الوزير ابن شهيد» أحمد بن عبد الملك بن مروان ابن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد الأشجعي. أبو عامر بن أبي مروان الأندلسي القرطبي الشاعر. قال

---

٧٣١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٧٧)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩٠).

٧٣٢ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٢٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٧٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦١).

٧٣٣ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٢٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (١٧٨)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ١: ١٦١)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١٧٤)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (١٦)، و«إعتاب الكتاب» لابن الأبار (٧٤)، و«المطرب من أشعار أهل المغرب» لأبي الخطاب ابن دحية (١٧٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣)، ويتيمة الدهر للثعالبي (٢/ ٣٦)، و«خريدة القصر» للأصبهاني (١٢/ ٢٠١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٩٨)، و«المسالك والممالك» لابن فضل الله العمري (١١/ ٢٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٠٣ ـ ٦٢٤ ـ ١٤٩٠).

الحميدي[١]: كان من العلماء بالأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة وله حظ من ذلك بسق فيه، ولم ير لنفسه أحداً في البلاغة يجاريه، وله كتاب «حانوت عطار». و «التوابع والزوابع». و «كشف الدك وإيضاح الشك» وسائر رسائله وكتبه نافعة الجد كثيرة الهزل؛ توفي في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بعلة ضيق النفس والنفخ. قال ابن ماكولا: يقال إنه جاحظ الأندلس؛ ولم يعقب أبو عامر، وانقرض عقب الوزير أبيه بموته وكان جواداً لا يمسك شيئاً ولا يأسى على فائت عزيز النفس مائلاً إلى الهزل وكان له في علم الطب نصيبٌ وافر، ومن شعره [من البسيط]:

وما ألانَ قَناتي غَمزُ حادثةٍ ... ولا استخفَّ محلّي قطُّ إنسانُ

أمضي على القول قدماً لا ينهنهني ... وأنثني لسفيهي وهو حردان

ولا أُقارضُ جُهّالاً بجَهْلهِمُ ... والأمرُ أمريَ والأعوانُ أعوان

أُهيبُ بالصبرِ والشحْناءُ ثائرةٌ ... وأكظمُ الغيظَ والأحقادُ نيران[٢]

ومنه أيضاً [من البسيط]:

ألمتُ بالحبّ حتى لو دنا أجلي ... لما وجدتُ لطعم الموت من ألمِ

وذادني كرمي عَمّنْ ولهتُ بهِ ... ويْلي من الحبّ أو ويلي من الكرمِ[٣]

ومنه أيضاً [من المتقارب]:

ولمّا تَمَلأ من سكره ... ونام ونامتْ عيون العسسْ

دنوتُ إليهِ على بُعْدِهِ ... دنوَّ رفيق درى ما التمسْ

أدبُّ إليه دبيبَ الكرى ... وأسمو إليه سموَّ النفسْ

وبتُّ بِهِ ليلتي ناعماً ... إلى أن تبسَّم ثغرُ الغلسْ

أُقبّلُ منه بياضَ الطّلى ... وأرشفُ منه سواد اللعسْ[٤]

قلت: قوله «أسمو إليه سمو النفس» هذا المعنى مشهور لأمرىء القيس لأنّهُ قال [من الطويل]:

سموتُ إليها بعدما نامَ أهْلها ... سموَّ حبابِ الماءِ حالاً على حالِ

وقال وضاح اليمن[٥] [من السريع]:

واسقطْ علينا كسقوطِ النّدى ... ليلَةَ لا ناهٍ ولا آمِرُ

---

(١) «جذوة المقتبس» (١٢٤).
(٢) انظر: «معجم الأدباء» (٣/ ٢٢٢).
(٣) المصدر نفسه (٣/ ٢٢٣).
(٤) «وفيات الأعيان» (١/ ٩٩)، و«الذخيرة» (١/ ١: ٢٤٥).
(٥) نسبه ابن بسام في «الذخيرة» (١/ ١: ٢٤٥) لأبي دهبل الجمحي.

أخذه ابن صُرَّ دُرّ[١] فقال [من الطويل]:

وحيٍ طرقناهُ على غيرِ موعدٍ فما إن وجدنا عند نارهمُ هدى
وما غفلتْ أحراسهم غيرَ أنّنا سقطنا عليهمْ مثلما يسقطُ الندى

ومن شعر ابن شهيد قوله [من الطويل]:

وتدري سباعُ الطير أن كماته إذا لَقيتْ صِيدَ الكماةِ سباعُ
تطيرُ جياعاً فوقها وتردها ظُباه إلى الأوكارِ وهي شباعُ[٢]

قلت: مأخوذ من قول مسلم بن الوليد [من البسيط]:

قد عوَّد الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنهُ في كلّ مرتحلِ[٣]

ومن شعر ابن شهيد قوله [من مرفل الكامل]:

أمّا الرياح بجوّ عاصمْ فحلبنَ أخلافَ الغمائمْ
سَهِرَ الحَيا برياضِها فأسالها والزهر نائمْ[٤]

منها [من مرفل الكامل]:

وردٌ كما خجلتْ خدو د الغيد من لحظات هائمْ
بَكَرَ الحسانُ يردنَهُ من كلّ واضحة الملاغمْ
وضحكن عُجباً فالتقتْ فيها المباسمُ بالمباسمْ
ضحكتْ وأَزعج بارقٌ فظللتُ للبرقينِ شائمْ
طاردْتهنَّ بفتيَةٍ صُبرٍ على حربِ المسالم
فكأنّني فيهمْ لقيـ طٌ قادَ من آسادِ دارم

قال جمال الدين علي بن ظافر: غفل عن نفسه إذ شبهها بولد زِنا قَوادٍ وإن كان قصد «لقيط ابن زرارة الدارمي» وقواد الفرسان إلى الحروب ولكن تورية اللفظ تعطي ما ذكرناه؛ وقال منها [من مرفل الكامل]:

وتكاوسَتْ فيها الأبا رقُ وهي قاذفةُ الحلاقمْ
فكأنها أَظْبِ رعفـ نَ فَثُرْنَ داميةَ الخياشمْ

قال جمال الدين علي بن ظافر: هذا مأخوذ من قول أبي إسحاق الصابئ [من مخلع البسيط]:

---

(١) انظر: ديوان ابن صُرَّدُرَّ (٣٩).
(٢) انظر: «الذخيرة» (١/ ١: ٢٤٣)، و«وفيات الأعيان» (١/ ٩٩).
(٣) انظر: ديوانه (١٢).
(٤) انظر: «الذخيرة» (١/ ١: ١٦٧).

عـروس كـرمٍ صَـفَـتْ وطـابـتْ لَـوْنـاً وطـعـمـاً فـمـا تُـعـافُ
كـأنَّ إبـريـقـهـا لـديـهـمْ نـاكـسُ رأسٍ بـهِ رُعـافُ

وقال منها [من مرفل الكامل]:

وعـلا بـنـا سـكـرٌ أبـى إلاّ الإنـابـةَ لـلـمـحـارمْ
نَـرْمـي قَـلانـسـنـا لَـهُ ونـجـرُّ مـن عـذَبِ الـعـمـائـم
وتـرنَّـمَـتْ فـيـهِ الـقـيـا ن لـنـا ورجّـعـتِ الـبـواغـم
قـمـنـا نـصـفّـقُ بـالأكـ ـفِ لـهـا ونـرقـص بـالـجـمـاجـم

قال جمال الدين علي بن ظافر: أخذه من أبي عثمان الناجم وقصّر عنه في قوله [من مرفل الكامل]:

بـأبـي أغـانٍ عُـلّـقـت أبـداً بـأفـراحِ الـنـفـوسِ
تـشـدو فـتَـزْمُـر بـالـكـؤو س لـهـا ونـرقـص بـالـرؤوسِ

وقال منها [من مرفل الكامل]:

وأغَـرَّ قـد لـبـسَ الـدجـى بُـرداً فـراقَـكَ وهـو فـاحـمْ
يـحـكـي بـغـرَّتِـهِ هـلالِ الـ ـفـطـرِ لاح لـعـيـن صـائـمْ
وكـأنّـمـا خـاضَ الـصـبـا ح فـجـاء مـبـيـضَّ الـقـوادمْ

قال جمال الدين علي بن ظافر: أخذه من قول ابن نباتة وقصّر عنه [من الكامل]:

وكـأنّـمـا لَـطَـمَ الـصـبـاحُ جـبـيـنَـهُ فـاقـتـصّ مـنـه فـخـاض فـي أحـشـائِـهِ

وقال منها [من مرفل الكامل]:

وكـأنّـمـا أرواقُـهـا مـسـودةٌ أقـلام عـالـم

قال ابن ظافر: أخذه من قول عدي بن الرقاع:

تـزجـي أغـنّ كـأنَّ إبـرةَ رَوْقِـهِ قَـلَـمٌ أصـاب مـن الـدواة مـدادهـا

وزاد ابن ظافر في مؤاخذته في هذه القصيدة، وفي ما أوردته كفاية.

٧٣٤ ـ «شهاب الدين العزازي» أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع ابن راضي بن جامع العزازي. التاجر بقيسارية جهاركس بالقاهرة، كان مطبوعاً ظريفاً جيد النظم في

---

٧٣٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٨٨) رقم (٤٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩١)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٤٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢١).

الشعر والموشحات. أنشدني من لفظه الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس قال أنشدني شهاب الدين العزازي لنفسه بالقاهرة [من السريع]:

مـنـذ عـشـقـتُ الـشـارعـيَّ الـذي بـالـحـسـنِ يـغـتـالُ ويـخـتـالُ
لـم يـبـقَ فـي ظـهـري ولا راحـتـي تـالـلّـهِ لا مـاء ولا مـالُ

وأنشدني من لفظه قال: أنشدني من لفظه شهاب الدين المذكور لنفسه بمدح سيدنا رسول الله ﷺ [من البسيط]:

دمي بأطلالِ ذاتِ الخالِ مطلولُ وجيشُ صبريَ مهزومٌ ومفلولُ
ومن يلاقِ العيونَ الفاتكاتِ بلا صبرٍ يدافعُ عنهُ فهو مخذولُ
قُتِلْتُ في الحبّ حبّ الغانياتِ وما قارفتُ ذنباً وكمْ في الحبّ مقتولُ
لمْ يدرِ مَنْ سلبَ العشّاقَ أنفسَهمْ بأنّهُ عن دَمِ العُشّاقِ مسؤولُ
وبي أغنُّ غضيضُ الطّرْفِ معتدلُ الـ قوامِ لدنُ مهزّ العِطفِ مجدولُ
كأنّهُ في تَثَنّيهِ وخطْرَتِهِ غصنٌ من البانِ مَطْلولٌ ومشمولُ
سلافَةٌ منهُ تَسْبيني وسالِفَةٌ وعاسِلٌ منهُ يُصْبِيني ومعسولُ
وكلُّ ما تَدَّعي أجفانُ مُقْلَتِهِ يصحُّ إلاّ غَرامي فهو مَنْحولُ

منها [من البسيط]:

يا بَرْقُ كيفَ الثنايا الغرُّ من إضَمٍ يا برقُ أم كيفَ لي منهنَّ تقبيلُ
ويا نسيمَ الصَّبا كرّرْ على أذني حديثهنَّ فما التكْرارُ مملولُ
ويا حُداةَ المطايا دونَ ذي سَلَمٍ عوجوا وشرقيَّ بانات اللوى ميلوا

منها [من البسيط]:

منازلٌ لأكفّ الغَيْثِ توشِيَةٌ بها وللنورِ تَوْشيعٌ وتَكْليلُ
كأنّما طيبُ ريّاها ونَفْحتها بطيبِ تُرْبِ رسولِ اللّهِ مجبولُ
أوفى النبيّين بُرْهاناً ومُعجزةً وخيرُ من جاءهُ بالوحي جبريلُ
لهُ يَدٌ ولَهُ باعٌ يَزينهما في السلم طَولٌ وفي يوم الوغى طُولُ

منها [من البسيط]:

سَلَّ الإلهُ بهِ سيفاً لملّتِهِ وذلكَ السّيْفُ حتى الحشرِ مسلولُ
وشادَ رُكناً أثيلاً من نبوّتِهِ والكفرُ واهٍ وعرشُ الشركِ مثلولُ
ويلٌ لمنْ جَحدوا برهانَهُ وثَنى عنانَ رشدهمُ غيّ وتضليلُ
أولئكَ الخاسئونَ الخاسرونَ ومن لهمْ مِنَ اللّهِ تعذيبٌ وتنكيلُ

نمتْهُ من هاشمٍ أُسْدٌ ضراغِمَةٌ لها السيوفُ نيوبٌ والقنا غيلُ
إذا تفاخر أربابُ العلى فهمُ الـ غُرّ المغاوير والصِّيدُ البَهاليلُ
لهمْ على العَرَبِ العرباء قاطبةً بهِ افتخارٌ وترجيحٌ وتَفضيلُ
قومٌ عمائمهمْ ذلت لعزتها الـ قعساء تيجانُ كسرى والأكاليلُ

وأنشدني من لفظه الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيان قال: أنشدني العزازي لنفسه: [من الكامل]

ما عذرُ مثلكَ والركابُ تُساقُ ألاّ تفيضَ بدمعكَ الآماقُ
فأذِلْ مصوناتِ الدموعِ فإنّما هيَ سُنّةٌ قد سَنّها العشّاقُ
ولربَّ دمعٍ خان بعد وفائِهِ مُذْ حانَ من ذاكَ الفريقِ فراقُ
ووراء ذيّاكَ العذيبِ مُنَيْزِلٌ لعبثْ بقلبكَ نحوه الأشواقُ
خذ أيمنَ الوادي فكم من عاشِقٍ فتكتْ بهِ من سربهِ الأحداقُ
واحفظ فؤادك إن هفا برقُ الحمى أو هبَّ منه نسيمُهُ الخفّاقُ

ومن شعره [من المتقارب]:

تَعَشّقْتُهُ ساحرَ المقلَتَينِ كَبَدْرٍ يَلوحُ وغصنٍ يميلُ
إذا احمرَّ من وجنتيهِ الأسيـ ـلُ واحوَرَّ من مُقْلَتَيْهِ الكحيلُ
فقلْ للشقائقِ ماذا تَرينَ وللنرجسِ الغضّ ماذا تَقولُ
وقالوا ذبولٌ بأعطافِهِ فقلتْ يَزينُ القناةَ الذبولُ
وعابوا تمرُّضَ أجْفانِهِ فقلتُ: أصحُّ النّسيمِ العَليلُ

قلت: ما هذا البيت الأخير في صحة الذي قبله لأن ذبول القناة مناسبٌ للأعطاف وأما النسيم فما يناسب مرض الجفن.

وكتب العزازي إلى ناصر الدين بن النقيب ملغزاً في شَبّابة وأحسن في ذلك [من الوافر]:

وما صفراء شاحبةٌ ولكنْ يُزَيّنها النضارةُ والشبابُ
مكتّبَةٌ وليسَ لها بنانٌ منقَّبَةٌ وليسَ لها نقابُ
تصيخُ لها إذا قَبّلت فاها أحاديثاً تُلَذُّ وتُستطابُ
ويحلو المدحُ والتشبيبُ فيها وما هي لا سعادُ ولا الربابُ

فأجابه ناصر الدين عن ذلك بقوله [من الوافر]:

أتتْ عَجَميّةٌ أعربْتَ عنها لسلمانٍ يكونُ لها انتسابُ
ويُفهمُ ما تقولُ ولا سؤالٌ إذا حققتَ ذاكَ ولا جوابُ
يكادُ لها الجمادُ يهزُّ عِطفاً ويرقصُ في زجاجته الحبابُ

وقال الشهاب العزازي ملغزاً في القوس والنشّاب [من الخفيف]:

ما عجوزٌ كبيرةٌ بلغتْ عمـ ـراً طويلاً وتتّقيها الرجالُ
قد علا جسمَها صُفارٌ ولم تشـ ـلكْ سَقاماً ولا عراها هزالُ
ولها في البنين سهمٌ وقسمٌ وبنوها كبارُ قدرٍ نبالُ
وأراها لم يشبهوها ففي الأمّ اعوجاجٌ وفي البنين اعتدالُ

وقال [من الخفيف]:

قال لي من أُحبّهُ عند لثمي وجناتٍ يحدّثُ الوردُ عنها
خلّ عني أما شبعتَ فناديـ ـتُ: رأيتَ الحياة يُشبع منها؟

وقال [من الخفيف]:

جعلتْ يومَ قارةٍ كلَّ وجهٍ شدَّةُ البردِ وهو للقار يحكي
وأسالتْ منّا الدموعَ فما زلـ ـنا بها في منازل النبكِ نبكي

ووقفت على ديوان العزازي وهو في مجلدين، الشعر في مجلد والموشح في مجلد، فمن موشحاته قوله يعارض أحمد بن حسن الموصلي وقد تقدم ذكره وسقت الموشح هناك [من السريع المحشو]:

يا ليلةَ الوصلِ وكأسَ العقار دون استتار علمتماني كيف خلع العذار
اغتنم اللذاتِ قبلَ الذهابْ
وجُرَّ أذيالَ الصّبا والشبابْ
واشربْ وقد طابتْ كؤوس الشراب
على خُدودٍ تُنبتُ الجلّنار ذات احمرار طرَّزها الحسن بآس العِذار
الراحُ لا شكّ حياةُ النفوس
فحَلّ منها عاطلاتِ الكؤوس
واستجلها بين الندامى عروس
تُجلى على خطّابها في إزار من النضار حبابها قامَ مقامَ النثار
أما ترى وجه الهنا قد بدا
وطائر الأشجارِ قد غرّدا
والروض قد وشاه قطرُ الندى
فكمّلِ اللهوَ بكاسٍ تدار على افترار مباسمِ النوّار غبَّ القطار
اجنِ من الوصلِ ثمارَ المنى
وواصلِ الكاسَ بما أمكنا

مـعْ طـيّـب الـريـقـةِ حـلـوِ الـجـنـى

بمقلةٍ أفتكَ من ذي الفقار   ذاتِ احـــــورار   منصورةِ الأجفانِ بالإنكسار

زار وقـد حـلَّ عـقـودَ الـجَـفـا

وافـتـرَّ عـن ثـغـر الـرضـى والـوفـا

فـقـلـتُ والـوقـتُ لـنـا قـد صـفـا:

يـا ليلـةً أنـعَـمَ فـيـهـا وزار   شـمـس الـنـهـار   حُيّيتِ من بين الليالي القصار

وقوله العزازي أيضاً [من السريع المردف]:

ما على مَنْ هام وجداً بذواتِ الحلى   مبتلى بالحدق السودِ وبيضِ الطُّلى

بـالـلـوى   مـلـيُّ حـسْـنٍ لـديـونـي لَـوى

كـمْ نـوى   قـتـلـي وكـم عـذّبـنـي بـالـنـوى

قـد هـوى   فـي حـبّـه قـلـبـي بـحـكـم الـهـوى

واصـطَـلـى نـارَ تـجَـنّـيـهِ ونـارَ الـقِـلَـى   كـيـف لا يـذوبُ مـن هـام بـريـم الـفـلا

هـل تُـرى   يـجـمـعـنـا الـدهـرُ ولـو فـي الـكـرى

أم تَـرى   عـيـنـي مـحـيـا مـن لـجـسـمـي بـرى

بـالـسُّـرى   يـا حـادِيَـيْ ركـبٍ بـلـيـلـي سـرى

عَـلّـلا قَـلْـبـي بـتَـذْكـارِ الـلّـقـا عَـلّـلا   وانزلا دون الحمى حُيي الحمى منزلا

بـي رشـا   دَمـعـي بـسـرّي فـي هـواهُ فـشـا

لَـوْ يَـشـا   بـرَّدَ مـنّـي جـمـراتِ الـحـشـا

مـا مـشـى   إلاّ انـثـنـى مـن سـكـره وانـتـشـى

عَـطّـلا مِـنَ الـحُـمـيّـا يـا مُـديـر الـطّـلا   مـا حَـلا إذا أدار الـنّـاظـر الأكـحـلا

هـل يـلامْ   مـن غَـلَـبَ الـحـبُّ عـلـيـهِ فـهـامْ

مـسـتـهـامْ   بـفـاتـرِ الـلـحْـظِ رشـيـق الـقـوامْ

ذي ابـتـسـامْ   أحـسـنَ نـظـمـاً مـن حـبـاب الـمـدام

لَـوْ مَـلا مِـنْ ريـقِـهِ كـأسـاً لأحـيـا الـمـلا   أو جَلا وجْهاً رأيتَ القمرَ المجتلى

لَـوْ عَـفـا   قـلـبُـك عـمّـن زَلَّ أو مـن هـفـا

أوْ صـفـا   مـا كـان كـالـجـلـمـدِ أو كـالـصـفـا

بـالـوفـا   سـلْ عـن فـتـى عـذّبـتـهُ بـالـجـفـا

هـلْ خـلا فـؤاده مـن خـطـراتِ الـولا   أو سـلا أو خـان ذاكَ الـمـوثـقَ الأوّلا

وقول العزازي أيضاً يعارض أحمد بن حسن الموصلي [مفرع من مخلع البسيط]:

مـا سَلّتِ الأعينُ الفواترْ ... من غِمْدِ أجفانها الصفاحْ
إلاَّ أسالَتْ دمَ الحناجرْ ... من غيرِ حربٍ ولا كفاحْ
تاللّه ما حرّكَ السواكنْ ... غيرُ الظباء الجآذرْ
لمّا استجاشتْ بكلّ طاعنْ ... من القدودِ النواظرْ
وفوّقتْ أسهمَ الكنائنْ ... من كل جفنٍ وناظرْ
عُرْبٌ إذا صحن يا لعامرْ ... بين سرايا من الملاحْ
طَلّتْ علينا من المحاجرْ ... طلائعُ تحمِلُ السّلاحْ
أحببْ بما تطلع الجيوبُ ... منها وما تُبرز الكللْ
من أقمُرٍ ما لها مغيبُ ... وأغصُنٍ زانها الميلْ
هيهات أن تعدل القلوبُ ... عنها ولو جارتِ المقلْ
لمّا توشّحنَ بالغدائرْ ... سفَرْنَ عن أوجهٍ صِباحْ
فانهزم الليل وهو عاثرْ ... بذيلهِ واختفى الصّباحْ
وأهيفٍ ناعمِ الشمائلْ ... تهزّه نسمةُ الشمالْ
فينثَني كالقضيب مائلْ ... كما انثنى شاربٌ ومالْ
له عذارٌ كالندّ سائلْ ... للّهِ كمْ من دَمٍ أسالْ
شُقّتْ على نبتهِ المرائرْ ... من داخل الأنفس الصحاحْ
تكلُّ في وصفه الخواطرْ ... وتخرس الألسن الفصاح
ظبيٌ إلى الأنس لا يميلُ ... الشمس والبدرُ من حلاهْ
والحسن قالوا ولم يقولوا ... مبداه منهُ ومنتهاهْ
وطرفهُ الناعسُ الكحيلُ ... هيهات من سيفه النّجاهْ
أذلَّ بالسحرِ كلَّ ساحرْ ... فهو لهُ خافض الجناحْ
يجولُ في باطنِ الضمائرْ ... كما يجولُ القضا المتاحْ
أما ترى الصبحَ قد تطلّعْ ... مذْ عمّضَتْ أعينُ الغَسَقْ
والبدر نحو الغروبِ أسرعْ ... كهاربٍ نالَهُ فَرَقْ
والبرقُ بين السحابِ يلمعْ ... كصارمٍ حينَ يُمْتشقْ
وتحسبُ الأنجمَ الزواهرْ ... أسنّةً ألقَتِ الرماحْ
فانهزمَ النهرُ وهو سائرْ ... فدَرَّعَتْهُ يدُ الرياحْ

وأما موشحة الموصلي فهي [مفرع من مخلع البسيط]:

رنــا بــأجــفــانِــهِ الــفــواتــرْ وقــد تــثــنّــى زيــنُ الــمــلاحْ
فــســلَّ مــن طــرفــه بــواتــرْ وهــزَّ مــن عــطــفــهِ رمــاحْ
نــاظِــرُهُ جَــرَّدَ الــمُــهَــنّــدْ وغــمــدُهُ مــنّــي الــحــشــا
وعــامــلُ الــقَــدِ فــهــوَ أمْــلَــدْ يَــطْــعــنُ لــلــقــلــبِ إذ مــشــى
والــعــارضُ الــقــائــمُ الــمــزرَّدْ لــفــتــنــةِ الــنّــاسِ قــد نــشــا
والــحــاجــبُ الــقــوس بــالــفــواتــرْ لــنَــبــلــه فــي الــحــشــا جــراحْ
ومــشــرفُ الــصُّــدغ فــهــو جــائــرْ ســلــطــانُــهُ لــلــنّــدمــا أبــاحْ
فــجــفــنــهُ الــفــاتــكُ الــكــنــانــي مــن ثُــعَــلِ راشَ لــي نــبــالْ
وهــو الــخــفــاجــيُّ قــد غــزانــي ووجــهــهُ مــن بــنــي هــلالْ
عَــبْــســيُّ لــحــظٍ لــهُ ســبــانــي جــســمٌ زُبَــيْــديّ بــالــدلالْ
والــردف يــدعــى مــن آل عــامــرْ وواضــح الــصــلــتِ مــن صــبــاحْ
وخــصــره مــن هــتَــيــمِ ضــامــرْ يــدورُ مــن حــولــه وشــاحْ
فــوجْــهُــهُ جــنّــةٌ وكــوثــرْ رضــابــه الــعَــذْبُ لــي حَــلا
والــنــارُ فــي وجــنــتــيــهِ تُــسْــعَــرْ والــخــالُ حــبّــاً لــهــا اصــطــلــى
عــجــبــتُ مــن خــالــهِ الــمــعــنــبرْ إذ يــعــبــدُ الــنــارَ كــيــف لا
يُــحــرق بــالــنــار وهــو كــافــرْ ومــا سُــقِــيْ ريــقُــهُ الــقــراحْ
كــامــل حــســنٍ مــعــنــاهُ وافــرْ بــســيــط وصــف كــالــمــســك فــاحْ
مــا اخــضــرَّ نــبــتُ الــعــذارِ إلاّ بــآسِــهِ سَــيّــجَ الــشــقــيــقْ
وهــو كــنــمــلٍ ســعــى وولّــى ولــمْ يــجــدْ لــلــجــنــى طــريــقْ
مــن ريــقــهِ الــبــدرُ إذ تــجــلّــى فــي هــالــةِ الــعــارضِ الأنــيــقْ
لــمَّــا تَــبَــدّى بــالــوجــهِ دائــرْ وحــيّــرَ الــعــقــلَ حــيــن لاحْ
شــقَّ عــلــى خــدّه الــمــرائــرْ وقــطَّــعَ الأنــفُــسَ الــصــحــاحْ
وربَّ يــومٍ أتــى وحــيّــا بــالــنــجــمِ والــشــمــس والــقــمــرْ
بــالــكــاسِ والــراحِ والــمــحــيَّــا ثــلاثــةٌ تــفــتــنُ الــبــشــرْ
وقــالَ قــمْ يــا نــديــمُ هــيّــا إقــضِ بــنــا لــذَّةَ الــوطــرْ
فــالــخــمرُ تــجــلــى عــلــى الــمــزاهــرْ مــن اغــتــبــاقٍ إلــى اصــطــبــاحْ
وطــافــتِ الــراحُ بــالــمــجــامــرْ مــن عــنــبــرِ الــزهــر فــي الــبــطــاحْ

٧٣٥ - **«أبو صالح الحافظ المؤذن» أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد بن بكر. أبو صالح النيسابوري المؤذن الحافظ الصوفي محدث نيسابور،** توفي سنة سبعين وأربعمائة، قال أبو سعد السمعاني: رآه بعض الصالحين ليلة وفاته وكأن النبي ﷺ قد أخذ بيده وقال له: جزاك الله خيراً فنعم ما أقمتَ بحقّي ونعم ما أديت من قولي ونشرتَ من سنّتي. وكان عليه الاعتماد في الودائع من كتب الحديث المجموعة في الخزائن الموروثة عن المشايخ الموقوفة على أصحاب الحديث وكان يصونها ويتعهد حفظها ويتولّى أوقاف المحدّثين من الحبر والورق وغير ذلك، وأذّن على منارة المدرسة البيهقية سنين احتساباً ووعظ، وكان يأخذ صدقات التجار والرؤساء ويوصلها إلى ذوي الحاجات وإذا فَرغ جمع وصنّف وأفاد، وكان حافظاً ثقة ديّناً خيّراً كثير السماع، وكتب الكثير بخطه وعمل «تاريخ مرو» وكتب عن الخطيب، وكتب الخطيب عنه.

٧٣٦ - **«أبو سعيد الشافعي» أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبي طالب الشعيري. أبو سعيد الفقيه الشافعي، من أهل أصبهان، البغدادي،** تفقه وسمع الحديث من الحافظ أبي موسى وأقرانه وقرأ الأدب وصحب العلماء وجلس للوعظ، وكان فقيهاً فاضلاً حسن المعرفة بالأدب متديناً صالحاً جميل الطريقة صبوراً حسن الأخلاق متودّداً، مولده سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وكان حيّاً بأصبهان سنة عشرين وستمائة.

٧٣٧ - **«أبو الفضل الميهني» أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن طاهر بن سعيد بن فضل الله الميهني. أبو الفضل بن أبي الفضائل،** من أولاد المشايخ أرباب الطريقة وأعيان الصوفية، وليَ مشيخة الرباط الناصري المجاور لتربة الجهة السلجوقية ورباط الحريم ببغداد، ورأى من الجاه والتقدم والرفعة ما لم يره أحد من أمثاله، وكان سمع أباه وأحمد بن محمد بن الرحبي والكاتبة شهدة. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه على عُسر كان فيه ونكد وحمق وكبر وجهمةٍ وسوء عقيدة وكان مذموم الطريقة والسيرة، عفا الله عنّا وعنه، وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة.

٧٣٨ - **«ركن الدين الصوفي المعمر» أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنائم. الشيخ المعمر المقرئ كبير الصوفية ركن الدين أبو العباس القزويني الصوفي الشافعي.** ولد سنة إحدى وستمائة وسمع من أبي بكر بن الخازن ببغداد وأبي الحسن السخاوي بدمشق وجماعة وخرجت له عوالٍ فيها بالإجازة العامة عن أبي جعفر الصيدلاني وذويه، وكان تام الشكل محكم البنية سمع عليه الشيخ شمس الدين مسند الشافعي، وتوفي سنة أربع وسبعمائة.

---

٧٣٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣١٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٢٤ - ٢٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٠٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١١٩).

٧٣٨ - «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٣).

٧٣٩ ـ «الشريشي شارح المقامات» أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي أبو العباس الشريشي النحوي، جلس للإقراء في العربية، قال ابن الأبار: له «شرح الإيضاح» لأبي علي و«شرح المقامات» صنّف لها ثلاثة شروح، سمعت منه وأجاز لي، توفي سنة تسع عشرة وستمائة.

٧٤٠ ـ «الدفوفي المحدث» أحمد بن عبد النصير بن بنا بن سليمان الشيخ المحدث شهاب الدين أبو البركات بن الدفوفي المصري المقرئ، ولد سنة عشرين وسمع من ابن رواج وابن الجميزي وابن الحباب وسبط السلفي ومَنْ بعدهم من أصحاب البوصيري وغيره، وعني بالحديث وكتب ونسخ الكثير وخطه معروف، وكان من المشهورين بالطلب وضبط الأسماء، وكان نقيباً للطلبة بالظاهرية والمنصورية ونسخ كتباً كباراً منها «حلية الأولياء» لأبي نعيم وروى عوالي مسموعاته؛ سمع منه الشيخ شمس الدين وجماعة، وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة.

٧٤١ ـ «ابن عبد الهادي» أحمد بن عبد الهادي المقدسي سمع من ابن البخاري ومن الشيخ شمس الدين ومولده سنة اثنتين وسبعين وستمائة وأجاز لي بخطه سنة ثلاثين وسبعمائة بدمشق.

٧٤٢ ـ «ابن زريق القزاز» أحمد بن عبد الواحد بن الحسن بن منازل الشيباني أبو العباس القزاز يُعرف بابن زريق البغدادي، وهو أخو أبي غالب محمد، سمع محمد بن علي بن المهتدي وعبد الصمد بن علي بن المأمون ومحمد بن أحمد بن المسلمة وابن النقور وأبا القاسم الأنماطي والخطيب أبا بكر وغيرهم، وروى عنه أبو المعمر المبارك الأنصاري؛ توفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

٧٤٣ ـ «والد الفخر علي بن البخاري» أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن العلامة شمس الدين أبو العباس المقدسي المعروف بالبخاري والد الفخر علي وأخو الحافظ الضياء، رحل إلى بغداد وسمع وروى وكان فقيهاً ورعاً ثقة لم يكن في المقادسة أفصح منه، أقام بحمص مدة ودفن إلى جانب خاله الإمام موفق الدين لما مات في سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

٧٤٤ ـ «تقي الدين الحوراني» أحمد بن عبد الواحد بن مري بن عبد الواحد الشيخ الزاهد تقي الدين أبو العباس المقدسي الحوراني، ولد سنة ثلاث وثمانين وسمع بحلب من الافتخار وحدّث، روى عنه الدمياطي والشريف عز الدين والدواداري ورضيّ الدين الطبري وهذه الطبقة؛ وكان فقيهاً شافعيّاً عارفاً بالفرائض جامعاً بين العلم والعمل صاحب تجرد وانقطاع وأورادٍ، ولِيَ

---

٧٣٩ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٣٤) (مطبعة السعادة). و«برنامج شيوخ الرعيني» (٩٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٦/ ٣٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٢ ـ ٦٠٣ ـ ١٧٩٠ ـ ١٩٨٠)، و«تكملة «الصلة» لابن الأبار (١١١).

٧٤٠ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٥).

٧٤١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٥).

٧٤٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٧).

٧٤٤ ـ «منتخب المختار» للسلامي (٣٣)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٧).

إعادة المستنصرية ببغداد ثم تزهّد وأقبل على شأنه وجاور بمكة، وكان يحطُّ على ابن سبعين وينكر طريقه وابن سبعين يرميه بالتجسيم؛ توفي بالمدينة سنة سبع وستين وستمائة.

٧٤٥ ـ **«ابن عبود الدمشقي» أحمد بن عبد الواحد بن عبود الدمشقي**، توفي سنة أربع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى.

٧٤٦ ـ **«البتي الكاتب» أحمد بن عبد الولي. أبو جعفر البتّي**[1] **الكاتب**، ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وقال ذكره ابن الزبير في «الجنان» وأورد له أشعاراً منها [من الطويل]:

غَصبتِ الثريا في البعاد مكانها ... وأودعتِ في عينيَّ صادقَ نوئها

وفي كلّ حالٍ لم تزالي بخيلةً ... فكيف أعرتِ الشمس حلة ضوئها

وأورد له أيضاً [من الخفيف]:

صدَّني عن حلاوةِ التشييعِ ... اجتنابي مرارةَ التوديعِ

ما يفي أُنْسُ ذا بوحشةِ هذا ... فرأيتُ الصوابَ تركَ الجميعِ

٧٤٧ ـ **«قاضي البندنيجين**[2] **الشافعي» أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن دينار الأصغر بن محمد بن دينار الأكبر بن باه بن بوه بن أشك بن ششك بن زاذان فرُوخ بن كسرى أنوشروان. أبو العباس بن أبي يعلى من أهل البندنيجين**، كان قاضيها وسكن بغداد وتفقه على مذهب الشافعي وسمع هبة الله بن الحصين وحدث عنه بيسير؛ توفي في حدود سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

٧٤٨ ـ **«أبو منصور الواعظ» أحمد بن عبد الوهاب بن موسى الشيرازي. أبو منصور الشافعي الواعظ**، قرأ الفقه على أبي إسحاق الشيرازي وكان مليح الوعظ يُغَسّل الموتى، سمع أحمد بن محمد بن عبدوس السراج والحسن بن علي الجوهري وغيرهما، روى محمد بن طاهر الحافظ المقدسي في «معجم البلدان» أنه توفي في سنة الجرف طُعِنَ من روائح الموتى الذين غسّلهم وخلّف مِن سَلَبِ الموتى شيئاً كثيراً، توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

---

٧٤٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٢٤)، و«خريدة القصر» للأصبهاني (قسم ٤/ ١/ ٣٥٥)، و«المسالك والممالك» لابن فضل الله العمري (١١/ ٣٩٣)، و«المغرب في حلى المغرب» لأبي سعيد الأندلسي (٢/ ٣٥٧).

(١) هناك أديبان ينسبان إلى بتة (أوبنة ـ قرية بشرقي بلنسية)، هما أحمد بن عبد الولي الذي أحرقه القنيطور لما احتل بلنسية سنة (٤٨٨هـ)، والثاني أحمد بن محمد البتي اليعمري وكان شاعراً مستهتراً نفي عن الأندلس، وقد فرق بينهما ابن الأبار في كتابه «هداية المتعسف في المؤتلف والمختلف». وهذا الذي ترجم له الصفدي هو الثاني منهما فالحق أن يكون في باب «أحمد بن محمد» ولكن المصادر خلطت في الشعر المنسوب لكل منهما. انظر: المصادر التي ذكرناها في الترجمة رقم (٧٤٦).

٧٤٧ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٠).

(٢) البندنيجين: من أعمال بغداد.

٧٤٨ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١).

٧٤٩ ـ «أبو عمر القرطبي الشافعي» أحمد بن عبد الوهاب بن يونس. أبو عمر القرطبي الفقيه الشافعي، تلميذ عبيد الشافعي، كان ذكيّاً عالماً بالاختلاف لسناً مناظراً نحوياً لغوياً ويُنسَبُ إلى الاعتزال، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

٧٥٠ ـ «ابن السيبي» أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن يحيى بن السيبي. أبو البركات بن أبي الفرج بن أبي الحسن، كانت له معرفة بالأدب والشعر، تولى تأديب أولاد المستظهر فحصل له أنس بالإمام المسترشد، فلما ولي الخلافة ولاه النظر في المخزن والوكالة في جميع تصرفاته فبقي على الولاية سنة وثمانية أشهر وأياماً، وتوفي سنة أربع عشرة وخمسمائة. صلّى عليه الوزير أبو علي بن صدقة وأرباب الدولة وبلغ من العمر ستّاً وخمسين سنة وثلاثة أشهر، وخلّف مالاً كثيراً قيل إن مبلغه مائة ألف دينار وأوصى بثلثي ماله وأوقف وقوفاً على مكة والمدينة وكان كثير الصدقة يتفقد الفقراء بالحرمين وأهل العلم؛ سمع الحديث من عبد الله الصريفيني وابن النقور وعلي بن أحمد البشري وغيرهم وحدث باليسير، روى عنه المقتفي لأمر الله وأبو بكر بن كامل في «معجم شيوخه».

٧٥١ ـ «علاء الدين ابن بنت الأعز الشافعي» أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلامي. علاء الدين المعروف بابن بنت الأعز، أخبرني من لفظه الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيان قال: درّس المذكور بالكُهارية والقطبية وتولى الحسبة بأخرة، وكان له معرفة بالأدب وتقييده وكان فصيح العبارة جميل الصورة حسن الشارة فيه إحسان ومكارم ومروءة لطيف المزاج كثير التّبسم شهماً جزلاً، حجّ ودخل اليمن، ترددتُ إليه مراراً بالقاهرة واستدعانا يوماً لمأدبة صنعها لنا بالروضة وحضر معنا القاضي فخر الدين ابن صدر الدين المارداني فرأينا شاباً حسناً يسبحُ فتلطخ بالتراب، فقال لنا القاضي علاء الدين: لينظم كلّ منا في هذا الشاب شيئاً، فقام كل منّا إلى ناحية وانفرد فنظمنا نظماً قريب الاتفاق ولم يطّلع أحد منّا على ما نظم صاحبه إلى أن أكمل كل منّا ما نظمه، وكان الذي نظمه القاضي علاء الدين [من الكامل]:

ومترَّبٍ لولا الترابُ بجسمهِ ... لم تبصرِ الأبصارُ منه منظرا
وكأنهُ بدرٌ عليهِ سحابَةٌ ... والتربُ ليلٌ من سناه أقمرا

وكان الذي نظمه فخر الدين [من الكامل]:

ومترَّبٍ تَربَتْ يدا من حازه ... كقضيبِ تبرٍ ضمّخوه بعنبرِ

---

٧٤٩ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٥٩).

٧٥٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢١٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٩١)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٢٦٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٢٧).

٧٥١ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٩٩) رقم (٤٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٤).

وكأنَّ طُرَّتَهُ ونورَ جبينهِ ... ليلٌ أطلَّ على صباحٍ أنورِ

وكان الذي نظمته ـ يعني الشيخ أثير الدين نفسه ـ [من الكامل]:

ومتربِ قد ظنَّ أنَّ جمالَهُ ... سيصونُهُ منّا بتربِ أعفرِ

فغدا يضمّخهُ فزاد ملاحةً ... إذ قد حوى ليلاً بصبح أنور

وكأنّما الجسمُ الصقيلُ وتربه ... كافورةٌ لطخَتْ بمسكٍ أذفرِ

قلت: أحسن هذه المقاطيع قول علاء الدين ابن بنت الأعز وأما مقطوع فخر الدين ففي الثاني فساد المعنى لأن الليل ما يطلّ على الصباح وإنما الليل يطل على النهار والصباح يطلُّ على الليل. قال العلاّمة أثير الدين: وحضرنا مرة أخرى مع المذكور بالروضة فكتب لي ووجّهه مع بعض غلمانه [من الدوبيت]:

حَيّيْتُ أثيرَ الدينِ شيخَ الأدبا ... أقضي حقّاً لَهُ كما قد وجبا

حيّيْتُ فتّى بطاقِ آسٍ نَضِرٍ ... كالقَدّ بدا ملئتُ منه طربا

فأنشدته [من البسيط]:

أهدى لنا غُصُناً من ناضرِ الآسِ ... أقضى القضاةِ حليفُ الجودِ والباسِ

لمّا رأى سَقَمي أهداهُ مع رشإٍ ... حلوِ التثنّي فكان الشافيَ الآسي

وأنشدني من لفظه قال أنشدنا المذكور لنفسه [من الطويل]:

تعطّلْتُ فابيضّتْ دواتي لحزنها ... ومذْ قلَّ مالي قلَّ منها مدادها

وللناسِ مسودُّ اللباسِ حدادهمْ ... ولكنَّ مبيضّ الدواةِ حِدادها

وأنشدني بالسند المذكور [من الدوبيت]:

في السُّمرِ معانٍ لا تُرى في البيضِ ... تاللّهِ لقد نَصحتُ في تعريضي

ما الشَهْدُ إذا طعمته كاللبنِ ... يكفي فطناً محاسنُ التعريضِ

وأنشدني بالسند المذكور [من الوافر]:

وقالوا بالعذارِ تَسلَّ عنهُ ... وما أنا عن غزالِ الحسنِ سالِ

وإن أبدتْ لنا خدّاهُ مسكاً ... «فإنَّ المسكَ بعضُ دم الغزالِ»

وقال الشيخ شمس الدين: قدم دمشق وولي تدريس الظاهرية والقيمرية وكان مليح الشكل لطيف الشمائل يتحنّك بطيلسانه ويركبُ البغلة ثم عاد إلى مصر وأقام بها مُدَيدةً وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة وهو أخو الأخوين قاضي القضاة محمد صدر الدين وقاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمٰن.

٧٥٢ ـ «النويري» أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم. شهاب الدين النويري المحتد،

---

٧٥٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٠٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر =

القوصي المولد، سمع على الشريف موسى بن علي بن أبي طالب وعلى يعقوب بن أحمد وأحمد الحجّار وزينب بنت منجا وقاضي القضاة ابن جماعة وغيرهم وكتب كثيراً، كَتَبَ «البخاريَّ» مرّاتٍ[١]. وجمع «تاريخاً كبيراً» في ثلاثين مجلداً رأيته بخطّه، حصل له قُربٌ من السلطان الملك الناصر محمد ووكله في بعض أموره وعَمِلَ عليه حتى رافَعَ ابن عبادة وهو الذي قربه من السلطان فضُرب بالمقارع ثم عفا عنه ابن عبادة، وتقلب في الخدم وباشر نظر الجيش بطرابلس ونظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان ذكي الفطرة حسن الشكل فيه مكرمة وأريحية ووُدّ لأصحابه، صام شهر رمضان وهو كل يوم بعد العصر يستفتح قراءة القرآن إلى قريب المغرب ثمّ حصل له وجع في أطراف أصابع يديه كان سبب موته في شهر رمضان الحادي والعشرين سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة[٢]، وله نظم ونثر.

٧٥٣ ـ **«الحافظ الشيرازي» أحمد بن عبدان بن محمد بن الفرح. أبو بكر الشيرازي الحافظ** نزيل الأهواز، من كبار أئمة الحديث، سأله يوسف بن حمزة عن الرجال والجَرح والتعديل؛ توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

٧٥٤ ـ **«الضبي» أحمد بن عبدة. الضبي**، روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، كان ثقة نبيلاً[٣]، توفي في شوال سنة خمس وأربعين ومائتين.

٧٥٥ ـ **«أبو عصيدة النحوي» أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر. الديلمي البغدادي الملقب بأبي عصيدة النحوي**، له مناكير وكان من أئمة العربية، توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين، وكان من

= (١/١٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/٢٩٩). و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/٣٦١ ـ ٣٦٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/٣٢٠)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٦ ـ ٤٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩٨٥).

(١) قال الصفدي في «أعيان العصر»: إنه كتبه ثماني مرات.

(٢) قال ابن تغري بردي في «المنهل الصافي»: توفي سنة (٦٣٢هـ) وهو من أبناء السبعين.

٧٥٣ ـ «تذكرة الحفاظ» (٩٩٠).

٧٥٤ ـ «تاريخ البخاري الصغير» (٢/٣٨٣) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/٦٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/٢٣). و«تهذيب الكمال» للمزي (١/٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٣٤٦)، و«الكاشف» الذهبي (١/٦٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/١١٨)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/٤٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/٥٩) و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/١٠٧).

(٣) تكلّم فيه ابن خرّاش لاختلافهما في المذهب، فلا يلتفت إليه والصحيح أنّه ثقة، وثقه أبو حاتم والنسائي وغيرهما.

٧٥٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (٧٣). و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/٢٥٨)، و«مراتب النحويين» لأبي الطيب عبد الواحد (٩٧)، و«طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (٢٢٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/٢٢٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/٨٤ ـ ٨٦)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢٧٠ ـ ٢٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٥٧ ـ ١٤٦١). و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٤) مطبعة السعادة، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/٣٠١).

موالي بني هاشم، حدث عن الواقدي والأصمعي وأبي داود والطنافسي وزيد بن هارون وغيرهم وروى عنه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري وأحمد بن حسن بن شهير، وقال محمد بن إسحاق: كان أبو عصيدة وابن قادم يؤدّبان ولد المتوكل، وكانوا قد جمعوهما ومعهما الطوال وغيره فقالوا لهم: تذاكروا ليظهر فضلكم، فألقوا بينهم بيت ابن عنقاء الفزاري [من الوافر]:

ذريـنـي إنـمـا خـطـأي وصـوبـي عـلـيَّ وإن مـا أنـفـقـتُ مـالُ

فقالوا: ارتفع مالُ بإنما إذ كانت بمعنى الذي، وسكتوا، فقال لهم أبو عصيدة من آخر الناس: هذا الإعراب فما المعنى؟ فأحجم الناس عن القول، فقيل له: فما عندك؟ فقال: أراد ما لومك إياي وإنما أنفقتُ مالُ ولم أنفق عرضاً، فالمال لا ألامُ على إنفاقه، فجاءه خادم من صدر المجلس فأخذ بيده حتى تخطأ به إلى أعلاه وقال له: ليس هذا موضعك، فقال: لأن أكون في مجلس أرتفع منه إلى أعلاه أحب إليّ من أن أكون في مجلس أُحَط عنه، فاختير هو وابن قادم.

ولما أراد المتوكل أن يعقد للمعتز ولاية العهد حطّه أبو عصيدة عن مرتبته قليلاً وأخّر غداءه قليلاً، فلما كان وقت الانصراف قال للخادم: احمله، فحمله فضربه لغير ذنب، فكتب بذلك إلى المتوكل فأحضره وقال: لِمَ فعلتَ هذا بالمعتز؟ فقال: بلغني ما عزم عليه أمير المؤمنين فحططت منزلته ليعرف هذا المقدار فلا يعجل بزوال نعمة أحد، وأخرت غداءه ليعرف مقدار الجوع إذا شُكيَ إليه، وضربته لغير ذنب ليعرف مقدار الظلم فلا يعجل على أحد. فقال المتوكل: أحسنت، وأمر له بعشرة آلاف درهم ثمّ لحقه رسول قبيحةَ بعشرة أخرى فانصرف بعشرين ألفاً، وله من المصنّفات: كتاب «المقصور والممدود»، كتاب «المذكر والمؤنث»، «عيون الأخبار والأشعار»، كتاب «الزيادات في معاني الشعر لابن السكيت في «إصلاحه».

٧٥٦ ـ **«ابن عبيد» أحمد بن عبيد.** قال المرزباني في «معجم الشعراء»: من الأبناء، معتمديّ، أُغري بضرطة وهب بن سليمان يقول فيها الأشعار فمن ذلك [من المتقارب]:

تـواضـع مِـنْ وهْـبـنـا نـبـلـهُ وطـأطـأ مـن عـلـوه سـفـلـه

فـكـيـف يـعـزُّ فـتًـى لـم يـزلْ يـذلّـلُ مـن قـولـه فـعـلـه

ضـراطـك يـا وهـب عـنـد الـوزيـر ضـراطُ امـرىءٍ قـد دنـا عـزلـه

٧٥٧ ـ **«الدسكري البغدادي» أحمد بن عبيدة بن أحمد. أبو العباس الصوفي البغدادي** سافر إلى خراسان ودخل نوقان طوس وسمع بها محمد بن عبد الله بن محمد النوقاني وسمع بنيسابور الأستاذ عبد الكريم بن هوازن القشيري وحدث بنيسابور ونوقان وروى عنه أبو جعفرمحمد بن أبي علي الهمذاني في مشيخته وأبو سعد محمد بن محمد بن الخليل النوقاني في أماليه.

٧٥٨ ـ **«الخصيبي الكاتب» أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب. أبو العباس الكاتب**

---

٧٥٨ ـ «تجارب الأمم» لابن مسكويه (١/ ١٤٣)، و«تكملة الطبري» للهمداني (٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٦٨١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢١١)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (١٩٧).

الخصيبي، كان جده أحمد بن الخصيب وزيراً للمستنصر ـ وتقدم ذكره ـ وأحمد هذا ولي الوزارة للمقتدر يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة والدواوين وخلع عليه ثم عزل يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة أربع عشرة وثلاثمائة فكانت وزارته سنة واحدة وشهرين؛ ثم ولي الوزارة للقاهر بن المعتضد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وعشرين ولم يزل على الوزارة إلى أن خُلِعَ القاهر في سادس جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فكانت وزارته خمسة أشهر وعشرين يوماً. وكان أولاً يكتب للسيدة أم المقتدر ولثمل القهرمانة، وكان أنعم الناس عيشاً وأنفذهم أمراً يحكم على الوزراء ويضطرون إلى مداراته وأحبّتْ له ثمل القهرمانة الوزارة، فلما وليها لم يمض عليه أسبوع حتى شغب عليه الجند وطالبوه الأرزاق ورموا طيّارهُ بالنشاب وصارت المشغبة إلى باب داره فقال: لعن الله من أشار عليَّ بالدخول في هذا. قال الصولي: وكان صالح الأدب حسن العقل ساكن الطبع مليح الخط حسن البلاغة يذاكر بالأخبار والأشعار، وكان أميناً غير خائن في مال السلطان، قال لي أبو علي الحسن بن هارون وكان يكتب لابن أبي الصبّاح: حملتُ إلى الخصيبي مائة ألف دينار هدية من ابن أبي الصبّاح وحرصت به كل الحرص في قبولها فما وضع يده على درهم وقال: كل ما أراد مني بعد قبولي لها فأنا أبلغه له بلوغ من أخذ منه هذه وأضعافها فليستعن بها في مؤونته فإنه يحتاج إليها وإلى غيرها. قال الصولي: وكان يحكي عن أبي العيناء ويحفظ عنه أخباراً كثيرة وكان ابن أبي الفرج ينشدني أشعاراً ويقول أجدها بخطه وفيها آثار تدل على أنه عملها فمنها قوله [من مجزوء الكامل]:

من مبلغٌ عنّي التي ... نفسُ المحبّ فداؤها
أنّي اعتللتُ فلم تعد ... ني والشفاءُ لقاؤها
يا داءَ علّتيَ التي ... طالتْ وعزَّ دواؤها
مسّي مواضعَ علتي ... بيديكِ فهو شفاؤها

وقال الصولي: حدثني أبو الفرج بن حفص: كنت مع الخصيبي في مجلس قبل الوزارة فحضرت معنا صبية مليحة الغناء فغضب عليها فلم يكلمها فلما عمل فيه النبيذ جذب الدواة وكتب [من الخفيف]:

أيها العاشقُ الذي هجر المعشو ... ق دعْ عنكَ ما يضرُّ بجسمكْ
لا تَعَرَّض لهجرِ مَنْ هو شافيـ ... ـكَ فإن شاء كان مفتاحَ سقمكْ

وأضاق آخراً حتى لم يكن يقام له وظيفة من قليل اللحم ولا كثيره إلاّ في أيام وهو مع ذلك حسن التّصوُّن يوجّه إليه بالمال الذي له خطر فلا يقبله ويشكر الموجّه به ويرده؛ وتوفي بعلّة السكتة فجأة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

٧٥٩ ـ «أبو الحسين الهاشمي» أحمد بن عبيد الله بن إسحاق بن المتوكل على الله. أبو الحسين الهاشمي، لقي الجنيدَ ورُوَيماً وسمع محمد بن جرير الطبري ومحمد بن داود الأصبهاني

وسافر إلى شيراز وأقام بها إلى حين وفاته وعاش حتى جاوز المائة، روى عنه ابنه أبو القاسم عبد الصمد وأبو أحمد اللبان ومحمد بن عبد العزيز القصار الشيرازي. قال محب الدين بن النجار: قرأت على أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد الأديب بأصبهان عن أبي طاهر بن أبي نصر التاجر قال أخبرنا عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله ابن منده إذناً أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن عبد الله اللبان الشيرازي قال: سمعت أبا الحسين أحمد بن عبيد الله الهاشمي يقول: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد الصوفي يقول ببغداد: ما زلت أطلب إلى الله في صلاتي خمس عشرة سنة أن يريني إبليس فلما كان يوم بنصف النهار في صيف وأنا قاعد بين البابين أُسبح إذْ دُقَّ عليَّ الباب فقلت: من ذا؟ قال: أنا، قلت الثاني: من أنت؟ قال: أنا، قلت الثالث: من أنت؟ قال: أنا، قلت: لا تكون إلاّ إبليس، قال: نعم، فمضيت ففتحت له الباب فدخل عليَّ شيخ عليه برنس من الشعر وعليه قميص من الصوف وبيده عكاز، فجئت أقعد مكاني بين البابين فقال لي: قم من مجلسي فإن بين البابين مجلسي، وخرجت فقعد، فقلت: بمَ تستضل الناس؟ فأخرج لي رغيفاً من كمه وقال: بهذا. فقلت: بمَ تحسّن لهم أفعالهم السيئة؟ فأخرج مرآة فقال: أريهم سيئاتهم حسناتٍ بهذه المرآة. ثمّ قال لي: قل ما تريد وأوجز في كلامك، فقلت: حيث أمرك بالسجود لآدم لِمَ لا تسجد؟ فقال: غيرة مني عليه أسجدُ لغيره. وغاض مني ولم أره.

٧٦٠ ـ **«ابن خاقان أخو الوزير» أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان. أبو بكر أخو محمد ابن عبيد الله الوزير** كان أديباً فاضلاً يرشح نفسه للوزارة. أورد أبو محمد بن شيران في «تاريخه» هذين البيتين وذكر أنهما من قوله [من الخفيف]:

إنَّ للعنكبوت بيتاً وما لي ... برضى الجودِ والمكارمِ بيتُ
كيف يبني بشطّ دجلةَ من ليـ ... ـس له في السراجِ بالليلِ زيتُ

توفي سنة سبع وثلاثمائة.

٧٦١ ـ **«أبو الحسن البديهي» أحمد بن عبيد الله. أبو الحسن البديهي**، شاعر روى عنه أبو علي التنوخي في كتاب «النشوار» ومن قوله [من الكامل]:

انظرْ إلى النارنج في أغصانِهِ ... نُزهاً لأعيننا وعطراً في اليدِ
ككَبابِ نارٍ في قبابِ زبرجدٍ ... متوقّداً بالطيبِ أيَّ توقّدِ
ورقٌ كآذانِ الجيادِ قُدودها ... قد أُثقلتْ بقلائدٍ من عسجَدِ

٧٦٢ ـ **«حمار العزير الكاتب» أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار. أبو العباس الثقفي**

---

٧٦٠ ـ «الرجال» للنجاشي (٦٨).

٧٦٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٤٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٥٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠) ط. حيدرآباد، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٦٠ ـ ٦٥).

الكاتب المعروف بحمار العُزَير[(١)] كذا قال الخطيب، قال: وله مصنفات وكان يتشيع، وتوفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة. حدث عن عثمان بن أبي شيبة وسليمان بن أبي شيخ وعمر بن شبّة ومحمد ابن داود الجراح وغيرهم. روى عنه القاضي الجعابيُّ وابن زنجي الكاتب وأبو عمر بن حيويه وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهم وفيه يقول ابن الرومي [من السريع]:

وفـي ابـن عـمّـارٍ عُـزَيْـرِيّـةٌ ... يـخـاصـمُ الـلّـهَ بـهـا والـقـدرْ

مـا كـان لِـمْ كـانَ ومـا لـم يـكـنْ ... لِـمْ لَـمْ يـكـن، فـهـو وكـيـلُ الـبـشـر

لا بـل فـتـى خـاصـم فـي نـفـسـهِ ... لِـمْ لَـمْ يـفـزْ قـدمـاً وفـاز الـبـقـر

فـكـلُّ مـن كـان لـه نـاظـرٌ ... صـافٍ فـلا بـد لـه مـن نـظـر

وكان صديقاً لابن الرومي يعمل له الأشعار وينحله إياها يستعطف بها من يصحبه، وكان ابن عمار محدوداً فقيراً وقّاعة في الأحرار، وكان أيام فقره كثير التسخط لما تجري به الأقدار حتى عرف بذلك، فقال له ابن الرومي: يا أبا العباس إني قد سميتك العُزَير، قال: وكيف وقعت على هذا الاسم؟ قال: لأنَّ العزير خاصم ربّه في أن أسال من دماء بني إسرائيل على يدي بخت نصر سبعين ألف دم فأوحى الله إليه: لئن لم تترك مجادلتي لأمحونّك من ديوان النبوة. وما زال ابن الرومي يمدح الناس ويعرّض بذكره ويشفع له إلى الناس حتى أشخصه محمد بن داود بن الجراح معه إلى الجبل بشفاعة ابن الرومي واستخرج له أقساطاً أغناه بها وأجرى عليه أيضاً من ماله فما شكر ابن عمار لابن الرومي ذلك وجعل يتخلّفه ويقع فيه ويعيبه، فبلغ ذلك ابن الرومي فقال يصحف [من مجزوء الرمل]:

قـلْ لـعـمـار ابـنِ عـمّـا ... رِ ألا تـعـظـم قـدري

بـخـراجـيـكَ وخـرؤ ... الـديـك لا تـعـرض لـشـعـري

وتـذكـرْ حـيـن تـنـسـى ... جـرّ عـمـيـكَ واثـري

واذقـنـي فـرج الـرو ... حـةِ مـنـقـاداً لأمـري

جـرّحـا لـبّـك لـلـجـيـرا ... نِ لـكـنْ لـسـت تـدري

قال ابن المسيّب: ومن عجيب أمر عزير هذا أنه كان ينتقص ابن الرومي في حياته ويزري على شعره ويتعرض لهجائه، فلما مات ابن الرومي عمل كتاباً في تفضيله ومختار شعره وجلس يمليه على الناس، وله من الكتب: «كتاب المبيضة» وهو مقاتل الطالبيين، «كتاب الأنواء». «مثالب أبي نواس». «أخبار سليمان بن أبي شيخ». «الزيادة في أخبار الوزراء» لابن الجراح. «أخبار حُجْر ابن عدي». «أخبار أبي نواس». «أخبار ابن الرومي ومختار شعره». «المناقضات». «أخبار أبي العتاهية». «الرسالة في بني أُمية». «الرسالة في تفضيل بني هاشم ومواليهم وذم بني أُمية

---

(١) وفي رواية: العزيز.

وأتباعهم». «الرسالة في المحدِّث والمحدَّث». «أخبار عبد الله بن معاوية الجعدي». «الرسالة في مثالب معاوية».

وأورد له المرزباني في «معجم الشعراء» [من الطويل]:

أعيَّرْتَني النقصانَ والنقصُ شاملُ ... ومن ذا الذي يُعطى الكمالَ فيكملُ
وأُقسمُ أني ناقصٌ غير أنّني ... إذا قيسَ بي قومٌ كثيرٌ تقلّلوا
تفاضلَ هذا الخلقُ بالعلمِ والحجى ... ففي أيّما هذينِ أنتَ مفضلُ
ولو مَنَحَ اللَّهُ الكمالَ ابنَ آدمٍ ... لخلّده واللَّه ما شاءَ يفعلُ

٧٦٣ ـ «الماهر الحلبي» أحمد بن عبيد الله بن فضال. أبو الفتح الموازيني الحلبي الشاعر المعروف بالماهر، روى عنه من شعره أبو عبد الله الصوري وأبو القاسم النسيب. من شعره [من الوافر]:

برغمي أن ألوم عليك دهراً ... قليلاً فِكْرُهُ بِمُعَتِّفيهِ
وأن أرعى النجومَ ولستَ فيها ... وأن أطأ الترابَ وأنتَ فيهِ

توفي الماهر سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

ومن شعره أيضاً [من المنسرح]:

الشعرُ كالبحرِ في تلاطمهِ ... ما بين ملفوظه وسائغِهِ
فمنهُ كالمِسكِ في لطائمهِ ... ومنهُ كالمَسكِ في مدابغِهِ

ومنه [من الوافر]:

أرى نفسي تجدُّ بها الظنونُ ... بأنَّ البينَ بعدَ غدٍ يكونُ
وما تركَ الفراقُ عليَّ دمعاً ... يسحُ ولا تسحُّ به الجفونُ
وجيشُ الصبرِ منهزمٌ فقلْ لي ... عليكَ بأيّ دمعٍ أستعينُ
كأني من حديثِ النفسِ عندي ... جهينةُ عندَها الخبرُ اليقينُ

ومنه [من الكامل]:

من صحَّ قبلكَ في الهوى ميثاقهُ ... حتى تصحَّ ومن وفى حتى تفي
عرف الهوى في الخلقِ مذ خُلق الورى ... بمذلّةِ الأقوى وعزّ الأضعفِ
يا مَنْ توقّدُ في الحشا بصدودِهِ ... نارٌ بغيرِ وصالهِ ما تنطَفي
وظننتُ جسمي أن سَيَخْفى بالضنى ... عن عاذليَّ فقد ضَنيتُ وما خفي

---

٧٦٣ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٥٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٩٩) رقم (٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٩).

ومنه أيضاً [من الطويل]:

أموجبةَ الدعوى عليها ولا تفي   وسامعةَ الشكوى إليها ولا تُشكي

أظنُّ الأسى والدمعَ لا يُبقيانِ لي   فؤاداً به أهوى وعيناً بها أبكي

٧٦٤ ـ «ابن قرعه» أحمد بن عبيد الله بن أحمد. أبو الحسين الكلوذاني المعروف بابن قرعه. قال ياقوت: من أهل الأدب والفضل الغزير، كتب بخطه الكثير من المصنّفات الطوال، ولازم أبا بكر الصولي وتضلع عليه من أدبه وروى عنه وطلب الأدب طول عمره، ثم عاد إلى بلده كلواذا فأقام بها طول عمره وقصده الناس وكان أديبها وفاضلها ولم يزل بها إلى أن مات.

٧٦٥ ـ «أبو العلاء بن شقير» أحمد[١] بن عبيد الله بن الحسن بن شقير. أبو العلاء البغدادي؛ ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق» وقال: حدث عن أبي بكر محمد بن هارون بن المجدُّر وحامد بن شعيب البلخي والهيثم بن خلف وأبي بكر الباغندي والبغوي وأبي عمر الزاهد وأبي بكر بن الأنباري وأحمد بن فارس وابن دريد وأحمد بن عبد الله السجستاني. وروى عنه تمام الرازي ومكي بن محمد بن معمر وعبد الوهاب بن عبد الله بن الحنان ومحمد بن عبد الله الدوري.

٧٦٦ ـ «الفقيه شرف الدين بن قدامة» أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام. الفقيه شرف الدين أبو الحسن، ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير، ورُثيَ لما مات كثيراً، ورؤيت له منامات صالحة وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٧٦٧ ـ «البلنسي الذهبي» أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرج. أبو جعفر البلنسي الذهبي ويكنى أبا العباس أيضاً، مَهَر في علم النظر وكان أحد الأذكياء، له غوص على الدقائق صنّف كتاب «الإعلام بفوائد مسلم» وكتاب «حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة» وله فتاوٍ بديعة، أقرأ الناس العربية، وتوفي سنة إحدى وستمائة.

٧٦٨ ـ «الأودي الكوفي» أحمد بن عثمان بن حكيم. الأودي[٢] الكوفي، روى عنه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وقال النسائي: ثقة، توفي سنة ستين ومائتين[٣].

---

٧٦٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٤٢).

٧٦٥ ـ «معجم الأباء» لياقوت (٣/ ٢٤٣).

(١) تقدمت ترجمته مكررة في هذا الجزء برقم (٧٠٤) باسم أحمد بن عبد الله بن الحسن.

٧٦٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٥٤).

٧٦٧ ـ «الغصون اليانعة» لابن سعيد الأندلسي (٣٦)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (٢/ ٣٢١)، و«تكملة الطبري» للهمداني (٩٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٤).

٧٦٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٣)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٩٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٣٨٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٢٦٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١).

(٢) وفي بعض الروايات: الأزدي. (٣) وقيل (١٦١ هـ).

٧٦٩ ـ «ابن بويان المقرئ» أحمد بن عثمان بن بويان. أبو الحسين البغدادي المقرئ المجوّد بحرف قالون؛ قال الخطيب: كان ثقة، توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

٧٧٠ ـ «ابن أبي الحديد» أحمد بن عثمان بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحسين بن أحمد ابن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان، ابن أبي الحديد السلمي الدمشقي، من بيت مشهور بالحديث والرواية كان عندهم نعل النبي ﷺ؛ سمع الحديث بدمشق من جماعة كأبي طاهر الخشوعي وطبقته، وسافر إلى مصر فسمع بها من البوصيري وابن ياسين وقدم بغداد؛ قال ابن النجار: وسمع معنا من أصحاب أبي القاسم بن الحصين وأبي غالب بن البناء وأبي العز بن كادش وأبي القاسم الحريري، وسمع بأصبهان وسمع بها من أصحاب محمد بن علي ابن أبي ذر الصالحاني وزاهر الشحامي وجماعة وسمع كثيراً وحصل من الكتب والأجزاء عدة أحمال وكتب عنه الطلبة والرحّالة وتوفي ببعض قرى دمشق، هي الذهبانية من حوران، سنة خمس وعشرين وستمائة، وفي بيته جماعة رَوَوا الحديث وفيهم العلماء والخطباء؛ وسكن حلب وكان مليحاً ولما سافر نظم فيه مهذب الدين ماجد بن محمد بن نصر بن القيسراني [من السريع]:

لا لـلـصَّـفـي صـافـى ولا لـلـرضـي   راضـى ولا رقَّ لـخـطـبِ الـخـطـيـب

واتصل بخدمة الأشرف بن العادل وكان معه فردة نعل النبي ﷺ، ورثها من آبائه، والأمر معروف فيه فإن الحافظ ابن السمعاني ذكر أنه رأي هذه النعل لمّا قدم دمشق عند الشيخ عبد الرحمٰن بن أبي الحديد سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وكان الأشرف يقربه لأجلها ويؤثر أن يشتريها ويوقفها في مكان تُزار فيه، فلم يسمح بذلك، ولعله سمح أن يقطع له منها قطعة ففكر الأشرف أن الباب ينفتح فامتنع؛ ورتبه الأشرف بمشهد الخليل المعروف بالذهباني بين حرَّان والرقّة، وقرّر له معلوماً فأقام هناك حتى توفي، وأوصى بالنعل للأشرف ففرح بها وأقرها بدار الحديث بدمشق، وكان دمث الأخلاق وتوفي في التاريخ المذكور بالمشهد الخليلي المذكور. كذا ذكره الشيخ شمس الدين، والأول نقلته من كلام محب الدين بن النجار.

٧٧١ ـ «ابن شكا الحنبلي» أحمد بن عثمان بن علاّن. أبو بكر الكبشي الحنبلي المعروف بابن شكا صَحِبَ عبد العزيز بن الحارث التميمي وتفقه عليه ومن بعده على أبي حامد، وكتب الحديث عن ابن بطّة، وله في الفرائض رتبة عالية وكان مجاب الدعوة، مات قبل الأربعمائة ببغداد.

٧٧٢ ـ «أبو جعفر الكاتب» أحمد بن أبي عثمان. أبو جعفر الكاتب، ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وقال: بغدادي ظريف غزل، له [من الطويل]:

تـمـرُّ بـنـا الأيـامُ تـسـرعُ فـي عـمـري   ولـسـتُ بـبـاقٍ يا شقائي عـلـى الـهـجـرِ

---

٧٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٩٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٦).

٧٧١ ـ «طبقات الحنابلة» للفراء (٢/ ١٦٧).

وكيفَ بقائي والهوى قد تعلّقَتْ حبائلهُ قلبي وضاقَ به صدري
رأيتُ جميعَ العاشقينَ وأنّهُمْ إذا أفرطوا يرضون بالنظرِ الشزرِ

٧٧٣ ـ «ابن أبي الحوافر الطبيب» أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل، فتح الدين. أبو الفتح المعروف بابن أبي الحوافر القيسي الدمشقي الأصل، المصري الطبيب، برع في الطب وصار رئيس الأطباء بالديار المصرية وعني بالحديث في الكهولة وكان بصيراً بالعلاج، توفي سنة سبع وخمسين وستمائة.

٧٧٤ ـ «الذهبي» أحمد بن عثمان بن قايماز بن أبي محمد عبد الله. التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الذهبي المعروف بالشهاب والد الشيخ شمس الدين الذهبي، وُلِدَ سنة اثنتين وأربعين، وبرع في صنعة الذهب المدقوق وتميز فيها وسمع «صحيح البخاري» سنة ست وستين على المقداد القيسي عن سعيد بن الرزاز عن أبي الوقت وأجاز له تقي الدين بن أبي اليسر وجمال الدين بن مالك وجماعة وسمع مع والده ببعلبك من التاج عبد الخالق وزينب بنت كندي وجماعة، واستفك من عكا امرأتين وأعتق غلامين وجارية ودفن بتربة اشتراها بالجبل وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

٧٧٥ ـ «ابن السلعوس أخو الوزير» أحمد بن عثمان بن أبي الرجاء الرئيس شهاب الدين بن السلعوس التنوخي الدمشقي أخو الصاحب شمس الدين، كان ديّناً عاقلاً ثقيل السمع يحب سماع الحديث وهو كثير البر والصدقة، ولَيْ نظر الجامع ورزق الجاه العريض في دولة أخيه[1] ثم ذهب ذلك وعاد إلى حاله، وسمع من ابن عبد الدائم وبالإسكندرية في تجارته من عثمان بن عوف؛ سمع منه البرزالي، ومات كهلاً سنة سبع وتسعين وستمائة.

٧٧٦ ـ «شرف الدين السنجاري» أحمد بن عثمان بن عمر المجدلي عرف بالسنجاري، أخبرني العلاّمة الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: مولده سنة خمس وعشرين وستمائة بالمجدل، **لقبُهُ شرف الدين**، كان إمام الجامع الأزهر بالقاهرة متصدراً في النحو في جامع الأقمر يُقرىء أَلفية ابن معطٍ ويتغالى في معرفتها. أنشدنا لنفسه وذكر أنه ارتجال [من الكامل]:

لاقيتهُ فصددتُ عنهُ كأنني سالٍ هواهُ ولستُ بالمتصنّعِ
وظننتُ أنَّ سريرتي تخفى ولم أشعرْ فنمّتْ عند ذلك أدمعي

وأنشدنا لنفسه من قصيدة [من الكامل]:

ما قستُ بالغيثِ العطايا منكَ إذ يبكي وتضحكُ أنتَ إذ تولي الندى

---

٧٧٣ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١١٩).

٧٧٤ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٦٦).

٧٧٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٠٠)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٦٧).

(١) كان أخوه وزيراً للملك الأشرف خليل بن قلاوون.

وإذا أفاض على البريّةِ جودهُ ماءً تفيضُ لنا يمينكَ عسجدا

قلت: أخذه من قول الوَأْوَاء الدمشقي [من المنسرح]:

من قاس جدواكَ بالغمامِ فما أنصفَ في الحكمِ بين إثنينِ

أنتَ إذا جُدتَ ضاحكٌ أبداً وهو إذا جاد دامعُ العينِ

٧٧٧ ـ «أبو مسعود الخشنامي» **أحمد بن عثمان بن الخشنامي أبو مسعود**؛ ذكره الثعالبي في «تتمة اليتيمة» وقال: هو من حسنات نيسابور وفضلائها وشعرائها، وكلامه كثير الرونق ظريف الجملة والتفصيل كقوله [من المنسرح]:

وجاهلٍ لجَّ في مشاتمتي ولم يكنْ مبقياً على جاهي

سكتُّ عنهُ ولم أبالِ بِهِ والحلمُ ممّا يزينُ أشباهي

وبين فكّيَّ صارمٌ ذَكَرٌ أُغمدهُ عنه خشيةَ اللّهِ

وقوله [من الكامل]:

يا والياً عِزُّ الولايةِ غَرَّهُ فسطا لذاكَ على الأنامِ وتاها

أقصرْ فذلُّ العزلِ يتبع عزَّهُ عطرُ الولايةِ لا يفي بفُساها

وقوله [من الوافر]:

أقولُ لمن يعدُّ الشيبَ نوراً ويزعمُ أنّهُ يكسو وقارا

أحبُّ من الوقارِ إليَّ شَعْرٌ يحاكي لونُهُ سَبَجاً وقارا

وقوله [من السريع]:

وجهُ أبي الفتحِ إذا ما بدا يُغني عن البدرِ إذا ما طلعْ

لولا دفاعُ اللّهِ عن خصرهِ إذا ثناهُ راكعاً لانقطَعْ

وقوله فيمن يشتكي ضرسه [من المنسرح]:

شكتْ أقاحيكَ فاشتكيتُ لها يا قبلةَ الحسنِ فتنةَ البلدِ

وجهك شمس الضحى إذا طلعتْ تضرُّ بالأقحوانِ والبردِ

وقد أوردت في ترجمة محمد بن إسحاق الزوزني البحاثي أبياتاً آخرها قوله [من الخفيف]:

هلْ تقولن أحبّتي بعدَ موتي رحمَ اللّهُ ذلك البحّاثي[1]

وقد اقتدى به أبو مسعود الخشنامي هذا فقال [من الخفيف]:

ليت شعري إذا تصرَّمَ عمري ودنا الموتُ وانقضتْ أيامي

---

٧٧٧ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/١٧).

(١) انظر «الوافي» (٢/ ١٤٠) رقم (٥٧١).

هل تقولنَّ إخوتي بعدَ موتي رحمَ اللّه ذلك الخشنامي

قال الأديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري ـ وسيأتي ذكره في حرف الياء مكانه ـ: لمّا لحقا باللطيف الخبير قلتُ محققاً ظنونهما ومصدقاً تخمينهما [من الخفيف]:

يا ابن عثمان كنت خلاً ودوداً ناصحَ الجيبِ ذا سجايا كرامِ

فطوتكَ المنونُ دونيَ طيّاً وكذاكَ المنونُ قَصْرُ الأنامِ

فأنا اليومَ قاتلٌ كلَّ وقتٍ رحمَ اللّه ذلكَ الخشنامي

قال، وقلت في البحاثي[1] [من الخفيف]:

يا أبا جعفر ابن إسحاق إني خانَني فيكَ نازلُ الأحداثِ

وهوى عن منازلِ النجمِ قسراً بكَ تحت الرجام في الأجداثِ

فلكَ اليوم من قوافٍ حسانٍ سرنَ في المدحِ سيرها في المراثي

مع كتبٍ جمعت من كلّ فنٍ حينَ يروين ألف باكٍ وراثِ

قائل كلّها بغيرِ لسانٍ رحمَ اللّه ذلكَ البحّاثي

٧٧٨ ـ **«الإمام تاج الدين ابن التركماني» أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان، تاج الدين أبو العباس الماريدني الحنفي المعروف بابن التركماني**. ولد بالديار المصرية سنة إحدى وثمانين وستمائة وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة في أول جمادى الأولى رحمه الله تعالى: فقيه مجيد وأديب مفيد، له «تعليقة على المحصل» للإمام فخر الدين الرازي. و «شرح منتخب الباجي في أصول الفقه». «مختصر المحصول». و «تعليقة على المحصول». و «تعليقة على المنتخب في أصول الفقه للحنفية». و «ثلاث تعاليق على "خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل" في الفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه» الأولى: في حل مشكلاته وتبيين معضلاته وشرح ألفاظه وتفسير معانيه لحفّاظه، والثانية: في ذكر ما أهمله من مسائل «الهداية»، والثالثة: في ذكر أحاديثه والكلام عليها وعلى متونها وتصحيحها وتخريجها. «شرح الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن. و «شرح الهداية» أظنه لم يكمل. و «كتابان في علم الفرائض» مبسوط ومتوسط. و «تعليق على مقدمتي ابن الحاجب». و «شرح المقرب» لابن عصفور أظنه لم يكمل. و «شرح عروض ابن الحاجب». كتاب في «أحكام الرماية والسبق والمحلل». وكتاب «الأبحاث الجلية على مسألة ابن تيمية». و «شرح الشمسية في المنطق» أظنه لم يكمل. و «شرح التبصرة للخرقي في

(١) وردت هذه الأبيات في الوافي (٢/ ١٤٠) منسوبة لأبي سعد بن دوست.

٧٧٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٩٨)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٧٧)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٢٥/ ٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢ ـ ١٨ ـ ٣٣٩ ـ ٤٠٨ ـ ٢٠٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٤٠).

الهيئة» أظنه لم يكمل؛ وأما نظمه ونثره فجيدان وكتابته جيدة قوية؛ نقلت من خطه في أثناء رسالة كتبها إلى القاضي شهاب الدين ابن فضل الله [من الطويل]:

غرامي بكم بين البريّةِ قدْ فَشا فلستُ أُبالي بالرقيبِ ومن وشى
ولا غَرْو إذ عَزَّتْ صفاتك من حكى فما قدرُ ما حاكَ الربيعُ وما وشى
وإنْ قستها بالدرّ قال ليَ السُّها أفقْ إنَّ ذاكَ الدُّرّ في بحره انتشا
فقمتُ بها أشدو على كلّ مشهدٍ فكلٌّ بهِ عُجباً تواجَدَ وانتشى
مغارسُهُ طابَتْ وطابَ أُبوّةً وذلك فضلُ اللّه يؤتيه مَنْ يشا
فما أنبت الخَطّي إلاّ وشيجهُ ولا بات إلاّ في مطهرةِ الحشا
فجاءَ فريدَ الدهرِ أوحدَ عصرهِ وكم بينَ ذي نورٍ ومن كان ذا عشا

ونقلت منها أيضاً [من الطويل]:

ملكتَ عَذارى الجامحاتِ وعونها وفجّرْتَ من عقمِ المعاني عيونها
رددتَ وجوهَ الشارداتِ أوانِساً وذللتَ باللفظِ البليغِ متونها
فلا غروَ أن هزَّ الصّبا قضْبَ الصِّبا وقبّلَ من بانِ العُذيبِ غصونها
وأسكرَ صبّاً مغرماً بحديثكمْ وفرَّع من حسنِ الحديث شجونها
وأذكرَ قيساً حُبَّ ليلى وقد سرى وحقّقَ من طرقِ الجنونِ فنونها
وما كان ممّن هزَّه نَشوةُ الصّبا فكَيْفَ وقد عمَّ المشيبُ شؤونها
ولكنّها سحرُ البلاغةِ والنُّهى وأنت شهابَ الدين بانِ حصونها

٧٧٩ ـ «الروذباري الصوفي» أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء. أبو عبد الله الرُّوذباري الصوفي الكبير نزيل صور، حدث عن أبي القاسم البغوي وجماعة وروى عنه جماعة، وهو أحد مشايخ وقته في بابه وطريقته. قال الخطيب: روى أحاديث غَلطَ فيها غلطاً فاحشاً؛ توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

٧٨٠ ـ «أبو علي الضرير الشاعر» أحمد بن عطية بن علي، أبو عبد الله الضرير الشاعر، وله معرفة بالنحو واللغة تامة، مدح الإمام القائم بأمر الله وابن ابنه الإمام المقتدي وابنه الإمام المستظهر ووزراءهم. وكان خصيصاً بسيف الدولة صدقة بن مزيد وأحد ندمائه وجلسائه وله فيه مدائح كثيرة. روى عنه أبو البركات بن السقطي ومحمد بن عبد الباقي بن بشر المقرئ شيئاً من شعره.

من شعره [من الكامل]:

---

٧٧٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٣٦)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (١/ ٣٩٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٦٨).

٧٨٠ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٦) (مطبعة السعادة).

النفسُ في عِدَةِ الوساوسِ تطمعُ ... وزخارفُ الدنيا تغرُّ وتخدَعُ
والمرءُ يَكْدَحُ واصلاً آمالهُ ... وأمامَهُ أجَلٌ يخونُ ويخْدَعُ

وله أيضاً [من الطويل]:

كأنَّ انزعاجَ القلبِ حينَ ذكرتكمْ ... وقد بعدَ المسرى خفوقُ جناحينِ
سيعلَمُ إن لجّتْ به حُرَقُ الجوى ... ولم تسمحوا بالوصلِ كيف جنى حَيني

٧٨١ ـ **«ابن أبي الحوافر» أحمد بن عقيل بن محمد بن علي بن أحمد بن رافع. أبو الفتح بن أبي الفضل القيسي الفارسي المعروف بابن أبي الحوافر الدمشقي**، أصله من بعلبك، سمع أباه وعبد العزيز بن أحمد الكتاني والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وقدم بغداد حاجّاً وحدّث بها وروى عنه الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي. وكان شيخاً كثير التلاوة للقرآن حسن التلاوة صحيح السماع، توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ودفن بالباب الصغير.

٧٨٢ ـ **«أبو الوفاء الصوفي» أحمد بن علي بن إبراهيم. أبو الوفاء الصوفي من أهل فيروزاباذ** صحب المشايخ بها وخدمهم وقدم بغداد واستوطنها وسمع بها الكثير من محمد بن أبي نصر الحميدي وأبي طاهر أحمد وأبي غالب محمد ابني الحسن بن أحمد الباقلاني الكرجي وعلي بن أحمد بن يوسف الهكاري وغيرهم وكتب بخطه من كل فن وحدّث باليسير وكان شيخَ رباط الزوزني وكان كاملاً في فنه، أخلاقه حسنة ومحاورته مليحة حلو المنطق لا يملّ جليسه، يحفظ من كلام الصوفية وأحوالهم وأشعارهم وحكاياتهم شيئاً كثيراً، وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

٧٨٣ ـ **«الكوكبي الكاتب» أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن عيسى بن رستم المادرائي. أبو الطيب الكاتب الأعور المعروف بالكوكبي**، وهو أصغر من أخيه محمد، طلب الحديث وأكثر منه ومن كتابته، وقرأ الأدب وكان فاضلاً أديباً وبينه وبين أبي العباس المبرد صداقة ومكاتبات بالأشعار ومدح الحسن بن مخلد. ولي ديوان الخراج بمصر أيام المعتضد والمكتفي من قبل هارون ابن أبي الجيش خمارويه ولما رجع مؤنس وصفَهُ للمقتدر وخاطبه في أن يستوزره وهُيّئَتْ له الخلع وكتب التقليد ونفذ إليه الرسول إلى دمشق فلقيتهم رسله بوفاته، وروى عنه أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي ومحمد بن العباس الشلمغاني.

ومن شعره [من الكامل]:

وإذا بدا جلدٌ عليكَ من امرِىءٍ ... وأمَلَّهُ الغشيانُ والإلمامُ
فتسلَّ عنهُ بفرقَةٍ لا مبدياً ... شكوى لتُصلحَهُ لكَ الأيّامُ

ومنه أيضاً [من الرمل]:

---

٧٨١ ـ «تهذيب ابن عساكر» لبدران (١/ ٣٩٦).

عـاقـرِ الـراحَ ودعْ نـعـتَ الـطـلـلْ واعـصِ مَـنْ لامـكَ فـيـهـا أو عـذلْ
غـادِهـا واغْـنَ بـهـا واسْـعَ لـهـا وإذا قـالـوا تـصـابـى قـلْ أجَـلْ
إنّـمـا دنـيـاكَ فـاعْـلَـمْ سـاعـةٌ أنـتَ فـيـهـا وسـوى ذاكَ أمـلْ

قال أخوه محمد: أراد أخي أبو الطيّب السفر إلى الشام فلمته على الثقل فقال: ما معي إلاّ ما لا بد منه ولا أقدر أن أؤخّره، وأحصى في جملة ما حمله ثلاثمائة حمل دفاتر وكان لا يدع النسخ بحال وهو في مجلسه يأمر وينهى، وُلدَ ببغداد سنة إحدى وستين ومائتين وتوفي بمصر سنة ثلاث وثلاثمائة.

٧٨٤ ـ **«ابن النجاشي» أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، أبو الحسين الصيرفي الأسدي الكوفي المعروف جده بالنجاشي**، حدّث عن القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان بن النصيبي وأحمد بن محمد بن عمران بن الجندي والحسن بن محمد بن يحيى ابن الفحام، وروى عنه ولده علي، توفي سنة خمسين وأربعمائة بمطيراباذ.

٧٨٥ ـ **«قاضي الطيب» أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفضل بن بهمن بن النجار. أبو العباس الفقيه الشافعي من أهل الطيبِ**، دخل بغداد واستوطنها وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي وسمع بها الحديث من عبد الصمد بن علي بن المأمون ومحمد بن علي بن المهتدي وغيرهما وحدّث باليسير. وليَ قضاء الطّيب وتوجه إليها وسكنها إلى أن استشهد بها بعد سنة خمسمائة ومولده سنة أربع وأربعين.

٧٨٦ ـ **«ابن المعبي الواعظ» أحمد بن علي بن أحمد بن سلامة الأنصاري. أبو العباس الواعظ المعروف بابن المعبّي من أهل البصرة**، كان أحد المعدّلين بها مليح الوعظ كثير المحفوظ حسن الأخلاق، سمع عليّ بن أحمد التستري ومحمد بن أحمد النهاوندي ومحمد بن عبيد الله البصري وغيرهم، وقدم بغداد وأقام بها مدة وحدّث، وروى عنه أبو بكر بن كامل. والمعبّي ـ بالعين المهملة والباء الموحدة المشددة ـ.

٧٨٧ ـ **«أبو العباس المقرئ الضرير» أحمد بن علي[1] بن أحمد. أبو العباس الضرير المقرئ من البردان**، قدم بغداد في صباه وحفظ القرآن وأحكمه وقرأ بالروايات على المشايخ وقرأ بواسط على أبي بكر بن الباقلاني وغيره واشتغل بالتجويد ووصف بحسن الأداء وقوة الصوت وحفظ حروف الخلاف وكان يخطب في القرى وكان يقرأ في المحراب في صلاة التراويح بالشواذ المكروهة طلباً للدنيا. وقال ابن النجار: ولم يكن في دينه بذاك، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

---

٧٨٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤١).

٧٨٧ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٦٩).

(١) في «البداية والنهاية»: أحمد بن محمد بن علي.

٧٨٨ ـ **«الحافظ ابن الأزرق» أحمد بن علي بن الأزرق. أبو بكر الحافظ** من أهل المطيرة(١)، حدث عن أبي جعفر محمد بن داود بن صدقة الشحام المطيري والحسن بن محمد العطار، وروى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن خلف بن نجيب الدقاق.

٧٨٩ ـ **«ابن هبل الطبيب» أحمد بن علي بن أحمد بن علي. شمس الدين بن هبَل** ـ بالهاء والباء المحركة بالفتحة ثانية الحروف ـ **الطبيب** وسيأتي ذكر والده مهذب الدين في مكانه من حرف العين ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي رحمه الله . . . . . .(٢). كان مشغولاً بصناعة الطب متميزاً في الأدب وجيهاً في الدولة، سافر إلى بلاد الروم وأكرمه الملك الغالب كيكاوس بن كيخسرو إكراماً كثيراً، وبقي عنده قليلاً وتوفي هناك.

٧٩٠ ـ **«الصوفي ابن الأستاذدار» أحمد بن علي بن بختيار بن عبد الله. أبو القاسم الصوفي**، كان والده أستاذدار الخلافة، ونشأ أبو القاسم هذا متأدباً فاضلاً حسن الطريقة متديناً صالحاً. قال محب الدين بن النجار: أنشدني لنفسه [من الطويل]:

أعاذلتي في الحبّ هَلْ غير ذلكِ ... فإني لأسبابِ الهوى غيرُ تاركِ
دعيني وأوصابي فلستُ بعاشقٍ ... إذا رمتُ ميلاً عن طريقِ المهالكِ
أرى الحبّ أنْ ألقى المنيّةَ مسفراً ... إذا شئت أن ألقى عِذابَ المضاحكِ
أيا ظبيةَ الوعساءِ إن حال بيننا ... سباسبُ تُنضي ناجياتِ الرواتكِ
فلستُ بناسٍ وقفةً لم تزلْ بها ... دماءُ المآقي سافحاتِ المسافكِ
ترَبَّعْتِ من دونِ الأراكةِ معهداً ... وغادرتِ عهدي بين تلك الأرائكِ
وملتِ إلى الواشي وكُنتِ غريّةً ... إذا ما سعى الواشي بما غير ذلكِ
ألمْ تعلمي أنّي أُلِمُّ بعالجٍ ... وأشتاق آثاراً خلت من جمالكِ

وقال: أنشدني أيضاً لنفسه [من البسيط]:

مل بي إلى الدير من نجران مصطبحاً ... يا صاحِ قبل التفافِ الساقِ بالساقِ
أما ترى الوُرق تشدو في الغصون وكم ... مِنْ ساقِ حرّ تُغنّينا على ساقِ
والنورُ يُضحكهُ باكي الغمام فقمْ ... مشمّراً لارتضاعِ الكاسِ عن ساقِ
وهاتها كشعاعِ الشمسِ صافيَةً ... تعشي العيون رعاك اللّه من ساقِ

قلت: الساق الذي في البيت الثالث هو الذي في البيت الأول وهذا الإيطاء وهو عيب، وشعره مقبول؛ وتوفي بعد افتقار وملازمة لرباط والده، سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

---

(١) المطيرة: قرية من نواحي سامراء وكانت من منتزهات بغداد. انظر: «معجم البلدان».

٧٨٩ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٠٦).

(٢) بياض في الأصل، ولم يذكر ابن أبي أصيبعة سنة وفاته، أما والده مهذب الدين فقد توفي سنة (٦١٠هـ).

٧٩١ ـ «خالوه الحلواني» أحمد بن علي بن بدران بن علي الحلواني. أبو بكر بن أبي الحسن، المقرئ المعروف بخالوه ـ بالخاء المعجمة ـ قرأ القرآن بالروايات على الحسن بن غالب ابن المبارك وعلي بن محمد بن فارس الخياط وغيرهما، وسمع الحديث الكثير من الحسن بن علي الجوهري والقاضي طاهر بن عبد الله الطبري وعلي بن محمد بن حبيب الماوردي وغيرهم، وسمع بالبصرة وكتب بخطه كثيراً، وخرج تخريجات وفوائد في فنون. وانتقى أبو عبد الله الحميدي له فوائد من أصوله وتكلم على أحاديثها، وحدّث بالكثير، وروى عنه ابن كليب وأبو الفرج وهو آخر من حدث عنه.

قال محب الدين بن النجار: أنبأنا أبو بكر الجيلي عن أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ قال: أحمد بن علي بن بدران الحلواني كان شيخاً ليس له معرفة بطريق الحديث، روى كتاب «الترغيب» لابن شاهين عن العشاري من نسخة طرية مستجدة ولم نرَ له أصلاً عتيقاً به، وهو شيخٌ صالح فيه ضعف لا يُحتَج بحديثه، توفي سنة سبع وخمسمائة.

٧٩٢ ـ «أبو بكر الحافظ خطيب بغداد» أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. أبو بكر الخطيب الحافظ إمام هذه الصنعة: انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث وحسن التصنيف؛ ولد بقرية من أعمال نهر الملك تُعرف بِهَنِيقِيَا ـ بهاء مفتوحة ونون مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وقافٍ مكسورة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وبعدها ألف مقصورة ـ كذا وجدته مضبوطاً.

قال أبو الخطاب بن الجراح يمدح الخطيب [من البسيط]:

فاقَ الخطيبُ الورى صدقاً ومعرفة ... وأعجز الناسَ في تصنيفه الكتبا
حمى الشريعَةَ من غاوٍ يدنّسها ... بوضعه ونفى التدليسَ والكذبا
جلّى محاسنَ بغدادٍ فأودعها ... تاريخَهُ مخلصاً للّهِ محتسبا
وقال في الناس بالقسطاس منحرفاً ... عن الهوى وأزال الشكّ والريبا
سقى ثراكَ أبا بكرٍ على ظَمَإٍ ... جونٌ ركامٌ يسح الواكفَ السرِبا

---

٧٩١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦).

٧٩٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٦٥ ـ ٢٧٠)، و«تاريخ دولة سلجوق» للأصفهاني (٤٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٣ ـ ٢٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣١٢ ـ ٣٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٠١ ـ ١٠٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٢ ـ ١٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٥٦ ـ ٥٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٨٧ ـ ٨٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٨٧ ـ ٨٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠ ـ ٢٠٩ ـ ٢٨٨ ـ ٤٧٣) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣١١ ـ ٣١٢).

ونـلـتَ فـوزاً ورضـوانـاً ومـغـفـرةً إذا تـحـقّـقَ وعـدُ الـلّـهِ واقـتـربـا

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي يمدح مصنّفات الخطيب [من الوافر]:

تـصـانـيـفُ ابـنِ ثـابـتِ الـخـطـيـبِ ألـذُّ مـن الـصّـبـا الـغـضّ الـرطـيـبِ
يـراهـا إذ حـواهـا مَـنْ رواهـا ريـاضـاً رأسـهـا تـرك الـذنـوبِ
ويـأخـذُ حـسـنَ مـا قـد صـاغ مـنـهـا بـقـلـبِ الـحـافـظِ الـفـطـنِ الأريـبِ
فـأيّـةُ راحـةٍ ونـعـيـمِ عـيـشٍ يـوازي كـتْـبَـهُ أمْ أيُّ طـيـبِ

سمع ببغداد شيوخ وقته وبالبصرة والري والدينور والكوفة ونيسابور وقدم دمشق سنة خمس وأربعين وأربعمائة حاجّاً فسمع بها وبصور وقرأ «صحيح البخاري» في خمسة أيام بمكة على كريمة المروزية وعاد إلى بغداد وصار له قرب من الوزير رئيس الرؤساء، فلما وقعت فتنة البساسيري[1] ببغداد استتر الخطيب وخرج إلى الشام لما آذاه الحنابلة بجامع المنصور، وحدّث بدمشق بعامة كتبه، ثمّ قصد صور وأقام بها وكان يتردد إلى القدس للزيارة ثم يعود إلى صور وتوجه إلى طرابلس وحلب وأقام بهما أياماً قلائل ثم عاد إلى بغداد في أعقاب سنة اثنتين وستين وأقام بها سنة إلى أن توفي وحينئذ روى «تاريخ بغداد» وروى عنه من شيوخه أبو بكر البرقاني والأزهري وغيرهما.

وكان يقول: شربت ماء زمزم ثلاث مرات وسألت الله عز وجل ثلاث حاجاتٍ آخذاً بقول النبي ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»[2] فالحاجة الأولى أن أحدث بتاريخ بغداد، والثانية أن أملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن أُدفن إذا مت عند قبر بشر الحافي. فلما عاد إلى بغداد حدّث بتاريخه بها ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع منّي حاجة ولعلّ له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فاسألوه حاجته، فسألوه فقال: حاجتي أن أملي الحديث بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك. ولمّا مات أرادوا دفنه عند بشر الحافي بوصيةٍ منه وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حَفَرَ فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبراً لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو، ومضى على ذلك سنون، فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فيه فامتنع وقال: هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكّن أحداً من الدفن فيه وهذا ممّا لا يتصور، فانتهى الخبر إلى أبي سعد الصوفي فقال له: يا شيخ لو كان بشر في الأحياء ودخلت أنت والخطيب إليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ فقال: لا بل الخطيب، فقال: فكذا ينبغي أن يكون في حالة الموت فإنه أحقّ به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع.

(١) هو أبو الحارث أرسلان كان مملوكاً تركياً من مماليك بهاء الدولة الديلمي تقلبت به الأمور حتى بلغ مقاماً مشهوراً قام بفتنته المشهورة في السنة التي تلت حكم السلاجقة ببغداد سنة (٤٤٨هـ) وأعلن تبعيته للدولة العبيدية في القاهرة، واستطاع السلطان السلجوقي القضاء عليه والتخلص منه.

(٢) أخرجه الدارقطني في «سننه» رقم (٣٣٨)، و«الجامع الصغير» للسيوطي (٢/٤٠٩) رقم (٧٧٥٩).

وكان بعض اليهود قد أظهر في بغداد كتاباً وادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادات الصحابة وأنه خط علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعرضه رئيس الرؤساء[١] على الخطيب فقال: هذا مزوَّر، فقيل له: من أين لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس، فاستحسن ذلك منه[٢].

وتقدم رئيس الرؤساء إلى القُصّاص والوعاظ أن لا يورد أحد حديثاً عن رسول الله ﷺ حتى يعرضه على الخطيب فما أمرهم بإيراده أوردوه وما منعهم منه ألغوه. وقال أبو الفرج بن الجوزي: كان الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي وتعصّب في تصانيفه عليهم، فرمز إلى ذمهم وصرح بقدر ما أمكن، فقال في ترجمة أحمد بن حنبل: سيّد المحدّثين، وفي ترجمة الشافعي: تاج الفقهاء، فلم يذكر أحمد بالفقه وقال في ترجمة حسين الكرابيسي إنّه قال عن أحمد: أيش نَعْمَل بهذا الصّبيّ، إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق قال بدعة وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة، ثمّ التفت إلى أصحاب أحمد فقدح فيهم بما أمكن، وله دسائس في ذمهم عجيبة؛ وذكر شيئاً ممّا زعم أبو الفرج أنه قدح في الحنابلة وتأوّل له ثمّ قال: أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن أبيه قال سمعت إسماعيل بن أبي الفضل القومسي وكان من أهل المعرفة بالحديث يقول: ثلاثة من الحفاظ لا أحبهم لشدة تعصبهم وقلة إنصافهم: الحاكم أبو عبد الله وأبو نعيم الأصبهاني وأبو بكر الخطيب. قال أبو الفرج: وصدق إسماعيل وكان من أهل المعرفة فإن الحاكم كان متشيّعاً ظاهر التشيع والآخران كانا يتعصبان للمتكلمين والأشاعرة وما يليق هذا بأصحاب الحديث لأن الحديث جاء في ذمّ الكلام وقد أكد الشافعي في هذا حتى قال: رأيي في أصحاب الكلام أن يُحملوا على البغال ويطاف بهم. وصنف ابن الجوزي أبو الفرج «السهم المصيب في بيان تعصب الخطيب». وقال ابن طاهر: سألت أبا القاسم هبة الله الشيرازي قلت: هل كان أبو بكر الخطيب كتصانيفه في الحفظ؟ فقال: لا، كنا إذا سألناه عن شيء أجابنا بعد أيام، وإن ألحنا عليه غضب، وكانت له بادرة وحشة، وأما تصانيفه فمصنوعة مهذبة ولم يكن حفظه على قدر تصانيفه.

قال ياقوت في «معجم الأدباء»: ونقلت من خط أبي سعد السمعاني ومنتخبه لمعجم شيوخ عبد العزيز بن محمد النخشبي قال: ومنهم أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب يخطب في بعض قرى بغداد، حافظ فهم ولكنه كان يُتهم بشرب النبيذ، كنت كلما لقيته بدأني بالسلام، فلقيته في بعض الأيام فلم يسلم عليّ ولقيته شبه المتغير، فلما جاز عني لحقني بعض أصحابنا وقال لي: لقيت أبا بكر الخطيب سكران، فقلت له: لقد لقيته متغيراً واستنكرت حاله ولم أعلم أنه سكران

(١) هو أبو القاسم ابن مسلمة وزير القائم.

(٢) انظر مقدمة كتاب «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي، تحقيق فضيلة الدكتور نور الدين عتر.

ولعله قد تاب إن شاء الله. قال السمعاني: ولم يذكر عن الخطيب رحمه الله هذا إلاّ النخشبي مع أني لحقت جماعة من أصحابه كثيرة.

وقال في «المذيل»: والخطيب في درجة القدماء من الحفاظ والأئمة الكبار كيحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن أبي خيثمة وطبقتهم، وكان علاّمة العصر اكتسى به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة وكان مهيباً وقوراً نبيلاً خطيراً ثقة صدوقاً متحرياً حجة فيما يصنفه ويقوله وينقله ويجمعه حسن النقل والخط كثير الشكل والضبط قارئاً للحديث فصيحاً، وكان في درجة الكمال والرتبة العليا خَلقاً وخُلقاً وهيئة ومنظراً، انتهى إليه معرفة علم الحديث وحفظه وخُتم به الحفاظ رحمهم الله، بدأ بسماع الحديث سنة ثلاث وأربعمائة وقد بلغ إحدى عشرة سنة من عمره؛ قال: وسمعت بعض مشايخي يقول: دخل بعض الأكابر جامع دمشق أو صور ورأى حلقة عظيمة للخطيب والمجلس غاص يسمعون منه الحديث فصعد إلى جانبه وكأنه استكثر الجمع فقال له الخطيب: القُعود في جامع المنصور مع نفر يسير أحبُ إليَّ من هذا؛ انتهى. وحدّث الخطيب وله عشرون سنة حين قدم من البصرة وكتب عنه شيخه أبو القاسم الأزهري أشياء أدخلها في تصانيفه، وسأله الخطيب فقرأها عليه وذلك سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

قال أبو زكرياء يحيى بن علي الخطيب اللغوي: لمّا دخلت دمشق سنة ست وخمسين كان بها إذ ذاك الإمام أبو بكر الحافظ وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في بكرة كل يوم فيقرأ لهم، وكنت أقرأ عليه الكتب الأدبية المسموعة، وكان إذا مرَّ في كتابه شيء يحتاج إلى إصلاح يصلحه ويقول: أنت تريد مني الرواية وأنا أريد منك الدراية، قال: وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق يُسمع صوته في آخر الجامع وكان يقرأ معها صحيحاً.

وحدث محمد بن طاهر المقدسي، سمعت أبا القاسم مكي بن عبد السلام الرملي يقول: سبب خروج أبي بكر الخطيب من دمشق إلى صور أنه كان يختلف إليه صبي صبيح الوجه ـ وقد سمّاه مكي أنا نَكّبْتُ عن ذكره ـ فتكلم الناس في ذلك وكان أمير البلدة رافضياً متعصباً فبلغته القصة فجعل ذلك سبباً للفتك به، فأمر صاحب شرطته أن يأخذه بالليل ويقتله، وكان صاحب الشرطة من أهل السنّة، فقصده صاحب الشرطة تلك الليلة مع جماعة من أصحابه ولم يمكنه أن يخالف الأمير وأخذه وقال له: أُمرت بكذا وكذا ولا أجد لك حيلة إلاّ أنني أعبر بك على دار الشريف ابن أبي الحسن العلوي فإذا حاذيت الباب فادخل الدار فإني أرجع إلى الأمير وأخبره القصة، ففعل ذلك ودخل دار الشريف وأعلم صاحب الشرطة الأمير فبعث الأمير إلى الشريف أن يبعث به فقال الشريف: أيها الأمير أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله ولكن ليس لي في قتله مصلحة. هذا الرجل مشهور بالعراق وإن قتلته قتل به جماعة من الشيعة بالعراق وخربت المشاهد. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن يخرج من بلدك؛ فأمر به فخرج إلى صور وبقي بها مدة إلى أن عاد إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات.

قال محب الدين بن النجار: أخبرنا محمود بن محمد بن الحداد بأصبهان قال أنا الحافظ أبو

موسى محمد بن أبي بكر المديني قال سمعت أبا علي الحسن بن إبراهيم بن بقي الأندلسي الجذامي الحافظ ـ وقَلَّ من رأيت من الحفاظ مثله ـ يقول قال أبو الوليد الباجي: رأيت الحفاظ في ديار الإسلام أربعة: أبا ذر عبد بن أحمد والصوري والأرموي وأبا بكر الخطيب، وأما الفقهاء فكثير؛ انتهى. وحضر أبو بكر الخطيب درس الشيخ أبي إسحاق الشيرازي فروى الشيخ حديثاً من رواية بحر[1] بن كنيز ـ بالنون والزاء ـ السقاء ثم قال للخطيب: ما تقول فيه؟ فقال الخطيب: إن أذنت لي ذكرت حاله، فأسند الشيخ أبو إسحاق ظهره من الحائط وقعد مثلما يقعد التلميذ بين يدي الأستاذ يسمع كلام الخطيب، وشرع الخطيب في شرح أحواله ويقول: قال فيه فلان كذا وقال فيه فلان كذا، وشرح أحواله شرحاً حسناً وما ذكر فيه الأئمة من الجَرح والتعديل إلى أن فرغ منه، فأثنى الشيخ أبو إسحاق عليه ثناء حسناً وقال: هو دارقطني عهدنا.

وكان الخطيب يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه وربما أعلم على الأحاديث. وتفقه الخطيب على المحاملي وعلى القاضي أبي الطيّب. وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم يرَ مثل نفسه وكان يذهب مذهب أبي الحسن الأشعري. قال الشيخ شمس الدين: مذهبه ـ يعني الخطيب ـ في الصفات أنها تمرُّ كما جاءت، صرح في تصانيفه بذلك. قلت: الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى له في آيات الصفات مذهبان أحدهما أنه إذا مرّت به آية ظاهرها يفهم منه الجسمية كاليد والجنب ردّها بالتأويل إلى ما ينفي الجسمية، والثاني أنُّه يمر بظاهرها كما جاءت لا يتأوّلها ويكل العلم بها إلى الله تعالى من غير اعتقاد الجسمية فاختار الخطيب المذهب الثاني وهو الأسلم. ووُلِدَ الخطيب سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وتوفي رحمه الله يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكان أحد من حمل جنازته الإمام أبو إسحاق الشيرازي.

وقال أبو الفضل بن خيرون: جاءني بعض الصالحين فأخبرني لمّا مات الخطيب وقال: إني رأيته في المنام فقلت له: كيف حالك؟ قال: أنا في رَوح وريحان وجنة نعيم. وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن جدّا: رأيت في المنام بعد موت الخطيب شخصاً قائماً بحذائي فأردت أن أسأله عن الخطيب فقال لي ابتداءً: أُنزل وسط الجنة حيث يتعارف الأبرار. وقال الحافظ أبو طاهر السلفي: سمعت أبا العز نجا بن المبارك بن طالب المحرّمي الفقيه يحلف بالله الذي لا إله إلاّ هو، وهو صدوق صالح من أهل العلم، أنه رأى في المنام أبا بكر الشامي قاضي بغداد بعد موته كأنّه قاعد على كرسي، قال: فدنَوْتُ منه وسلّمت عليه وصافحته فالتفتّ فإذا أبو بكر الخطيب على كرسي آخر، فقال لي القاضي الحديث الفلاني فأجابه الخطيب بشيء ذهب عني فتنازعنا فقال الخطيب: فهذا النبي ﷺ قمْ حتى نسأله، فقاما جميعاً إلى زاوية فرفعا ستراً أخضر ودخلا فوقفت أنا على الباب، ثمّ انتبهت.

وقال أبو القاسم مكي بن عبد السلام المقدسي: كنت نائماً في منزل الشيخ أبي الحسن بن الزعفراني ببغداد ليلة الأحد الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربعمائة فرأيت في

---

(١) هو أبو الفضل البصري، ضعيف من السابعة، مات سنة ستين.

المنام عند السحَر كأنّا اجتمعنا عند الخطيب بمنزله بباب المراتب لقراءة التاريخ على العادة، وكان الشيخ جالساً والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم عن يمينه وعن يمين الفقيه نصر رجل جالس لم أعرفه فسألت عنه فقلت: من هذا الرجل الذي لم تجرِ عادته بالحضور معنا؟ فقيل لي: هذا رسول الله ﷺ جاء ليسمع التاريخ، فقلت في نفسي: هذه جلالة للشيخ أبي بكر، يحضر النبي ﷺ مجلسه، فقلت في نفسي: وهذا أيضاً ردّ لقول من يعيب التاريخ ويذكر أن فيه تحاملاً على أقوام.
وقال الخطيب في ترجمة الحيريّ إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير: حجَّ وحدّث ونِعْمَ الشيخ كان، ولمّا حجَّ كان معه حمل كتب ليجاور وكان في جملة كتبه «صحيح البخاري» سمعه من الكشميهني فقرأت جميعه عليه في ثلاثة مجالس. قال الشيخ شمس الدين: وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه.

وكتبه التي صنّفها: «تاريخ مدينة السلام» مائة وستة أجزاء. «شرف أصحاب الحديث» ثلاثة أجزاء. «الجامع» خمسة عشر جزءاً. «الكفاية في معرفة الرواية» ثلاثة عشر جزءاً. «السابق واللاحق» عشرة أجزاء. «المتفق والمفترق» ثمانية عشر جزءاً. «تلخيص المتشابه» ستة عشر جزءاً. «تالي التلخيص». «الفصل للوصل». «المدرج في النقل» تسعة أجزاء. «المكمل في المهمل» ثمانية أجزاء. «غُنْيَة المقتبس في تمييز الملتبس» ستة أجزاء. «من وافقت كنيته اسم أبيه» ثلاثة أجزاء. «الأسماء المبهمة» جزء مجلد. «الموضح» أربعة عشر جزءاً. «مَن حدّث ونَسي». «تمييز متصل الأسانيد» ثمانية أجزاء. «الخيل» ثلاثة أجزاء. «الآباء عن الأبناء». «الرحلة»[1]. «الاحتجاج بالشافعي». «البخلاء» أربعة أجزاء. «التطفيل» ثلاثة أجزاء. «القنوت» ثلاثة أجزاء. «الرواة عن مالك» ستة أجزاء. «الفقيه والمتفقه» اثنا عشر جزءاً. «المؤتنف لتكملة المؤتلف والمختلف». «مبهم المراسيل» ثلاثة أجزاء. «البسملة من الفاتحة». «الجهر بالبسملة» جزءان. «مقلوب الأسماء». «الأنساب» اثنا عشر جزءاً. «صحة العمل باليمين مع الشاهد». «أسماء المدلسين». «اقتضاء العلم للعمل». «تقييد العلم» ثلاثة أجزاء. «القول في علم النجوم». «روايات الصحابة عن التابعين». «صلاة التسبيح». «مسند نعيم بن همّاز». «النهي عن صوم يوم الشك». «الإجازة للمعدوم والمجهول». «روايات الستة من التابعين بعضهم عن بعض». «معجم الرواة عن شعبة» ثمانية أجزاء. «المؤتلف والمختلف» أربعة وعشرون جزءاً. «حديث محمد بن سوقة» أربعة أجزاء. «المسلسلات» ثلاثة أجزاء. «طرق قبض العلم» ثلاثة أجزاء. «غسل الجمعة» ثلاثة أجزاء. «الدلائل والشواهد».

ومن شعر الخطيب رحمه الله [من البسيط]:

لا تغبطنَّ أخا الدُّنيا بزخرفها ... ولا للذةِ وقتٍ عجّلتْ فرحا
فالدهرُ أسرعُ شيءٍ في تقلّبهِ ... وفعله بيّنٌ للخلق قد وضحا
كم شاربٍ عسلاً فيهِ منيتهُ ... وكم تقلّدَ سيفاً مَنْ به ذُبحا

---

(١) هو كتاب «الرحلة في طلب الحديث» حققّه وعلّق عليه فضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر.

ومنه [من البسيط]:

تغيّبَ الخلقُ عن عيني سوى قمرٍ حسبي من الخلقِ طرّاً ذلك القمرُ
محلّهُ في فؤادي قد تملّكهُ وحاز روحي وما لي عنه مصطبرُ
فالشمسُ أقربُ منهُ في تناولها وغايةُ الحظّ منهُ للورى النظرُ
أردتُ تقبيلهُ يوماً مخالسةً فصار من خاطري في خدّه أثرُ
وكم حليمٍ رآهُ ظنّهُ مَلَكاً وراجعَ الفكرَ فيهِ أنّهُ بشرُ

ومنه [من البسيط]:

لو قيلَ ما تتمنى قلتُ في عجَلٍ أخاً صَدوقاً أميناً غيرَ خَوّانِ
إذا فَعَلْتُ جميلاً ظلَّ يشكرني وإنْ أسأتُ تلقّاني بغفرانِ
ويسترُ العَيْبَ في سخطٍ وحالِ رضى ويحفظُ الغيبَ في سرّ وإعلان
وأينَ في الخلقِ هذا عزَّ مَطْلَبُهُ فليسَ يوجدُ ما كرَّ الجَديدانِ

٧٩٣ ـ **«قاضي الهمامية» أحمد بن علي بن ثبات أبو العباس** من أهل الهمامية(١)، تولى القضاء بالهمامية مُدَيْدَةً ثمّ عزل وقدم بغداد وسكن بالنظامية، وكانت له معرفة تامة بالفرائض والحساب فقرأ الناس عليه وانتفعوا، وكان قَدِمَ بغداد قديماً وتفقه بها وقرأ وسمع الحديث من أبي طالب غلام ابن الخل وحدّث عنه ببغداد بيسير، وكان متديناً حسن الطريقة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

٧٩٤ ـ **«أخو الوزير ابن مقلة» أحمد بن علي بن الحسن بن مقلة أبو الحسين الملقب بالغُنَيْم** ـ تصغير غَنْم ـ وهو أخو الوزير أبي علي، توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٧٩٥ ـ **«ابن أبي زنبور» أحمد بن علي بن الحسن، أبو الرضى بن أبي زنبور النيلي**، سكن الموصل وكان أديباً فاضلاً قدم دمشق ومدح السلطان صلاح الدين بن أيوب وعمّر طويلاً وتأدب على سعيد بن الدهان وكان من غلاة الرافضة وصَله صلاح الدين بخمسمائة دينار. قال محب الدين ابن النجار: ودخلت الموصل وهو حيّ ولم يتفق لي لقاؤه؛ وأورد له قوله [من الكامل]:

إنْ زارنا أحَدٌ شكرنا سعيَهُ وإذا أراحَ من الزيارةِ نشكرُ
إنَّ المُواصلَ حَظُّهُ متوفّرٌ عندي وحظٌّ مُريحِ قلبي أوفرُ
علمي مباحٌ للأنامِ ونصحُهُمْ فرضٌ عليَّ وإنّني لا أضجرُ
وجب القتالُ على مُعدّ دارعٍ وأُريحَ منهُ حاسرٌ مُتَدَثّرُ

---

(١) الهمامية: بلدة من نواحي واسط. انظر: «معجم البلدان».

٧٩٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٨) مطبعة السعادة.

لا يحمدنّي مستفيدٌ إنّما ... لإفادةِ الإخوانِ ليليَ أسهَرُ

قلت: شعر متوسط.

كان حيّاً سنة ثلاث عشرة وستمائة وسافر إلى البحرين وعمان والهند وكرمان وأصبهان وبغداد، وجالَس ابنَ الخشاب وسأله مسائل، ودخل الموصل سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة؛ وقال الشيخ شمس الدين: توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٧٩٦ - «ابن قدامة الحنفي قاضي الأنبار» أحمد بن علي بن قدامة أبو المعالي، قاضي الأنبار أحد علماء الأدب المشهورين توفي سنة ست وثمانين وأربعمائة وله من الكتب: «كتاب في القوافي». «كتاب في النحو». روى عنه محمد بن عقيل الكاتب الدسكري وأحمد بن محمد بن غالب العطاردي.

٧٩٧ - «قاضي بعقوبا» أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن كردي أبو البقاء، من بيت مشهور بالعدالة والقضاء والرواية، تقلد القضاء ببعقوبا بعد الستين وخمسمائة وبقي على ذلك إلى أن مات وأضرَّ في آخر عمره، وكان نزهاً عفيفاً سمع محمد بن عبيد الله بن سلامة الكرخي ومحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان. قال ابن النجار: كتبتُ عنه، وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة.

٧٩٨ - «أبو العباس المهلبي» أحمد بن علي بن الحسن بن المعقل بن المحسّن بن أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن معقل أبو العباس المهلبي من أهل حمص. قال ابن النجار: شاب من أهل حمص رأيته عند شيخنا الوجيه أبي بكر النحوي الواسطي يقرأ عليه الأدب وكان كَيّسَ الأخلاق، أنشدني لنفسه ببغداد [من الكامل]:

أظُبى جفونٍ أم جفونُ ظباءِ ... سلبتكَ قوّةَ عزّةٍ وعزاءِ

وقُدودُ سمْرٍ أم قُدودُ ذوابلٍ ... سمرٍ حمتكَ مواردَ الإغفاءِ

عَرَّضتَ قلبكَ للهوى متوقعاً ... نيلَ المنى فوقَعتَ في ضرّاءِ

كمْ نظرةٍ زرعَتْ بقلبِ متيّمٍ ... حُبّاً يغلُّ عليهِ حَبَّ بلاءِ

ولكَم جهولٍ بالهوى فيه هوى ... وأطاعَ بعد تمنّعٍ وإباءِ

لا أعْرفنّكَ بعد عرفان بهِ ... تَنْقادُ عِزّاً زائدَ الإغراءِ

وتَوَقَّ أحْداقَ المها فسهامها ... تُصْمي صميمَ القلبِ والأحشاءِ

قال: سألت أبا العباس عن مولده فقال: في آخر سنة سبع وستين وخمسمائة بحمص.

---

٧٩٦ - «نزهة الألبا» للأنباري (٢٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٤٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٩) (مطبعة السعادة)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ١٧٥).

٧٩٨ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١) مطبعة السعادة، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٩).

٧٩٩ ـ «ابن زهراء الصوفي» أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطُّرَيْثيثي أبو بكر الصوفي المعروف بابن زهراء، كان من أعيان مشايخ الصوفية، خدم الأكابر وكان حسن التلاوة من أصحاب أبي سعيد الصوفي وبرباطه كان مقيماً، سمع أباه ومحمد بن محمد بن محمد بن مخلد البزاز ومحمد بن الحسين بن الفضل القطان وعبد الرحمٰن بن عبيد الله الحرقي وابن شاذان وغيرهم. وكانت سماعاته صحيحة إلاّ ما أدخله عليه أبو علي الحسن بن محمد الكرماني فتقبله ورواه وادّعى أنّه سمعه من أبي الحسن ابن رزقويه وما يصح سماعه منه، وقد أجمع المحدثون على ضعفه وترك الاحتجاج به، روى عنه جماعة، توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

٨٠٠ ـ «أبو طاهر الخزاز» أحمد بن علي بن داود الدينوري أبو طاهر الخزاز، من أهل الكرخ، كان صاحب أخبارٍ وأشعار وفيه أدب ويقول الشعر، روى عن عبد الواحد بن برهان النحوي ومحمد بن الحسين بن الشبل ومهيار وأبي القاسم المطرز شيئاً من شعرهم. سمع منه أبو الوفاء **أحمد** بن محمد بن الحصين وعمر بن ظفر المغازلي والمبارك بن كامل الخفاف سنة ثمان وخمسمائة.

٨٠١ ـ «أبو الخطاب المقرئ» أحمد[1] بن علي بن عبد الله الصوفي أبو الخطاب المقرئ المؤدب البغدادي، كان أحد القراء المجودين المشهورين، قرأ على عليّ بن عمر الحمامي المقرئ، وله قصيدة في عَدّ آي القرآن رواها عنه محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وقصيدة في السنّة رواها عنه عبد الوهاب الأنماطي، توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة.

٨٠٢ ـ «ابن ميكال الأمير» أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن ميكال الأمير أبو نصر النيسابوري العريض الجاه إنسانُ عينِ آل ميكال، توفي سنة ست وأربعمائة، وله شعر رائق، من ذلك أبيات منها [من الكامل]:

وإذا الكريمُ مضى وولّى عمره كفلَ الثناءُ له بعمرٍ ثانِ

كان بمكّة سنة حَجَّ فيها الأستاذ أبو علي الدقاق فالتقى به وحضر عنده وشاوره في أن يقيم بمكة سنة مجاوراً فقال له الأستاذ: إن احترام البيت يقلّ بطول المقام ولأن تنصرف إلى أهلك وبيتك، وقلبك إلى الكعبة، خير من أن تلازم الكعبة وقلبك إلى أهلك وبيتك، كما تقول لأن تكون في السوق وقلبك في الصلاة خير من أن تكون في الصلاة وقلبك في السوق؛ فقال الأمير: يا أستاذ نحن حيثما كنا فالقلب معنا، فسكت الأستاذ، ووقع منه كلام الأمير بموقع.

٨٠٣ ـ «شهاب الدين الأدفوي الشافعي» أحمد بن علي بن عبد الوهاب بن يوسف بن منجى شهاب الدين الأدفوي. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان من الأذكياء العقلاء المتديّنين نشأ في

---

٧٩٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٦).

٨٠١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٣).

(١) في «شذرات الذهب»: علي بن أحمد.

٨٠٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢١٧)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٥٥).

الخير والديانة، وكان ثقة صدوقاً، اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي، وقرأ النحو وفهم وأعرب، وكان فيه صدقة وتلقّ للناس وإكرام للوارد من الطلبة والفقراء، وحضر إلى القاهرة وشرع في حفظ «التسهيل» فقرأ منه قليلاً ثم مرض وتوفي بالصالحية في صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وكان أحسن الناس ذهناً.

٨٠٤ ـ **«أبو البركات الحنبلي» أحمد بن علي بن عبد الله بن الأبرادي أبو البركات الفقيه الحنبلي البغدادي**، صحب أبا الحسن بن الفاعوس الزاهد وغيره من الصالحين، وقرأ الفقه على ابن عقيل وسمع الحديث من محمد بن علي الدقاق وعلي بن محمد بن الخطيب الأنباري ومحمد بن أحمد بن اللحاس وعبد الواحد بن علي بن فهد العلاّف وغيرهم؛ توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

٨٠٥ ـ **«ابن سوار المقرئ الحنفي» أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار أبو طاهر المقرئ**، قرأ القرآن على فرج بن عمر بن الحسين الضرير والقاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطيين وأحمد مسرور بن عبد الوهاب وعلي بن طلحة بن محمد البصري وعتبة بن عبد الملك بن عثمان العثماني وغيرهم وسمع الكثير من محمد بن عبد الواحد بن رزمة وعمر بن إبراهيم الأزهري ومحمد بن الحسين الحراني ومحمد بن محمد بن غيلان وعبد الله بن محمد بن لؤلؤ الوراق والحسين بن علي الطناجيري وخلق كثير غيرهم، وكتب بخطه كثيراً من الحديث والقراءات وصنّف كتاب «المستنير في القراءات»، وكان إماماً فاضلاً ثقة نبيلاً، كان حنفي المذهب، ولد سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وتوفي سنة ست وتسعين وأربعمائة، ودفن جوار قبر معروف الكرخي.

٨٠٦ ـ **«أبو جعفر القرطبي المقرئ إمام الكلاسة» أحمد بن علي بن عتيق بن إسماعيل القرطبي أبو جعفر المقرئ الفنكي**، قرأ القرآن بالمغرب على جماعة ودخل الشام فسمع من الحافظ أبي القاسم علي ومن أمثاله، وتوجه إلى الموصل وقرأ بها القرآن على يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي، وسمع الحديث من عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي خطيب الموصل، ثم عاد إلى دمشق واستوطنها وسمع بها الحديث الكثير وكتب وحصّل وقرأ بها القرآن، وكان يصلّي إماماً بالكلاسة، وحدّث باليسير لنزول إسناده، وكان عالماً فاضلاً متديّناً أميناً صدوقاً. قال محب الدين بن النجار: كتب إليَّ الإجازة بجميع مرويّاته، توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٨٠٧ ـ **«ابن السمين» أحمد بن علي بن علي بن عبد الله بن سلامة السيبي الخباز المعروف والده بالسمين البغدادي**؛ سمع الكثير بنفسه من ابن البطر والحسين بن أحمد بن طلحة ومن

---

٨٠٤ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٦).

٨٠٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٣٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٤٦ ـ ٤٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤٣)، والمشتبه للذهبي (٢٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٦) وتاج العروس للزبيدي (٢/ ٣٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٣).

٨٠٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٩٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٣).

الخطيب التبريزي شيئاً من مصنّفاته ومن غيرهم، وكتب بخطه كثيراً من الحديث والأدب، وكانت فيه غفلة وكان قليل العلم وحدّث بالكثير. قال محب الدين بن النجار: روى لنا عنه عبد الوهاب ابن علي الأمين وابن الأخضر ومحمد بن علي بن حمزة الحراني ويحيى بن الحسين الأواني، أنبأ أبو بكر الجيلي عن أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ قال: أبو المعالي بن السمين أفسد سَماعاته بأخرة، فإن أحمد بن إقبال كان يشتري الأجزاء غير مسموعة له ويكتب اسم جماعة هو منهم على وريقة ويعطي ابن السمين حتى ينقله إلى الجزء، ثمّ قال ابن ناصر: الصائن وابن السمين كاذبان. توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٨٠٨ ـ **«ابن الواثق» أحمد بن علي بن عيسى بن هبة الله بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين بن الواثق. أبو جعفر الهاشمي البغدادي المقرئ**؛ كان أحد القراء بالترب التي للخلفاء بالرصافة، وكان متأدباً، قال محب الدين بن النجار: سمعت أنه غسل ديوانه قبل موته، وكان كثير الهجاء خبيث اللسان. سمع الحديث من أحمد بن البناء وإبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي وعبد الأول بن عيسى السجزي وحدث باليسير، وأورد له [من الوافر]:

قطعتُ مطامعي واعتضتُ عنها ... عزيزاً بالقناعةِ والخمولِ
ورمتُ الزهدَ في الدنيا لأنّي ... رأيتُ الفضل في ترك الفضولِ

وأورد له أيضاً [من البسيط]:

دعْ عَنْكَ فخركَ بالآباء منتسباً ... وافخر بنفسكَ لا بالأعظُم الرممِ
فكم شريفٍ وهَتْ بالجهلِ رتبته ... ومنْ هَجينٍ علا بالعلمِ في الأممِ

قلت: شعر متوسط؛ توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٨٠٩ ـ **«ابن السواق» أحمد بن علي بن محمد بن عثمان. الأنصاري البندار، أبو طاهر المقرئ، المعروف بابن السواق**، وهو أخو أبي الغنائم حمزة وكان الأكبر، قرأ القرآن بالروايات على علي بن أحمد بن عمر الحمامي وسمع الكثير من عبيد الله بن أحمد الصيدلاني وعبيد الله بن محمد الفرضي وأحمد بن محمد بن الصلت وعلي بن محمد بن بشران، وحدّث باليسير، وكان صالحاً ثقةً فقيهاً، وقرأ بقراءات؛ توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

٨١٠ ـ **«الهباري» أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الفرج بن الحارث الهاشمي. أبو نصر المقرئ ويُعرف بالهباري وبالعاجي**، من أهل البصرة؛ قرأ القرآن بالروايات بدمشق على الحسن بن علي الأهوازي، وبحرّان على الشريف علي بن محمد وببغداد على علي بن عمر الحمامي، وجال في العراق ودخل كُوَر خراسان وقرأ الفرائض وحدّث بمرو بكتاب «السنن» لأبي داود عن القاضي أبي عمر الهاشمي، ودخل بلاد ما وراء النهر وحدث ببخارى وسمرقند؛ وطعن أهل العراق في الهباري ورموه بالكذب والتعمد فيه. توفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

---

٨٠٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٨).
٨١٠ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٨).

٨١١ ـ **«ابن بَرْهان الشافعي» أحمد بن علي بن محمد بن بَرْهان** ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ـ **الوكيل أبو الفتح الفقيه الشافعي**، تفقه في صباه على مذهب أحمد بن حنبل على ابن عقيل ثمّ تمذهب للشافعي وقرأ على أبي بكر الشاشي والغزالي والكيا الطبري، وكان ذكيّاً حاذق الذكاء حُفظَة لا يسمع شيئاً إلاّ حفظه؛ ولم يزل يبالغ في الطلب والاشتغال والحفظ والتنقيح والتحقيق وحل المشكلات واستخراج المعاني حتى صار يُضرب به المثل في تبحره في الأصول والفروع وصار إماماً كبيراً من أئمّة المسلمين، وولي التدريس بالنظامية وعُزل ثمّ أعيد ثمّ عُزل بعد يوم، وكان الطلبة يقصدونه من البلدان إلى أن صار جميع نهاره وقطعة من الليل مستوعباً للأشغال وإلقاء الدروس؛ وطُلب منه درس في «الإحياء» للغزالي فلم يكن له وقت إلى أن سألوه أن يكون الدرس نصف الليل فأجاب.

سمع الحديث الكثير بنفسه من أحمد بن الحسين الكرجي وابن البطر والحسين بن أحمد النعالي وعلي بن الحسين البزاز وجماعة وسمع ابن كليب «صحيح البخاري» بقراءته على أبي طالب الزينبي وحدّث باليسير. وتوفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة ودفن بباب أبرز، كذا ذكر ابن النجار. وقال غيره: توفي سنة عشرين وخمسمائة وهو فيما أظن الصحيح، وله: «الوجيز في أصول الفقه»(١).

٨١٢ ـ **«القاضي أبو عبيد الله الدامغاني» أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الملك الدامغاني القاضي ابن قاضي القضاة أبي عبد الله**، أذن له أبوه أن يشهد عليه في السجلات ويضع خطه فيما عداها من الكتب، فلما توفي أبوه ولي أبو القاسم علي بن الحسين الزينبي قضاء القضاة وولي هذا قضاء باب البصرة مضافاً إلى قضاء مدينة المنصور؛ سمع الحديث من النقيب أبي الفوارس طراد الزينبي والحسين بن أحمد النعالي والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي وغيرهم، وفوض إليه قضاء ربع الكرخ ثم الجانب الغربي بأسره ثم ضمّ إليه قضاء باب الأزج، وكان جميل السيرة محمودها؛ توفي سنة أربعين وخمسمائة.

٨١٣ ـ **«ابن المقرئ الحاجب» أحمد بن علي بن المقرئ، الحاجب. البغدادي** ظريف لطيف، قال محب الدين بن النجار: سمع شيئاً من الحديث ولم تكن طريقته محمودة ولا أفعاله حسنة، وكان كثير المخالطة لأهل العبث والفساد حتى جره ذلك إلى حَينه على حال نعوذ بالله منها، وأورد له [من الوافر]:

عـذاركَ مـوضـحٌ لـلـنـاسِ عـذري وصـدركَ مُـفـعِـمٌ بـالـشـوقِ صـدري

لـعـمـري لـسـتُ أسـمـعُ فـيـكَ عـذلاً ولا أبـغـي سـلـوّاً عـنـكَ عـمـري

---

٨١١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٦١).

(١) قال السبكي: وله مصنفات في أصول الفقه منها «الأوسط» و«الوجيز» وغير ذلك.

٨١٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١١٧).

يـمـيـنـاً بَـرَّةً إنّـي مـشـوقٌ إلـيـكَ وطـالـبٌ مـا أنـتَ تـدري

وأورد له في غلام سُجِنَ [من الكامل]:

أسفي على طولِ الوصالِ المسعِفِ يا بدرُ لو أجدى عليَّ تأسُّفي
ما بالُ عيني بعد بُعدكَ بالكرى بخلتْ وجادتْ بالدموع الذُّرَّفِ
قد رقَّ لي العذال من أرَقي على ريقٍ بفيكَ منَ المدامِ القرقفِ
ما زالَ صرْفُ الدهرِ يعبثُ بيننا حتى تفرَّق مألَفٌ عن مألَفِ
شِيَمُ الزمانِ لئيمةٌ فلذا إذا حاولتُ منه قضيةً لم ينصِفِ
لم تُشترى بدراهمٍ معدودةٍ إلاّ لبَخْسِكَ قيمةً لمْ تعرفِ
وسُجنتَ لا لقضيةٍ أخطأتَ بل كيلا تخلَّ بخلّةٍ من يوسفِ

قلتُ: القطعة الأولى مرذولة، وهذه متوسطة، وأحسن من هذا قولُ ابنِ سناء الملك رحمه الله تعالى في غلام ضُرب وسجن[1] [من الطويل]:

بنفسيَ مَنْ لمْ يضربوهُ لريبةٍ ولكنْ ليبدو الوردُ في سائر الغصنِ
ولمْ يودعوهُ السجنَ إلاّ مخافةً من العينِ أن تعدو على ذلك الحسنِ
وقالوا له شاركتَ في الحسنِ يوسفاً فشاركْهُ أيضاً في الدخول إلى السجنِ
فلا تعجبوا إنْ فَرَّ من نارِ سجنهم ومن قبلها قد فرَّ من جنتَي عدنِ

قال ابن النجار: اجتمع ابن المقرئ بصبيّ من جيرانه من أولاد آص به أمير الحاج وجرت بينهما معاتبة ومواقفة أدت إلى أن ضرب ابن المقرئ ابن آص به بسكين فجرحه جراحة أثخنته وحُمِلَ وقيذاً إلى منزله وهرب ابن المقرئ واختفى ومات المجروح من ليلته نصف جمادى الأولى سنة ثلاث وستمائة واشتد الطلب على ابن المقرئ إلى أن وُجد تاسع عشر جمادى الأولى فقُبض عليه وحُمل إلى حبس الجرائم، فلمّا كان من الغَدِ وقت صلاة العصر سُلّم إلى أولياء المقتول فحملوه إلى الموضع الذي جرح فيه وقتلوه ضرباً بالسيوف ووطئوه بخيلهم وبقي ملقًى على وجه الأرض على حاله إلى ليلة ثالث عشرى جمادى الأولى فحُمل إلى منزله وغسل وكفن وما أظنه بلغ الثلاثين، سامحه الله وإيانا، وعمل بيتين قبل أن يُقتل بساعة في الحبس وقال لولده اجعلهما في كفني وهما [من الوافر]:

قَدِمْتُ على الكريمِ بغيرِ زادٍ منَ الأعمالِ بل قلبٍ سَليمِ
وسوءُ الظنّ أن يُعتدَّ زادٌ إذا كانَ القدومُ على كريمِ

٨١٤ ـ «ابن السقاء» أحمد بن علي بن مسعود بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عطاف

---

(١) انظر: ديوان ابن سناء الملك (٧٨٣).

٨١٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١) مطبعة السعادة.

الوراق. أبو عبد الله المعروف بابن السقاء البغدادي، سمع في صباه من أبي الوقت السجزي وقرأ بنفسه على أحمد بن محمد بن شنيف ولاحق بن علي بن كارة وقرأ شيئاً من الأدب على ابن الخشاب ومن بعده على أبي محمد بن عبيدة الكرخي؛ وكان أديباً فاضلاً حسن المعرفة بالنحو كيّساً فيه ودّ، جَمَع لنفسه مجموعاً كبيراً انتخبه من الكتب والمجاميع، ولم يكن محمود السيرة عفا الله عنّا وعنه؛ توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٨١٥ ـ **«نقيب الطالبيين» أحمد بن علي بن المعمر بن محمد بن المعمر ينتهي إلى الحسين الأصغر. أبو عبد الله الحسيني العلوي نقيب الطالبيين ببغداد**، سمع علي بن محمد بن العلاّف والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي ومحمد بن علي بن ميمون النرسي وغيرهم، وحدّث بالكثير، وكان يحب الرواية ويكرم أصحاب الحديث إذا أتوه. روى عنه ابن الأخضر وأحمد بن البندنيجي وأحمد بن عمر بن بكرون وأحمد بن يحيى بن هبة الله الخازن وغيرهم. وله ترسُّل وشعر، وتوفي سنة تسع وستين وخمسمائة، ومن شعره [من الكامل]:

دمعٌ يخُدّ ووجنة تتخَدّدُ ... وجوًى يزيدُ وزفرةٌ تتجددُ
وصبابَةٌ تنمي وصبرٌ نافرٌ ... وضنًى يجول وجور وجدٍ يلبدُ
وهوى يشعّبُ فكرتي ويذيبني ... شوقاً تقسّمه كواعبُ خُرَّدُ
وحنينُ قلبٍ واشتجارُ وساوس ... ودوامُ تهيامٍ وجفنٌ يَسهدُ
وأنينُ خلب محدقٌ وغرامُ وجـ ... ـدٍ مقلقٌ وجوارحٌ تتبلّدُ
ونحولُ جسم واضحٌ وسقام حُـ ... ـبّ فاضحٌ وجياد عقل تشردُ
وغريمُ تذكارٍ مقيمٌ ساخطٌ ... أبداً عليَّ رسوله يتمرَّدُ
وتلفّتٌ نحو الديارِ وأنّةٌ ... يحيا بها دمعي الذي لا يجمدُ
وتطلّعٌ نحو الغوَيْرِ ولوعَةٌ ... تسيارُها شغفاً يخبُّ ويزبدُ

قلت شعر كالجسد الذي لا روح فيه كما تراه قعقعة وجعجعة ولا طحين؛ وله كتاب «نثر المنظوم» كالذي لابن خلفٍ.

٨١٦ ـ **«ابن الشرابي النحوي» أحمد بن علي بن محمد، أبوعبد الله الرماني النحوي المعروف بابن الشرابي**، سمع عبد الوهاب بن حسن الكلابي والهيثم بن أحمد الفقيه وعبد الرحمن بن الحسين بن العقب. حدّث بكتاب «إصلاح المنطق» عن محمد بن أحمد الجرجاني عن الحسن بن

---

٨١٥ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٦٠ ـ ٦٢)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩٤)، و«الكامل» لابن الأثير (حوادث ٥٦٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٧٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣١).

٨١٦ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (١/ ٤١٠).

إبراهيم الآمدي عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش عن ثعلب عن ابن السكيت. توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

٨١٧ ـ **«ابن المأمون النحوي» أحمد بن علي بن المأمون، النحوي القاضي** صاحب الخط المليح والنقل الصحيح، مولده سنة تسع وخمسمائة ووفاته سنة ست وثمانين وخمسمائة، وهو **ابن علي بن هبة الله بن الحسن بن علي الزوال** ـ وأصله الزول وإنما غيّره المتكلمون به وزادوه ألفاً، والزُّول الرجل الشجاع ـ **ابن محمد بن يعقوب بن الحسين بن عبد الله المأمون بن الرشيد بن المهدي بن المنصور**، ختم القرآن وقرأه للعشرة هو وإسماعيل بن الجواليقي وكانا يتعاضدان على القراءة، وكتب الخط على الحسن بن منصور بن الحسن الجزري، وقرأ اللغة والنحو على أبي منصور بن الجواليقي، قرأ عليه من حفظه وغير حفظه كثيراً، وتولّى القضاء سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ولمّا تولى المستنجد حَبَس القضاة وبقي ابن المأمون في الحبس إحدى عشرة سنة وأُخذ جميع ما يملكه وكتب في الحبس ثمانين مجلدة منها «الجمهرة» لابن دريد مجلدان. و«شرح سيبويه» ثلاث مجلدات. و«إصلاح المنطق» محشّى مجلدة. و«الغريبين» للهروي مجلدة. و«أشعار الهذليين» ثلاث مجلدات. و«شعر المتنبي» مجلدة. و«غريب الحديث» لأبي عبيد مجلدتان، وأشياء غير ذلك؛ وحفّظ أولاده الختمة وحفّظهم كتباً كثيرة في العربية والتفسير وغريب القرآن، والخطب والأشعار وشرح لهم «كتاب الفصيح» وجمع لهم كتاباً سماه «كتاب أسرار الحروف» يبين مخارجها ومواقعها من الزوائد والمنقلب والمبدل والمتشابه والمضاعف وغير ذلك، ولمّا وليَ المستضيء رحمه الله تعالى أفرج عمّن كان في الحبس وأعاد عليهم كلَّ ما كان في الخزانة بأسمائهم وكان في ذلك صرة فيها ثلاثمائة دينار إمامية صحاح وأعاد سهاماً في ثلاث قرايا على ابن المأمون وأعاده إلى ولايته، ومن شعره [من المتقارب]:

فـؤادُ الـمـشـوقِ كـثـيـرُ الـعـنَـا ... ومـن كـتـم الـوجـدَ أبـدى الـضـنـى

وكـمْ مُـدنَـفٍ فـي الـهـوى بـعـدهـمْ ... وكـانـوا الأمـانـي لَـهُ والـمـنـى

لَـقَـدْ خَـلّـفـوهُ أخـا لـوعَـةٍ ... مُـولَّـهَ شـوقٍ يـعـانـي الـمـنـا

يـنـادي مـنَ الـشّـوقِ فـي إثـرهـمْ ... إذا آده مـا بِـهِ قـد مُـنـا

بـيـا جَـسَـداً نـاحـلاً بـالـعِـراقِ ... مـقـيـمـاً وقـلـبـاً بـوادي مِـنَـى

تـحَـرّقـهُ زفـراتُ الـحَـنـيـنِ ... ويـغـدو بـهـنّ الـشـجـا دَيْـدَنـا

٨١٨ ـ **«بو جعفرك المقرئ» أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو جعفر بن أبي جعفر بن**

---

٨١٧ ـ «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٩٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٧٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١) مطبعة السعادة، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٣ ـ ١٢٧٣).

٨١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٤٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٨٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٠).

أبي صالح البيهقي المقرئ اللغوي، مات في ما ذكره أبو سعد السمعاني سنة أربع وأربعين وخمسمائة. كان إماماً في القراءة والتفسير والنحو واللغة، صنف في ذلك التصانيف وظهرت في البلاد وظهر له أصحاب نُجباء وتخرَّج به خلق، وكان ملازماً لبيته والمسجد القديم بنيسابور. سمع القاضي أحمد بن محمد بن صاعد وعلي بن الحسن بن العباس الصندلي الواعظ وغيرهما. قال تاج الدين محمود بن أبي المعالي الخُواري[1] في مقدمة كتاب «ضالة الأديب» وذكر بو جعفرك فقال: أحمد بن علي البيهقي كان إماماً في القراءات والأدب حفظ كتاب «الصحاح» في اللغة عن ظهر قلب بعدما قرأه على أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني وكتباً كثيرة، وله مؤلفات: منها كتاب «المحيط بلغات القرآن». كتاب «ينابيع اللغة» جرد فيه صحاح اللغة من الشواهد وضم إليه من «تهذيب اللغة» و «الشامل» لأبي منصور الجبّان و «المقاييس» لابن فارس قدراً صالحاً من الفرائد والفوائد وجاء في حجم «الصحاح». وله كتاب «تاج المصادر».

وقال علي بن محمد بن علي زله الجويني يمدح بو جعفرك ويذكر كتابه «تاج المصادر» [من الطويل]:

أبا جعفرٍ يا من جعافرُ فضله ... مواردُ منها قد صفتْ ومصادرُ

كتابكَ ذا غيل تأشّبَ نَبْتُهُ ... وأنتَ بهِ ليثُ بخفّانَ خادرُ

لبست صدارَ الصدر يا خير مُصدرٍ ... مصادرَ لا ينهى إليها المصادرُ

فقل لرواة الفضلِ والأدبِ انتهوا ... إليها ونحو الريّ منها فبادروا

وكان يلقب ببو جعفرك وهذه الكاف كاف التصغير في لسان العجم فإذا صغروا علياً قالوا: عُلَيْك، وجعفراً قالوا: جعفرك.

٨١٩ ـ «الحافظ الأبار» أحمد بن علي. الحافظ الأبار حدّث ببغداد عن مسدد وأمية بن بسطام وجماعة وروى عنه ابن صاعد[2] ودعلج والنجاد وأبو بكر القطيعي وخلق. قال الخطيب: كان ثقة حافظاً متقناً حسن المذهب وله تاريخ وتصانيف. توفي في نصف شعبان سنة تسعين ومائتين.

٨٢٠ ـ «الحافظ ابن الجارود» أحمد بن علي بن محمد بن الجارود. الحافظ، رحَلَ وطوّف وصنّف التصانيف وحدّث، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين تقريباً.

---

(١) بضم الخاء وفتح الواو مخففة نسبة إلى خُوَار، بلدة من أعمال الري وقرية بنواحي نيسابور، وفي «معجم الأدباء»: الحواري بالمهملة.

٨١٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٠٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٨٥)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٠٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢١١).

(٢) هو يحيى بن محمد بن صاعد.

٨٢٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٨٥).

٨٢١ ـ «**الصفاري الكاتب**» **أحمد بن علي. الصفاري الخوارزمي أبو الفضل**، قال محمد بن أرسلان: كان من فضلاء خوارزم وبلغائهم وكتّابهم، وله أشعار مونقة لطيفة، ورسائل لبقة خفيفة، جمع رسائله أبو حفص عمر بن الحسين بن المظفر الأديبي وجعلها خمسة عشر باباً.

٨٢٢ ـ «**أبو بكر الرازي**» **أحمد بن علي بن الحسين بن شهريار. أبو بكر الرازي النيسابوري**، صاحب التصانيف كان من كبار أئمة الحديث بخراسان، توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

٨٢٣ ـ «**ابن الأخشياذ المعتزلي**» **أحمد بن علي بن بَيْغَجور** ـ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الغين المعجمة وضم الجيم وسكون الواو وبعدها راء ـ **أبو بكر بن الأخشياذ المتكلم المعتزلي**، توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

٨٢٤ ـ «**أبو حامد بن شاذان**» **أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان. أبو حامد بن حسنويه النيسابوري التاجر**، سمع أبا عيسى الترمذي وأبا حاتم الرازي والسّري بن خزيمة والحارث بن أبي أسامة ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وطبقتهم، قال الحاكم: كان من المجتهدين في العبادة الليل والنهار، ولو اقتصر على سماعه الصحيح من المسمّين لكان أولى به لكنه حدث عن جماعة أشهد بالله أنه لم يسمع منهم، توفي سنة خمسين وثلاثمائة.

٨٢٥ ـ «**الحافظ السليماني**» **أحمد بن علي بن عمرو. الحافظ أبو الفضل السليماني**(١) **البِيْكَنْدِي** ـ بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الكاف وسكون النون وكسر الدال المهملة ـ رحل إلى الآفاق ولم يكن له نظير في عصره ببخارى حفظاً وإتقاناً وكثرة تصنيف؛ توفي سنة أربع وأربعمائة(٢).

٨٢٦ ـ «**ابن لال الشافعي**» **أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفرج، أبو بكر الهمذاني الشافعي الفقيه المعروف بابن لال** ـ بلامين بينهما ألف ـ، سمع أباه وغيره وروى عنه جماعة، كان إماماً ثقة مفتياً، له مصنفات في علوم الحديث غير أنه كان مشهوراً بالفقه وله كتاب «السنن» و«معجم الصحابة». قال الشيخ شمس الدين: ما رأيت شيئاً أحسن منه. توفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة(٣).

---

٨٢١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٦٧).

٨٢٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠ ـ ١١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٠).

٨٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٠٩).

٨٢٤ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (١/ ٤٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢).

٨٢٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٨٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٢).

(١) السليماني نسبة إلى جده لأمه أحمد بن سليمان. (٢) وكان مولده سنة (٣١١هـ).

٨٢٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣١٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٦٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٨٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥٧٢ ـ ١٥٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥١).

(٣) قال السبكي: اضطرب في وفاته فقيل (٣٩٢ ـ ٣٩٨ ـ ٣٩٩هـ).

٨٢٧ ـ **«الحافظ ابن منجويه» أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن منجويه. الحافظ أبو بكر الأصبهاني اليزدي نزيل نيسابور**، إمام كبير وحافظ مشهور ثقة صدوق، وصنف كتباً كثيرة، ومات في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

٨٢٨ ـ **«تاج الأئمة المقرئ» أحمد بن علي بن هاشم. أبو العباس المصري المقرئ المجود الملقب بتاج الأئمة**، قرأ على أبي حفص عمر بن عراك وغيره، رحل إلى العراق، وتوفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

٨٢٩ ـ **«القاضي جلال الدولة بدمشق» أحمد بن علي ابن القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن الحسيني. النصيبي ثمّ الدمشقي جلال الدولة أبو الحسن**، ولي قضاء دمشق في دولة المنتصر العبيدي وهو آخر قضاة العبيديين بدمشق، كان يُرمى بالكذب؛ توفي سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة.

٨٣٠ ـ **«المسند أبو بكر النيسابوري» أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف. أبو بكر الشيرازي ثمّ النيسابوري**، الأديب العلاّمة مسند نيسابور في وقته، أكثر عن الحاكم أبي عبد الله، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

٨٣١ ـ **«اللصّ الشاعر» أحمد بن علي بن عبد الملك بن سليمان بن سيّد. أبو العباس الأندلسي الكناني النحوي من أهل إشبيلية**، كان يُعرف باللص لإغاراته على الأشعار في حداثته، أقرأ العربية والأدب واللغة وكان شاعراً محسناً؛ توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

٨٣٢ ـ **«الشيخ أحمد الرفاعي الشافعي» أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي ابن رفاعة، الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي** رضي الله عنه؛ قدم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أمّ عبيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ورزق منها أولاداً منهم الشيخ أحمد، وكان رجلاً صالحاً شافعيّاً انضم إليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد ويقال لهم الأحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حَيّةً والنزول إلى التنانير وهي تتضرم والدخول في الأفرنة وينام أحدهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر ويرقصون في السماعات على النيران إلى أن تنطفىء، ويقال إنهم في بلادهم يركبون

---

٨٢٧ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣٣).

٨٢٨ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٠٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٢).

٨٢٩ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٤٢).

٨٣٠ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٣١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧٩).

٨٣١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٨٠)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد الأندلسي (١/ ٢٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٩).

٨٣٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٥٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٧٠)، و«المختصر» لابن الساعي (١١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٩)، و«نور بهجة الصدق في ذكر سلالة الغوث الرفاعي» (٣٣٦ ـ ٤٣٦)، و«تنوير الأبصار» لأبي الهدى الصيادي (٣ ـ ٢٥).

الأسود. وساق الشيخ شمس الدين في ترجمته قريباً من خمس أوراق. ولم يكن للشيخ أحمد رحمه الله عقب إنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن، وللشيخ أحمد على ما كان عليه من العبادة شعرٌ فمنه على ما قيل [من الطويل]:

إذا جَنَّ ليلي هامَ قلبي بذكركمْ ... أنوحُ كما ناحَ الحمامُ المطوَّقُ

وفوقي سحابٌ يمطرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ للأسى تتدفَّقُ

سلوا أمَّ عمرٍو كيف باتَ أسيرها ... تُفَكُّ الأسارى دونه وهو موثقُ

فلا هو مقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ... ولا هو ممنونٌ عليهِ فيُطلَقُ[١]

توفي الشيخ رحمه الله يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين.

٨٣٣ ـ «القاضي الرشيد بن الزبير» أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني المصري، القاضي الرشيد أبو الحسين، كان كاتباً شاعراً فقيهاً نحوياً لغوياً عروضياً منطقياً مؤرخاً مهندساً طبيباً موسيقاراً منجماً مفنناً، وهو من بيت كبير بالصعيد معروف بالمال، وليَ النظر بثغر الإسكندرية بغير اختياره، وله تواليف التحق فيها بالأوائل المجيدين. قُتل ظلماً وعدواناً في محرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة وقيل سنة ثلاث؛ ومن تصانيفه «منية الألمعي وبينة المدعي» يشتمل على علوم كثيرة. كتاب «المقامات». «جنان الجنان وروضة الأذهان» فيه ذكر لشعراء مصر ومن طرأ عليهم. «الهدايا والطرف». «شفاء الغلة في سمت القبلة». «ديوان شعره». «ديوان رسائله». من شعره قوله [من الطويل]:

سمحنا لدنيانا بما بخلتْ به ... علينا ولم نحفل بجلّ أُمورها

فيا ليتنا لمَّا حُرمنا سرورها ... وقتنا أذى آفاتها وشرورها

ومنه ما أجاب به أخاه القاضي المهذب عن قصيدة أولها [من الكامل]:

يا ربعُ أينَ ترى الأحبَّة يمموا

فقال القاضي الرشيد [من الكامل]:

رحلوا فلا خلت المنازلُ منهمُ ... ونأوا فلا سَلَتِ الجوانحُ عنهمُ

---

(١) الأبيات في «الأغاني» لأبي الفرج (١٢/ ٢٥٤ ـ ٢٧٢) والبيتان الثالث والرابع من قديم الشعر ينسبان لشبيب بن البرصاء.

٨٣٣ ـ «خريدة القصر» للأصبهاني (قسم مصر) (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان رقم (٦٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٥١ ـ ٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٧ ـ ٥٠) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٦ ـ ١٤٧) مطبعة السعادة، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٩ ـ ٦٠٦ ـ ٧٩٠)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٧٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٨٤ ـ ٩٧).

وسَرَوْا وقد كتموا الغداةَ مسيرهم وضياء نورِ الشمس ما لا يُكتمُ
وتبدَّلوا أرض العقيق عن الحمى روَّتْ جفوني أيّ أرض يمموا
نزلوا العُذَيْبَ وإنما هي مهجتي نزلوا وفي قلبِ المتيَّمِ خيَّموا
ما ضرَّهم لو ودَّعوا ما أودعوا نار الغرامِ وسلّموا من أسلموا
هم في الحشا إن أعرقوا أو أشأموا أو أيمنوا أو أنجدوا أو أتهموا
لا ذنبَ لي في البعدِ أعرفه سوى أني حفظتُ العهدَ لمّا خنتمُ

منها [من الكامل]:

فأقمتُ حين ظعنتمُ وعدلت لمْـ ـا جرتمُ وسهرتُ لمّا نمتمُ

ومنه قوله [من الطويل]:

ولمّا نزلنا في ظلالِ بيوتهمْ أمِنّا ونلنا الخصبَ في زمنٍ محلِ
ولو لم يزد إحسانهم وجميلهمْ على البرّ من أهلي حسبتهمُ أهلي

قلت: فيه زيادة ومبالغة على بيتي الحماسة المشهورين وهما [من الطويل]:

نزلتُ على آلِ المهلَّبِ شاتياً بعيداً عن الأوطانِ في زمنٍ محلِ
فما زال بي إحسانهم وجميلهمْ وبرّهمُ حتى حَسِبْتهمُ أهلي(١)

ومنه قوله [البسيط]:

جَلّتْ لديَّ الرزايا بلْ جَلَتْ هممي وهلْ يضر جلاء الصارمِ الذكرِ
غيري يغيّرهُ عن حُسْنِ شيمتهِ صرفُ الزمانِ وما يأتي من الغِيَرِ
لو كانتِ النارُ للياقوتِ محرقَةً لكانَ يشتبهُ الياقوتُ بالحجَرِ
لا تُغْرَرَنَّ بأطْماري وقيمَتِها فإنّما هي أصدافٌ على دُرَرِ
ولا تظنَّ خفاء النجمِ من صغرٍ فالذنبُ في ذاكَ محمولٌ على البصرِ

ومنه أيضاً قوله [من الطويل]:

لئن خاب ظنّي في رجائكَ بعدما ظننتُ بأني قد ظفرتُ بمنصفِ
فإنّكَ قد قلدتني كلَّ منّةٍ ملكتَ بها شكري لدى كلّ موقفِ
لأنّكَ قد حذّرتني كلَّ صاحبٍ وأعلمتني أنْ ليس في الأرضِ من يفي

وكان السبب في تقدمه في الدولة المصرية أنه دخل بعد مقتل الظافر إلى مصر وقد جلس الفائز وعليه أطمارٌ رثة وطيلسان صوف أخضر فحضر المأتم وقد حضر شعراء الدولة فأنشدوا

---

(١) انظر «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (١/ ٣٠٣) رقم (٩٤) وهما لبكير بن الأخنس.

مراثيهم على مراتبهم فقام في آخرهم، وأنشد قصيدة أولها [من مرفل الكامل]:

ما للرياض تميلُ سكرا هلْ سُقيَتْ بالمزنِ خمرا

إلى أن وصل إلى قوله [من مرفل الكامل]:

أفَكَرْبَلاء بالعراقِ وكرْبَلاء بمصرَ أخرى

فذرفت العيون وعج القصر بالبكاء والعويل وانثالت عليه العطايا من كلّ جانب من الأمراء والحظايا وحمل الوزير إلى منزله جملة من المال وقال: لولا المأتم لجاءتك الخِلع.

وكان على جلالته أسود الجلد جهم الوجه ذا شفة غليظة وأنف مبسوط سمج الخلق كخلقة الزنوج قصيراً. قال ياقوت في «معجم الأدباء»: حدثني الشريف محمد بن عبد العزيز الإدريسي عن أبيه قال: كنت أنا والرشيد والفقيه سليمان الديلمي نجتمع بالقاهرة في منزل، فغاب عنّا الرشيد يوماً وكان ذلك في عنفوان شبابه، فجاءنا وقد مضى معظم النهار، فقلنا له: ما أبطأ بك عنّا؟ فتبسم وقال: لا تسألوا عمّا جرى. فقلنا: لا بدّ، وألححنا عليه، فقال: مررت اليوم بالموضع الفلاني وإذا امرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة المنظر حُسّانة الخَلْقِ ظريفة الشمائل، فلمّا رأتني نظرت إليَّ نظر مُطمع لي في نفسها، فتوهمت أنني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي، وأشارت إليَّ بطرفها فتبعتها وهي تدخل في سكة وتخرج من أخرى حتى دخلت داراً وأشارت إليَّ فدخلْتُ ورفعتِ النقاب عن وجه كالقمر في ليلة تمامه، ثمّ صفقت بيديها منادية: يا ستَّ الدار! فنزلت إليها طفلة كأنها فلقة قمر فقالت لها: إن رجعت تبولين في الفراش تركت سيدنا القاضي يأكلك. ثمّ التفتت إليَّ وقالت: لا أعدمني الله فضل سيدنا القاضي أدام الله عزَّه؛ فخرجت وأنا خزيان خجل لا أهتدي الطريق.

قلت: ومن هنا نقل الصاحب بهاء الدين زهير تلك الحكايات التي كان يضعها على نفسه.

وفي القاضي الرشيد رحمه الله تعالى يقول محمود بن قادوس الشاعر يهجو [من مرفل الكامل]:

إنْ قلتَ من نار خلقـ ـتَ وفقتَ كلَّ الناس فهما

قلنا صدقت فما الذي أطفاكَ حتى صرتَ فحما

وقال فيه أيضاً [من السريع]:

يا شبهَ لقمانَ بلا حكمةٍ وخاسراً في العلم لا راسخاً

سلختَ أشعار الورى كلّها فصرتَ تدعى الأسود السالخا

ولما اتصل بملوك مصر وتقدم أنفذوه رسولاً إلى اليمن، ثمّ قُلّد قضاءها ولُقب بقاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن، ثمّ سمت نفسه إلى الخلافة فسعى فيها وأجابه قوم إلى ذلك وسلّموا عليه بها وضُربت له السكة على الوجه الواحد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وعلى الأخر «الإمام الأمجد أبو

الحسين أحمد» ثمّ قُبض عليه ونفذ مكبلاً إلى قوص فدخلها وهو مغطّى الوجه وهم ينادون عليه بين يديه: هذا عدو السلطان أحمد بن الزبير، وكان الأمير بها طرخان سليط اللسان، وكانت بينهما ذحولٌ قديمة فحبسه في المطبخ، وكان ابن الزبير قد تولى المطبخ قديماً، فقال الشريف الأخفش يخاطب ابن رزيك [من المتقارب]:

تـولّـى عـلـى الـشـيء أشـكـالـه ... فـيـصـبـح هـذا لـهـذا أخـا

أقـام عـلـى الـمـطـبـخ ابـن الـزبـيـر ... فـولّـى عـلـى الـمـطـبـخ الـمـطـبـخا

فقال بعض الحاضرين لطرخان: ينبغي أن تحسن إليه لأن أخاه المهذب قريب من قلب الصالح وما يُستبعد أن يستعطفه عليه فتقع في خجل، فلم يمض على ذلك غير ليلة أو ليلتين حتى ورد كتاب الصالح على طرخان يأمره بالإحسان إليه، فأحضره من محبسه مكرماً فجاء إليه وزاحمه في رتبته.

وأما سبب مقتله فلميله إلى أسد الدين شيركوه لما قدم مصر ومكاتبته له، فاتصل ذلك بشاور وزير العاضد فطلبه فاختفى بالإسكندرية، واتفق التجاء صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الإسكندرية ومحاصرتها، فخرج ابن الزبير متقلداً سيفاً وقاتل بين يديه وكان معه مدة مقامه، فتزايد وجد شاور وجدَّ في طلبه فظفر به، فأمر بركوبه على جمل وعلى رأسه طرطورٌ ووراءه جلواز ينال منه، وهو ينشد [من الكامل]:

إن كـان عـنـدكَ يـا زمـانُ بـقـيـةٌ ... مـمّـا تـهـيـنُ بـه الـكـرامَ فـهـاتـهـا

ثمّ يهمهم بتلاوة القرآن؛ ثمّ إنّه بعد إشهاره بمصر والقاهرة أمر أن يُصلب شنقاً، فلمّا وصل إلى مكان شنقه جعل يقول لمن تولى ذلك: عجّلْ عجّلْ فلا رغبة لكريم في حياة بعد هذه الحال. ثمّ صُلب، وما مضى على ذلك إلاّ مُدَيدة حتى قُتل شاور وسُحب فاتفق أن حُفر له ليدفن فوجد الرشيد بن الزبير مدفوناً فدفنا معاً ثمّ نقل كل واحد منهما إلى تربة بقرافة مصر والقاهرة.

ولمّا دخل اليمن رسولاً قال بعض شعراء اليمن يخاطب صاحب مصر وكان قد لُقب عَلَم المهتدين [من المتقارب]:

بـعـثـت لـنـا عَـلَـم الـمـهـتـديـن ... ولـكـنّـهُ عَـلَـمٌ أسـودُ

يريد أن أعلامكم بيض والسود إنما هو لبني العباس.

ورثاه فخر الكتّاب أبو علي حسَن بن علي الجويني الكاتب بقصيدة داليّة أولها [من الخفيف]:

حُـرَقـي مـا لـنـارِهـا مـن خـمـودِ ... كـيـفَ تـخـبـو والـنـارُ ذاتُ الـوقـودِ

منها [من الخفيف]:

لـكَ يـا ابـن الـزبـيـرِ قُـلْـتُ لأيّـا ... مِ سـروري ولـذّتـي لا تـعـودي

عـبـراتـي يـا أحـمـد بـن عـلـيٍ ... صَـيّـرَتْ فـي الـخـدودِ كـالأخـدودِ

عَبَراتٌ ترمي بها في حدورٍ زفراتٌ ترقى لها في صعودِ
إنَّ حزني عليكَ غَضٌّ جديدٌ وفؤادي المحزون غيرُ جليدِ
إنْ تمت عبطةً فإنَّ أياديـ ـكَ البواقي قد بشرت بالخلودِ
كيفَ تحلو ليَ الحياة وقد حُلّئـ ـتُ عن عَذْبِ خُلقكَ المورودِ

وزعم بعضهم أن عمارة اليمني سعى في أمره مع شاور سعياً عظيماً إلى أن صُلب القاضي الرشيد رحمه الله تعالى، وقال له: هذا أبو الفتن ما برح يثير الكبائر ويجر الجرائر، يعني لميله إلى شيركوه، فإن كان ذلك صحيحاً فبحَقٍ ما صُلبَ الفقيه عمارة اليمني، وسيأتي ذكره إن شاء اللّه تعالى، فإن المجازاة من جنس العمل والمرء مقتول بما قتل به.

٨٣٤ ـ «الأمير عماد الدين بن المشطوب» أحمد بن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن أبي الجليل بن مرزبان الهكاري. عماد الدين أبو العباس ابن سيف الدين المعروف بابن المشطوب، كان أميراً كبيراً وافر الحرمة عند الملوك وهو بينهم كأنه واحد منهم عالي الهمة غزير الجود شجاعاً أبيّ النفس تهابه الملوك، وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم، وكان من أمراء السلطان صلاح الدين، ولما توفي والده كانت نابلس إقطاعاً له فأرصد منها للسلطان لأجل مصالح القدس الثُلُث وأقطع الثلثين عماد الدين وكان عبرتها يومئذ ثلاثمائة ألف دينار؛ وكان جده أبو الهيجاء صاحب قلعة العمادية وغيرها من قلاع الهكارية، ولم يزلْ وافرَ الحرمة إلى أن كانت سنةُ دمياط فظهر للكامل أنّ عماد الدين اتفق مع أمراء كبار على أن يخلعوا الكامل ويملّكوا الملكَ الفائز إبراهيم، فما أمكنه إلاّ مداراتهم لكونه قبالة العدوّ، فوصل المعظم صاحب دمشق فأطلعه الكامل على القضية وقال: رأس هذه الفتنة العماد بن المشطوب، فجاءه يوماً على غفلة إلى خيمته واستدعاه سرّاً وقال: أريد أن أتحدث معك خلوةً، فركب فرسه وسار معه جريدة وقد جرد المعظم جريدة ممّن يعتمد عليهم وقال: اتبعوني، ولم يزل المعظم يشاغله حتى أُبعد عن المخيّم، وقال له: يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي أن تهبها لنا، ثمّ أعطاه شيئاً من النفقة وقال لأولئك المجردين: تسلموه حتى تخرجوه من الرمل، فلم يسعه إلاّ الموافقة لانفراده وعدم القدرة على الممانعة، ثم إنّه بعد ذلك حوصر بقلعة تل يعفور ـ وهي بين الموصل وسنجار ـ لأنه خرج على الأشرف، فراسله الأمير بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، ولم يزل يخادعه إلى أن انقاد له فانتقل إلى الموصل وأقام بها قليلاً ثم قبضَ عليه وأرسله إلى الأشرف موسى بن العادل، فاعتقله في قلعة حرّان وأثقله بالحديد في رجليه وبالخشب في يديه وحصل في رأسه ولحيته وثيابه من القمل شيء كثير، فكتب بعض أصحابه إلى الأشرف [من الدوبيت]:

يا مَن بدوامِ سعْدِهِ دارَ فلكْ ما أنت من الملوكِ بل أنتَ ملَكْ
مملوكك ابن المشطوب في السجن هلكْ أطْلِقْهُ فإنَّ الأمر للّهِ ولكْ

---

٨٣٤ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٦٠٢ ـ ٦١٠).

ولم يزل في الاعتقال إلى أن توفي على تلك الحال سنة تسع عشرة وستمائة، وبنَتْ له ابنته قبّةً على باب مدينة «رأس عين» ونقلته من «حرّان» إليها ودفنته بها رحمه الله تعالى وكان مولده سنة خمس وسبعين تقديراً.

٨٣٥ ـ «ابن خشكنانجه» أحمد بن علي بن وصيف. أبو الحسين الكاتب المعروف بابن خشكنانجه، كان من متأدبي الكتّاب ويذهب مذهب الشيعة ويحضر مجالس النظر فيسأل عن مسائل ويتكلم عليها، نادمَ الوزراء ومدحهم منذ أيام المهلبي وأدرك عضد الدولة وأنشده وبقي إلى أيام شرف الدولة واختصه ابن بقيّة، وتوفي عن سنٍ عالية، كتب إلى أبي إسحاق الصابىء [من الخفيف]:

سلّمَتْ بالجفونِ سلمى فسلّمـ ـتُ إليها قلباً سليماً سقيما
بالقوامِ القويمِ يهتزُّ لدناً زادهُ الهزُّ في النّقا تقويما
كمْ لها من مقاتلٍ وقَتيلٍ وكلامٍ بهِ تُداوي الكلوما
ربَّ ليلٍ من فرعها ونهارٍ من سنا وجهها اتخذتُ نَديما
جئتهُ قاطعاً بوخدِ المهاري قد براها السرى وأنضى الشحوما
وهي تحكي قلامةً من شبا الظُّفـ ـرِ إذا قُطَّ رأسه تقليما
حيثُ لا يُعرف النّهارُ من الليـ ـلِ ولا تبصرُ النجومُ النجوما
فإذا لوّحَ الصباحُ ضياءَ قلتُ فجرٌ يردُّ ليلاً بهيما
ليس يَجلو الظلامَ والظلمَ إلاّ وجْهُ كَهْفِ الأنامِ إبراهيما
الألدُّ الخصامِ في المأزقِ الضنـ ـكِ إذا كان ذو الحجى مخصوما
كَلِمٌ كالشفاء منْ بعد سُقمٍ قُسّمَ الدرُّ بينَهُ تَقسيما

قلت: شعر متوسط، وله: كتاب «النثر الموصول بالنظم». كتاب «صناعة البلاغة». كتاب «الفوائد».

٨٣٦ ـ «أبو عيسى بن المنجم» أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور بن المنجم أبو عيسى، ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب «فهرست العلماء» وقال: كان من أفاضلهم، وله كتاب «تاريخ سني العالم»، وذكره الثعالبي فقال: كان ينادم الصاحب بن عبّاد؛ ومن شعره [من الوافر]:

---

٨٣٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٧٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٤٥).

٨٣٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣١٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٥٠)، و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (٥٦ ـ ٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٦٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٣٩٣).

رغيف أبي عليّ حلَّ خوفاً ... من الأسنان ميدان السماكِ
إذا كسروا رغيف أبي عليّ ... بكى يبكي بكاء فهو باكِ

ومنه قوله:

آخِ من شئتَ ثم رُمْ منه شيًّا ... تُلفِ من دونِ ما تروم الثريا

ومنه قوله [من البسيط]:

العيش عافيةٌ والراحُ والعودُ ... فكلُّ من حاز هذا فهو مسعودُ
هذا الذي لكمُ في مجلسٍ أنقٍ ... شجاره العنبرُ الهنديُّ والعودُ
وقينةٌ وعدها بالخُلْفِ مقترن ... بما يؤمّلهُ راجٍ وموعودُ
وفتية كنجومِ الليلِ دأبهمُ ... إعمال كأسٍ حداها النارُ والعودُ
فاغدوا عليَّ بكأس الراح مترعةً ... عَوداً وبدءاً فإن أحمدتمُ عودوا

ومنه قوله [من الرمل]:

سيدي أنتَ ومَنْ عادتُهْ ... باعتدالٍ وبجود جاريهْ
أنصفِ المظلومَ وارحم عَبرةً ... بدموعٍ ودماء جاريهْ
ربّما أكني بقولي سيّدي ... عند شكوايَ الهوى عن جاريه

٨٣٧ ـ «ابن البن» **أحمد بن علي بن هارون بن البن. أبو الفضل**، من أهل سُرَّ مَنْ رأى، من بيت رئاسة وجلالة، كان أديباً فاضلاً، سمع الحسن بن محمد بن يحيى بن الفحام وأبا الحسن علي بن أحمد الرفاء، وحدّث بقطعة من كتب الأدب عن ابن الفحام وسمع منه أبو نصر بن ماكولا، وروى عنه الخطيب وأبو الحسن محمد بن هلال بن المحسّن بن الصابىء، وكان يتشيّع.

٨٣٨ ـ «أبو منصور الكاتب» **أحمد بن علي بن هبة الله بن رزين، أبو منصور الكاتب**. كانت والدته قد حجت مع والده وهي حامل به فوضعته بمكة وقدم به والده رضيعاً، فاتفق أن الإمام الناصر ولد في رجب من تلك السنة وأرضعته والدته مُدَيدة ومرضت فأُحضرت له المراضع فأبى أن يرضع من إحداهنَّ فأُحضرتْ والدة أبي منصور المذكور فقبل ثديها وأنس بها فربي مع الإمام الناصر في مكان واحد، ولمّا ولي الخلافة عرف له ذلك وأنعم عليه بإنعامات كثيرة ورغب إليه في ولايات جليلة فامتنع من ذلك وعاش فارغ البال. أسمعه والده في صباه من ابن البطي شيئاً من الحديث قرأه عليه محب الدين ابن النجار ولم يروِ بعد ذلك شيئاً، وكان ظريفاً متواضعاً حسن الأخلاق، توفي سنة أربع وستمائة، وحضر إليه أعيان الناس وأرباب المناصب.

٨٣٩ ـ «ابن الدباس المعتزلي» **أحمد بن علي بن الدباس. أبو غالب** ـ من أهل الكرخ ـ **المعتزلي**، كان فاضلاً فصيح اللسان كثير المحفوظ للحكايات ورأى المشايخ والأكابر فكان يروي

عنهم اللطائف والنكت؛ كتب عنه محمد بن عبد الملك بن الهمذاني صاحب التاريخ وغيره حكايات؛ توفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.

٨٤٠ ـ «المعمم المقرئ» أحمد بن علي بن هلال بن عبد الملك بن محمد بن علي بن عبيد الله بن صالح بن محمد بن دعبل بن علي الخزاعي. الشاعر أبو الفتوح المقرئ؛ المعروف بالمعمم البغدادي، كان شيخاً فاضلاً من قدماء قرّاء الديوان وكان يغنّي في صباه مع مظفّر التوثي وله معرفة بالألحان؛ صنّف «تلقيح الأفهام في معرفة أسرار صور الأقلام»، وله شعر [من مجزوء الرجز]:

يـــا مـــن إذا مـــا غـــاب عـــن عـــيـــنـــي فـــقـــلـــبـــي مـــعَـــهُ
صـــلْ مـــدنـــفـــاً حُـــسْـــنُ رضـــا كَ فـــيـــكَ قَـــدْ أطـــمـــعـــهُ
صـــاح بـــه حـــادي الـــنـــوى فـــارتـــاعَ إذْ أســـمَـــعَـــهُ
شَـــمْـــلُ الـــمـــنـــى مـــبَـــدَّدٌ هـــلْ لـــكَ أن تـــجـــمـــعـــهُ

قال: أتاني آتٍ في المنام وقال لي [من مجزوء الرمل]:

أيـــهـــا الـــغـــافـــلُ لا يـــغـــرر كَ ذا الـــعـــمـــرُ الـــقـــصـــيـــرُ

قال: فاستيقظت وأتممته بقولي [من مجزوء الرمل]:

واغـــتـــنـــم مـــا فـــات مـــنـــهُ فـــإلـــى الـــلـــحـــدِ الـــمـــصـــيـــرُ
وأعِـــدَّ الـــزادَ لـــلـــرحـــلـــة قـــد آنَ الـــمـــســـيـــرُ
أوَمـــا أنـــذركَ الـــشّـــيْـــبُ وقـــد لاحَ الـــقَـــتـــيـــرُ

توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

٨٤١ ـ «البتي» أحمد بن علي. أبو الحسن البتّي ـ بالباء الموحدة والتاء ثالثة الحروف المشددة وبعدها ياء النسب ـ **الكاتب**، كان يكتب للقادر بالله لمّا أقام بالبطيحة، ولما وصلته البيعة كتب عنه إلى بهاء الدولة. كان حافظاً للقرآن تالياً مليح المذاكرة بالأخبار والآداب عجيب النادرة ظريف المجون، وكان في بدء أمره يلبس الطيلسان، وقرأ القرآن على زيد بن أبي بلال، وكان غاية في جمع خلال الآداب، يتعلق بصدور وافرة من فنون العلم ويكتب خطّاً جيداً ويترسل وينظم الشعر ثمّ لبس الدراعة ولبس ملابس الكتّاب الأقدمين من الخفّين والمبطنة ويتعمم العمة الثغرية وإن لبس لالجة[1] لم تكن إلاّ مريدية ولا يتعرض لحلق شعره، وكان شكله ولفظه وما يورده من النوادر يدعو إلى مكاثرته، ولم يكن لأحد من الرؤساء مسرة تتم ولا أنس يكمل إلاّ بحضوره فكانوا يتداولونه؛ ونادم الوزراء حتى انتهى إلى منادمة فخر الملك فأُعجب به غاية الإعجاب

---

٨٤١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٦٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٥٤ ـ ٢٧٠)، واللباب لابن الأثير (١/ ٩٧).

(١) اللالجة أو اللالكة: نوع من النعال.

وأحسن إليه غاية الإحسان؛ وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة في الأصول وإلى مذهب أبي حنيفة في الفروع ويتعصب للطائي تعصباً زائداً ويفضل البحتري على أبي تمام. وكان صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري.

وكتب فخر الملك أبو غالب إلى عمار بن أحمد الصيرفي: احْمل إلى أبي الحسن البتّي مائتي دينار مع امرأة لا يعرفها واكتب معها رقعة مترجمة وقل فيها: قد دعاني ما آثرته من مخالطتك، ورغبت فيه من مودتك، إلى استدعاء المواصلة منك، وافتتاح باب الملاطفة بيني وبينك، وقد أنفذتُ مع الرسول مائتي دينار. فأخذها أبو الحسن وكتب على ظهر الرقعة: مالٌ لا أعرف مهديه فأشكر له ما يوليه، إلاّ أنّه صادف إضاقة دعت إلى أخذه والاستعانة به في بعض الأمور، وقلت [من الطويل]:

ولـم أدر مـن ألـقـى عـلـيـهِ رداءه سوى أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضِ[1]

وإذا سهّل الله اتساعاً رددت العوض موفوراً، وكان المبتدىء بالبر مشكوراً.

وخرج إليه خادم في يوم الأضحى على العادة في مثل ذلك فقال له: رُسِمَ أن تحصي أسقاط الأضاحي، فقال لغلامه: خذ الدواة فإن القوم يريدون كير عانياً. ولا يريدون كاتباً، وانصرف بهذا المزح من الخدمة. وكان بينه وبين الرضي قد جرى كلام أوجب الإعراض، فاتفق أن اجتاز بالقرب من دار الرضي فقال لغلامه: مِلْ بنا عن تلك الدار فإني أكره المرور بها، والتفت فوقعت عينه على عين الرضي فقال متمماً لكلامه، من غير أن يقطعه: فإنني لا وجه لي في لقائه لطول جفائه، فاستحسن منه هذا ودخل دار الرضي واصطلحا.

ورأى معلماً يُعرف بنفاط الجن قبيح الوجه وقد انكشفت سوءتُه فقال له: يا هذا استر عورتك السفلى فإنَّك قد أدليتَ ولكن بغير حُجة.

واستقبل أبا عبد الله بن الدراع وهو متكىء على يد غلام أسود فقال أبو عبد الله: هذا الأسود يصلح لخدمة سيدنا، فقال البتّي: أي الخدم؟ فقال: خدمة الفراش، فقال: اللهم غُفْراً أُرمى بالبغاء وليس في منزلي خنفساء ويعرى منه سيدنا وفي داره جميع بني حام.

وكان يرمى بالبغاء والأبنة والبخر فوقع بينه وبين أبي القاسم بن فهد ملاحاة ومنابذة ثمّ أصلح فخر الملك بينهما فقال في ذلك [من المنسرح]:

وكـلُّ شـرطٍ لـلـصـلـح أقـبـلـه إن أنـت أعـفـيـتـنـي مـن الـقـبـلِ

وسقاه الفقاعي يوماً في دار فخر الملك فقاعاً لم يستلذه فرد الكوز مفكراً، فقال له الفقاعي: في أي شيء تفكر؟ فقال في دقة صنعتك، كيف أمكنك أن تخرى في هذه الكيزان كلّها مع ضيق رأسها؟

---

(١) شعر أبي خراش الهذلي. انظر: «ديوان الهذليين» (١٢٣١).

وأتاه غلامه في مجلس حفل وقال: إن ابنك وقع من ثلاث درج، فقال: ويلك من ثلاث بقين أو خلون؟ فلم يفهم عنه فقال: إن كان خلون فسهلٌ، وإن كان بقين فيحتاج إلى نائحة.

ودخل الرقي العلوي على فخر الملك فقال: أطال الله بقاء مولانا وأسعده بهذا اليوم، فقال له: وأي يوم هذا؟ فقال: أيلون، فقال البتّي: بالنون! فقال: ما قرأت النحو، فقال البتّي: أنت إذاً معذور فإنك ثلاثة أرباع رقيع.

ولم يكن أحد يسلم من لسانه وثلبه، وإذا اتفق أن يسمعه من يقول ذلك فيه التفت إليه معتذراً وقال: مولاي هٰهنا؟ ما علمت بحضوره. وكأنه يباح له ثلبه غائباً. وكان مع ذكائه وتوقّده أشد الناس غباوةً في الأمور الجدية وأبعدهم من تصورها. وكان له معرفة بالغناء وصنعته لا تكاد المغنية تغني بصوت إلاّ ذكر صنعته وشاعره وجميع ما قيل في معناه.

وقال البتّي يصف كوز الفقاع [من المنسرح]:

يا رُبَّ ثديٍ مصصته بكراً ... وقد عراني خُمارُ مغبوقِ
له هديرٌ إذا شربتُ به ... مثلُ هديرِ الفحولِ في النوقِ
كأنَّ ترجيعهُ إذا رشف الرا ... شفُ فيهِ صياحُ مخنوقِ

وقال [من البسيط]:

ما احمرت العين من دمعٍ أضرَّ بها ... في عرصتَيْ طللٍ أو إثرَ مرتحلِ
لكن رآها الذي تهوى وقد نظرت ... في وجه آخر فاحمرتْ من الخجلِ

وله تصانيف منها: كتاب «القادري»، وكتاب «العميدي». وكتاب «الفخري». قال الوزير أبو القاسم المغربي: كان أبو الحسن البتي أحد المتفننين في العلوم لا يكاد يجارى في فن من العلوم فيعجز عنه، وكان مليح المحاضرة طيب المذاكرة مقبول الشاهد، رأيته على باب أحد رؤساء العمال وقد حُجب عنه فكتب إليه [من الطويل]:

على أيّ بابٍ أطلبُ الإذنَ بعدما ... حُجبتُ عن البابِ الذي أنا حاجبه

فخرج الإذن له في الحال، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة فقال الرضيّ يرثيه [من مرفل الكامل]:

ما للهمومِ كأنها ... نارٌ على قلبي تشبُّ
والدمعُ لا يرقا له ... غربٌ كأن للعين غربُ
ما كنت أحسب أنني ... جلدٌ على الأرزاء صعبُ
ما أخطأتْكَ النائبا ... تُ إذا أصابتْ من تحبُّ

ورثاه الشريف المرتضى أخوه أيضاً بأبيات منها [من البسيط]:

يا أحمد بن عليّ والردى عرضٌ ... يزورُ بالرغمِ منّا كلَّ زوّارِ

وقد بلوتك في سخطٍ وعند رضى ... وبـيـنَ طـيِّ لإنـبـاء وإظـهـارِ
علقتُ منك بحبلٍ غيرِ منتكثٍ ... عند الحفاظِ وعُودٍ غيرِ خوّارِ
فلمْ تفدنيَ إلاّ ما أضنُّ بهِ ... ولمْ تزدنيَ إلاّ طيبَ أخبارِ
لا عارَ فيما شربتَ اليومَ غصّتَهُ ... من المنونِ وهل بالموتِ من عارِ
ولم ينلكَ سوى ما نال كل فتًى ... عالي المكانِ ولاقى كل جبّارِ

٨٤٢ ـ **«ابن خيران الكاتب» أحمد بن علي بن خيران. الكاتب المصري أبو محمد ولي الدولة**، صاحب ديوان الإنشاء بمصر بعد أبيه. كان أبوه فاضلاً بليغاً أعظم قدراً من ابنه وأكثر علماً، وكان أحمد يتقلد ذلك للظافر ثم للمستنصر، وكان رزقه في كل سنة ثلاثة آلاف دينار، وله عن كل ما يكتبه من السجلات والعهود والتقاليد رسوم يستوفيها، وكان شاباً حسن الوجه جميل المروءة واسع النعمة طويل اللسان جيد العارضة كثير الوصف لشعره والثناء على براعته؛ حمل إلى بغداد جزءين من شعره ورسائله لتعرض على الشريف المرتضى وغيره ويستشير في تخليدهما دار العلم لينفذ بقية الديوان، ثم مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة أيام المستنصر بالله، ومن شعره [من السريع]:

ولي لسانٌ صارمٌ حَدُّهُ ... يُدمي إذا شئتَ ولا يدمى
ومنطقٌ ينظمُ شملَ العلى ... ويستميلُ العُربَ والعجما
ولو دَجا الليلُ على أهلِهِ ... فأظلموا كنتُ لهم نجما

وقال [من الكامل]:

ولقد سموتُ على الأنامِ بخاطرٍ ... ألـلَّـهُ أجرى منه بحراً زاخرا
فإذا نظمتُ نظمتُ روضاً حالياً ... وإذا نثرتُ نثرتُ درّاً فاخرا

وقال [من الكامل]:

خُلقَتْ يدي للمكرماتِ ومنطقي ... للمعجزاتِ ومفرقي للتاجِ
وسموتُ للعلياء أطلبُ غايَةً ... يشقى بها العادي ويحظى الراجي

وقال [من الرمل]:

أنا شيعيّ لآلِ المصطفى ... غيرَ أني لا أرى سبَّ السّلفْ
أقصدُ الإجماعَ في الدين ومَن ... قصدَ الإجماعَ لم يخشَ التلفْ
لي بنفسي شُغُلٌ عن كلّ مَن ... للهوى قرَّظَ قوماً أو قذفْ

وقال [من البسيط]:

---

٨٤٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٥ ـ ١٣).

من كان بالسيفِ يسطو عند قدرته ... على الأعادي ولا يُبقي على أحدِ
فإنَّ سيفي الذي أسطو به أبَداً ... فعلُ الجميل وتركُ البغي والحسدِ

وقال [من الطويل]:

فقام يناجي غُرَّةَ الشمس وجهُه ... وتنصفُ من ظلمِ الزمانِ عزائمُهْ
أغرُّ له في العدلِ شرعٌ يقيمُهُ ... وليس له في الفضل نِدٌّ يقاومهْ

وهو الذي كتب: «وقد خرج أمر الإمامة، بهدم كنيسة القمامة، حتى يصير سقفها أرضاً، وطولها عرضاً».

٨٤٣ ـ «الميموني النحوي الشافعي» أحمد بن علي. أبو بكر الميموني البرزندي النحوي. ذكره أبو الفتح منصور بن المعذر النحوي الأصبهاني المتكلم، وقد ذكر جماعة من المعتزلة النحويين، ثمّ قال: وأحمد بن علي النحوي البرزندي الشافعي النحوي المعتزلي القائل [من الطويل]:

إذا متُّ فانعَيني إلى العلم والعلى ... وما حبّرتْ كفّي بما في المحابرِ
فإنيَ من قومٍ بهم يضحُ الهدى ... إذا أظلمتْ بالقومِ طرقُ البصائرِ

٨٤٤ ـ «الزماني» أحمد بن علي. أبو العباس الزماني الشاعر من أهل عكبرا، هو القائل في النيلوفر [من الكامل]:

يرتاح للنيلوفر القلب الذي ... لا يستفيق من السقام وجهدهِ
يا حسنَهُ في بركةٍ أضحتْ به ... مملوءةً مسكاً يشابُ بندهِ
فكأنّهُ فيها وقد لحظ الضحى ... ورمى المياهَ بهجره وبصدّه
مهجورُ صبٍ ظلَّ يرفع رأسه ... كالمستجيرِ بربه من صدّه
وكأنَّهُ إذ غابَ عند مسائِهِ ... في الماء واحتجبتْ نضارة قدّه
صبٌّ تَهدّدهُ الحبيب ببعده ... ظلماً فغرّقَ نفسه من وجده

٨٤٥ ـ «البايعقوبي» أحمد بن علي بن يوسف بن حبيب، أبو الفرج البايعقوبي، أديب شاعر مليح القول ظريف، وكان منحوس الحظ، ومولده سنة اثنتين وخمسمائة؛ ومن شعره قوله [من الطويل]:

فلستُ أُبالي أن تراني شاحباً ... ومالِيَ منقوصٌ وعِرضيَ وافرُ
فما الفقرُ بالثاني عناني عن العلى ... وقد حسنتْ في الحيّ عني المآثرُ
وذي صبوة مالت به سِنة الكرى ... توسّد يمناه وطرفيَ ساهرُ

---

٨٤٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٣/ ٢٤٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٢) (مطبعة السعادة).

رأي كلفي فارتاب بي فبثثته غرامي بوجدي فانثنى وهو عاذرُ

ومنه أيضاً [من الكامل]:

مهلاً فعذلكَ ضائري يا صاحِ هيهاتَ أن يثني عنانيَ لاحِ

أمعنّفي يبغي الصلاحَ بعذله رفقاً فقد جانبتَ كلَّ صلاحِ

أوَما علمتَ بأنَّ أيام الصّبا عاريّةُ اللذاتِ والأفراحِ

منها [من الكامل]:

فكأنَّ ريقَتها بُعَيدَ منامها مسكٌ وشهدٌ يمزجان براحِ

ولقد سكرتُ برشفِ ريقةِ ثغرها سُكْرَ النزيفِ يُعلُّ بالأقداحِ

٨٤٦ ـ «ابن النقاش» **أحمد بن علي بن النقاش. أبو القاسم الشاعر**، قال محب الدين بن النجار: روى عنه شيخنا حمزة بن علي بن حمزة الحراني وذكر أنه مات بدمشق في زمن المقتفي، وأورد له [من البسيط]:

وما احتجابُ الذي وافيتُ أمدحهُ عني بداعٍ إلى سبّي لمذهَبهِ

أحَسَّ أنَّ الذي يُلقى به كذبٌ فصان نطقيَ عن كذْبٍ أفوه بهِ

٨٤٧ ـ **«الأواني أبو عبد الله» أحمد بن علي بن أحمد. أبو عبد الله الأواني** شاعر محسن من شعره. . . .(١).

٨٤٨ ـ **«القسطلاني المالكي» أحمد بن علي بن محمد بن الحسن، الشيخ أبو العباس القسطلاني ثمّ المصري الفقيه المالكي الزاهد**، وليَ التدريس بمدرسة المالكية بمصر وتوجّه إلى مكة وجاور بها وحدّث بها وبمصر. وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

٨٤٩ ـ **«أبو العباس الأندلسي المقرئ» أحمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر. أبو العباس الأندلسي المقرئ**، رحل وأخذ القراءات عن أبي الفضل جعفر الهمذاني، وسمع من أبي القاسم بن عيسى وسكن الفيوم واختصر «التيسير» وصنف «شرحاً للشاطبية»، وتوفي سنة أربعين وستمائة.

٨٥٠ ـ **«عز الدين بن معقل الحمصي» أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس المهلبي الحمصي عز الدين**، أديب شاعر رحل إلى العراق وأخذ الرفض بالحلّة عن جماعة، والنحو

(١) بياض في الأصل.

٨٤٨ ـ «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٦٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٧٩).

٨٤٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٧).

٨٥٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٥١) مطبعة السعادة، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ١٨٤ ـ ١٨٥).

ببغداد عن أبي البقاء العكبري والوجيه الواسطي وبدمشق عن الكندي حتى برع في العربية والعروض وصنّف فيهما وقال الشعر الرائق ونظم «الإيضاح» و «التكملة» فأجاد وحكم له الكندي بأن كتابه أعلق بالقلوب وأثبت بالأفكار من كلام الفارسي؛ ولمّا قدمه للمعظم عيسى أجازه ثلاثين ديناراً وخلعة واتصل بالأمجد ونفق عليه وقرر له جامكية وانتفع به رافضة تلك الناحية؛ وله «ديوان» في مديح آل البيت والتنقص بالصحابة، وكان أحول قصيراً وافر العقل غالي التشيع ديّناً متزهداً. ولد سنة سبع وستين وخمسمائة وتوفي سنة أربع وأربعين وستمائة. ومن شعره [من الطويل]:

أمّا والعيونِ النُّجلِ حلفةَ صادقٍ ... لقد بيّض التفريقُ سودَ المفارقِ
وجرّعني كأساً من الموتِ أحمراً ... غداة غدتْ بالبيض حمرُ الأيانقِ
حملنَ بدوراً في ظلامِ ذوائبٍ ... تُضِلُّ ولا يهدى بها قلب عاشقِ
أشرنَ لتوديعي حذارَ مراقبٍ ... بقضبان درٍ قمّعَتْ بعقائقِ
فلمْ أرَ آراماً سواهنّ كُنّساً ... على فرشٍ مَوْشيّةٍ ونمارقِ
ولكن فؤادي خافقٌ جازعٌ وقد ... أرقتُ لبرق من حمى الجزع خافقِ
وظبيٍ من الأتراكِ أرهق مهجتي ... هواهُ ولمْ يستوفِ سنَّ المراهقِ
غدا قدُّهُ غصناً رطيباً لعاطفٍ ... وطلعتُهُ بدراً منيراً لرامقِ

ومنه [من البسيط]:

ما لي أُزَوّرُ شَيبي بالسواد وما ... من شأنيَ الزورُ في فعلٍ ولا كلِمِ
إذا بدا سرُّ شَيبٍ في عذارِ فتى ... فليسَ يُكتمُ بالحناء والكَتَمِ

قلت: شعر متوسط يقارب الجيّد.

٨٥١ ـ «المسند معين الدين المصري» أحمد بن علي بن يوسف بن عبد الله بن بندار. المسند العالم معين الدين أبو العباس قاضي القضاة زين الدين أبي الحسن ابن العلامة أبي المحاسن الدمشقي الأصل، المصري الشافعي. ولد سنة ست وثمانين وسمع من أبيه ومن عمه أبي حفص والبوصيري وابن ياسين وأبي الفضل الغزنوي والعماد الكاتب وروى الكثير مدة، روى عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي وقاضي القضاة ابن جماعة والدواداري وجماعة، وكان آخر من روى «صحيح البخاري» عن هبة الله البوصيري؛ توفي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة.

٨٥٢ ـ «نجم الدين ابن الحلي» أحمد بن علي بن مظفر، الرئيس نجم الدين ابن الحلّي المصري. كان ذا نعمة طائلة ومتاجر وتقدم في الدول، روى عن ابن باجا وإليه ينسب الأمير عز الدين الحليّ. ولد سنة ثلاث وستمائة، وتوفي سنة ثمانين وستمائة.

---

٨٥١ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣١).

٨٥٣ ـ **«ابن الطباع المقرئ» أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى. العلامة الشهير الخطيب البليغ أبو جعفر بن الطبّاع** ـ بالطاء المهملة والباء الموحدة المشددة وبعد الألف عين مهملة ـ **الرعيني الأندلسي شيخ القراء بغرناطة**، مولده بعد الستمائة؛ قرأ بالروايات على الخطيب عبد الله بن محمد الكوّاب ـ بالواو المشددة بعد الكاف والباء الموحدة بعد الألف ـ وولي القضاء كرهاً فحكم حكومة واحدة وعزل نفسه، وأخذ عنه القراءات شيخنا الحافظ العلامة أبو حيان وأبو القاسم بن سهل، وتوفي سنة ثمانين وستمائة.

٨٥٤ ـ **«أبو يعلى الحافظ التميمي الموصلي» أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى ابن هلال، التميمي الموصلي. الحافظ صاحب المسند**، سمع جماعة كباراً وله تصانيف في الزهد وغيره، غلقت له الأسواق يوم جنازته، وكانت وفاته سنة سبع وثلاثمائة، **وكنيته أبو يعلى**.

٨٥٥ ـ **«العلامة أبو بكر الرازي الحنفي» أحمد بن علي. أبو بكر الرازي**[١] **العلاّمة**، صاحب التصانيف[٢]، وتلميذ أبي الحسن الكرخي، انتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد، وكان مشهوراً بالزهد والفقه، وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة.

٨٥٦ ـ **«ابن السوادي مؤلف الخطب» أحمد بن علي بن عثمان بن الجنيد. أبو الحسن البغدادي المعروف بابن السوادي مؤلف الخطب**، سمع أبا بكر بن القطيعي، وثّقه الخطيب؛ وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

٨٥٧ ـ **«حفيد إمام الحرمين» أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن حمش** ـ بالحاء المهملة وبعد الميم شين معجمة ـ **القاضي أبو الحسن النيسابوري حفيد قاضي الحرمين**، من بيت الحشمة والسيادة والثروة، وولي قضاء نيسابور أيام اختلاف العساكر، وتوفي سنة ست وأربعين وأربعمائة.

٨٥٨ ـ **«الصاحب شرف الدين بن التيتي» أحمد بن علي، الصاحب العالم شرف الدين أبو الفداء الشيباني الآمدي الحنبلي المعروف بابن التيتي** ـ بتاءين ثالث الحروف وبينهما ياء آخر

---

٨٥٣ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٨٧).

٨٥٤ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ١٣٤)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٧٠٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥٠).

٨٥٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣١٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٨٤ ـ ٨٥، ٢/ ٢٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٣٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٦)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٢ ـ ٤٦ ـ ١٦٢٧ ـ ١٦٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧١)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٤).

(١) قال ابن قطلوبغا: وقد وَهِم مَن جعل الجصاص غير أبي الرازي بل هما واحد.

(٢) من تصانيفه: «شرح الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن الشيباني، و«شرح مختصر الطحاوي في فروع الفقه الحنفي»، و«أحكام القرآن» وغيرها من المؤلفات.

٨٥٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٢١ هـ) صفحة (٤٧) ترجمة (٣).

الحروف ساكنة - صَدْرٌ فاضل صاحبُ أدب وفنون ومعرفة بالحديث والتاريخ والأيام والشعر مع الدين والعقل والرئاسة والحشمة، جمع «تاريخاً لآمد»، وترسل عن صاحب ماردين إلى الديوان العزيز، وسمع بالقاهرة مع ولده شمس الدين من ابن المغير وابن الجميزي، وسمع بالشام وماردين، وروى عنه الدمياطي، وعاش أربعاً وسبعين سنة وتوفي بماردين في شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

٨٥٩ - «أبو بكر الضبعي»[1] **أحمد بن علي الضبعي.** ذكره الثعالبي في «تتمة اليتيمة» وقال: من أهل البيوتات بنيسابور، كان يجمع أدباً وظرفاً ويناسب شعره روحه خفة ويخرج في العشرة من القشرة، فاختصر في عنفوان شبابه وأورد له [من الخفيف]:

رحم اللّه مَنْ رأى نظمَ شعري ... فدعا لي بما أشرتُ إليهِ

قال يا ربّ نَجّني من هواهُ ... أو فَرُدَّ الذي يحبُّ عليهِ

وأورد له أيضاً [من مرفل الكامل]:

باكر أبا بكرٍ بكاسِ ... واشربْ على وردٍ وآسِ

واخلعْ عذارَك جامحاً ... ما بينَ إبريقٍ وطاسِ

فالعيشُ عيشُ ذوي الصبا ... والدينُ دينُ أبي نواسِ

٨٦٠ - «القلانسي مفيد بغداد» أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر. المحدث جمال الدين أبو بكر البغدادي القلانسي، ولد في جمادى الآخرة سنة أربعين، وعني بالرواية وهو ابن عشرين سنة وسمع الكثير من عبد الصمد ومحمد بن أبي المدينة وابن بلدجي وعدَّة، وخرَّج وأفاد وكتب وروى قليلاً. حدث عنه التقي محمد بن محمود الكرجي وابنه أحمد، وأحمد بن عبد الغني الوفاياتي وعبد الله بن سليمان الغرّاد ومحمد بن يوسف بن منكلي. وكان صدوقاً كتب عن المشايخ في الإجازات، وتوفّي سنة أربع وسبعمائة.

٨٦١ - «شهاب الدين المشتولي» أحمد بن علي بن أيوب بن علوي. القاضي شهاب الدين ابن زين الدين الشافعي العلامي المشتولي. سمع من النجيب والحافظ اليغموري؛ أجاز لي.

٨٦٢ - «تاج الدين بن دقيق العيد» أحمد بن علي بن وهب. العدل المعمّر تاج الدين أبو العباس ابن العلاّمة مجد الدين القشيري المنفلوطي، أخو قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد -

---

(١) في تتمة اليتيمة: «الصبغي».

٨٦٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢١٦)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠).

٨٦١ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٠٦).

٨٦٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٢٢)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٥٠)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٧٦).

المقدم ذكره في المحمدين[١] ـ ولد سنة ست وثلاثين وسمع «الثقفيات» العشرة وثاني «المحامليات» وثاني «حديث سعدان» و «أربعين» السلفي من ابن الجميزي وسمع جزء الصولي من ابن رواج وسمع من الزكي المنذري وغير واحد؛ وحدث قديماً. سمع منه البرزالي والقطب عبد الكريم وجماعة، وطال عمره وتفرد. توفّي بقوص سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومولده في أحد الربيعين سنة ست وثلاثين وستمائة، قال كمال الدين جعفر الأدفوي[٢]: اشتغل بالفقه بالمذهبين مذهب مالك والشافعي على أبيه، ودرَّس بالمدرسة النجيبية بقوص مكان والده وكان يلقي درساً في المذهبين، ودرَّس بدار الحديث السابقية وسمع منه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة والشيخ فتح الدين بن سيد الناس والقاضي تاج الدين عبد الغفار السعدي، وكان قليل العلم والمعرفة بالمذهبين. وتولى الحكم بغرب قمولا وبقوص عن قاضي القضاة الحنفي، وكان كثير التعبد يصوم الدهر ويكفل الأيتام، وكان يتساهل في الشهادة وفي الكلام، وذكر عنه أشياء في التساهل وقال: اختلط بأخرة.

٨٦٣ ـ «شمس الدين ابن السديد» أحمد بن علي بن هبة الله. شمس الدين بن السديد الإسنائي الشافعي، قرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، وتولى الخطابة بإسْنا وناب بها في الحكم وبأدفو بقوص ودرَّس بها وبنى بها مدرسة ووقف عليها أملاكاً جيدة ووقف على الفقراء بإسنا، انتهت إليه الرئاسة بالصعيد. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان قوي النفس كثير العطاء محافظاً على رئاسة دنياه واقفاً مع هواه، وكان ممدّحاً مهيباً يعطي الآلاف في الأمر اللطيف ليقهر معانده، انصرف منه على نيابة الحكم بقوص ثمانون ألف درهم وصادره الأمير سيف الدين كرآي المنصوري في آخر عمره وأخذ منه مائة وستين ألف درهم، وتوجه إلى مصر وتمارض فمرض في شهر رجب، وتوفّي سنة أربع وسبعمائة.

٨٦٤ ـ «شمس الدين الصوفي الشافعي» أحمد بن علي بن الزبير بن سليمان بن مظفر، القاضي الفقيه شمس الدين أبو العباس الجيلي أبوه الدمشقي الشافعي الشاهد من صوفة الطواويس. ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة، وتوفّي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبعمائة. سمع مجلدين من «سنن البيهقي» من ابن الصلاح. روى عنه سائر الطلبة، وكان ديّناً منطبعاً منادماً كثير التلاوة والنوافل.

٨٦٥ ـ «ابن عبادة» أحمد بن علي بن عبادة. القاضي شهاب الدين الأنصاري الحلبي، كان أصله حلب ونشأ بالديار المصرية، وكتب واشتغل وولي شهادة الخزانة بمصر واتصل بخدمة

---

(١) «الوافي» (٤/ ١٣٧) رقم (١٧٤٣).
(٢) انظر: «الطالع السعيد» للأدفوي (٥٠ ـ ٥١).
٨٦٣ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٥٠)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٩٢).
٨٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٣).
٨٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢١٠).

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وحظي عنده وباشر الوقعة[١] صحبته سنة تسع وتسعين وستمائة وتأخر بدمشق بعد عوْدِ السلطان إلى مصر، وولي أمر التربة المنصورية بالقاهرة والأملاك والأوقاف المصرية والشامية التي للسلطان ولازمه وتوجه معه إلى الكرك وأقام بالقدس شهوراً، ولمّا عاد السلطان إلى القاهرة سنة تسع وسبعمائة توجه صحبته وعرض عليه الوزارة فلم يوافق وأطلق له قرية بحلب وقرية بالسواد من دمشق تُعرف بزبد احلاح، وكان جيد الطباع سهل الانقياد لمن يقصده ولم يزل كذلك إلى أن توفّي سنة عشر وسبعمائة.

٨٦٦ ـ **«أخو القاضي برهان الدين الحنفي» أحمد بن علي بن أحمد ابن الشيخ الزاهد يوسف ابن علي بن إبراهيم سبط. الشيخ ضياء الدين أبي المحاسن عبد الحق بن خلف بن عبد الحق الواسطي الحنفي هو القاضي شهاب الدين**[٢] **أخو قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق**، تقدم ذكر أخيه.

٨٦٧ ـ **«بهاء الدين أبو حامد السبكي الشافعي» أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي. الأنصاري الإمام الفقيه المفسر المحدث الأصولي الأديب بهاء الدين أبو حامد الشافعي** ـ يأتي تمام نسبه في ترجمة والده قاضي القضاة في حرف العين في مكانه ـ ولد ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة بالقاهرة، استجاز له والده مشايخ عصره من الديار المصرية والشام ثم أحضره مجالس الحديث وسمّعه الكثير على مشايخ بلده وسمع بنفسه، وقدم عليهم المسندُ أحمدُ بن أبي طالب الحجار فسمع عليه في الخامسة من عمره «صَحيح البخاري» كاملاً عن ابن الزبيدي وسمع من الكتب والأجزاء شيئاً كثيراً وحفظ القرآن العظيم وصلّى به القيام سنة ثمان وعشرين ثم إنّه اشتغل بالفقه والنحو والأصول وغير ذلك على والده وعلى الشيخ أثير الدين أبي حيان وغيرهما، ولم يبلغ الحلم إلا وقد حَصل من ذلك على شيء كثير، ونظم الشعر وأدرك الشيخ تقي الدين الصائغ صاحب السند العظيم في القراءات وسمع عليه بقراءة والده وغيره نحواً من ست قراءات في بعض أجزاء من القرآن. ولمّا كنت بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أخبرني عنه تقي الدين بن رافع أنّه صنف مجلدة ضخمة فيها تناقض كلام الرافعي والشيخ محيي الدين النووي رحمهما الله تعالى.

ولمّا صنّف ذلك كان عُمْره ست عشرة سنة، وأذن له بالإفتاء وعمره عشرون سنة، ولما

---

(١) لعله يعني الوقعة مع التتر.

٨٦٦ ـ «الدرر الكامنة» (١/ ٢٠٤).

(٢) توفي القاضي شهاب الدين سنة (٧٣٨هـ).

٨٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢١٠ ـ ٢١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٣٨٥ ـ ٣٩٢)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (١٠٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٨ ـ ١٤٩) مطبعة السعادة، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧٧ ـ ٦٢٥ ـ ٦٢٦ ـ ١٨٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٨١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٧٢٨)، و«البيت السبكي» لمحمد الصادق حسين (٦٠ ـ ٦٣).

توجه والده إلى قضاء القضاة بالشام ولاه السلطان الملك الناصر محمد مناصبَ والده في تدريس المنصورية وغير ذلك من السيفية والهكارية ومشيخة الحديث بالجامع الطولوني والجامع الظاهري وَوَلّى أخويه أيضاً وهما جمال الدين الحسين وتاج الدين عبد الوهاب ـ وسيأتي ذكرُ كلّ منهما في مكانه، إن شاء الله تعالى ـ فقام بالوظائف المذكورة أحسن من قيام والده وبلغ ذلك والدَه وهو بالشام فقال، ـ أنشدني ذلك من لفظه ـ [من البسيط]:

دروس أحمدَ خَيْرٌ مِنْ دروس علي ... وذاك عندَ عليّ غايةُ الأمَلِ

فقلت مجيزاً له [من البسيط]:

لأنَّ في الفرعِ ما في أصله وله ... زيادةٌ ودليلُ الناسِ فيه جلي

وقال أيْضاً وأنشدنيه من لفظه [من الطويل]:

أبو حامدٍ في العلم أمثال أنجم ... وفي النقد كالإبريز أُخْلِص بالسبكِ

فأولهم من اسْفرايين نشؤهُ ... وثانيهمُ الطوسيُّ والثالثُ السبكي

فقلت مجيزاً له [من الطويل]:

ولكن هذا آخرٌ فاق أولاً ... لقد فضل الحاكي لديَّ على المحكي

فهل ملكا ذا الفضلَ والسنَّ هكذا ... على ما أرى إنّي لذلك في شكّ

واقترح عليه والده قاضي القضاة وعمره يومئذ ست عشرة سنة أو دون ذلك أن ينظم على قول ابن المعتز [من المديد]:

عَلّموني كيف أسلو وإلا ... فاحجبوا عن مقلتيَّ الملاحا

فقال ـ وهو أول ما نظم ـ [من المديد]:

بي ظباء قد تبدت صِباحا ... نورها أصبح يحكي الصبّاحا

قلتُ للعذال لمّا تغالوا ... في ملامي بعدما العذر لاحا

علّموني كيف أبكي وإلا ... فاحجبوا عن مقلتيَّ الملاحا

وقال يمدح العلاّمة أثير الدين أبا حيان بقصيدة أولها [من الطويل]:

فِداكمْ فؤادٌ حان للبعدِ فَقْدُهُ ... وصبٌّ قضى وجداً وما حال عهدهُ

وقلبٌ جريحٌ بالغرامِ متيَّمٌ ... وطرفٌ قريحٌ طال في الليلِ سهدهُ

فعجب الشيخ أثير الدين منه ومن سنه فقال فيه [من الطويل]:

أبو حامدٍ حتْمٌ على الناسِ حَمْدُهُ ... لما حازَ من علمٍ به بانَ رشدهُ

غَذِيُّ علومٍ لم يزل منذ نشئه ... يلوحُ على أُفقِ المعارف سعده

ذكيٌّ كأنْ مِنْ جاحِمِ النار ذهنه ... ذكاءً ومن شمسِ الظّهيرة وقده

ومن حازَ في سنّ البلوغ فضائلاً زمان اغتدى بالعيّ والجهل ضِدُّه

وقال فيه أيضاً [من الطويل]:

أبا حامدٍ إنّي لفضلك حامدُ وإنك في كلّ العلوم لواحدُ

ومن شعر بهاء الدين أبي حامد قصيدة مدح بها والده أولها [من الطويل]:

بحبي سبيل الحبّ قام منارها فلا تسألا عَنْ مهجتي فيمَ نارها
فحالُ الهوى لا يختفي وجحيمُهُ تزيد ظهوراً حينَ يُرْجَى استتارها
وما قتل العُشاقَ إلا صوارمٌ بدت من حمى ليلى يلوحُ غرارها
إذا أقبلتْ فالقلبُ مَرْمى سهامِها وإن أدبرتْ فالعينُ تطفو بحارها
بنفسيَ من صادتْ فؤادي وأصدأتْ حياتيَ إذ صدَّتْ ودام نفارها
تزيدُ لقلبي إنْ تباعدَ ربعها دنوّاً وتجفو حين تقربُ دارها
وتأتي بعذر عن تَعَذُّر وَصْلها وما فتنةُ العذراء إلا اعتذارها
يصيّر جنحَ الليلِ صبحاً جبينُها وَيُظْلِمُ بالفرعِ الطويلِ نهارها
مهاةٌ يزين الخصرَ منها سقامُه به أَلَمٌ ممّا حواه إزارها
فللكُثْبِ ما قد ضمَّ منها وشاحُها وللبدر ما قد حازَ منها خمارها
على أن بدر التّم يصفرُّ إن بدت ويخجله من وجنتيها احمرارها
أيشبِهُها والفرقُ بالفرقِ واضحٌ وشمسُ الضحى أضحى إليها افتقارها
لقد شقّ حبّات القلوب شقيقها فكان إلى خالٍ حواه قرارها
وما روضةٌ أغنى عن الزهرِ زهرها وغنّى بها قمريها وهزارها
وصفقتِ الأوراقُ حين تراقصت بمرّ النسيم الرطب فيها بحارها
بأرجائها الغزلانُ تحكي حسانها وأفنانها الأفنانُ تجنى ثمارها
يروقك من هِيفِ القدودِ طوالها ويسبيك من لحظِ الجفونِ قصارها
بها الكأس تكسى بالشمولِ شمائلاً ويخلفها بعد اللُّجين نضارها
بأطيبَ عَرفاً من ثنائي على الذي له من نفيساتِ المعالي خيارها
له همَّةٌ فوق السماء قرارها ومكرمةٌ بذلُ النوال شعارها
حمى ملّةَ الإسلام بحرُ علومه وزان فمنه سورها وسوارها
فكم حلَّ إشكالاً بمحكم عقده ....
وكم قهر النظّار في حومة الوغى ببِيض علومٍ لا يُفَلُّ غرارها
فليس فتًى إلا عليّ وسيفه يصان به من ذي الفقار فقارها

تَـقـيٌّ نـقـيٌّ طـاهـرٌ عَـلَـمٌ لَـه محـاسـنُ مـجـدٍ لا تُـعَـدُّ صـغـارهـا

فأجابه والده عن ذلك بقصيدة أنشدني منها [من الطويل]:

أيـاديـك ربّـي غـيـثُـهـا وانـهـمـارُهـا عـلـيّ كـثـيـرات و قـد عـزَّ جـارهـا
فمن ذاك نـجـلـي أحمدُ الفاضل الذي غـدا وهـو بـحـرٌ لـلـعـلـوم ودارهـا
أبـا حـامـدٍ لا زلت في العلم صاعداً إلـى رتـبـةٍ يـعـلـو الـسـمـاكَ قـرارهـا
تـشـيّـد أركـانـاً لـه وتـشـيـدهـا فـمـنـكَ مـبـانـيـهـا وأنـت مـنـارهـا
أتـانـي قـصـيـدٌ منك فـاقـتْ بـصـنـعـةٍ فـمـا إن تُـسـامـى أو يـرام اقـتـدارهـا
ومـا لـي قُـوًى تـأتـي إلـيّ بـمـثـلـهـا وقـد أعـجـز الـطـائـيَّ مـنـهـا احـورارهـا
فـأسـألُ ربـي أن يـوقّـيَـكَ الـردى ويـصـرفَ عـنـك الـعـيـن شَـطَّ مـزارهـا

واقترح عليه العلامة أثير الدين أبو حيان أن ينظم له في الشطرنج مثل بيت ذكره له على قافية الهمزة فقال أبياتاً منها [من الطويل]:

فـنـظـمـي حـبـيـب لـلـقـلـوب بـرقّـةٍ ومـعـنـى بـه يُـعْـزَى إلـى الـمـتـنـبـىءِ
ولـسـت عـن الأشـعـار يـومـاً بـعـاجـز ولا أنـا عـن نـظـم الـقـوافـي بـجـبّـإِ

ولما وَرَد إلى دمشق في سنة أربع وأربعين وسبعمائة لزيارة والده على العادة التي له من زمن السلطان الملك الناصر محمد كتبت إليه [من الطويل]:

أبـا حـامـدٍ إنّـي بـشـكـرك مـطـرب كـأنّ ثـنـائـي فـي الـمـسـامـع شـيـزُ
لقد حزتَ فضل الفقه والأدب الذي يـفـوتُ الـغـنـى مـن لا بـذاك يـفـوز
وَفُـتَّ الـمـدى مـهـلاً إلى الغاية التي لـهـا عـن لـحـاق الـسـابـقـيـن بـروز
فـأصـبـحـتَ فـي حـلّ الـغـوامـض آيـةً تـمـيـلُ إلـى طـرق الـهـدى وتـمـيـز
كـأنَّ حـروفَ الـمـشـكـلاتِ إذا أتـت لـديـك عـلـى حـلّ الـعـويـص رمـوز
وأثـريـتَ فـاصـرف لـلـمـساكـيـن فـضـلـةً فـعـنـدك مـن درّ الـبـيـان كـنـوز
تـجـيدُ الـقـوافـي والـقـوى فـي بـنـائـهـا فـبـيـتـك لـلـمـعـنـى الـشَّـرودِ حـريـز
سألتُ فـخـبّـرْ عن صلاةِ امرىء غدت يـحـارُ بـسـيـطٌ عـنـدهـا وَوَجـيـز
تـجـوزُ إذا صـلّـى إمـامـاً ومـفـرداً وإن كـان مـأمـومـاً فـلـيـس تـجـوز
فـأوفِ لـنـا كَـيْـلَ الـهـدى مـتـصـدقـاً فـأنـت بـمـصـرٍ والـشـآم عـزيـز
فـمـن ذا الـذي يُـرجـى وأنـت كـمـا نـرى مـجـيـدٌ مـجـيـبٌ لـلـسـؤال مـجـيـز

فكتب الجواب عن ذلك سريعاً [من الطويل]:

أيـا مـن لـشـأوِ الـعـلـمِ بـاتَ يـحـوزُ ومـن لـسـواه الـمـدحُ لـيـس يـجـوزُ

ومن حازَ في الآدابِ ما اقتسم الورى فليسَ لشيء منه عنه نشوز
ومن ضاع عَرْفُ الفضل منه ولم يضع بجدواه عَرف الجود فهو حريز
سألتَ وما المسئولُ أعلمُ بالذي أردتَ ولا منه عليك بروز
وقلتَ امرؤ لا يقتدي غيرَ أنّه إماماً وفرداً بالجواز يفوز
وذاك فتى أعمَى نأى عنهُ سمعه وليس لأفعالِ الإمام يميز
فهاك جواباً واضحاً قد أبنته ومثليَ عن حلّ الصعاب ضموز
فإن كان هذا ما أردتَ فإنّما بفضلك في الدنيا تُفَكُّ رموز
وإن لم يكنْهُ فالذي هو لازم جوابٌ لمضمون السؤال يجوز
فلا زلتَ تبدي من فضائلك التي تزيدُ مع الإنفاقِ وهي كنوز
فأنت صلاحُ الدينِ والناسِ والدُّنا وأنت خليلٌ والخليلُ عزيز

وكتبت إليه وهو بدمشق ملغزاً [من السريع]:

ما غائصٌ في يابس كلّما تَضْرِبه سوطاً أجاد العملْ
ذو مقلةٍ غاص بها رأسُهُ والرأسُ في العادةِ مأوى المقلْ

فكتَبَ الجواب من وقته [من السريع]:

للّهِ لغزٌ فاقَ في حُسْنِهِ فظلَّ في الألغازِ فرداً فَضل
أراهُ في المثقابِ إن لم يكنْ قد غاب عن فاسدِ فكري فضل

وأنشدني من لفظه لنفسه أبياتاً يخرج منها الضمير على العادة لكنّه عكس العدد فجعل للأول ستة عشر وللثاني ثمانية وللثالث أربعة وللرابع اثنين وللخامس واحداً وهي [من الطويل]:

١٦ أغَنُّ عناني لا أُفيق لظلمه ويطمعني في أن يفكَّ عناء
٨ يَذُود أناساً لا يصدهمُ صداً يزيدُ ضناهم ما يرى ويشاء
٤ خلا حيثُ أضحى في حَشا كلّ شيق جليّ خصالٍ لاح ليسَ خفاء
٢ وكلُّ الورى تزهو بعارضِ خاله لغرته ضوء الصباح إزاء
١ إذا قال آتي خان غَيّاً لجهله يظنُّ الضنى إن جاء زال شقاء

٨٦٨ ـ **«الأمير شهاب الدين بن صبح» أحمد بن علي بن صبح**، الأمير شهاب الدين ابن صبح أحد مقدمي الألوف بدمشق. كان والده الأمير علاء الدين له خصوصية زائدة بالأفرم، ولما حضر الملك الناصر محمد من الكرك في المرّة الأخيرة وجلس على كرسي ملكه بالقاهرة أمسك الأمير علاء الدين وأقام في السجن مدة ثم أفرج عنه وأطلقه من الاعتقال بالإسكندرية وأعاده إلى دمشق أمير طبلخاناه فأقام بها إلى أن توفي رحمه الله؛ ونشأ ولده الأمير شهاب الدين وقد أحبه

الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله لكفايته، وكان قد وَلاَّه ولاية الولاة بالصفقة القبلية فباشرها على أحسن ما يكون من المهابة والأمانة والعفة، وبلغ خبره السلطان الملك الناصر فطلبه وولاه كاشفاً بالشرقية فباشرها على أحسن ما يكون؛ ولمّا توجه الفخريّ لحصار الناصر أحمد في الكرك كان الأمير شهاب الدين معه وحضر معه إلى دمشق وكان صورة حاجب، ولما توجهت العساكر صحبة الفخري إلى مصر توجه معه وجهزه السلطان الملك الناصر أحمد إلى الإسكندرية لقتل الطنبغا وقوصون وطاجار الدوادار ومن كان في الاعتقال ثم إنّه عاد إلى دمشق ولم يزل بها يظهر في مهم بعد مهم إلى أن أُعطي إمرة مائة وتقدمة ألف، وجرد في نوبة سنجار صحبة العساكر، ولما أمسك الوزير منجك اتهمه الأمير علاء الدين مغلطاي بأنّه من جهة منجك، فرسم الناصر حسن باعتقاله في قلعة دمشق فاعتُقل هو والأمير سيف الدين ملك آص في يوم الخميس عشري ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ثم إنّه أفرج عنه في شهر صفر من السنة المذكورة. ثم إنّه ورد المرسوم الشريف عن الملك الصالح صلاح الدين بأن يتوجّه إلى غزّة وذلك في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة فتوجّه إليها فكتبت إليه [من المجتث]:

بـأُفْـقِ غَـزَّةَ نـورٌ ... أضـا بـه كـل جُـنْـحِ
لِـمْ لا يُـنـيـرُ دجـاهـا ... وقـد أتـاهـا ابـنُ صـبـحِ

٨٦٩ ـ «الأصبهاني» أحمد بن علويه. الأصبهاني الكراني، قال حمزة: كان صاحب لُغَة يتعاطى التأديب ويقول الشعر الجيد، ثم رفض التأديب وصار من أصحاب أحمد بن عبد العزيز ودُلف بن أبي دلف العجلي، وله رسالة مختارة دَوَّنها أبو الحسين أحمد بن سعد في كتابه المصنف في الرسائل، وله ثمانية كتب في الدعاء من إنشائه و «رسالة في الخضاب والشيب»؛ ومن شعره [من الطويل]:

إذا ما جنى الجاني عليه جنايةً ... عفا كرماً عن ذنبه لا تكرُّما
ويوسعُه رفقاً يكادُ لبسطه ... يودُّ بريءُ القومِ لو كان مجرما

قلت: هو من قول الأول [من المنسرح]:

ما زلتَ في البذل والنوال وإطلا ... قِ لعانٍ بِجُرْمِهِ عَلِق
حتى تمنّى البُراةُ أنهمُ ... عندك أضحوا في القِدّ والحلق

ومن شعر أحمد بن علويه [من البسيط]:

دنيا مَغَبّةُ مَنْ أثرى بها عَدَمُ ... ولذةٌ تنقضي من بعدها نَدمُ
وفي المنون لأهلِ اللبّ مُعْتَبرٌ ... وفي تزوّدهم منها التُّقى غُنُمُ
والمرء يسعى لفضلِ الرزقِ مجتهداً ... وما له غيرُ ما قد خطَّه القَلمُ

---

٨٦٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٧٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٤٦) (مطبعة السعادة).

كم خاشعٍ في عيونِ الناسِ منظره والـلّـهُ يعلمُ منه غيرَ ما علموا

قال حمزة: أنشدني هذه الأبيات سنة عشر وثلاثمائة وله ثمان وتسعون سنة، وقال بعد أن أتت عليه مائة [من الطويل]:

حتى الدهرُ من بعدِ استقامته ظهري وأفضى إلى ضحضاح عيشته عمري

ودبَّ البلى في كلّ عضوٍ ومفصلٍ ومن ذا الذي يبقى سليماً على الدهرِ

قال حمزة: له قصيدة على ألف قافية شيعية عُرضت على أبي حاتم السجستاني فأُعجب بها وقال: يا أهل البصرة غلبكم أهل أصبهان، وأولها [من الكامل]:

ما بال عينك ثرّةَ الإنسانِ عَبْرَى اللحاظِ سقيمةَ الأجفانِ

وقال يهجو زامراً اسمه حمدان [من البسيط]:

حذارِ يا قومُ من حمدانَ وانتبهوا حذارِ يا سادتي من زامرٍ زانِ

فَما يُبالي إذا ما دبَّ مغتلماً بدا بصاحبِ دارٍ أو بضيفان

يُلهي الرجالَ بمزمارٍ فإن سكروا ألهى النساء بمزمارٍ له ثان

وقال [من الكامل]:

حُكْمُ الغناء تسمُّعٌ ومُدامُ ما للغناء مع الحديثِ نظامُ

لو أنّني قاضٍ قضيتُ قضيةً: إنّ الحديثَ مع الغناء حرامُ

٨٧٠ ـ **«وزير المعتصم» أحمد بن عمار بن شادي البصري. وزير المعتصم**، كان موصوفاً بالعفة والصدق، توفّي في حدود الأربعين ومائتين تقريباً، وقيل سنة ثمان وثلاثين وقد أناف على الخمسين. احتاج الفضل بن مروان أيام المأمون إلى أن يقف على ضياع أقطعها المعتصم فكاتب ابن عمار في القيام بذلك فأرضى الفضل ووفّر ما تولاه فاصطنعه وأقدمه وكان يصف عفته للمعتصم فلمّا نكبَ المعتصم الفضل وَلّى ابن عمار العرضَ عليه وسمّي وزيراً ولم يكن ابن عمار يصلح للوزارة ولا لمخاطبة الملوك، فلمّا كان في بعض الأيام ورد كتاب من الجبل يصف فيه استواء الغلات وكثرة الكلأ، فقال المعتصم لابن عمار: ما الكلأ؟ فلم يعرفه فدعا محمد بن عبد الملك الزيات فسأله فقال: ما رطب من الحشيش فهو كلأ فإذا جف ويبس فهو حشيش ويسمى أول ما ينبت الرطب والبقل، فقال المعتصم لأحمد بن عمار: انظر أنت في الأمور والدواوين وهذا يعرض علي، فعرض عليه أياماً ثم استوزره، وولّى ابن عمار ديوانَ الأزِمّة فاستعفى وقال: يا أمير المؤمنين نويت المجاورة بمكّة سنة، فوصله بعشرة آلاف دينار ودفع إليه عشرين ألف دينار وقال: تصدّق بها ولا تعطِ منها إلاّ هاشمياً أو قرشياً أو أنصارياً، فقال: يا أمير المؤمنين ربما كان من غير هؤلاء من له تقدُّم في الزهد والعلم، فدفع إليه خمسة آلاف دينار فحج ابن عمار وفرّق كلّ ذلك مع العشرة التي وصله بها ثم انصرف، فكان يُضرب بذلك المثل ويقال: ما رأينا مثلَ عامِ ابن

عمار؛ وكان أيام وزارته يتصدق كلّ يوم بمائة دينار، وكان يختم القرآن كلَّ ثلاثة أيام، وكان ابن عمار وَجدّه شادي طحّانَيْن.

٨٧١ ـ «مجد الشرف الكوفي» أحمد بن عمار بن أحمد بن عمار بن المسلم، ينتهي إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، أبو عبد الله العلوي الحسيني، ويُعرف بمجد الشرف من أهل الكوفة؛ شاعر مجيد حسن المعاني، قدم بغداد ومدح المسترشد والوزير جلال الدين بن صدقة وأدركه أجله ببغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره اثنتان وخمسون سنة. من شعره يمدح الوزير جلال الدين بن صدقة [من الخفيف]:

خلِّهِ يُنْضِ لَيْلَهُ الإنضاءُ ... فعساهُ يشفي جواهُ الجواءُ
فقد استنجدتْ حياهُ رُبَى نجـ ... ـدٍ وشامتْ بُروقَهُ شمّاء
وثنتْ نحوهُ الثنيَّةُ قلباً ... قَلِّباً تستخفّهُ الأهواء
عاطفاتٍ إليه أعطافَها شو ... قاً كما يلفتُ الطلى الإطلاء
دِمَنٌ دام لي بها اللهوُ حيناً ... وصفا لي فيها الهوى والهواء
وأسَرْتُ السرّاء فيها بقلبٍ ... أسرته من بعدها الضرّاء
فسقت عهدَها العهادُ وروَّتْ ... منه تلك النواديَ الأنداء
وأربّتْ على الرُّبى من ثراها ... ثَرَّةٌ للرياض منها ثَراء
يستجمُّ الحمامُ منها إذا ما ... نَزَحَ المقلةَ البكيَّ البكاء
ناضرٌ كلّما تعطَّفتِ الأعـ ... ـطافُ منه تثنّتِ الأثناء
وإذا هزتِ الكعابُ كعابَ الخـ ... ـط سلّت ظُبى السيوفِ الظباء
في رياضٍ راضتْ خلالَ جلال الـ ... ـدين أرواحُهُنَّ والصهباء

ثم إنّه استمر على هذا الحكم في الجناس الحلو بهذا النفَس إلى أن أكملها أحداً وستين بيتاً.

ومن شعره [من الطويل]:

ولمّا غَنينا بالأحاديث خلسةً ... أخذنا من الشكوى بكلّ زمامِ
حديثٌ يضوعُ المسكُ منه كأنّه ... رذاذُ غمامٍ أو رحيقُ مدامِ
أفاض من الأجفانِ كلَّ ذخيرةٍ ... وفضَّ من الأشواقِ كلَّ ختامِ

ومنه [من الطويل]:

وباكيةٍ أبكَت فأبدتْ محاسناً ... أراقت فراقتْ أنفُسَ الركبِ عن عمدِ
حباباً على خمرٍ وليلاً على ضحى ... وغصناً على دعصٍ ودرّاً على وردِ

ومنه يصف الأتراك [من الكامل]:

وبغلمةٍ شوسٍ كأنَّ عُيونهم ... ما سربلوه من الدّلاصِ المحكمِ
ما قُلّدوا غيرَ القسيّ تمائماً ... فكأنهم فيها مَكانَ الأسهمِ
خلقتْ مهودهُمُ السروج فما اغتدوا ... بالدرّ إلاّ في لبانِ مُطَهّمِ

ومنه أيضاً [من السريع]:

وشادنٍ في الشرب قد أُشربت ... وجنتُه ما مجَّ راووقُهُ
ما شُبّهتْ يَوْماً أباريقه ... بريقِهِ إلاّ أبى ريقُهُ

٨٧٢ ـ «المهدوي المقرئ» أحمد بن عمار. أبو العباس المهدوي المقرئ المجوّد من أهل المهدية، كان مقدماً في القراءات والعربية وصنف كتباً مفيدة، وتوفّي في حدود الأربعين والأربعمائة.

٨٧٣ ـ «المروروذي» أحمد بن عمار بن حبيب المروروذي. أبو عبد الله؛ كان يهاجي دعبل ابن علي ونقض عليه نونيته الطويلة التي فخر فبها، وأحمد هو القائل يفخر بالأبناء [من الطويل]:

ومنّا الذي أنجى من الذلّ قومَهُ ... وحامى عليهم عِزَّةً وَتَكَرُّما
وحَكَّمَ في الأرضِ الخلافة بُرهةً ... وأورثنا ملكاً وعزّاً عرمرما
وأثبت للمأمونِ أركانَ ملكه ... وجاهد حتى صَيّر النقضَ مبرما

وقال [من الطويل]:

ونحنُ عقدنا لابن شكلةَ ملكه ... فأصبح ذا مُلْكٍ وعزٍ مؤيدِ
وقُدْنا رقابَ الناس للبيعة التي ... تلاقَى بها الأقوام في كلّ مشهدِ

٨٧٤ ـ «ابن الأشعث المقرئ» أحمد بن عمر بن الأشعث. ويقال ابن أبي الأشعث، أبو بكر المقرئ السمرقندي؛ سكن دمشق مدة وقرأ بها على الحسن بن علي الأهوازي وسمع منه ومن الحسين بن محمد بن أحمد الحلبي وأحمد بن عبد الرحمن التميمي وإسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وغيرهم، وكان يكتب المصاحف وهو يُقْرِىء القرآن. قدم بغداد واستوطنها إلى أن مات سنة تسع وثمانين وأربعمائة؛ كان يكتب مليحاً طريقة الكوفة، ويكتب المصاحف من خاطره فإذا فرغ من الوجه كتب الوجه الآخر إلى أن يجف ثم يكتب الوجه الذي بينهما فلا يكاد يزيد ولا ينقص، ويكتب في قطع كبير وصغير، وكان ينسخ ويقرىء جماعة بروايات مختلفة ويرد على المخطىء منهم ويقرأ هو لنفسه وكان له في ذلك كل عجيبة.

---

٨٧٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٨٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٢) مطبعة السعادة، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٩ ـ ٤٦٢ ـ ٥٢٠ ـ ٢٠٤٠).

٨٧٤ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤١٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٢).

قال محب الدين بن النجار: أخبرنا أبو البركات الأمين بدمشق قال أنا عمي أبو القاسم الحافظ قال سمعت الحسن بن قبيس يذكر أنّه ـ يعني أبا بكر السمرقندي ـ خرج مع جماعة إلى ظاهر البلد في فرجة فقدموه يصلي بهم، وكان مزّاحاً، فلمّا سجد بهم تركهم في الصلاة وصعد في شجرة، فلمّا طال عليهم انتظاره رفعوا رؤُوسهم فلم يجدوه في مصلاه وإذا به في الشجرة يصيح مثل السنانير، فسقط من أعينهم، وخرج إلى بغداد وترك أولاده بدمشق.

٨٧٥ ـ **«الوجيه الشافعي» أحمد بن عمر بن الحسن الكردي. أبو العباس الفقيه الشافعي، كان يُعرف بالوجيه**، قرأ الفقه بتبريز على فقيهها ابن أبي عَمْرو حتى برع فيه، ويقال إنّه حفظ «المهذّب» لأبي إسحاق جميعه وقدم بغداد وأقام بها حتى مات ورتب معيداً بالنظامية وكان من أعيان الفقهاء المشهورين.

قال محب الدين بن النجار: رأيته غير مرة، وكان عليه مهابة وجلالة وأنوار العلم والصلاح ظاهرة، ولما مات كان يوماً مشهوداً امتلأت الصحراء من الناس، وتوفّي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

٨٧٦ ـ **«الحنبلي الواعظ القطيعي» أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي أبو العباس الفقيه الحنبلي الواعظ البغدادي**، قرأ الفقه على أبي يعلى محمد بن الفراء ولازمه حتى برع وتكلم في مسائل الخلاف، وكان حسن المناظرة جريئاً في الجدل يعظ الناس على المنبر، سمع بنفسه بعد عُلوّ سنّه من عبد الخالق بن أحمد بن يوسف والفضل بن سهل الإسفراييني والحافظ ابن ناصر وغيرهم وحدث باليسير؛ توفّي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

٨٧٧ ـ **«الدلائي» أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس بن فلذان بن عمر[(١)] بن منيب أبو العباس العذري الدّلائي** ـ بفتح الدال المهملة ـ ودلاية من عمل المرية، توفّي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

٨٧٨ ـ **«ابن سريج» أحمد بن عمر بن سُريج القاضي أبو العباس البغدادي إمام أصحاب**

---

٨٧٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٣).

٨٧٦ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠٧).

٨٧٧ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٦٩)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٢٧/)، و«بغية الملتمس» للضبي (رقم ٤٤٦)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٠٤) و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٧).

(١) في «معجم البلدان»: فَلْهَدان بن عمران.

٨٧٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٩٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١ ـ ٢٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٠ ـ ٣٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٣٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٨٩ ـ ٩٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، و«صلة تاريخ الطبري» للهمداني (٤٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٨٧ ـ ٩٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٩)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٤٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٠٥ ـ ١٢٥٧ ـ ٢٠٠٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٤٧).

الشافعي، شرح «المهذب» ولخصه وصنف التصانيف[1] ورَدَّ على مخالفي النصوص، سمع الحسن بن محمد بن الصبّاح الزعفراني وعلي بن اشكاب وأبا داود السجستاني وعباس بن محمد الدوري، وروى عنه أبو القاسم الطبراني وأبو أحمد الغطريفي وتفقه على عدّة أئمة ووقع حديثه بعلو في جزء الغطريفي لأصحاب ابن طبرزذ.

قال أبو إسحاق كان يقال له الباز الأشهب، ولي القضاء بشيراز وكان يُفَضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني وفهرست كتبه يشتمل على أربعمائة مصنف، وكان أبو حامد الإسفراييني يقول: نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه. تفقه على أبي القاسم الأنماطي، قال: رأيت كأنّا مُطرنا كبريتاً أحمر فملأت أكمامي وحجري فعبر لي أن أرزق علماً عزيزاً كعزّة الكبريت الأحمر. قال الحاكم: سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول: كنا في مجلس ابن سريج سنة ثلاث وثلاثمائة، فقام شيخ من أهل العلم فقال: أبشر أيّها القاضي إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدّد، يعني للأمة دينها وإن الله بعث على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائتين الشافعي، ثم أنشأ يقول [من الكامل]:

اثنان قد مضيا فبورك فيهما ... عمر الخليفةُ ثم حلفُ السؤددِ

الشافعيُ الألمعيُ محمد ... إرثُ النبوةِ وابنُ عمّ محمدِ

أبشر أبا العباس إنّك ثالث ... من بعدهم سَقياً لتربة أحمدِ

فصاح ابن سريج وبكى وقال: لقد نعى إليَّ نفسي. قال الشيخ شمس الدين: وكان على رأس الأربع مائة أبو حامد الأسفراييني وعلى رأس الخمسمائة الغزالي وعلى الستمائة الحافظ عبد الغني وعلى السبعمائة شيخنا ابن دقيق العيد.

قلت: مع وجود الإمام فخر الدين الرازي على رأس الستمائة ما يذكر الحافظ عبد الغني لأن الحافظ عبد الغني رحمه الله ما ينخرط في سلك ابن سريج وأبي حامد الإسفراييني والغزالي، وفخر الدين الرازي من نمطهم والرازي مات سنة ست وستمائة.

وكان ابن سريج يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهري. حُكِيَ أنّه قال له يوماً: أبلِعْني ريقي، قال له: أبلعتك دجلة. وقال له يوماً: أمهلني ساعة، فقال: أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة. وقال له يوماً: أُكلّمك من الرِّجْل فتجاوبني من الرأس! فقال له: هكذا البقر إذا حفيت أظلافها ذهبت قرونها. وكان له نظم حسن، وتوفّي سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر، ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ، وقبره يزار.

٨٧٩ ـ «أبو طاهر بن شبّة» أحمد بن عمر بن شبّة بن عبيدة بن زيد أبو طاهر بن أبي زيد

---

(١) من تصانيفه: «الأقسام والخصال في فروع الفقه الشافعي»، و«الودائع لنصوص الشرائع»، و«كتاب العين والدين في الوصايا»، و«التقريب بين المزني والشافعي».

٨٧٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١١٢)، و«نور القبس» لليغموري (٢٣١).

النميري من أهل سُرَّ من رأى، والده بصري؛ ذكر محمد بن داود بن الجراح الكاتب في «أخبار الشعراء المحدثين» قال: شاعر محسن متخلص إلى كل معنى رقيق لطيف أعجله الموت عن بلوغ ما بلغه الشعراء المجيدون بأشعارهم، وتوفّي بعد أبيه بعشر سنين أو نحوها وما رأيت أحداً من الشعراء والرواة إلا يفضله ويقدمه. حدثني محمد بن القاسم قال: خرجت أنا وأبو طاهر بِسُرَّ من رأى في يوم عيد فجعل الناس يمرون بنا في هيئتهم، فقال أبو طاهر ونحن ننظر في دفتر [من المتقارب]:

نظرتُ فلم أرَ في العسكرِ كشؤمي وشؤمِ أبي جَعفرِ
غدا الناسُ للعيدِ في زينةٍ من النور في منظرٍ أزهر
ونغدو عليهم بلا هيئةٍ فراراً من المنزلِ المقفر
فنقعدُ للشؤمِ في عزلةٍ منَ الناسِ ننظرُ في دفتر

توفّي بعد السبعين والمائتين، وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف العين في مكانه.

٨٨٠ ـ «ابن المحتسب» أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمود بن علكان بن يوسف بن البيّع، أبو بكر الفقيه الشروطي يُعرف بابن المحتسب من أهل همذان، سمع الكثير من شيوخها وقدم بغداد وحدَّث بها عن أبي الفضل عبد الله بن عبدان وسمع منه أبو العباس أحمد بن الحسن ابن هلال الورداني وسالم بن عبد الملك الآمدي. كان صدوقاً توفّي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

٨٨١ ـ «أبو نصر الحافظ الغازي» أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إسحاق الغازي أبو بكر الحافظ من أهل أصبهان؛ سمع الكثير ببلده ورحل إلى خراسان وسمع بها كثيراً وببغداد ومكّة والبصرة وحدّث بالكثير. كتب الكثير بخطّه وحصل الكتب وقرأ الكتب الكبار ونسخها بخطّه وما كان يُفَرِّقُ بين السماع والإجازة؛ توفّي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٨٨٢ ـ «نجم الدين الكبري الصوفي» أحمد بن عمر بن محمد، الزاهد القدوة الشيخ نجم الدين الكُبْري(١) ـ بضمِّ الكاف وسكون الباء الموحدة وكسر الراء ـ **أبو الجناب الخيُوقي** ـ بالخاء المعجمة وضم الياء آخر الحروف وبعد الواو قاف ـ **الصوفي شيخ خوارزم.** قال أبو العلاء الفرضي: إنما هو نجمُ الكبراء ثم خُفِّفَ وغُيِّرَ، وخيوق قرية من خوارزم، طاف البلاد وسمع الحديث واستوطن خوارزم وصار شيخَ تلك الناحية، ملجأ الغرباء عظيم الجاه لا يخاف في الله لومة لائم، سمع بالإسكندرية وبهمذان من الحافظ أبي العلاء. وقال ابن نقطة: هو شافعي المذهب إمام في السنّة، وقال غيره: إنّه فسر القرآن في اثني عشر مجلداً. قال الشيخ شمس

---

٨٨١ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٨٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٧٦) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٨).

٨٨٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٩).

(١) قال السبكي: الكبرى على صيغة فعلى «كعظمى».

الدين: كان شيخنا عماد الدين الحزاميّ يعظمه ولكن في الآخر رأى له كلاماً فيه شيء من لوازم الاتحاد، وهو إنْ شاء الله تعالى سالمٌ من ذلك، فإنّه محدّث عارف بالسّنّة والتعبد كبير الشأن، ومن مناقبه أنّه استُشهد في سبيل الله تعالى لما قاتل التتار على باب خوارزم. واجتمع به الإمام فخر الدين الرازي وفقيه آخر وقد تناظرا في معرفة الله تعالى وتوحيده فأطالا الجدال فسألا الشيخ نجم الدين عن علم المعرفة فقال: وارداتٌ ترد على النفوس تعجز النفوسُ عن ردّها؛ فسأله الإمام فخر الدين: كيف الوصول إلى إدراك ذلك؟ قال: تتركُ ما أنت فيه من الرئاسة والحظوظ، أو كما قال. فقال: هذا ما أقدر عليه، وانصرف. وأما رفيقه فإنّه تزهّد وتجرد وصحب الشيخ ففتح الله عليه. وتوفّي الشيخ نجم الدين سنة ثماني عشرة وستمائة.

٨٨٣ ـ **«جمال الدين بن أبي عمر» أحمد بن عمر ابن الزاهد الكبير أبي عمر أحمد بن محمد بن محمد بن قدامَة جمال الدين، أبو حمزة وأبو طاهر المقدسي الحنبلي**؛ رحل إلى بغداد وهو صبيّ وسمع بها واشتغل اشتغالاً يسيراً، واشتغل بالخدمة وركوب الخيل والفروسية وحمل في الغيارة وقتل إفرنجياً، وتولى على جمّاعيل مدة، وروى عنه جماعة، وتوفّي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

٨٨٤ ـ **«الشيخ أبو العباس المرسي» أحمد بن عمر بن محمد، الشيخ الزاهد الكبير العارف أبو العباس الأنصاري المرسي**، وارث شيخه الشاذلي تصوفاً الأشعري معتقداً؛ توفّي بالإسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة، ولأهل مصر ولأهل الثغر فيه عقيدة كبيرة، وقد زرته لما كنت بالإسكندرية سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. قال ابن عَرّام: سبط الشاذلي ولَوْلا قوة اشتهاره وكراماته لذكرت له ترجمة طويلة، كان من الشهود بالثغر.

٨٨٥ ـ **«القرطبي مختصر الصحيحين» أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الإمام أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي المحدث المدرس الشاهد نزيل الإسكندرية**، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وسمع بها وقدم وحدث بها وبمصر، واختصر «الصحيحين». ثم شرح مختصر مسلم وسماه «المفهم» وأتى فيه بأشياء مفيدة، وكان بارعاً في الفقه والعربية عارفاً بالحديث، وتوفّي بالإسكندرية سنة ست وخمسين وستمائة، وكان يُعرف في بلاده بابن المزيّن. وله كتاب «كشف القناع عن الوجد والسماع» أجاد فيه وأحسن، وكان أولاً اشتغل بالمعقول، وله اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال. قال الشيخ شرف الدين الدمياطي: أخذت عنه وأجاز لي مصنفاته.

٨٨٦ ـ **«أبو الحسين النهرواني» أحمد بن عمر بن روح، أبو الحسين النهرواني**؛ كان فاضلاً

---

٨٨٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٥٩).

٨٨٤ ـ «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٦٤)، و«نفح الطيب» للمقّري (٢/ ٣٨٩).

٨٨٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٦٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٦٨ ـ ٧٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٥٤ ـ ٥٥٧ ـ ١٤٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٣).

٨٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٢٩٦).

شاعراً توفّي ببغداد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، قال: كنت على شاطىء دجلة فمرَّ بي إنسان في سفينة وهو يقول [من مجزوء الوافر]:

وما طلبوا سوى قتلي فهانَ عليَّ ما طلبوا

فقلت له: قف، ثم قلت بديهاً [من مجزوء الوافر]:

على قتلِ الأحبَّةِ بالتمادي في الجفا غلبوا
وبالهجرانِ طيبَ النوم من عينيَّ قد سلبُوا
وما طلبوا سوى قتلي فهانَ عليَّ ما طلبوا

قلت: البيتان اللذان ابتدهما ليسا في طبقة البيت المذكور لأنّه أرشق نظماً وأعذب لفظاً.

٨٨٧ ـ **«قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي» أحمد بن عمر بن عبد الله قاضي القضاة تقي الدين أبو العباس ابن قاضي القضاة عز الدين أبي حفص المقدسي الحنبلي**، تولّى هو وأبوه قضاء القضاة بالديار المصرية للحنابلة، أجاز لي بخطه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[(١)].

٨٨٨ ـ **«أبو بكر الخصاف» أحمد بن عمرو[(٢)] بن مهير[(٣)] الشيباني أبو بكر الخصَّاف أحد الفقهاء على مذاهب أهلِ العراق**؛ حدَّث عن هشام بن عبد الملك وإبراهيم بن بشار الرمادي ومسدّد بن مسَرهِد وعبد الله بن مسلمة القعنبي ويحيى بن عبد الحميد الحماني والواقدي وعبد الله ابن محمد بن أبي شيبة وأبي معاوية الضرير وعلي بن المديني ومعاذ بن أسد الخراساني والحسين ابن القاسم النخعي الكوفي وعمرو بن عاصم الكلابي وأبي عامر العقدي ومحمد بن الفضل عارِم ووهب بن جرير بن حازم والحسن بن عنبسة الوراق والفضل بن دكين أبي نعيم ومعلّى بن أسد وأبي عمر حفص بن عمر الضرير وعمرو بن عون الواسطي ومسلم بن إبراهيم الأزدي وخلق كثير غير هؤلاء.

وكان فاضلاً فارضاً حاسباً عالماً بمذاهب أصحابه، وكان مقدماً عند المهتدي بالله حتى قال الناس: هوذا يُحيّي دولة ابن أبي دُؤاد ويقدم الجهمية، وصنّفَ للمهتدي كتابه «في الخراج» فلمّا قُتِلَ المهتدي نُهِبَ الخصاف وذهب بعض كتبه، ومن مصنفاته: كتاب «الحيل». كتاب «الوصايا».

---

٨٨٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٢٥).

(١) قال الصفدي في «أعيان العصر»: «وما زال قاضياً إلى أنْ عزل السلطان محمد بن قلاوون القضاة الثلاثة دون المالكي فلزم بيته». ولم يذكر وفاته.

٨٨٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٧)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١١٨)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٨٧ ـ ٨٨، ٢/ ٣٦٩)، و«الفوائد البهية» للكنوي (٢٩ ـ ٣٠)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١ ـ ٤٦ ـ ٦٩٥ ـ ١٠٤٦ ـ ١٣٩٥).

(٢) وفي رواية: عمر.

(٣) وقيل: مهران، وفي رواية: مُهَر.

كتاب «الشروط الكبير». كتاب «الشروط الصغير». كتاب «الرضاع». كتاب «المحاضر والسجلات». كتاب «أدب القاضي». كتاب «النفقات». كتاب «الإقرار بالورثة». كتاب «العصير وأحكامه». كتاب «أحكام الوقوف». كتاب «ذرع الكعبة والمسجد والقبر».

وكان الخصاف زاهداً عابداً يأكل من كسب يده، وقال محمد بن إسحاق النديم: سمعت أبا سهل محمد بن عمر يحكي عن بعض مشايخه ببلخ قال: دخلتُ بغداد وإذا برجل على الجسر ينادي ثلاثة أيام يقول: ألا إن القاضي أحمد بن عمرو الخصاف استفتي في مسألة كذا فأجاب بكذا وكذا وهو خطأ، والجواب كذا وكذا، رحم الله من بلّغها صاحبها. وتوفّي الخصّاف سنة إحدى وستين ومائتين.

٨٨٩ - «الموصلي الكاتب» أحمد بن عَمْرو الموصلي الكاتب؛ ذكره العماد الكاتب: نشأ ببغداد وخدم الخلفاء في الحضرة والسواد، وكان شيخاً من فضلاء الكتّاب وظرفائهم كثير المحفوظ ممتع المجالسة معروفاً بالعفة والنزاهة وله شعر ورسائل. ومن شعره ما كتبه إلى أبي نصر الأواني من جملة رسالة وقد نفّذ إليه حِجْراً حمراء عَرَبِيّة ينزي عليها حماراً [من الكامل]:

قل لي جُعِلْتُ لك الفدا من مُحْسِنِ ... كيف ارتضيتَ الحُمْرَ للحمراء

وهي المفيدةُ والمغيثةُ في الوغى ... والنقعُ يمزجُ ظلمةً بضياء

ولو أنها لبجيلةٍ ما أقْعَدوا ... رصداً لرفقةِ ثابت بالماء

أو قربت «لجذيمة» يوم «العَصَا» ... لم تُلْفِه في قبضة «الزبّاء»

٨٩٠ - «أخو أشجع الشاعر» أحمد بن عمرو أخو أشجع بن عَمرو السلمي الشاعر، وأحمد يكنى أبا جعفر، وهو قليل الشعر وكان أسنَّ من أشجع، وله قال أشجع [من الوافر]:

أبتْ غَفَلاتُ قلبكَ أن تريحا ... لكأسٍ لا تزايلها صبوحا

تغضُّ عنِ المكارهِ طرفَ عين ... إلى اللذاتِ ذا شوقٍ طموحا

كأنّك لا ترى حسناً جميلاً ... بعينك يا أخي إلاّ قبيحا

فأجابه أحمد [من الوافر]:

أغرَّكَ أنَّ قولَكَ لي قبيحٌ ... وأنّي لا أقولُ لك القَبيحا

وقد نُبّئت أنك عِبتَ شعري ... فخذْ بيديك هل تستطيعُ ريحا

ولا واللّهِ ما أحسستَ شعراً ... هجاء مذ خُلقتَ ولا مَديحا

سأُعْرِضُ عنك إذْ أعرضتَ عني ... وأُسْكِن صدرك القلبَ القريحا

٨٩١ - «الحافظ البزاز» أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّاز الحافظ، صاحب «المسند»

---

٨٩٠ - «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٧٦١)، و«الأوراق» للصولي (١٣٨)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٢٥٤).

٨٩١ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٣٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٥٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٩٢)، =

المشهور. قال الدارقطني: ثقة يخطئ ويتكل على حفظه، توفّي بالرملة في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

٨٩٢ - **«أبو عمرو الأهوازي» أحمد بن عمرو بن حيان الأشتر القيسي يكنى أبا عمرو، أهوازي،** أسره الزنج بالبصرة فعرض على أبي زكرياء النجراني في الأسرى فقال له: أنا بالتشيّع أشهرُ مني باسمي الذي أُدعى به، فقال: فما أقعدك عن الهجرة؟ فأنشده [من الوافر]:

ولو هاجرتُ نحوك كان أجدى ... عليَّ من التطوّفِ في البلادِ

ولكنّ الحذارَ عدا مسيري ... إليك وحكمُ سيفك في العبادِ

فأخّره ولم يستبقِ غيره ووعده بالإطلاق ثم أعرض عنه وعُرض عليه بعد مدة فقال [من السريع]:

يا من له الفضلُ على عبدِهِ ... مثلُك لا يُخْلِفُ في وعدِهِ

فأطلقه.

ومدح الفتحَ بن خاقان بغير قصيدة، وفيه يقول بعد موته [من مخلع البسيط]:

سَطَتْ بفتحٍ يدُ الزمانْ ... فصَيَّرَتْهُ حديثَ كانْ

فَلا تثقْ بعدَهُ بدهرٍ ... فكلُّ شيءٍ لهُ أوانْ

٨٩٣ - **«الشيباني قاضي أصبهان» أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني الزاهد الفقيه** قاضي أصبهان بعد صالح ابن الإمام أحمد؛ سمع خلقاً كثيراً بالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق ومصر والحجاز والنواحي، توفّي سنة سبع وثمانين ومائتين. قال ابن أبي حاتم: صدوق، وصنف كتاب «خلاف في السنن» وقع لنا عدة كتب صغار منه وكان فقيهاً إماماً يفتي بظاهر الأثر وله قدم في الورع والعبادة؛ قال الكسائي: رأيت أبا بكر فيما يرى النائم كأنّه يصلي من قعود فسلمت عليه فردّ عليّ فقلت: أنت أحمد بن عَمرو؟ قال: نعم، فقلت: فما فعل الله بك؟ قال: يؤنّسني ربي. فقلت: يُؤَنّسك ربك؟ قال: نعم؛ فشهقت شهقة فانتبهت.

٨٩٤ - **«الحافظ أبو بكر الطحان» أحمد بن عمر بن جابر، الحافظ أبو بكر الطحان،** نزل الرملة وتوفّي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

= و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٠٤)، و«المشتبه» للذهبي (٣٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٣٧ - ٢٣٩) ط. حيدرآباد، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٠٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٨١).

٨٩٣ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٩٤ - ١٩٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٧٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٥ - ١٩٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤١٨).

٨٩٤ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٤٥)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٤)، و«تهذيب ابن عساكر» لبدران (١/ ٤١٨).

٨٩٥ ـ «الأخفش الألهاني» أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني. أبو عبد الله النحوي يُعرف بالأخفش، قديمٌ ذكره أبو بكر الصولي في كتابه الذي ألّفه في «شعراء مصر» فقال: كان نحويّاً لغويّاً أصله من الشام وتأدب بالعراق فلمّا قدم مصر أكرمه إسحاق بن عبد القدوس وأخرجه إلى طبرية فأدّب ولده؛ وله أشعار كثير في آل البيت عليهم السلام.

منها [من الرجز]:

إنَّ بني فاطمةَ الميمونهْ الطيبين الأكرمينَ الطينهْ

ربيعُنا في السنةِ الملعونهْ كُلّهُمُ كالروضةِ المهتونهْ

وله كتاب «غريب الموطأ»؛ وكان قد نزل على رَعْلٍ ـ حيّ من بني سليم ـ فلم يَقرُوه، فقال [من البسيط]:

تَضَيفَتْ بغلتي والأرضُ مُعشبةٌ رعلاً فكان قِراها عندهم: عدسِ[1]

وأكلُباً كأُسودِ الغابِ ضاريةً وَوَاقباتٍ بأيدي أعبُدٍ عُبُسِ

والعامُ أرغدُ والأموالُ فاضلةٌ وما ترى في سواد الحيّ من قبسِ

يستوحشون من الضيف الملِمّ بهم ويأنسون إلى ذي السوءة الشرسِ

قلت: كذا وجدتُ هذه الأبيات؛ وفي سنة ستين ومائتين تقريباً كانت وفاته.

٨٩٦ ـ «ناظر سواد العراق» أحمد بن عمران. الرئيس نجم الدين الباجسرائي ناظر سواد العراق؛ كان نُصَيرياً[2] ظاهر الفسق، قتلوه في جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وستمائة.

٨٩٧ ـ «ابن جوصا الحافظ» أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جَوْصَا ـ بالجيم المفتوحة وسكون الواو وفتح الصاد المهملة ـ **أبو الحسن مولى بني هاشم حافظ الشام**، سمع جماعة، وروى عنه جماعة، وثّقه الطبراني؛ وقال الدارقطني: تفرد بأحاديث ولم يكن بالقوي، كان ذا مالٍ كثير وتوفّي سنة عشرين وثلاثمائة.

٨٩٨ ـ «العلوي» أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي

---

٨٩٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٣٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٧٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٢) (مطبعة السعادة) و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٨٩).

(١) عدسِ: كلمة زجر للبغال.

٨٩٦ ـ «الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (٣٥١).

(٢) النصيرية: من جملة غلاة الشيعة تنتسب إلى محمد بن نصير النميري الذي كان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم. انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٢٠) والحاشية رقم (٤).

٨٩٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٦ ـ ١٨)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٨١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥٨).

٨٩٨ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (١٠/ ٧١).

الله عنهم. خرج بعباداني في خلافة الرشيد وبويع له سرّاً سنة خمس وثمانين ومائة ثم إنّه هرب فلم يزل مستخفياً إلى أن مات في اختفائه بالبصرة سنة سبع وأربعين ومائتين، وكانت مدة استتاره اثنتين وستين سنة، ولا يُعرف من استتر وخفي أمره هذه المدة كلّها غير هذا.

٨٩٩ - **«ابن عيسى العلوي» أحمد بن عيسى بن علي بن حسين.** ظهر في ذي الحجّة سنة خمسين ومائتين ودعا الناس بالريّ إلى الرّضَى من آل محمد ﷺ وغلب على الريّ ولم تطل أيامه وأسره السلطان.

٩٠٠ - **«ابن التستري المصري» أحمد بن عيسى. المصري المعروف بابن التستري**؛ روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو زُرعة وأبو حاتم، قال النسائي: ليس به بأس، توفّي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

٩٠١ - **«ابن الأستاذ» أحمد بن عيسى بن عباد بن عيسى بن موسى. أبو الفضل الدينوري المعروف بابن الأستاذ**، قدم همذان قبل السبعين وحدّث عن أبيه وغيره وكان صدوقاً، توفّي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

٩٠٢ - **«ابن سائله» أحمد بن عيسى بن موسى بن أحمد. أبو بكر البزاز المعروف بابن سائله الحنبلي**؛ حدث عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني وعبيد الله بن عثمان بن محمد العثماني وروى عنه عامر بن محمد بن عامر بن علويه البسطامي وعلي بن بشرى الليثي في «معجم شيوخه» ووجدته في موضع ابن سائله - بالسين المهملة واللام - وفي موضع ابن شانكه - بالشين المعجمة والنون والكاف - وفي موضع ابن شارك - بالراء والكاف بلا هاء - توفّي سنة سبع وستين وثلاثمائة.

٩٠٣ - **«الوشاء البغدادي» أحمد بن عيسى. الوشاء البغدادي**، شاعر دخل خراسان ومدح أكابرها، ذكره الباخرزي في «دُميَةِ القصر»[1] وأورد قوله [من الطويل]:

صلي حبلَ عذلي يا أُمامَ أو اقطعي ... فما خلتني عند الملامِ بمقلعِ
أعاذلتي ليس الدواء بنافعي ... إذا كان دائي ثاوياً بين أضلعي
أقولُ وقد ولى الشبابُ وعُمّمَتْ ... مفارقُ رأسي من مشيبي بمقنع
لك الخيرُ هذا الشيب قد قام واعظاً ... وأوجز وعظاً كيفما شئتَ فاصنع

---

٩٠٠ - «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٦)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٧٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٢٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٠٢).

(١) لم ترد ترجمته في «دمية القصر» المطبوعة.

صلي خلّتي إن شئتِ أُصفيك خلّة وإلا فجُذّي حبلَ وصلك واقطعي

قلت: شعر ساقط.

٩٠٤ ـ **«سيف الدين ابن المجد الحنبلي» أحمد بن عيسى ابن العلاّمة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة، الإمام الحافظ الزاهد سيف الدين بن المجد الحنبلي**؛ كتب بخطّه المليح ما لا يوصف وخرَّج وسوّد مسودات لم يتمكن من تبييضها، وكان ثقة حجّةً، ولو طال عمره لساد أهل زمانه. توفّي قبل أوان الرواية سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

٩٠٥ ـ **«كمال الدين القليوبي قاضي المحلة» أحمد بن عيسى بن رضوان. الشيخ كمال الدين ابن الضياء الكناني العسقلاني الشافعي قاضي المحلة**، لقيه الفرضي وسمع منه، وحدَّث عن ابن الجميزي وكان يُعرف بالقليوبي؛ شرح «التنبيه» في اثنتي عشر مجلداً، وصنّف في علوم القرآن[١]، وكان ديّناً، ولد في حدود سنة سبع وعشرين وتوفّي سنة تسع وثمانين وستمائة[٢].

٩٠٦ ـ **«ابن العريق الهاشمي» أحمد بن عيسى الهاشمي. من ولد الواثق بالله، يُعرف بابن العريق**، كان شاعراً فاضلاً أديباً، توفّي في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة عن ثمانين سنة؛ ومن شعره [من الخفيف]:

ظهرَ اللؤمُ في الأنامِ لهذا صُنْتُ نفسي عن البريّةِ طُرًّا

ورأيتُ الخمولَ أنفَسَ شيء ولزومَ البيوتِ أولى وأحرى

ومنه [من السريع]:

لا ترجُ مَنْ نِعمتُهُ أُحْدِثَتْ من بعدِ إملاقٍ وإعدامِ

فما ترى مِنْ وجهِهِ راحةً هل يوجدُ الريُّ من الظامي

ومنه [من مخلع البسيط]:

لم أكتحلْ في صباحِ يومٍ أُهريقَ فيهِ دمُ الحسينِ

إلاّ لحزني وذاكَ أنّي سوّدتُ حتى بياضَ عيني

قلت: شعر متوسط.

---

٩٠٤ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٧).

٩٠٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٣٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٩٠).

(١) من مصنفاته: «نهج الوصول في علم الأصول»، و«المقدمة الأحمدية في أصول العربية»، و«طب القلب ووصل الصب» في التصوف، و«الجواهر السحابية في النُكَتِ المرجانية».

(٢) قال السبكي: «بل تأخر عن هذا الوقت» إذ رأى السماع عنه سنة (٦٩١هـ).

٩٠٦ ـ «رجال القرنين» لأبي شامة (١١). وفيه: الغريق.

٩٠٧ ـ «ابن الخشاب» أحمد بن عيسى. صدر الدين بن مجد الدين بن الخشاب، وكيل بيت المال بالديار المصرية، مولده سنة تسع وستين وستمائة وتوفّي تاسع شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

٩٠٨ ـ «أبو سعد الأهوازي» أحمد بن عيسى. هو أبو سعد الأهوازي من أهل جندي سابور؛ قال ابن المرزبان: مُعتمديّ ضعيفُ الشعر، خرج مع صديقٍ له يتصيدان فأقاما يومهما وانصرفا، فكتب إليه صديقه من الغد يسأله عن حاله، فكتب إليه [من الرجز]:

لَصَيْدُ ظبيٍ من ظباء الإنسِ وحملُ جاماتِ الطّلا بالخمسِ

من قهوةٍ صافيةٍ كالورسِ ونظرٌ في كتبٍ ودرسِ

أحسنُ ممّا كنتُ فيه أمسِ

٩٠٩ ـ «أبو سعيد الصوفي البغدادي» أحمد بن عيسى. أبو سعيد الخراز البغدادي العارف شيخ الصوفية، سمع وحدث؛ أخذ عن ذي النون، يقال إنّه أول من تكلّم في علم الفناء والبقاء. قال السلمي: أبو سعيد إمام القوم في كل فَنّ من علومهم، له في مبادىء أمره عجائب وكرامات ظهرت بركته عليه وعلى من صحبه. وهو من أحسن القوم كلاماً خلا الجنيد؛ وقال: كل كلام يخالف ظاهره الباطن فهو باطل. له ترجمة طويلة في «تاريخ دمشق»، توفّي سنة ست وثمانين ومائتين[1].

٩١٠ ـ «الصالح صاحب عينتاب» أحمد بن غازي بن يوسف بن أيوب، الملك الصالح صلاح الدين ابن السلطان الملك الظاهر ابن السلطان الكبير صلاح الدين الأيوبي؛ صاحب عينتاب وعمّ السلطان الملك الناصر صاحب الشام، كان أكْبَرَ من أخيه العزيز وإنما أخّروه عن سلطنة حلب لأنّه ابن جارية ولأن العزيز بن الصاحبة بنت العادل، وتزوج هذا بعد موت أخيه بامرأته فاطمة بنت الكامل، وكان مهيباً وقوراً متجملاً وافر الحرمة؛ حدث عن الافتخار الهاشمي وروى عنه الدمياطي وذكر أنّه امتنع من الرواية وقال: ما أنا أهل لذلك بل أنا أسمع عليك، ثم سمع منه ووصله؛ ولد الصالح سنة ستمائة، وتوفّي سنة إحدى وخمسين وستمائة بعينتاب، وعمل له الناصر العزاء بدار السعادة، ورثاه الشعراء، وخلّف ولداً ذكراً.

٩١١ ـ «القاضي أبو بكر الحربي» أحمد بن غالب بن أحمد بن غالب بن عبد الله، أبو بكر البغدادي أحد الفقهاء الحنابلة، كان حافظاً لكتاب الله، له معرفة بالفرائض والحساب والنجوم والأوقات. تولّى قضاء «دجيل» مدة ثم عُزل؛ سمع من أحمد بن الحسين بن قريش وهبة الله بن

---

٩٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٣٣).

٩٠٩ ـ «طبقات الصوفية» للسلمي (٢٢٨)، و«الحلية» لأبي نعيم (١٠/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٥١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٣١٠).

(١) في «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٥١): توفي سنة (٢٧٧هـ).

٩١١ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧٤).

محمد بن الحصين ومحمد بن عبد الباقي البزاز وغيرهم وحدث باليسير؛ وتوفّي سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

٩١٢ ـ **«الجبابيني الضرير» أحمد بن أبي غالب بن أبي عيسى بن شيخون الأبروذي. أبو العباس الضرير يُعرف بالجبابيني** ـ والجبابين قرية بدجيل ـ دخل بغداد صبيّاً وحفظ القرآن وقرأه بالروايات على عبد الله بن علي بن أحمد الخياط وسمع منه الحديث ومن سعد الخير بن محمد الأنصاري ومن جماعة، وقرأ الفقه على أحمد بن بكروس وحصّل منه طرفاً صالحاً، ولما مات ابن بكروس خلفه في مدرسته ومسجده؛ توفّي سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٩١٣ ـ **«الزاهد ابن الطلاّية» أحمد بن أبي غالب بن أحمد بن عبد الله بن محمد الوراق. أبو العباس الزاهد المعروف بابن الطلاّية**؛ كانت والدته تطلي الورق بالدقيق المعجون بالماء رقيقاً قبل صقله، وكان اسم أبيه محمداً ولا يشتهي أن يقال عنه إلاّ ابن أبي غالب، وكان من عباد الله الصالحين كثير العبادة مشهوراً بالزهد، ذكر أنّه سمع في صباه من عبد العزيز بن علي الأنماطي ابن بنت السكري وظهر سماعه في آخر عمره في الجزء التاسع من حديث المخلص[1] من ابن بنت السكري وسمعه الناس منه وانفرد بالرواية عنه؛ توفّي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

٩١٤ ـ **«أبو الفاتك الصوفي تلميذ الحلاّج» أحمد بن فاتك، أبو الفاتك الصوفي**؛ كان من تلاميذ الحسين بن منصور الحلاج خصيصاً وينقل من أحواله كثيراً. قال محب الدين ابن النجار: كتب إلي أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم بن الفضل بن عبد الأول الصيدلاني أن أبا الرجاء أحمد ابن محمد بن عبد العزيز القاري أخبره قال: أنا منصور بن ناصر السجزي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد الشيرازي ثنا حمد بن الحسين بن منصور بتستر قال: سمعت أحمد ابن فاتك البغدادي تلميذ والدي يقول: بعد ثلاث من قتل والدي رأيت رَبَّ العزة في المنام كأنّي واقف بين يديه فقلت: تُرى ما فعل الحسين بن منصور؟ فقال: كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رَأيت.

٩١٥ ـ **«ابن فارس صاحب المجمل الشافعي» أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن**

---

٩١٢ ـ «نَكتُ الهِميان» للصفدي (٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٦).

٩١٣ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٢٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٥).

(١) يعني محمد بن عبد الرحمن المخلص.

٩١٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٠٠)، و«الفهرست» للطوسي (٣٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٣٦)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٢١٩)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣٧)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٤٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٢ ـ ٩٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٨٠ ـ ٩٨) و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٣٦٥ ـ ٣٧١)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢٩٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٢)، و«طبقات النحاة واللغويين» لابن شهبة (١٨٩)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٣) (مطبعة السعادة)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢١٢ ـ ٢١٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري =

حبيب، **أبو الحسين اللغوي القزويني**[(١)]، سكن الري فَنُسِبَ إليها. سمع بقزوين أباه وعلي بن إبراهيم بن سلمة القطان وعلي بن محمد بن مهرويه وأحمد بن عِلاّن وغيرهم وببغداد محمد بن عبد الله الدوري، وروى عنه حمزة بن يوسف السهمي الجُرجاني والقاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري وقرأ عليه البديع الهمذاني صاحب «المقامات»، وكان مقيماً بهمذان إلى أن حُمل منها إلى الري ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه فسكنها، وكان شافعيّاً فقيهاً فانتقل في آخر عمره إلى مذهب مالك، وسُئِل عن ذلك فقال: أخذتني الحميّة لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه، فإن الريّ أجمع البلاد للمقالات والاختلاف؛ وكان يَرى نحو الكوفة وكان يقول: ما رأيت مثل أبي عبد الله أحمد بن طاهر المنجم، ولا رأى هو مثل نفسه. وأخذ ابن فارس عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب وأبي الحسن علي بن إبراهيم القطان وأبي عبد الله أحمد بن طاهر المنجم وكان الصاحب بن عباد يتّلمذ له ويقول: شيخنا أبو الحسين ممن رُزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف. وكان كريماً جواداً لا يبقي شيئاً وربما سُئِل فيهب ثياب جسمه وفرش بيته.

وله من التصانيف: كتاب «المجمل». كتاب «متخيّر الألفاظ». كتاب «فقه اللغة». كتاب «غريب إعراب القرآن». كتاب «تفسير أسماء النبي عليه السلام». كتاب «مقدمة نحو». كتاب «دارات العرب». كتاب «حلية الفقهاء». كتاب «الفرق». «مقدمة في الفرائض». «ذخائر الكلمات». «شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان». «كتاب الحجر». «سيرة النبي ﷺ». كتاب «الليل والنهار». كتاب «العَمّ والخال». كتاب «أصول الفقه». كتاب «أخلاق النبي ﷺ». «الصاحبي» صنّفه لخزانة الصاحب. «جامع التأويل في تفسير القرآن» أربع مجلدات. كتاب «الشيات والحلى». كتاب «خلق الإنسان». كتاب «الحماسة المحدثة». كتاب «مقاييس اللغة» وهو جَليل لم يُصنّف مثله. «كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين». ومن شعره [من المنسرح]:

قيل ليَ اخترْ فقلتُ ذا هَيَفٍ ... بي مِن وصالي وصدّه بَرحُ
بدرٌ مليحُ القوامِ معتدلٌ ... قفاه وجهٌ ووجهُهُ ربحُ

وقال [من مجزوء الكامل]:

اسمعْ مقالةَ ناصحٍ ... جمعَ النصيحةَ والمقهْ
إيّاكَ واحذرْ أن تكو ... نَ من الثقاتِ على ثقهْ

وقال [من السريع]:

= (١/ ٩٦ ـ ٩٧)، و«منهج المقال» لميرزا محمد (٤٠)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (١/ ٧٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٢١٥ ـ ٢٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٣ ـ ٨٩ ـ ٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٢١).

(١) في «إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٢): قيل كان من قزوين ولا يصح ذلك وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة. وقال أيضاً: إنَّ أصله من همذان.

مـرَّتْ بـنـا هـيـفـاءُ مـجـدولـةٌ تـركـيّـةٌ تُـعْـزى لـتـركـيّ
تـرنـو بـطـرفٍ فـاتـنٍ فـاتـرٍ أضـعـفَ مـن حـجّـةِ نـحـويّ

وقال [من المتقارب]:

إذا كـان يـؤذيـكَ حـرُّ الـمـصـيـفِ وكـربُ الـخـريـفِ وبـردُ الـشـتـا
ويـلـهـيـك حُـسْـنُ زمـانِ الـربـيـعِ فـأخـذُكَ لـلـعـلـمِ قـلْ لـي مـتـى

وكان ابن فارس بالجبل نظير ابن لنكك بالعراق، جمع إتقان العلماء الظرفاء والكتّاب الشعراء، وكان شديد التعصب لآل العميد فكان الصاحب يكرهه لذلك فألّف كتاب «الحجَر» وأهداه إليه فقال: رُدُّوا الحجر من حيث جاء، وأجازه قليلاً؛ وكان يقول: من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط(١).

٩١٦ ـ **«الحافظ الرازي» أحمد بن الفرات الرازي الحافظ محدث أصبهان وعالمها**(٢)، طوَّف البلاد وسمع. روى عنه أبو داود؛ قال: كتبت ألف ألف حديث وخمسمائة ألف حديث من التفاسير والأحكام والفوائد وغيره؛ توفّي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٩١٧ ـ **«الحافظ الفاسي» أحمد بن فرتون أبو العباس الفاسي الحافظ نزيل سبتة**، له «ذيل» على «صلة ابن بشكوال» وكان يعقد الوثائق وليس بذاك المتقن. أكثر عن ابن الزبير؛ توفّي سنة ستين وستمائة.

٩١٨ ـ **«حسام الأدب» أحمد بن الفتح المعروف بحسام الأدب من أهل النيل، شاعر بغدادي، مجيد** ذَكره العماد الكاتب في «الخريدة» وأورد له قوله [من الخفيف]:

كـيـفَ بُـرئِـي مـن عـلـتـي وانـتـكـاسـي ومُـعـلّـي هـو الـطـبـيـب الآسـي
ذبـت شـوقـاً حـتـى خَـفِـيـتُ عـن الـعـا ئـدِ لـولا تـصـاعُـدُ الأنـفـاسِ
فـتـنـتْـنـا يـومَ الـتـقَـيـنـا ظـبـاءٌ ربـيـتْ فـي الـخُـدور لا فـي الـكـنـاسِ

---

(١) اختلف في وفاة ابن فارس فقيل في حدود (٣٦٠ هـ) وقيل (٣٦٩ هـ) وقيل في صفر من سنة (٣٩٥ هـ) ولعل التاريخ الأخير أصوبها.

٩١٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٤٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧/ ١٢٨، ١٣٤، ١٣٦)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (١/ ٤٣٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٤٨) والحاشية، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٦). و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ١٧٢) ط. حيدرآباد، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٣٩).

(٢) قال أحمد بن حنبل: ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله ﷺ من أبي مسعود. قال ابن عدي: هو من أهل الصدق والحفظ واتهم بالخطأ في بعض أحاديث، وامتدح ابن معين حفظه، ووثقه الخليلي.

٩١٧ ـ «نيل الابتهاج» للتنبكتي (٦٣).

منها [من الخفيف]:

فسقى ربعنا بمنعرجِ النيـ ـل هطالاً مُغْدَودقَ الإنبجاسِ

كأيادي الأمير ذي الطَّوْلِ تاج الديـ ـن ربّ العُلى أبي العباسِ

٩١٩ ـ «القاضي ابن أبي دؤاد» أحمد بن فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد ينتهي إلى معدّ بن عدنان، أصله من قرية بقنسرين[١] وتَجرَ أبوه إلى الشام وكان معه حدثاً فنشأ في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام وصَحِبَ هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال. قال أبو العيناء: ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد. وولي القضاء للمعتصم والواثق وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وكان موصوفاً بالجود والسخاء وحسن الخلق وغزارة الأدب.

قال الصولي: كان يقال أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة ثم ابن أبي دؤاد ولولا ما وضع به نفسه من محبة المحنة لاجتمعت الألسن عليه ولم يُضَفْ إلى كرمه كرم أحد. وقال عون ابن محمد الكندي: لعَهْدي بالكرخ وأن رجلاً لو قال ابن أبي دؤاد مسلم لقُتل في مكانه، ثم وقع الحريق في الكرخ وهو الذي لم يكن مثله قط. كان الرجل يقوم في صينية في شارع الكرخ فيرى السفن في دجلة، فقال ابن أبي دؤاد للمعتصم: يا أمير المؤمنين رعيَّتك في بلد آبائك ودار ملكهم نزل بهم هذا الأمر فاعطف عليهم بشيء تفرقه فيهم يمسك أرماقهم ويبنون به ما انهدم، فلم يزل يُنازِله حتى أطلق له خمسة آلاف ألف درهم، فقال: يا أمير المؤمنين إن فرّقها غيري خفت أن لا يقسم بالسوية، فقال: ذلك إليك، فقسمها على مقادير ما ذهب منهم وغرِم من ماله جملة. فقال عون: لعهدي بعد ذلك بالكرخ لو قال زرُّ ابن أبي دؤاد وَسِخٌ لقُتل.

وقال أبو العيناء: كان الأفشين[٢] يحسد أبا دلف للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانة وقَتْلٍ فأخذه ببعض أسبابه وجلس له وأحضره السّياف وبلغ ابن أبي دؤاد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عُدولِهِ فدخل على الأفشين وقد جيء بأبي دلف ليُقتل فوقف ثم قال: إنّي رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك أن لا تحدث في أبي دلف حدثاً حتى تسلمه إلي، ثم التفت إلى العدول وقال: اشهدوا أنّي أدَّيْت رسالة أمير المؤمنين وأبو دلف حَيّ معافى، فقالوا:

٩١٩ ـ «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (حوادث سنة ٢٤٠هـ)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (٦٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٦٣).

(١) قنسرين: بلدة بالقرب من حلب مسافة (٣٠كم) باتجاه الجنوب الغربي، وقد بناها الرومان وما تزال آثارها شاهدة على أهميتها التاريخية، وبالقرب منها قرية صغيرة تدعى العيس، وهناك عدة قرى متناثرة حول قنسرين من أهمها: (طلافح ـ الزربة ـ الحاضر ـ جزرايا ـ مريودة ـ الجديدة ـ الكسيبية) وغيرها ولا نستطيع أن ننسب ابن أبي دؤاد إلى قرية من هذه القرى لأنها بنيت منذ قرنين ونيف ما عدا الحاضر فهي بلد قديم فتحها خالد بن الوليد، وعامر بن الجراح رضي الله عنهما، ولعله يعني هذه القرية.

(٢) هو حيدر بن كاووس قائد المعتصم، وهو تركي من أشروسنة بين فرغانة وسمرقند وعُيِّن سنة (٢٢٠هـ) لحرب بابك الخرمي، مات في سجنه وبعد موته صُلب ثم أُحرق.

شهدنا، فلم يقدر الأفشين عليه وصار ابن أبي دؤاد إلى المعتصم من وقته وقال: يا أمير المؤمنين، قد أديت عنك رسالة لم تقلها لي ما أعتد بعمل خيرٍ خيراً منها وإنّي لأرجو لكَ الجنّة بها، ثم أخبره الخبر فصوّب رأيه ووجّه [من] أحضر أبا دلف فأطلقه ووهب له، وعنف الأفشين فيما عزم عليه.

وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه، فلمّا رأى ابن أبي دؤاد ذلك وأن لا حيلة له فيه وقد شُد برأسه وأقيم في النطع وهُزَّ له السيف قال ابن أبي دؤاد: وكيف تأخذ ماله إذا قتلته؟ قال: ومن يحولُ بيني وبينه؟ قال: يَأبَى الله ذاك ويأباه رسوله ويأباه عدل أمير المؤمنين، فإن المال للوارث إذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وأَمْرُه في استخراج ما اختانه أقرَبُ عليك وهو حي، فقال: احبسوه حتى يناظر، فتأخر أمره على مالٍ حمله وخلص محمد. وله في ترجمته في «تاريخ ابن خلكان» وغيره عدة مناقب من هذا النوع.

وقال الحسين بن الضحّاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين: ابن أبي دؤاد عندنا لا يعرف اللغة وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وعندكم لا يعرف الكلام وهو عند المعتصم يعرف هذا كله. وقال إبراهيم بن الحسن: كنا عند المأمون فذكروا من بايَعَ من الأنصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل ابن أبي دؤاد فعدهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم، فقال المأمون: إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل أحمد، فقال ابن أبي دؤاد: إذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون أعلم منه بما يقوله. وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحدٌ من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير إلاّ قام له، فكان ابن أبي دؤاد إذا رآه قام واستقبل القبلة فصلّى، فقال ابن الزيات [من الكامل]:

صلّى الضُّحى لمَّا استفاد عداوتي ... وأراهُ ينسُكُ بعدها ويصومُ

لا تعدَمَنَّ عداوةً مسمومةً ... تركتْك تقعدُ تارةً وتقومُ[1]

وهجا بعضُ الشعراء ابن الزيات بقصيدة عددها سبعون بيتاً فبلغ الخبر ابن أبي دؤاد فقال [من السريع]:

أحسنُ من سبعينَ بيتاً هجا ... جمعُك معناهنّ في بيتِ

ما أحوجَ الناسَ إلى مَطرةٍ ... تغسلُ عنهمْ وَضَرَ الزيتِ

فبلغ الخبر ابن الزيات فقال إن بعض أجداد القاضي كان يبيع القار وقال [من السريع]:

يا ذا الذي يطمع في هجونا ... عرَّضْتَ بي نفسك للموتِ

الزيتُ لا يُزري بأحسابنا ... أحسابُنا معروفة البيتِ

قَيّرتُمُ المُلكَ فلم يُنقِهِ ... حتى غسلنا القارَ بالزيتِ

---

(١) انظر: ديوان ابن الزيات (٦٦).

وأصابه فالج بعد موت الوزير ابن الزيات بمائة يوم وأيام وقيل بخمسين وقيل بسبعة وأربعين يوماً، وولي موضعه ولده أبو الوليد محمد. ولما مات القاضي أحمد بن أبي دؤاد حضر ببابه جماعة وقالوا: يُدفن من كان على ساقةِ الكرم وتاريخ الأدب ولا يُتكلم فيه؟ إن هذا وَهَن وتقصير؛ فلمّا طلع سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم [من البسيط]:

اليومَ مات نظامُ الملك واللّسَنِ ... ومات من كان يُسْتَعدى على الزمنِ

وأظلمَتْ سُبُلُ الآدابِ إذ حُجبَتْ ... شمسُ المكارمِ في غيمٍ من الكفنِ

وتقدم الثاني فقال [من الكامل]:

ترك المنابرَ والسريرَ تواضعاً ... ولهُ منابرُ لو يشا وسريرُ

ولغيره يُجْبَى الخراجُ وإنما ... تُجْبَى إليهِ محامدٌ وأُجورُ

وتقدم الثالث فقال [من الطويل]:

وليسَ فتيقُ المسكِ ريحَ حنوطه ... ولكنّه ذاك الثناء المخلَّفُ

وليسَ صريرُ النعشِ ما تسمعونه ... ولكنّه أصْلابُ قومٍ تَقَصَّفُ

وقال أبو العيناء: ما رأيت في الدنيا أقْوم على أدب من ابن أبي دؤاد، ما خرجت من عنده يوماً قط فقال: يا غلام خذ بيد هذا، بل قال: يا غلام اخرج معه، فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخلّ بها ولا أسمعها من غيره.

وابن أبي دؤاد أول من فتح الكلام مع الخلفاء، وكان الناس لا يبدأونهم بالكلام إلا جواباً. ومدحه جماعة من الشعراء، فمن ذلك أبو تمام الطائي ومن قوله فيه قصيدته التي منها [من الوافر]:

لقد أنْسَتْ مساوِىءَ كلّ دهرٍ ... محاسنُ أحمدَ بنِ أبي دؤادِ

متى تحلُلْ بهِ تحلُلْ جناباً ... رضيعاً للسواري والغَوادي[1]

منها [من الوافر]:

وما سافرْتُ في الآفاقِ إلاّ ... ومِنْ جدواكَ راحلتي وزادي

مقيمُ الظنّ عندكَ والأماني ... وإن قَلِقَتْ ركابي في البلادِ

وقوله من قصيدة قال فيها [من الطويل]:

إلى أحمدَ المحمودِ رامت بِنا السُّرى ... نواعبُ في عَرْضِ الفلا ونواسمُ

إلى سالمِ الأخْلاقِ من كلّ عائبٍ ... وليسَ لهُ مالٌ على الجود سالمُ

وله فيه غير ذلك. وللشعراء فيه مدائح عظيمة وإنما تصدى للإمام أحمد بن حنبل وقام في

---

(١) انظر: ديوان أبي تمام (١/ ٣٧٨).

أمره وإلزامه بالقول بخلق القرآن على ما تقدم في ترجمة الإمام أحمد. قال خالد بن خداش: رأيت في المنام كأنَّ آتياً أتاني بطبق فقال اقرأه فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، ابن أبي دؤاد يريد أن يمتحِنَ الناس فمن قال القرآن كلام الله لِبس خاتم ذهب فَصُه ياقوتة حمراء وأدخله الله الجنّة وغفر له، ومن قال القرآن مخلوق جُعلت عينه عين قرد وعاش بعد ذلك يوماً أو يومين ثم يصير إلى النار. ورأيت قائلاً يقول: مسخ ابن أبي دؤاد ومسخ شعيب وأصاب ابن سماعة فالج وأصاب آخر الذبحة ولم يُسَمّ. قال الشيخ شمس الدين: هذا منام صحيح الإسناد؛ وتوفّي ابن أبي دؤاد سنة أربعين ومائتين.

٩٢٠ ـ **«والد شهدة الكاتبة» أحمد بن الفرج بن عمر الدّيْنُورِيُّ. أبو نصر الأبري والد الكاتبة شهدة**؛ سمع الكثير من القاضي محمد بن علي بن المهتدي وعبد الصمد بن علي بن المأمون ومحمد بن أحمد بن المسلمة ومحمد بن الحسين بن الفراء وأحمد بن محمد بن النقور والخطيب أبي بكر وسمع بالكوفة من محمد بن أحمد الخازن وحدث باليسير، روى عنه أبو طاهر السلفي؛ وتوفّي سنة ست وخمسمائة.

٩٢١ ـ **«ابن فرح الإشبيلي الشافعي» أحمد بن فرح** ـ بالحاء المهملة ـ **بن أحمد بن محمد. الإمام الحافظ الزاهد بقية السلف شهاب الدين أبو العباس اللّخمي الإشبيلي الشافعي**، ولد سنة خمس وعشرين وستمائة بإشبيلية وأسره الفرنج سنة ست وأربعين وخلص وقدم مصر سنة بضع وخمسين وتفقّه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام قليلاً وسمع من شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري الحموي والمعين أحمد بن زين الدين وإسماعيل بن عزّوز والنجيب بن الصّيقل وابن علاّق وبدمشق من ابن عبد الدائم وخلق وعني بالحديث وأتقن ألفاظه ومعانيه وفقهه وصار من كبار الأئمة إلى ما فيه من الورع والصدق والديانة، وكان فقيهاً بالشامية وله حلقة أشغال بكرة بالجامع، وعُرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فامتنع وكان بِزِيّ الصوفية، سمع عليه الشيخ شمس الدين واستفاد منه وله قصيدة غزلية في صفات الحديث سمعها[1] منه وأولها [من الطويل]:

غرامي (صحيحٌ) والرجا فيكَ (معضلُ) ودمعي وحزني (مرسَلٌ) و(مسلسلُ)[2]

وهي عشرون بيتاً وسمعها منه الدمياطي واليونيني، وسمع منه البرزالي والمقاتلي والنابلسي وأبو محمد بن الوليد. مات بالإسهال بتربة أمّ صالح وشيّعه الخلق سنة تسع وتسعين وستمائة.

٩٢٢ ـ **«الحجازي المؤذن» أحمد بن الفرج الكندي الحمصي، المعروف بالحجازي المؤذن،**

---

٩٢٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٢).

٩٢١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٦)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٨١٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٣).

(١) لعلّه يعني: سمعها منه الشيخ شمس الدين، وفي «أعيان العصر» وفيما يلي: «سمعها منه الدمياطي واليونيني».

(٢) قال الصفدي في «أعيان العصر» بعد أن أورد هذه القصيدة: «وقد ذكرت شرحها في الجزء الثلاثين من تذكرتي».

٩٢٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٦٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب =

روى عنه النسائي في غير «السنن»؛ كان ابن جَوْصَا وغيره يضعّفه؛ توفّي سنة اثنتين وسبعين ومائتين[(١)].

٩٢٣ - «أبو الصقر النحوي الهمذاني» أحمد بن الفضل بن شبانه - بالشين المعجمة وبالباء الموحدة وبعد الألف نون وهاء - **الكاتب أبو الصقر النحوي الهمذاني**. قال شيرويه: كان يلقب بساسي دُوَير. روى عن إبراهيم بن الحسين ديزيل وأبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وأبي سعيد بن زكرياء العدوي وثعلب والمبرد وابن دُرَيد وأبي الحسن السكري وعلي بن الفضل الرشيدي وغيرهم. روى عنه أحمد بن علي بن لال وأحمد بن إبراهيم بن تركان وإبراهيم بن جعفر الأسدي وخلف بن محمد الخياط وأحمد بن عمر الكاتب وابن روزبه وغيرهم.

قال: كنت بالبصرة فاستأذنت على ابن خليفة وعنده جماعة من الهاشميين يتغدّون فحجبني البواب فكتبت في رقعة وناولتها البواب وفيها [من البسيط]:

أبا خليفةَ تجفو مَنْ له أدبٌ ... وتتحفُ الغُرُّ من أولادِ عبّاسِ

ما كان قدرُ رغيفٍ لو سمحتَ به ... شيئاً وتأذنُ لي في جملة الناسِ

فلمّا وقف عليها قال: عليّ بالهمذاني صاحب الشعر. فأُدخلت إليه فقدَّم إليَّ طبقَ رطبٍ وأجلسني معه. توفّي سنة خمسين وثلاثمائة.

٩٢٤ - «الباطرقاني المقرئ» أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الباطرقاني المقرئ، قال السمعاني: كان مقرئاً فاضلاً محدثاً كتب بنفسه الكثير وكان حسن الخط دقيقه، قرأ القرآن على جماعة من مشاهير القدماء بالروايات وصنف التصانيف منها: كتاب «طبقات القراء» و«كتاب الشواذ»؛ وصلّى إماماً في الجامع الكبير سنين بعد المظفر بن الشبيب وسمع الحديث من محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن خَرشيده التاجر وروى لنا عن جماعة كثيرة.

قال ابن منده: جرى ذكر الباطرقاني عند الإمام عمي رحمه الله يوماً، والشيخ الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبي وجماعة حاضرون، فقال عبد العزيز: صنّف مسنداً ضمّنه ما اشتمل عليه «صحيح البخاري» إلاّ أنّه قد كتب المتن من الأصل ثم ألحقه الإسناد، وهذا ليس من

= البغدادي (٤/ ٣٣٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٦٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٥٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٢)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٣٥).

(١) في ابن عساكر: والصواب أنه توفي سنة إحدى وسبعين (ومائتين).

٩٢٣ - «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٣).

٩٢٤ - «العبر» للذهبي (٣/ ٢٤٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٠٠ - ١٠٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٨).

شرط أصحاب الحديث وأهله، يتكلم في مسائل لا يسع الموضع ذكرها، لو اقتصر على الإقراء والحديث كان خيراً له. مولده سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وتوفّي سنة ستين وأربعمائة.

٩٢٥ - **«أبو الفضل الشيرازي» أحمد بن الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي، أبو الفضل بن أبي أحمد الكاتب**؛ كان أديباً فاضلاً له شعر ومكاتبات إلى ملوك بني بويه وكتّابها وكان أبوه كاتباً للإمام المطيع، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. من شعره [من البسيط]:

ليس الزمانُ بمرضٍ مَنْ يعاتبُهُ ... ولا يفوتك ما تهوى نوائبُهُ

منها [من البسيط]:

قد أنكرتْ أكعبُ الأقداح راحتَهُ ... وأريحيّتَهُ للوصلِ كاعبَهُ

حتى استراحَ منَ التوبيخِ عاذلُهُ ... ومن كتابةِ ما يجنيه كاتبه

كيف السبيلُ إلى ما قد أشارَ بهِ ... من سهمِ فكرته في الرأي صائبه

ما ذاكَ إلا بمن ظلّتْ مرتّبةً ... فوق النعائمِ بالنعمى مراتبه

لا يسبل السترَ دونَ الضيف خادمُهُ ... ولا يَرُدُّ وفودَ الحمدِ حاجبه

وأنتَ أجدى من الغيث الرويّ إذا ... سَرَت على قَدَرِ الدنيا سحائبه

٩٢٦ - **«كمال الدين الدخميسي التاجر» أحمد بن أبي الفضائل بن أبي المجد بن أبي المعالي المحدّث الرئيس كمال الدين أبو العباس الدخميسي الحموي ثم الدمشقي التاجر**؛ صدرٌ محتشم مُتَموّل، سمع الكثير وعني بالحديث وكتب بخطّه الكثير ورحل في طلب الحديث وحصّل وفهم وحدّث بالإجازة عن حنبل المكبر وأقبل على الطلب سنة نيف وعشرين وستمائة وسمع من أبي القاسم بن صصري والناصح بن الحنبلي وابن صباح وابن اللتي والهمذاني وأبي علي الأوقي وخلق كثير، وسمع ببغداد من عمر بن كرم وعبد السلام الداهري. وكان له مماليك ملاح تُركٌ قد سمعوا معه، ودَخَل الهند وأقام به، وخَطّهُ طريقة معروفة بين المحدثين. قال الشيخ شمس الدين: عاش إلى هذا الوقت يعني سنة إحدى وسبعين وستمائة ولا أتحقق وفاته. وولد في حدود الستمائة. قلت: وخطه مشهور وملكت بخطّه كتاب «البديع» لابن منقذ وكتاب «الوشي المرقوم» لابن الأثير وقد كتب عليه: «رواية مالكه أحمد بن أبي الفضائل الدخميسي إجازةً عنه مع جميع مصنفاته ومقُولاته ومنقولاته، واجتمعت به في الموصل في رحلتي الأولى إلى مدينة السلام عَجِلاً مجتازاً فلم يقدّر لي أن أكتب عنه إلا أربع مكاتبات من كلامه وقرأتها عليه وكتب لي خطه بالإجازة، وذلك في شهور سنة ست وعشرين وستمائة».

٩٢٧ - **«الموفق» أحمد ابن أبي الفضل، أبو العباس الينّشي المعروف بالموفق**، كان جده مولى عجمياً وآل أمره إلى أن تنبّه عقبه بسبْتَة وصار لهم مال وذكر، واشتغل أبو العباس بالطب

---

٩٢٧ - «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/٣٤٦) وفيه: اليانشيّ.

واشتهر ورحل وحج، وكان يحدث نفسه بالملك فتدرج مِنْ كاتبٍ في الديوان إلى أن ولي الديوان وظهر وصار له حديثٌ مع أصحاب الدولة وتقدم عند أبي موسى بن عبد المؤمن صاحب سبتة وأغراه بأن خالف أخاه المأمون وعصى عليه بسبتة وضمن له الأموال وإمالة قلوب الرجال وهو يعمل في الباطن لنفسه، ثم أخذ مع أعيان سبتة في أن يخاطبوا ابنَ هودٍ سلطانَ الأندلس بالطاعة وأن ينصرهم بمراكبهم البحرية وتكون مدينتهم منه ببال، فأنفذ إليهم ابن هود قائدَ البحر أبا الأصبغ الغشتي وكان له صيت عظيم في البحر ووقائع مشهورة في العدُوّ، فصار في سبتة وأخرج منها أبا موسى بن عبد المؤمن، واشتغل اليَنّشي بتدبير أمره ثم أغراه بأن يخلع طاعة ابن هود ويخطب لنفسه ففعل ذلك، فلمّا علم أن لا ناصر له وقد قطع يده من ابن هود أغرى أهل سبتة بالقيام عليه، فطردوه وخرج هارباً فركب زورقاً فحصل في أسر عبّاد الصليب، وبقي الينشي يدبّر أمر سبتة ثم استقل وخطب لنفسه، وأقام سوق الفضل وقصده الأدباء والشعراء، وقتل خلقاً على المُلْك، وحصره الفرنج[1] في بحر سبتة وأقاموا على حصاره فلم يقدروا عليه، وظهرت منه فحولية في دفاعهم، وآل أمره إلى أن امتدت مدته وحسده أهلُ بلده؛ وكان له صديق يقال له ابن مسعود تغيّر عليه فأخرجه من سبتة، فلم يزل يسعى عليه ويخاطب أهل سبتة ويخطبها للرشيد بن المأمون بن عبد المؤمن إلى أن خلعه أهلُ سبتة وحُمل إلى الرشيد بن المأمون وشاع أنّه مات حتفَ أنفه بالوباء، والله أعلم. ومن شعره قوله بالإسكندرية [من الطويل]:

ذكرتُ بأقصى الشرقِ أقصى المغاربِ ... فجال نَجِيُّ الفكر بينَ الترائبِ
فصَبّرتها نفساً تكادُ مِنَ الأسَى ... تَسرَّبُ ما بينَ الدموعِ السواربِ
وقلتُ لئن كابدتِ تَرْحةَ راحلٍ ... لسوف يريكِ اللّهُ فرحةَ آيب
ويا جفنُ كم تجفو المنامَ حفيظةً ... وكم أنتَ معقودٌ بِزُهْرِ الكواكب
لعلّ الذي ترعاهُ ليس بحافظٍ ... لعهدكَ والأيامُ ذاتُ عجائب
فكَمْ منزلٍ بُدّلتَ منه بمنزلٍ ... وكم صاحبٍ عُوّضتَ منه بصاحب
سلامٌ عليكم ما حييتُ فإنّني ... أزيدُ لكم حبّاً بطول التجارب

٩٢٨ ـ «بهاء الدولة بن بويه» أحمد بن فناخسرو. السلطان بهاء الدولة أبو نصر ابن السلطان عضد الدولة بن بويه؛ توفّي بأرّجان في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة وله اثنتان وأربعون سنة، وكانت أيامه اثنتين وعشرين سنة ويومين، بعلّة الصرع، وولي بعده ابنه سلطان الدولة. وولي بهاء الدولة السلطنة ببغداد وهو الذي خلع الطائع لله وقطع أذنَه وفعل به ما فعل. وكان ظلوماً غشوماً سفّاكاً للدماء يهرب خواصّه منه، وجمع من المال ما لم يجمعه غيره وصادر الناسَ وكان يبخل بالدرهم وينظر فيه ويستكثره، ولم يكن في بني بويه أظلم منه ولا أقبح سيرةً، وكان يُصْرَعُ

---

(١) هؤلاء هم روم جنوة. انظر: «البيان المغرب» (٣/ ٣٤٦).

٩٢٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٦٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٦٣، ٦/ ٢١ ـ ٢٩ ـ ٤٧ ـ ٢٠٦).

في دسته، وَرِثَ ذلك عن أبيه، وكانت هذه العلة تلازمه ولم يَحْتَم من النبيذ ويشربه ليلاً ونهاراً ويكثر التخليط. ولما مات حُمل تابوته إلى الكوفة ودفن عند أبيه وتولى الملكَ بعده ولدُهُ سلطانُ الدولة أبو شجاع ـ وسيأتي ذكره في حرف الشين مكانه، إن شاء الله تعالى ـ.

٩٢٩ ـ «ابن معروف التميمي» أحمد بن القاسم بن معروف بن أبي نصر بن حبيب بن أبان، أبو بكر التميمي البغدادي؛ ولد بسامرّا وقدم مع أبيه دمشق فسكناها، وسمع بها أبا زُرْعَةَ عبد الرحمن بن عمرو النصري وبيافا أبا العباس محمد بن عبد الله بن إبراهيم الكناني وعبد الواحد بن عبد الجبار الإمام اليافوني، وروى عنه أخوه أبو علي محمد وابن أخيه أبو محمد بن أبي نصر وتمام الرازي وعقيل بن عبيد الله بن عبدان وغيرهم. توفّي سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة.

٩٣٠ ـ «أبو الطيب المقرئ» أحمد بن القاسم بن محمد بن علي، البغدادي أبو الطيب المقرئ، صاحب أبي بكر بن مجاهد؛ نزل شيراز واستوطنها وحدث بها عن أبي القاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي وغيره، وقرأ عليه القرآن أبو الحسن علي بن إبراهيم بن مندويه الأصبهاني؛ توفّي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

٩٣١ ـ «الحافظ ابن الخشاب» أحمد بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي. أبو الفرج بن الخشاب البغدادي الحافظ، نزيل ثغر طوس، حدث بدمشق عن جماعة وروى عنه جماعة. توفّي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

٩٣٢ ـ «ابن حديدة» أحمد بن القاسم بن أبي الليث. المعروف بابن حديدة. قال ابن رشيق: شاعر فكه الشعر رائق التشبيه مولع به قليل التكلف قويّ المنهج والظرف ورفض المدح والهجاء؛ ويخبر التصنيع خبراً جيداً ولا يركبه إلاّ في الأماكن التي تصلح له كما شرط حُذّاق المتقدمين. قال: أنشدته في ساقٍ [من مرفل الكامل]:

وشربتها مِنْ راحتيـ ... ـه كأنّها من وجنتيهِ
وكأنّها في فعلها ... تحكي الذي في ناظريهِ

وقلت: أجِزْنا أبا العباس، قال: أَلِوَقْتِكَ البيتان؟ قلت: نعم، فقال بنشاط [من مرفل الكامل]:

وشممتُ وردةَ خدّه ... نظراً ونرجسَ مقلتيهِ

قال: وأنشدني من قصيدة في السحاب: [من الكامل]

يا رُبَّ متأقَةٍ تَنوء بثقلها ... تسقي البلادَ بوابلٍ غَيْداقِ

---

٩٢٩ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٣٩).

٩٣١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٨)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٣٨).

٩٣٢ ـ «مسالك الأبصار» للعمري (١١ الورقة ٣٤٢) نقلاً عن «الأنموذج».

مرّتْ فويقَ الأرضِ تسحبُ ذيلها والّلوحُ يحملها على الأعناقِ
ودنتْ فكاد الأرض تنهض نحوها كنهوضِ مشتاقٍ إلى مشتاقِ
فكأنّما جاءتْ تقبّلُ تُربها أو حاولَتْ منها لذيذ عناقِ

انتهى كلام ابن رشيق.

وقد نظمتُ أنا أصل هذا المعنى في بيتينِ وهما أقصر وزناً فقلت [من المجتث]:

سحابةٌ قد تَدَلّتْ إلى الثرى باشتياقِ
لو أنَّ للأرض عقلاً تلازما للعناقِ

ونظمتُ هذا المعْنى أيضاً في غير هذا المقصد فقلت [من السريع]:

أنظرْ إلى السُّحْبِ التي ذيلُها مرخيّ وثغرُ الأرضِ ما قبّلَه
مثل رئيسٍ زاد في لطفِهِ أتى إلى نَذْلٍ فما اهتزَّ له

ومن شعر ابن حديدة [من الكامل]:

هنَّ البدورُ النيراتُ سوافرٌ تهتزُّ في كُثْبٍ بهنَّ غصونُ
البرء ما أهدت لهنَّ مباسم والسقمُ ما بعثت لهنَّ عيونُ
ولقَدْ حمى عن مقلَتيَّ كراهما وُرْقٌ لهنَّ على الأراكِ حنينُ
في ليلةٍ لبِس الحدادَ هواؤها فكأنّما هو راهبٌ محزونُ
قد رَصَّعَتْ زُهرُ النجومِ سماءها فكأنّما هيَ لؤلؤ موضونُ
وكأنّها خللَ الظلام روانياً أحداقُ رومٍ ما لهنَّ جفونُ
وكأنّما الفَلكُ المدارُ على الدُّجى بحرٌ أحاط بها وهنَّ سفينُ

ومنه من رَجز [من الرجز]:

والّليلُ ملقى كالأسيرِ الموثقِ نجومُهُ وَسْطَ السماء ترتقي
كلؤلؤ فوقَ زجاجٍ أزرقِ

ومنه [من البسيط]:

يا رُبَّ أغْيَدَ ساجي الطرفِ ساحرِهِ أحوى سَقَتْني عُقارَ السحرِ عيناهُ
كالوردِ وجنتُهُ والبدرِ طلعتُهُ والغُصْنِ قامَتُهُ والمِسكِ ريّاهُ

ومنه [من مجزوء الكامل]:

يا رُبَّ ليلٍ جُبتُه ورداؤه لَمْ يُدْرَجِ
تبدو نجومُ سمائِهِ مثلَ الذُّبالِ المسرجِ
تحكي قلائدَ لؤلؤٍ نُثِرَتْ على فيروزجِ

وبدا المجرُّ كجدولٍ في وَسْطِ روضِ بنفسجِ

قلت: قول ابنِ حجاج أوقعُ وأكثر تشبيهاً وهو [من الكامل]:

هذي المجرَّةُ والنجومُ كأنّها نهرٌ تدفّقَ في حديقةِ نرجسِ

فإن النرجس أشبه بالنجوم من البنفسج.

٩٣٣ ـ «ابن أبي أُصيبعة الطبيب» أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، موفق الدين أبو العباس المعروف بابن أبي أُصيبعة الطبيب الفاضل، صنّف «تاريخاً للأطباء» وجوّده؛ توفي بصرخد سنة ثمان وستين وستمائة؛ وكان أديباً طبيباً شاعراً، كان الرشيد بن الصوري أهدى إليه تأليفاً يحتوي على فوائد ووصايا طبية فكتب إليه [من الطويل]:

لعلمِ رشيدِ الدين في كلّ مشهدِ منارُ عُلّى يأتمُّه كلُّ مهتدِ

حكيمٌ لديه المكرماتُ بأسرِها توارثها عن سيّدٍ بعد سيّدِ

حوى العلمَ عن آبائه وجدودِهِ فذاكَ قديمٌ فيه غيرُ مجدّدِ

تفرَّد في ذا العصرِ عن كلّ مشبهٍ بخيرِ صفاتٍ حصرها لم يحددِ

أتتني وصاياهُ الحسانُ التي حوتْ نثيرَ كلامٍ كلَّ فضلٍ منضّدِ

فأهدى إلى قلبي السرورَ ولم يزلْ بإحسانِهِ يُسدي لمثليَ من يدِ

وجدتُ بها ما أرتجيهِ وإنني بها أبداً فيما أُحاولُ مُقتدي

ولا غروَ من علم الرشيدِ وفضلهِ إذا كان بعدَ اللّه في العِلم مرشدي

٩٣٤ ـ «ابن السختكمالي» أحمد بن قايماز بن عبد الله. عُرف بابن السختكمالي ـ بالسين المهملة والخاء المعجمة الساكنة والتّاء ثالثة الحروف والكاف والميم والألف واللام ـ أنشد الحافظ العلامة أثير الدين أبو حيّان للمذكور [من الوافر]:

ومسكيّ العوارضِ بات وِردي لمى فيه وَوَرْدي من خدودِهْ

حباني بالرضى من بعدِ سخطٍ وأنصفني التواصلُ من صدودهْ

وأنشدني للمذكور أيضاً [من الكامل]:

نفثاتُ سحرٍ في جفونك فعلُها أمضَى وأفتكُ من شبا الأسيافِ

فاستغنِ باللّحظاتِ عن بيضِ الظُّبى وعنِ الرماحِ السمرِ بالأعطافِ

---

٩٣٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢٩)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٧)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٣٣٢ ـ ٣٣٧)، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (١١٤ ـ ١١٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٨٨ ـ ١٨٩).

٩٣٥ ـ «أبو شجاع ركن الدين التركي» أحمد بن قرطائي. الأمير ركن الدين أبو شجاع التركي الإربلي مولى السلطان مظفر الدين صاحب إربل، ولد سنة ثمان وتسعين وحدث عن مسمار ابن العويس، وله شعر جيّد. روى عنه الدمياطي وغيره وقدم رسولاً إلى دمشق من الديوان العزيز، وكان أبوه من أمراء إربل وغضب عليه أستاذه وسجنه حتى مات، فلمّا توفّي مظفّر الدين قدم أحمد وإخوته إلى حلب وخدم عند العزيز وتقدم هو وأخوه محمد عنده؛ وتقدَّم ذكر أخيه في المحمدين[١]. ولمّا توفّي العزيز توجه أحمد إلى بغداد وخدم بها وزادت حرمته، ومات فجأةً سنة خمس وخمسين وستمائة ومن شعره: . . . . .[٢].

٩٣٦ ـ «البغدادي» أحمد بن قرّه البغدادي، أبو العباس من أبناء خراسان، كان يتوكّل للواثقي ومات أيام المعتضد. أنشد له المبرد في ياسين الحزان وكان يهواه [من السريع]:

هجرٌ ولومٌ وتباريحُ ... من دون ذا تُخْتَلَسُ الروحُ
يا راقداً عن ليلِ ذي صَبْوة ... فؤادُهُ بالهمّ مجروح
نِمتَ ومَنْ يهواكَ في زفرةٍ ... يعتادُهُ العُوَّاد مَطْروح
بعضٌ يبكّيه وبعضٌ لهُ ... لديهِ تهليلٌ وتسبيح
وبعضهم يقرأ ياسينَ والـ ... ـدمعُ على خدَّيْهِ مسفوح
وليس يدري أنَّ مِنْ ذِكْرِهِ ... ياسينَ تزدادُ التباريحُ

وله أيضاً [من السريع]:

بينَ ثيابي جسدٌ ناحلُ ... وفي فؤادي شُغُلٌ شاغِلُ
ولي جفونٌ نومها عازبٌ ... فماؤها منسكبٌ هاطِلُ
واستعذب العذّالُ لومي معاً ... وكلّهم عن صبوتي غافلُ
فكلّما أسلمني عاذلٌ ... قام لنصحي بعده عاذلُ
يا رَبّ لا أقوى على كلّ ذا ... موتٌ، وإلاّ فَرَجٌ عاجلُ

قلت: شعر منسجم عذب.

٩٣٧ ـ «صاحب خلع النعلين» أحمد بن قسي. من أهل الأندلس، كان في مبدإ أمره يدّعي الولاية، وكان ذا حيل وشعبذة ومعرفة بالبلاغة، قام بحِصْنِ مارتله ودعا إلى بيعته ثمَّ اختلف عليه

(١) انظر: «الوافي» (٤/ ٢٥١) رقم (١٩١٨).

(٢) بياض في الأصل.

٩٣٧ ـ «الحلّة السيراء» لابن الأبار (٢/ ١٩٧)، و«المعجب» للمراكشي (٢٨١)، و«أعمال الأعلام» للسان الدين ابن الخطيب (٢٤٨ ـ ٢٥٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٤٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٢٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٣٨).

أصحابه ودسّوا له من أخرجه من الحصن بحيلة حتى اسلموه إلى الموحدين فأتوا به عبد المؤمن فقال: بلغني أنّك دعوت إلى الهداية، فقال: أليس الفجر فجرين كاذب وصادق؟ قال: بلى. قال: أنا الفجر الكاذب، فضحك وعفا عنه. له كتاب سمّاه «خلع النعلين» في أوابد ومصائب. توفّي في حدود سنة ستين وخمسمائة.

٩٣٨ ـ «القاضي ابن كامل» أحمد بن كامل بن شجرة بن منصور بن كعب بن يزيد. أبو بكر القاضي. قال الخطيب: قال القاضي ابن كامل: ولدت سنة ستين ومائتين، قال: ومات في المحرم سنة خمسين وثلاثمائة، وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري وتقلد قضاء الكوفة من قِبل أبي عمر محمد بن يوسف، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس والتواريخ وأصحاب الحديث، وله مصنّفات في أكثر ذلك. قال النديم: منها كتاب «غريب القرآن». كتاب «القراءات». كتاب «التقريب في كشف الغريب». «موجز التأويل عن محكم التنزيل». «الوقوف». «التاريخ». «المختصر في الفقه». كتاب «الشروط الكبير». «الشروط الصغير». «البحث والحث». «أمهات المؤمنين». كتاب «الشعراء». كتاب «الزّمان». كتاب «أخبار القضاة». قال الخطيب: وحدث عن محمد بن سعد العوفي ومحمد بن الجهم السمري وأبي قلابة الرقاشي وأحمد ابن أبي خيثمة وأبي إسماعيل الترمذي، روى عنه الدارقطني وأبو عبيد الله المرزباني. وحدثنا عنه ابن رِزْقويه وغيره. وقال ابن رزقويه: لم ترَ عيناي مثله. ولمّا بلغ الثمانين أنشدنا [من البسيط]:

عِقْدُ الثمانين عقدٌ ليس يبلغُهُ ... إلاّ المؤخرُ للأخبارِ والغيرِ

قال وأنْشَدَنا القاضي ابن كامل لِنَفسه [من الكامل]:

صرفُ الزمانِ تنقّلُ الأيّامِ ... والمرء بين محلَّل وحرامِ

وإذا تقشعتِ الأمورُ تكشّفَتْ ... عن فضلِ أيام وقبحِ أثامِ

وسئل الدارقطني عنه فقال: كان متساهلاً ربما حَدَّثَ من حفظه بما ليس عنده في كتابه. وأهلكه العُجْبُ فإنّه كان يختار ولا يضع لأحد من الأئمة أصلاً. قيل له: أكان جريريّ المذهب؟ فقال: بل خالفه واختار لنفسه وأملى كتاباً في السير وتكلّم على الأخبار.

٩٣٩ ـ «كمال الدين الدزماري الشافعي» أحمد بن كَشاسِب[١] بن علي بن أحمد، الإمام

---

٩٣٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٥٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٠٢ ـ ١٠٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٧ ـ ٩٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٩٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨ ـ ١٢٠٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٨٣ ـ ٣٠٥، ٢/ ٦٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢).

٩٣٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٣).

(١) ضبطه السبكي بالحروف ولكنه لم يذكر حركة السين.

كمال الدين أبو العباس الدّزْمارِي[1] **الفقيه الشافعي**، له تصانيف، متضلّع من نقل وجوه المذهب؛ توفّي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

٩٤٠ ـ **«شهاب الدين الصيرفي» أحمد بن كشتغدي، الأمير شهاب الدين العزي الصيرفي**، سمع من النجيب وغيره وأظنّه أخا محمد المقدم ذكره[2]؛ أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٩٤١ ـ **«ابن كليب النحوي الأندلسي» أحمد بن كليب. النحوي صاحب أسلم الأندلسيين**. قال الحميدي: هو شاعر مشهور الشعر لا سيما شعره في أسلم، اشتد كَلَفه بأسلم وفارق صبره وصرف فيه القول مستتراً إلى أن فشت أشعاره على الألسنة في المحافل فانقطع أسلم عن مجالس الطلب ولزم بيته فكان يمرّ على بابه ذاهباً وعائداً إلى أن ترك أسلم الجلوس على بابه نهاراً ويخرج في أول الليل إذا أظلم يستروح على بابه فعيل صبر ابن كليب فتزيا بزيّ العرب وأتى بدجاج وبيض وجاء إلى أسلم وقبّل يده فقال له: من أنت؟ قال: فلان من ضيعتك فلانة، فلمّا طال سؤاله أنكر كلامه وعرفه والتزم أن لا يخرج من منزله أبداً، فعيل صبره وأدنَفه الحُبُّ وأشرف على الهلاك، فسعى له بعض أصحابه وكلّف أسلم أن يعوده رجاء صلاحه، فلمّا جاء معه إلى نصف الدرب توقف وقال: ما أطيق الدخول إليه، وكرَّ راجعاً فجاذبه ذلك الصاحب إلى أن مزّق رداءه وبقي بعضه في يده وذهب مسرعاً؛ وكان غلامه قد رآهما في أول الدرب فدخل [و] عَرَّفَ ابن كليب مجيء أسلم، فنشط من علته فرحةً بقدومه، فدخل ذلك الصاحب إلى ابن كليب فقال له: وأين أسلم؟ فعرَّفه الخبر فاستحال لونه واختلط كلامه، فعنفه ذلك الصاحب فقال: بالله اسمع، وأنشد [من مخلع البسيط]:

أسلمُ يا راحةَ العليلِ رفقاً على الهائمِ النحيلِ
وصلك أشهى إلى فؤادي من رحمةِ الخالق الجَلِيلِ

فقال له: اتّقِ الله، ما هذه العظيمة؟ فقال: قد كان ما كان. فخرج من عنده فما توسط الدرب حتى سمع الصراخ عليه وفارق الدنيا. قال الحميدي: وهذه قصة مشهورة عندنا، والرواة ثقات؛ وأسلم هذا من بيت جليل، وهو صاحب الكتاب المشهور في «أغاني زرياب»، وكان شاعراً أديباً.

قلت: نقلت هذا مختصراً من «معجم الأدب» لياقوت وساق مثل هذه الحكاية حكايتين أُخريين من هذا النمط.

---

(١) ضبطه السبكي بكسر الدال المهملة وكسر الراء.

(٢) انظر: «الوافي» (٤/ ٢٦٦) رقم (١٩٢٤).

٩٤٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٣٨).

٩٤١ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٣٤) و«بغية الملتمس» للضبي (رقم ٤٦٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٠٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٦).

وكان أحمد بن كليب قد أهدى إلى أسلم في أول أمره كتاب «الفصيح» وكتب عليه [من المجتث]:

هذا كتابُ الفصيحِ بكلّ لفظٍ مليحِ
وهبته لكَ طوعاً كما وهبتك روحي

وكانت وفاة ابن كليب سنة ست وعشرين وأربعمائة، وأسلم المذكور هو أسلم بن أحمد بن سعيد ابن قاضي الجماعة أسلم بن عبد العزيز صاحب المزني[1].

٩٤٢ ـ «الأمير أبو القاسم» أحمد بن كيغلغ، الأمير أبو القاسم أخو إبراهيم المقدم ذكره؛ ولاه الراضي بالله مصر ونفذه إليها وعمره ثمانون سنة، وكان أديباً شاعراً، فمن شعره قوله [من مجزوء الرمل]:

لا يكنْ للكأس في كفّـ ـكَ يومَ الغيثِ لَبْثُ
أوَما تعلمُ أنَّ الـ ـغيثَ ساقٍ مستحثُّ

وقوله [من مجزوء الرجز]:

وا عَطَشا إلى فمٍ يمجّ خمراً من بَرَدْ
إن قُسِمَ الناس فحسـ ـبي بكَ منْ كلّ أحدْ

وقوله [من الطويل]:

رعى اللّه مَنْ أمسيتُ أرعى لأجله نجومَ ليالٍ ما لهنَّ صَباحُ
أشبهها في المكثِ شيطان آدم فما إنْ لها حتى النشور بَراحُ

وكان أحمد قد ولي مصر فجرت بينه وبين محمد بن تكين حروب إلى أن خلص له الأمر، ثم قدم محمد بن طغج أميراً على مصر من قبل الراضي فسلم إليه مصر.

٩٤٣ ـ «أبو نصر السدري» أحمد بن ما شاء الله بن إسماعيل بن رزق الله السدري، أبو نصر البغدادي. سمع أحمد بن الحسن بن خيرون والحسين بن علي بن أحمد بن البشري وغيرهما، وحدث باليسير، روى عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفاف في «معجم شيوخه». توفّي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

٩٤٤ ـ «الحافظ حكمويه» أحمد بن المبارك الحافظ. الزاهد المجاب الدعوة أبو عمر المستملي النيسابوري المعروف بحكمويه، كان مجاب الدعوة راهب عصره توفّي في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ومائتين.

---

(١) في الأصل المري، تصحيف، والصواب المزني لأن أسلم روى عن إسماعيل المزني في رحلته. انظر ترجمة القاضي أسلم في «جذوة المقتبس» للحميدي (١٦٣).

٩٤٢ ـ ولاة مصر للكندي (٢٧٩، ٢٨٢).

٩٤٤ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٧٣)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (٢/ ٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٦).

٩٤٥ ـ «تقي الدين الخرقي الشافعي» أحمد بن المبارك بن نوفل. الإمام تقي الدين أبو العباس النصيبي الخُرْقي[١] ـ بضم الخاء المعجمة والراء الساكنة والقاف ـ وهي قرية من عمل نصيبين، كان إماماً عالماً قدم الموصل بعد الستمائة وقرأ بها العربية على أبي حفص عمر بن أحمد السّفني ـ بكسر السين ـ وبرع في العلم؛ قرأ عليه الملك المظفّر والملك الصالح وصنّف كتاباً «في الأحكام» وشرح «الدريدية» وألف كتاباً «في العروض» وكتاباً «في الخطب» وشرح «الملحة» وله منظومة في الفرائض، ومنظومة في المسائل الملقبات، وسكن سنجار ودرّس بها مذهب الشافعي ثم إنّه انتقل إلى الجزيرة وتوفّي سنة أربع وستين وستمائة.

٩٤٦ ـ «ابن الخلّ» أحمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله أخو ابن الخِلّ الفقيه محمد بن المبارك، وقد تقدم ذكره في المحمدين[٢]، وولد سنة اثنتين وثمانين وتوفّي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، ومن شعره دُوبيت [من الدوبيت]:

ساروا وأقام في فؤادي الكمدُ ... لم يلقَ كما لقيتُ منهمْ أحدُ
شوقٌ وجوى ونارُ وجدٍ تَقِدُ ... ما لي جَلَدٌ ضعُفْتُ ما لي جَلدُ

ومنه أيضاً [من الدوبيت]:

هذا ولهي وكم كتمتُ الولها ... صوناً لحديثِ مَنْ هوى النفسِ لها
يا آخرَ محنتي ويا أوَّلها ... أيامُ عنائي فيك ما أطْوَلها

ومنه في بعض الوعاظ [من الكامل]:

ومن الشقاوة أنهم ركنوا إلى ... نزغاتِ ذاك الأحمقِ التمتام
شيخٌ يبهرجُ دينَه بنفاقِهِ ... ونفاقُهُ منهم على أقوام
وإذا رأى الكرسيَّ تاه بأنفه ... أيْ أنَّ هذا موضعي ومقامي
ويدقّ صدراً ما انطوى إلا على ... غلّ يواريه بكفّ عظام
ويقول أيشٍ أقولُ مِنْ حَصَرٍ به ... لا لازْدِحامِ عبارةٍ وكلام

قلت: رأيت من قال في هذا ابن الخل أنّه أحمد، وأورده ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» وقال «الحسن»، واعتذر أنّه رأى خط يده وقد كتب الحسن، وقد أوردت أنا الحَسن في مكانه على ما رأيته، ولعلّه كان لهما أخ آخر اسمه أحمد وهو هذا، ولكن يعكّرُ عليَّ ذكرُ الوفاة فإنهما واحدة

---

(١) انظر: «الوافي» (٤ رقم ١٩٣٣).

٩٤٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٤ ـ ١٧٠) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٠٨ ـ ١٨١٧).

(٢) في السبكي والجزري: الخرفي وضبطه السبكي بالحروف وقال إنه بفاء مفتوحة، وفتح الفاء فيه عجيب، ولم يورد ياقوت في «معجمه» شيئاً يشابه الضبط هنا وهنالك.

٩٤٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٥).

والله أعلم بالصواب؛ وممّن سمّاه أحمد القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى في ترجمة أخيه محمد بن المبارك[١].

٩٤٧ ـ «أبو الفتوح الحاجب» أحمد بن المحسّن بن جعفر السلماسي. أبو الفتوح، كان أحد الحجاب بديوان الخلافة ثم ولي حجبة الحجاب في أيام الإمام المقتفي ثم عُزل؛ سمع من الوزير أبي القاسم عليّ بن طراد الزينبي في المجالس الديوانية. قال محب الدين ابن النجار: ما أظنه رَوَى شيئاً، توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

٩٤٨ ـ «أبو الحسن العطار الوكيل» أحمد بن المحسن بن محمد بن علي بن العباس بن أحمد، العطار أبو الحسن بن أبي يعلى الوكيل، قرأ القرآن على القاضي أبي يعلى محمد بن علي ابن يعقوب الواسطي وسمع الحديث من الحسن بن شاذان وعبد الرحمن بن عبد الله الحرفي ومحمد بن محمد بن محمد بن مخلد البزاز وغيرهم. قرأ عليه القرآن جماعة وروى عنه أبو القاسم ابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي ويحيى بن الطرَّاح. وكان عالماً بالوكالة والشروط متبحراً في إبطال الحقوق وإثبات الباطل، وله في ذلك حكايات. كان إذا حُمِل إليه محضر كتبَ خطّه فيه، ثم إذا حُمل إليه بعد ذلك محضر آخر خلافَ الأول كتب خطه فيه أيضاً، فقيل له في ذلك فقال: ما تدرون أيش أكتب فيه، أنا أكتب فيه ما ذكر صحيح وكتبَ فلانٌ، ومقصودي نفي الصحة وهم يظنون أنّني أشهد بصحته. وطلق رجل امرأته فتزوجت بزوج بعد يوم فجاء الزوج إلى القاضي أبي عبد الله بن البيضاوي وكان على القضاء بربع الكرخ وشرح له الحال، فأحضرها القاضي وأركبها حماراً وأمر أن يطاف بها في السوق، فجاءت إلى ابن المحسن الوكيل وأعطته مبلغاً من المال، فجاء إلى القاضي وقال: يا سيدنا القاضي الله الله لا يسمع الناس بهذا فيظنون أنّك لا تعرف هذا، إن هذه المرأة كانت حاملاً فطلّقها زوجها أمس ووضعت حملها البارحة ومات الصبيّ وتزوجت اليوم، ألا يجوز هذا؟ فسكت القاضي وتخلصت المرأة بقوله، وكان صحيح السماع إلاّ أن أفعاله كانت مُدْبِرةً، وتوفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

٩٤٩ ـ «نجم الدين بن ملي الشافعي» أحمد بن محسّن ـ بتشديد السين ـ **بن مليّ بن حسن ابن عتيق أو عتق بن ملّي. العالم البارع الكبير المعروف بابن مليّ الأنصاري البعلبكي الشافعي المتكلم**، ولد سنة سبع عشرة ببعلبك وسمع من البهاء عبد الرحمن وأبي المجد بن القزويني وابن الزبيدي وابن رواحة، واشتغل بدمشق، وأخذ عن ابن الحاجب العربية وعن ابن عبد السلام الفقه وعن الزكي المنذري الحديث والأصول عن جماعة والفلسفة والرفض عن جماعة، ودرَّس وأفتى وناظر واشتغل وتخرج به الأصحاب، وكان متبحراً في العلوم كثير الفضائل أسداً في المناظرة فصيح العبارة ذكيّاً متيقظاً حاضر الحجة حادّ القريحة، اشتغل مدّة بحلب ودمشق ودخل مصر غير

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» رقم (٥٦٥).

٩٤٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٩٩).

٩٤٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٤).

مرّة، وكان شهماً جريئاً. قال الشيخ شمس الدين: مشتلقاً يُخِلُّ بالصلوات ويتكلّم في الصحابة، وكان يقول في الدرس: عَيّنوا آية حتى نتكلم عليها، فيعينون آية ويتكلم عليها بعبارة جزلة كأنّما يقرأ من كتاب. قرأ الشيخ علم الدين عليه «موَطّأ» القعنبي وغير ذلك، وسمع منه الطلبة، وتوفّي بقرية بَخْعُون من جبل الظنّين - وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وضم العين المهملة وبعد الواو نون - في سنة تسع وتسعين وستمائة.

٩٥٠ - «أبو الفرج الحنبلي» أحمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، أبو الفرج بن أبي الخطاب الفقيه الحنبلي، سمع أباه وأبا بكر أحمد بن المظفر بن سوسن التمار وعلي بن محمد ابن علي العلاف وحدث باليسير، توفّي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ودفن عند قبر أحمد.

٩٥١ - «أبو حامد الساوي الشافعي» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الساوي، أبو حامد بن أبي عبد الله الفقيه الشافعي، سمع أبا الوقت عبد الأول السجزي وأبا الخَيْرِ محمد بن أحمد بن محمد الباغبان الأصبهاني وغيرهما. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه في رحلتي الأولى إلى همذان وفي رحلتي الثانية سمعت منه في عدة أمكنة، وكان شيخاً نبيلاً فقيهاً فاضلاً حسن المعرفة بمذهب الشافعي ويعرف طرفاً حسناً من الحديث والأدب ويعقد مجلس الوعظ بجامع همذان، وهو صَدُوقٌ متديّنٌ حسن الأخلاق محب للعلم وأهله، سألته عن مولده فقال في ذي القعدة سنة ست وأربعين وخمسمائة بهمذان.

٩٥٢ - «الغزال المستملي» أحمد بن محمد بن أحمد. أبو بكر الغزال المستملي، سمع الكثير من عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي وعلي بن عبد العزيز الطاهري وأحمد بن عمر النرسي وعلي بن محمد بن عبد الله بن بشران والحسن بن أحمد بن شاذان وأحمد بن محمد بن خالد الكاتب ومن جماعة؛ كتب بخطّه كثيراً لنفسه وتوريقاً للناس وكان يكتب مليحاً، وحدث باليسير وكان صدوقاً؛ رَوَى عنه أبو بكر الخطيب وأبو علي بن البناء في مشيخته.

٩٥٣ - «أبو علي الأصبهاني المقرئ» أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن سعيد. أبو علي الأصبهاني المقرئ، سكن دمشق وصنّف تصانيف وقرأ على زيد بن علي بن أحمد الكوفي وأبي بكر النقاش وأبي العباس بن الحسن بن سعد الفاسي وغيرهم وسمع بدمشق عبد الله بن عطية وعبد الوهاب بن الحسن الكلابي والحسين بن علي بن الفرات وغيرهم، ولما مات كان يوماً مشهوداً وتوفّي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

---

٩٥٠ - «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٩١) وقد أشار إليه ابن رجب في ترجمة «محمد بن أحمد بن محفوظ».

٩٥١ - «المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢١٠).

٩٥٣ - «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٠١)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٤٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤١).

٩٥٤ ـ **«الثعلبي المفسر» أحمد بن محمد بن إبراهيم. أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير**، كان أوحد زمانه في علم القرآن وله كتاب «العرائس في قصص الأنبياء». قال السمعاني: يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقبٌ لا نسب. رَوَى عن جماعة وكان حافظاً عالماً بارعاً في العربية مُوثقاً أخذ عنه أبو الحسن الواحدي. وقد جاء عن أبي القاسم القشيري قال: رأيت رَبَّ العزة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الرَّبُّ جلَّ اسمه: أقبلَ الرجل الصالح، فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبي مقبل. وذَكَرَه عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في «تاريخ نيسابور» وأثنى عليه وقال: هو صحيح النقل موثوق به؛ حدث عن أبي طاهر بن خزيمة والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ. توفّي سنة سبع وعِشْرينَ وأربعمائة.

٩٥٥ ـ **«قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان. قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكي الإربلي الشافعي**، ولد بإربل سنة ثمان وستمائة وسمع بها «صحيح البخاري» من أبي محمد بن هبة الله بن مُكرم الصوفي وأجاز له المؤيد الطوسي وعبد المعز الهروي وزينب الشعريّة. روى عنه المزي والبرزالي والطبقة، وكان فاضلاً بارعاً متفنناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة بصيراً بالعربية علاّمة في الأدب والشعر وأيام الناس، كثير الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة، فيه رئاسة كبيرة؛ له كتاب «وفيات الأعيان» وقد اشتهر كثيراً وله مجاميع أدبية. قدم الشام في شبيبته وقد تفقّه بالموصل على كمال الدين بن يونس وأخذ بحلب عن القاضي بهاء الدين بن شداد وغيرهما. ودخل مصر وسكنها مدّة وتأهّل بها وناب بها في القضاء عن القاضي بدر الدين السنجاري ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجّة سنة تسع وخمسين منفرداً بالأمر ثم أقيم معه في القضاء ثلاثة سنة أربع وستين وكان ذلك في جمادى الأولى، جاء من مصر ثلاثة تقاليد لشمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي ولزين الدين عبد السلام الزواوي المالكي ولشمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر الحنبلي فلم يقبل المالكي ووافق الحنفي والحنبلي، وكان الحنفي قبل ذلك نائباً للشافعي، ثم إن الأمر من مصر وَرَدَ

---

٩٥٤ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢٣٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (رقم ٣٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٠٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٤)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٨٣)، واللباب لابن الأثير (١/ ١٩٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١١٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٦٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

٩٥٥ ـ «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٤/ ١٧)، و«مختصر دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٤٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٠٠)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٧٦)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (١٢٣ ـ ١٢٤ ـ ٤٣٥ ـ ٤٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧١)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٣٣٨ ـ ٣٤٢).

بإلزام المالكي وامتنع المالكي والحنبلي من أخذ الجامكية وقالا: نحن في كفاية. قال شهاب الدين أبو شامة: ومن العجيب اجتماع ثلاثة من قضاة القضاة لقب كل واحد منهم شمس الدين في زمن واحد. واتفق أن الشافعي اسْتناب نائباً لقبه شمس الدين فقال بعض الأدباء الظرفاء [من المجتث]:

أهلُ دمشقَ استرابوا ... من كثرةِ الحكامِ
إذ همْ جميعاً شموسٌ ... وحالهم في الظلامِ

وقال أيضاً [من مجزوء الرمل]:

بدمشقٍ آيةٌ قد ... ظهرتْ للناسِ عاما
كلّما ازدادوا شُموساً ... زادتِ الدُّنيا ظلاما

ثم عُزل عن القضاء سنة تسع وستين بالقاضي عز الدين بن الصائغ، ثم عُزل ابن الصائغ بعد سبع سنين به، وقدم من مصر فدخل دخولاً لم يدخل غيرُهُ مثلَه من الاحتفال والزحمة وأصحاب البغال والشهود وكان يوماً مشهوداً وجلس في منصب حكمه وتكلم الشعراء. ولما قدم ابن خلكان إلى دمشق ثانياً وكان لثامن سنة قال رشيد الدين الفارقي في ذلك [من الخفيف]:

أنت في الشامِ مثلُ يوسفَ في مصـ ... ـرَ وعندي أنَّ الكرامَ جناسُ
ولكلٍ سبعٌ شدادٌ وبعدَ السـ ... ـبعِ عامٌ يُغاث فيه النّاسُ

وقال سعد الدين الفارقي [من الوافر]:

أذقتَ الشام سبعَ سنين جدباً ... غداةَ هَجَرْتَه هجراً جميلا
فلمّا زرتَه من أرضِ مصرٍ ... مددتَ عليه من كفَّيك نيلا

وقال ابن جعوان [من البسيط]:

لمّا تولى قضاءَ الشامِ حاكمهُ ... قاضي القضاة أبو العبّاسِ ذو الكرمِ
من بعد سبعٍ شدادٍ قال خادمُهُ ... ذا العامُ فيه يُغاثُ الناسُ بالنعمِ

وقال نور الدين ابن مصعب [من مخلع البسيط]:

رأيتُ أهلَ الشآم طُرّاً ... ما فيهمُ قطُّ غير راضِ
نالهمُ الخيرُ بعدَ شرّ ... فالوقتُ بسطٌ بلا انقباضِ
وَعُوّضوا فرحةً بحزنٍ ... مذ أنصفَ الدهرُ في التقاضي
وسرَّهُمْ بعدَ طولِ غَمّ ... قدومُ قاضٍ وعزلُ قاضِ
فكلّهمْ شاكرٌ وشاكٍ ... بحالِ مستقبلٍ وماضِ

قلت: بَيْتا رشيد الدين الفارقي خير هذه المقاطيع.

وكان كريماً جواداً ممدوحاً فيه ستر وحلم وعفو، وحكاياته في ذلك مشهورة. ثم عُزل بابن

الصائغ ودرّس بالأمينية إلى أن مات عشية نهار السبت سادس عشري شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة بالنجيبية جوار النورية وشيّعه الخلائق.

أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين أحمد بن غانم كاتب الإنشاء يرثي قاضي القضاة شمس الدين [من الدوبيت]:

يا شمسَ علومٍ في الثرى قد غابتْ كم نُبتَ عن الشمسِ وَهيْ ما نابتْ

لَمْ تأتِ بمثْلِكَ الليالي أبداً إمّا قَصُرَتْ عنهُ وإمّا هابتْ

وكان وجيه الدين محمد بن سويد صاحبه وكان يسومه قضاء أشغال كثيرة ويقضيها، فحضر في بعض الأيام ورام منه أمراً متعذراً فاعتذر، فقال: ما يكون الصاحب صاحباً حتى يَعرق جبينه مع صاحبه في جهنم، فقال القاضي: بلى يا وجيه الدين، صرنا معك قشلمشا وما ترضى. ويقال إنّه عمل تاريخاً للملك الظاهر ووصل نسبه بجِنْكِزْخان، فلمّا وقف عليه قال: هذا يصلح أن يكون وزيراً، اطلبوه، فطلب وبلغ الخبر الصاحب بهاء الدين بن حَنّا فسعى في القضية إلى أن أبطل ذلك، وناسَى السلطان عليه، فبقي في القاهرة يركب كلّ يوم ويقف في باب القرافة ويمشي قدّام الصاحب إلى أن يوصله بيته وافتقر حتى لم يكن له غير البغلة لركوبه، وكان له عبد يعمل بابا ويطعمه، والشيخ بهاء الدين بن النحاس يؤثره، ومع ذلك فلا يحنو عليه الصاحب ولا يحنّ إلى الإحسان إليه، حتى فاوضه الدوادار وقال له: إلى متى يبقى هذا على هذه الحالة؟ فَجُهّزَ إلى مكانه بدمشق على القضاء. وحضر إليه وهو بالقاهرة عز الدين محمد بن شداد بكتب فقارس من الغور وانتقالها إلى الظاهر وقد ثبتت عليه بالشام وطلب منه الإشهاد عليه بما فيها لتثبت بمصر، قال: كيف أشهد عليّ؟ قال: يأذن لك قاضي القضاة ابن رزين. فقال: لو كنت مولّياً ما كنت آذن له، أفأكون مُوَلّى من جهته، هذا لا يكون أبداً. واطلع الظاهر على ذلك فعظم عنده وتحقق شرف نفسه. وأمر له بدر الدين بيليك الخزندار تلك الأيّام بألفي درهم ومائة إردب قمح فأبى من قبولها وتَلَطف معه مع القاصد، فقال: تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، ولم يقبل وأصرّ على الامتناع مع الفاقة الشديدة. وكان له ميلٌ إلى بعض أولاد الملوك وله فيه الأشعار الرائقة، يقال إنّه أول يوم جاء إليه بسط له الطرحة وقال: ما عندي أعز من هذه، طَأ عليها، ولمّا فشا أمرهما وعلم به أهله منعوه الركوب فقال [من الكامل]:

يا سادتي إنّي قنعتُ وحقكم في حبكم منكمْ بأيسرِ مطلبِ

إن لم تجودوا بالوصالِ تَعَطّفاً ورأيتُم هجري وفرطَ تجنبي

لا تمنعوا عيني القريحةَ أن ترى يومَ الخميس جمالكم في الموكب

لو كنتَ تعلم يا حبيبي ما الذي ألقاهُ من ألمٍ إذا لم تركب

لرحمتني ورثيتَ لي من حالةٍ لولاكَ لم يكُ حملها من مذهبي

قسماً بوجهك وهو بدرٌ طالعٌ وبليلِ طُرَّتك التي كالغيهب

وبقامةٍ لك كالقضيبِ ركبتُ في ... أخطارها في الحبّ أصعبَ مركب
وبطيب مبسمك الشهيّ البارِدِ الـ ... ـعذب النميرِ اللؤلؤيّ الأشنب
لو لم أكنْ في رتبةٍ أرعى لها الـ ... ـعهدَ القديمَ صيانةً للمنصب
لهتكتُ ستري في هواك ولذّ لي ... خَلْعُ العذارِ ولو ألحَّ مؤنبي
لكن خشيتُ بأن تقولَ عواذلي ... قد جُنَّ هذا الشيخ في هذا الصبي
فارحم ـ فديتكَ ـ حُرقةً قد قاربت ... كشف القناع بحق ذيّاك النبي
لا تفضحنَّ محبّك الصبَّ الذي ... جرَّعْته في الحبّ أكدَر مشرب

أخبرني من لفظه القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ قال: كان الذي يهواه القاضي شمس الدين هو الملك المسعود وكان قد تيمه حبه فكنت أنام عنده في العادلية فتحدثنا في بعض الليالي إلى أن راح الناس من عنده فقال لي: نَمْ أنت، وألقى عليَّ فروة، وقام يدور حول البركة في بيت العادلية، ويكرّر هذين البيتين إلى أن أصبح وتوضأ وصلينا. والبيتان المذكوران [من مجزوء الخفيف]:

أنا واللَّهِ هالكٌ ... آيسٌ من سلامتي
أو أرى القامةَ التي ... قد أقامت قيامتي

ويقال إنه سأل بعض أصحابه عمّا يقوله أهل دمشق عنه فاستعفاه فألحَّ عليه فقال: يقولون إنّك تكذب في نَسَبك وتأكل الحشيشة وتحب الغلمان. فقال: أمّا النسب والكذب فيه فإذا كان ولا بد منه فكنت أنتسب إلى العباس أو إلى علي بن أبي طالب أو إلى أحد الصحابة، وأمّا النّسب إلى قوم لم يبق لهم بقيَة وأصلهم فُرْس مجوس فما فيه فائدة. وأمّا الحشيشة فالكلّ ارتكاب محرّم وإذا كان ولا بد فكنت أشرب الخمر لأنّه ألذّ. وأما محبة الغلمان فإلى غَدٍ أجيبك عن هذه المسألة. قال قطب الدين اليونيني: سمعت مَنْ يَذكر إنما خَرَّجَ له النسب إلى البرامكة أبو شامة، وليس كذلك. ووقفت على مجلدة من «تاريخ إربل» لوزيرها شرف الدين وقد ذكر وفاة ابن عم قاضي القضاة وقد نسبه إلى البرامكة ولعل ذلك قبل خروجه من إربل. وذكره الصاحب كمال الدين في «تاريخ حلب» ونسبه إلى البرامكة. ومن شعره [من الطويل]:

وسِرْبِ ظباءٍ في غديرٍ تخالعوا ... بدورٌ بأفقِ الماءِ تبدو وتغربُ
يقولُ عذولي والغرامُ مصاحبي ... أما لكَ عن هَذي الصبابةِ مذهبُ
وفي دمك المطلولِ خاضوا كما ترى ... فقلتُ له: «ذرهم يخوضوا ويلعبوا»

ومنه مضمناً [من الكامل]:

كم قلتُ لمَّا اطْلَعَتْ وجناتُهُ ... حولَ الشقيقِ الغضّ دَوْحة آسِ
لعذارِهِ الساري العجولِ بخدّه ... «ما في وقوفك ساعةً من باسِ»

ومنه [من السريع]:

لـمّـا بـدا الـعـارضُ فـي خـدّه بشّرْتُ قلبي بالنعيم المقيمْ
وقـلـتُ هـذا عـارضٌ مـمـطـرٌ فـجـاءني فيه العذابُ الأليمْ

ومنه على ما قيل [من السريع]:

انـظـرْ إلـى عـارضِـهِ فـوقـه لحاظُهُ تُرسَلُ منها الحتوفْ
تـشـاهـد الـجـنَّـةَ فـي وجـهـه لكنّها تحتَ ظلالِ السيوفْ

ومنه [من الهزج]:

ولـمّـا أن تـفـرقـنـا وحـالـتْ نُـوَبُ الـدهـرِ
رأيـتُ الـشّـهـدَ لا يـحـلـو فـمـا ظـنُّـكَ بـالـصَّـبـرِ

ومنه [من الطويل]:

وما سرَّ قلبي منذ شطت بك النوى نعيمٌ ولا لهوٌ ولا متصرفُ
ولا ذقتُ طعمَ الماءِ إلا وجدتهُ سوى ذلك الماءِ الذي كنتُ أعرف
ولم أشهدِ اللّذاتِ إلاّ تكلّفاً وأيُّ سرورٍ يقتضيه التكلف

ومنه [من البسيط]:

أحبابنا لو لقيتمْ في إقامتكمْ من الصبابة ما لاقيتُ في ظَعني
لأصبحَ البحرُ منْ أنفاسكم يَبساً والبرُّ من أدمعي ينشقُّ بالسفنِ

ومنه [من الطويل]:

تمثّلتمُ لي والبلادُ بعيدةٌ فَخُيّلَ لي أنَّ الفؤادَ لكم مَغْنى
وناجاكمُ قلبي على البعدِ والنوى فأوحشتمُ لفظاً وآنستمُ معنى

وقال في ملاحٍ أربعة يلقب أحدهم بالسيف [من البسيط]:

مُلاَّكُ بلدتنا بالحسنِ أربعةٌ بحسنهم في جميع الخلقِ قد فتكوا
تملّكوا مُهَجَ العشاقِ وافتتحوا بالسيف قلبي ولولا السيفُ ما ملكوا

ومنه [من الخفيف]:

أيُّ ليلٍ على المحبّ أطالَهْ سائقُ الظّعْنِ يومَ زَمَّ جمالَهْ
يزجرُ العيسَ طاوياً يقطعُ المهـ ـمهَ عسفاً سهولَهُ ورمالَهْ
أيّها السائقُ المجدُّ ترفقْ بالمطايا فقد سئمن الرّحالَهْ
وأنِخْها هنيهةً وأرِحْها قد براها السُّرى وفرطُ الكلالَهْ
لا تُطِلْ سيرَها العنيفَ فقد بـ ـرَّحَ بالصبّ في سَراها الإطالَهْ

وتـركـتـم وراءكـم حِـلْـفَ وَجْـدٍ نـادِبـاً فـي مـحـلّـكـم أطـلالَـهْ
يسـألُ الـرَّبـعَ عـن ظـبـاءِ الـمـصلّى مـا عـلـى الـرَّبـعِ لـو أجـاب سـؤالَـهْ
ومـحـالٌ مـن الـمـحـيـلِ جـوابٌ غـيـرَ أنَّ الـوقـوفَ فـيـهـا عُـلالَـهْ
هـذه سُـنَّـةُ الـمـحـبـيـن يـبـكـو نَ عـلـى كـلّ مـنـزل لا مَـحـالَـهْ
يـا دِيـارَ الأحـبـابِ لا زالـت الأد مـعُ فـي تُـرْبِ سـاحـتَـيـكِ مـذالَـهْ
وتـمـشّـى الـنـسـيـمُ وهـو عـلـيـلٌ فـي مـغـانـيـك سـاحِـبـاً أذيـالَـهْ
أيـنَ عـيـشٌ مـضـى لـنـا فـيـكِ مـا أسـ رعَ عـنّـا ذهـابَـهُ وزوالَـهْ
حـيـثُ وجـهُ الـشـبـابِ طـلـقٌ نـضـيـرٌ والـتـصـابـي غـصُـونُـهُ مـيّـالَـهْ
ولـنـا فـيـكِ طـيـبُ أوقـاتِ أُنـس لـيـتـنـا فـي الـمـنـام نـلـقـى مـثـالَـهْ
وبـأرجـاءِ جَـوّكِ الـرحـبِ سِـرْبٌ كـلُّ عـيـنٍ تـراهُ تـهـوى جـمـالَـهْ
مـن فـتـاةٍ بـديـعـةِ الـحـسـنِ تـرنـو مِـنْ جـفـونٍ لـحـاظـهـا مـغـتـالَـهْ
ورخـيـمِ الـدلالِ حـلـوِ الـمـعـانـي تـتـثـنّـى أعـطـافُـه مـخـتـالَـهْ
ذي قـوام تـودُّ كـلّ غـصـونِ الـ بـانِ لـو أنّـهـا تـحـاكـي اعـتـدالَـهْ
وجـهـهُ فـي الـظـلام بـدرُ تـمـامٍ وعـذاراهُ حـولَـهُ كـالـهـالَـهْ

ومن ذلك [من البسيط]:

كـأنّـني يـومَ بـانَ الـحـيُّ عـن إضَـم والـقـلـبُ من سَطواتِ الـبـيـنِ مذعورُ
ورقـاءُ ظـلّـتْ لـفـقـدِ الإلْـفِ ساجعـةً تـبـكـي عـلـيـهِ اشـتـيـاقـاً وهـو مـأسـور
يـا جـيرَةَ الـحـيّ هل من عودةٍ فعسى يُـفـيـقُ مـن نَـشَـواتِ الـشـوق مـخـمـور
إذا ظـفـرتُ مـن الـدُّنـيـا بـقـربـكـمُ فـكـلُّ ذنـبٍ جـنـاهُ الـدهـرُ مـغـفـور

وله في الدُّوبيت شيء كثير من أحسنه قوله [من الدوبيت]:

فـي هـامـش خـدّكَ الـبـديـعِ الـقـانـي أسـرارُ هـوًى لـكـلّ صـبٍ عـانِ
قـد خـرَّجـهـا الـبـاري فَـمـا أحْـسـنـهـا مـن حـاشـيـةٍ بـالـقـلـمِ الـريـحـانـي

وقوله [من الدوبيت]:

روحـي بـك يـا مـعـذّبـي قـد شَـقِـيَـتْ فـي جـنـبِ رضـاكَ فـي الـهـوى مـا لـقـيـتْ
لا تـعـجـلْ بـالـلّـهِ عـلـيـهـا فَـعَـسـى أنْ تـدرِكَـهـا بـرحـمـةٍ إنْ بـقـيَـتْ

وقوله [من الدوبيت]:

يـا سـعـدُ عـسـاكَ تـطـرق الـحـيّ عـسـاكْ قـصـداً فـإذا رأيـتَ مَـنْ حـلّ هـنـاك
قـلْ صـبُّـكَ مـا زال بـهِ الـوجـدُ إلـى أنْ مـات غـرامـاً أحـسـنَ الـلّـه عـزاك

وكتب إليه السراجُ الوراق لغزاً في مئذنة [من الخفيف]:

يا إماماً له ضياءُ ذَكاءِ ... يتلاشى له ضياءُ ذُكاءِ
ما مسمًّى بالرفع يُعْرَبُ والنصـ ... ـبِ وإن كان مستقرَّ البناء
عَلَمٌ مفردٌ فإن رفَعوه ... رفعوهُ عمداً لأجلِ النداء
أنثوه ومنه قد عُرِفَ التذكيـ ... ـر فانظرْ تناقضَ الأشياء
وهو ظَرفٌ فأين مَنْ فيه ظَرْفٌ ... ليُجَلّي مِنْ هذه العمياء

فأجاب: . . . .[1].

قال ناصر الدين أحمد بن المنير في قاضي القضاة المذكور [من الخفيف]:

ليس شمسُ الضحى كأوصاف شمس الـ ... ـدين قاضي القُضاة حاشا وكلا
تلكَ مهما علَتْ محلاًّ ثَنَتْ ظـ ... ـلاًّ وهذا مهما عَلا مَدَّ ظلا

٩٥٦ ـ «الإمام الخطابي» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، الخطابي أبو سليمان من ولد زيد بن الخطاب. قال السلفي: ذكر الجمُّ الغفير والعدد الكثير أن اسمه حمد، وهو الصواب وعليه الاعتماد. وذكره ياقوت في «معجم الأدباء» في باب أحمد وقال إن الثعالبي وأبا عبيد الهروي كانا معاصريه وتلميذيه سمياه أحمد وقد سمّاه الحاكم ابن البيّع في «كتاب نيسابور» حمداً وجعله في باب مَن اسمه حمد، وذكر أبو سعد السمعاني في «كتاب مَرْو»: وسُئِلَ أبو سليمان عن اسمه فقال: اسمي الذي سميت به حمد، لكن الناس كتبوه أحمد فتركته عليه؛ قال: ورثاه أبو بكر عبد الله بن إبراهيم الحنبلي فقال [من الطويل]:

وقد كان حمداً كاسمه حمد الورى ... شمائلَ فيها للثناء ممادحُ
خلائقَ ما فيها معَابٌ لعائبٍ ... إذا ذُكرَتْ يوماً فهنَّ مدائحُ

قال السمعاني: كان الخطابي حجة صدوقاً رحل إلى العراق والحجاز وجال في خراسان وخرج إلى ما وراء النهر، وكان يتجر في مِلكه الحلال وينفق على الصلحاء من إخوانه، وقال الثعالبي: كان يشبّه في زماننا بأبي عبيد القاسم بن سلام. وقد طوَّف وألّف في فنون من العلم وأخذ الفقه عن أبي بكر القفّال الشاشي وأبي علي بن أبي هريرة ونظرائهما من أصحاب الشافعي، ومن تصانيفه: «معالم السنن» شرح السنن لأبي داود. كتاب «غريب الحديث» وفيه ما لم يذكره ابن

---

(١) بياض في الأصل.

٩٥٦ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٣٣٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤٦ ـ ٢٦٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٥)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٢٣ ـ ٣٧٨ ـ ٣٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٩٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٣٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٠٤)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٢٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٢٧).

قتيبة ولا أبو عبيد في كتابيهما وهو كتاب ممتع. كتاب «تفسير أسماء الربّ عز وجل». كتاب «شرح الأدعية المأثورة». كتاب «شرح البخاري». كتاب «العزلة». كتاب «إصلاح الغلط». كتاب «العروس». كتاب «أعلام الحديث». كتاب «الغنية عن الكلام». كتاب «شرح دعوات» لابن خزيمة.

ومن شيوخ الخطابي في الأدب وغيره: إسماعيل الصفار وأبو عمر الزاهد وأبو العباس الأصم وأحمد بن سليمان النجار وأبو عمرو السماك ومكرم القاضي وجعفر الخالدي، كلّهم بغدادي سوى الأصم فإنّه نيسابوري. وروى عن الخطابي خلق منهم عبدُ بن أحمد بن عُفَير الهروي والحسن بن محمد الكرابيسي البستي ومحمد بن الحسن المقرئ وعلي بن الحسن الفقيه السجزي وروى عنه أبو حامد الإسفراييني والحاكم بن البيّع وأبو عبيد الهروي والثعالبي، ومن شعره [من الطويل]:

وما غربة الإنسان في شقّة النوى ... ولكنّها واللّه في عَدَمِ الشكلِ
وإنّي غريبٌ بين بُستٍ وأهلها ... وإنْ كان فيها أُسرتي وبها أهلي

ومنه [من الطويل]:

وليسَ اغترابي في سجستانَ أنّني ... عدمت بها الإخوانَ والدارَ والأهلا
ولكنّه ما لي بها من مُشاكلٍ ... وإن الغريبَ الفرد مَنْ يعدمُ الشكلا

ومنه [من البسيط]:

ما دمتَ حيّاً فدارِ الناسَ كلّهمُ ... فإنّما أنت في دار المُدَارَاةِ
من يَدرِ دارَى ومن لم يدرِ سوف يرى ... عمّا قليلٍ نديماً للنداماتِ

وشعره كثير جيد؛ وللحافظ السلفي فيه أمداحٌ كثيرة ولغيره. مولده سنة تسع عشرة، وتوفّي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

٩٥٧ ـ «ابن دق الأديب» أحمد بن محمد بن إبراهيم. أبو بكر الأصبهاني الأديب المعروف بابن دُق، توفّي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٩٥٨ ـ «البلاذري الواعظ» أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي. أبو محمد البلاذري الواعظ؛ قال الحاكم: كان أوْحَد عصره في الحفظ والوعظ، وتوفّي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

٩٥٩ ـ «ابن العماد الحنبلي» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي. البغدادي المولد ثم المصري الحنبلي الشيخ الفقيه المقرئ المسند عماد الدين أبو العباس

---

٩٥٨ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٩).

٩٥٩ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٠).

أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابن الشيخ القدوة عماد الدين، ولد سنة سبع وثلاثين وسمع سنة اثنتين وأربعين من الكاشغري وابن الخازن وسمع بمصر من عبد الوهاب بن رواج وطائفةٍ؛ تفرد بأجزاء عالية، أخذ عنه الشيخ شمس الدين. وكان يؤم بمسجدٍ له، وله مدارس، وتوفّي سنة عشر وسبعمائة.

٩٦٠ ـ «العشاب القرطبي» أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف. الفقيه الأديب المحدث أبو العباس المرادي القرطبي المشهور بالعشّاب؛ ولد سنة تسع وأربعين وروى مسلسل الراحمون عن أبي محمد ابن بُرْطُلُهْ، وكان صاحباً للبطرني يسمعان معاً، وسمع «الموطأ» من ابن هارون، وروى عن أبي القاسم بن البراء التنوخي وأبي محمد بن السفر وسمع «الشفاء» عن أبي إسحاق بن عياش التجيبي بسماعه من الشقوري عن مؤلفه إجازة وسمع من عثمان بن سفيان التميمي سنة خمس أو ست وفيها مات؛ وَوزر للّحْيانيّ صاحب تونس واشتغل في النحو. سمع منه اليسير ابن عرام والشيخ حسن البغدادي بقراءته له وتلاوته به على أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الأعلى الشُّبارتي عن أبي جعفر الحصَّار تلاوةً وسماعاً بسنده، وتوفّي سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

٩٦١ ـ «صفي الدين الطبري المكي المسند» أحمد بن محمد بن إبراهيم. الفقيه المسند صفي الدين أبو العباس الطبري المكي أخو الشيخ رضي الدين؛ ولد سنة ثلاث وثلاثين وتوفّي سنة أربع عشرة وسبعمائة؛ سمع «صحيح البخاري» من عبد الرحمن ابن أخي حرمي العطار صاحب ابن عمّار وسمعَ شعيباً الزعفراني وأبا الحسن بن الجمّيزي وحدّث غير مرّة؛ وكان ديّناً خيراً أضر مدة مديدة، ثم اتفق أن وقع من مكان فانقدحت عيناه وأبصر.

٩٦٢ ـ «القدوري الحنفي» أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان. الفقيه الحنفي المعروف بالقدوري[1]؛ انتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة في النظم، وسمع الحديث ورَوى عنه الخطيب في «تاريخه» وصنّف في مذهبه «المختصر» المشهور وغيره، وكان يناظر الشيخ أبا حامد الإسفراييني الشافعي؛ وتوفّي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ببغداد، ومن شعره: . . . .[2]

---

٩٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٢).

٩٦١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤١).

٩٦٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٤٧)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٦٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٦٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٤ ـ ٢٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٦ ـ ١٥٥ ـ ٤٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣٣).

(١) نسبة إلى بيع القدور واشتهر بها.

(٢) بياض في الأصل.

٩٦٣ ـ «ابن القطان الشافعي» أحمد بن محمد بن أحمد. المعروف بابن القطان البغدادي الفقيه الشافعي من كبار أئمة الأصحاب، أخذ الفقه عن ابن سريج ثمَّ من بعده عن أبي إسحاق المروزي، ودرّس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنّفات كثيرة؛ كانت الرحلة إليه بالعراق مع أبي القاسم الداركي، استقل بالرئاسة، وذكره الشيخ أبو إسحاق في «الطبقات»؛ وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه، وتوفّي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

٩٦٤ ـ «المحاملي الشافعي» أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي. المحاملي الفقيه الشافعي؛ أخذ الفقه عن الشيخ أبي حامد الإسفراييني وله عنه تعليقة تنسب إليه، ورُزِقَ من الذكاء وحسن الفهم ما أربى به على أقرانه، وبرع في الفقه ودرس في حياة شيخه أبي حامد وبعده، وسمع الحديث من محمد بن مظفر وطبقته ورحل به أبوه إلى الكوفة وسمّعه بها. وله في المذهب: «المجموع» وهو كبير. و«المقنع» مجلد واحد. و «اللباب» وهو صغير. و «الأوسط». وصنّف في الخلاف كثيراً ودرّس ببغداد؛ ذكره الخطيب في «تاريخه». توفّي سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى. والمحاملي نسبة إلى المحامل التي يحمل الناس عليها في السفر.

٩٦٥ ـ «المعلم ابن شهمردان» أحمد بن محمد بن أحمد بن شهمردان. المعلم الأصبهاني، أديب فاضل بارع فصيح كثير السماع حسن الخط صاحب أصول. قال يحيى بن منده: سمعت من الثقات منهم أبو غالب بن هارون تلميذه أنّه كان رجلاً فاضلاً إلا أنّه كان لا يصلي الصلوات فيما قيل؛ توفّي سنة ست وأربعين وأربعمائة.

٩٦٦ ـ «أبو علي البرداني» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن هارون البرداني. أبو علي بن أبي الحسن الحافظ، سمع أباه وأبا طالب محمد بن غيلان وإبراهيم وعلي ابني البرمكي والحسن بن علي الجوهري وعبد العزيز بن علي الأزجي وأحمد بن محمد بن النقور وأبا يعلى بن الفراء وخلقاً كثيرين؛ ولم يزل يكتب إلى حين وفاته وكتب كثيراًعن

---

٩٦٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥) و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٦٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨).

٩٦٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٠٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ١٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٦٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٥١ ـ ١٨١٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٢).

٩٦٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤٤).

٩٦٦ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٩٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٨).

المتأخرين حتى عن أقرانه ومن هو دونه وكتب كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء وجمع مجاميع وخرّج تخريجات وصنف في عدة فنون وحدّث بأكثرها. وكان موصوفاً بالحفظ والمعرفة والصدق والتفقّه والديانة. روى عنه أبو القاسم عليّ بن طراد الوزير ومحمد بن محمد الضرير الحنفي وأحمد بن علي كوكان وأحمد بن المقرب الكرخي. توفّي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٩٦٧ ـ **«أبو الفتح الحداد» أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن إبراهيم بن الحسن بن يوسف الحداد. أبو الفتح التاجر من أهل أصبهان** وهو ابن أخت أبي القاسم عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله بن منده. قرأ القرآن بأصبهان على جماعة منهم أبوعمر الحرفي وبمكة على الكارزيني. سمع بإفادة خاله من الحسين بن إبراهيم بن محمد الجمال ومحمد بن علي بن عَمرو النقاش وأحمد ابن إبراهيم بن أحمد بن يزداد وجماعة وحدث بالكثير وانتشرت عنه الرواية. سمع منه الأئمة والحفاظ وكان أميناً صدوقاً حسن الطريقة جميل السيرة كثير البر والصدقة، تفرّد بالإجازة من إسماعيل بن ينال المحبوبي الذي يروي عن ابن محبوب «جامع الترمذي»، وتوفّي سنة خمسمائة.

٩٦٨ ـ **«أبو المظفر الشافعي» أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي. أبو المظفر بن أبي بكر الفقيه الشافعي**؛ قرأ الفقه على أبيه فأحكمه وأفتى وسمع الحديث من أبي عبد الله ابن طلحة وحدث باليسير. روى عنه أبو بكر بن كامل وأبو القاسم الدمشقي في «معجميهما»؛ توفّي سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

٩٦٩ ـ **«أبو بكر الدينوري الحنبلي» أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري. أبو بكر بن أبي الفتح، الفقيه الحنبلي البغدادي**، قرأ الفقه على أبي الخطاب الكلوذاني حتى برع في المذهب والخلاف، وكان مليح المناظرة جيد العبارة مع لحن وعدم معرفة بالعربية، وولي الإشراف على البيمارستان. سمع رزق الله بن عبد الوهاب التميمي والحسين بن أحمد النعالي وحدث باليسير. وقال أبو سعد السمعاني: سمعت أبا الحسن علي بن محمد البروجردي يقول: كان شيخنا أسعد الميهني ببغداد يقول: أبو بكر الدينوري الإمام ما اعترض على دليلِ أحدٍ إلا ثلم في ذيله ثُلمة. وتوفّي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٩٧٠ ـ **«أبو العباس المقرئ الرناني» أحمد بن محمد بن أحمد بن هالة. الرُّنَاني** ـ بالراء المضمومة ونونين بينهما ألف ـ كذا وجدته، **الأصبهاني أبو العباس المقرئ**؛ قرأ القرآن بأصبهان على أبي علي الحداد وسمع منه ومن غانم بن محمد البرجي ومَن دونهما وكتب بخطّه كثيراً، وتوفّي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

---

٩٦٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٥١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤١٠).

٩٦٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٥٢).

٩٦٩ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٣)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٨).

٩٧١ - «ابن أبي عقيل الحريري» أحمد بن محمد بن أبي عقيل أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسن بن عيسى بن موسى بن هادي بن مهديّ السلمي. أبو بكر الحريري؛ سمع محمد بن محمد ابن علي الزينبي وعاصم بن الحسن بن عاصم الشاعر ومحمد بن أبي نصر الحميدي وغيرهم وحدَّث باليسير وروى عنه عبد الحق بن يوسف شيئاً من شعره، ذكر أنّه سمع منه سنة خمس عشرة وخمسمائة. ومن شعره [من السريع]:

وسائلٍ يسألني كم مضى ... حزتَ الثمانينَ فقلتُ انقضى
حسابُ عمرٍ ليتَ أيّامَه ... عَلِقْتُ منها بحبالِ الرضى
والغائبُ الفكرِ إذا لم يُبِنْ ... جوابَ ما يُسْألُهُ عَرَّضا
أما ترى المصباحَ يوريكُمُ ... من قبل أن يخبو ضياهُ أضا

ومن قوله [من السريع]:

إنَّ الثمانينَ وتعدادُها ... جَذرٌ إليه ينتهي الحاسب
عمرٌ خليق بالحجى والنُّهى ... لكنّهُ مُنْقَطِعٌ ذاهب

ومنه أيضاً [من السريع]:

إنَّ الثمانينَ وأعوامَها ... مراحلٌ تدني إلى الآخره
أُراعُ إنْ عددتُ أيامَها ... من زلَّةٍ أو قدمٍ عاثره

توفّي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة أو كان حيّاً في هذا التاريخ.

٩٧٢ - «أبو سعد الواعظ» أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان البغدادي. أبو سعد بن أبي الفضل الواعظ من أصبهان؛ إمام في الحديث والزهد، سمع الكثير ببلده من أبيه وأبي القاسم عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله وأبي عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده وعبد الجبار بن عبد الله بن يزده الرازي ومن خلق كثير، ورحل إلى بغداد وسمع عاصم بن الحسن ومالك بن أحمد البانياسي وأبا الخطاب بن البطر وأحمد بن الحسن بن خيرون وغيرهم، وكتب بخطّه كثيراً من الكُتُب والأجزاء وحدّث بالكثير وسمع منه الأئمة والكبار وجمع مجموعات وخرّج تخاريج، وكان ثقة نبيلاً سمع منه الحافظ ابن ناصر وشجاع بن فارس الدهلي، وروى عنه عبد الوهاب بن علي الأمين وعبد العزيز بن الأخضر وكان يستعمل السُّنَن التي وردت عن النبيّ ﷺ بأقصى جهده، وكان يصوم في طريق الحجاز في شدة الحر، توفّي سنة أربعين وخمسمائة.

٩٧٣ - «أبو نصر الحديثي» أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحديثي. أبو نصر الشاهد،

---

٩٧٢ - «العبر» للذهبي (٤/ ١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٢٥).

٩٧٣ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٩).

والد قاضي القضاة روح؛ نزل بغداد وكان يسكن بدار الخلافة، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي وسمع النقيب طراد بن محمد الزينبي ومحمد بن أحمد بن عبد الباقي بن طوق الموصلي وحدّث باليسير؛ روى عنه ابن ابنه عبد الملك بن روح والمبارك ابن كامل الخفاف في «معجم شيوخه»؛ توفّي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

٩٧٤ ـ «الميداني[١] اللغوي» أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. الميداني النيسابوري الأديب أبو الفضل؛ كان أديباً فاضلاً عارفاً باللّغة اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرأ على غيره وأتقن العربية خصوصاً اللّغة وأمثال العرب؛ وله فيها التصانيف المفيدة منها: «كتاب الأمثال»[٢] ولم يعمل في بابه مثله وفيه ستة آلاف مثل. وكتاب «السّامي[٣] في الأسامي» وهو جيد في بابه. و «الهادي في الحروف والأدوات». و «الأنموذج في النحو». وكتاب «النحو الميداني». وكتاب «المصادر». وكتاب «نزهة الطرف في علم الصرف». و «شرح المفضليات». و «منية الراضي في رسائل القاضي».

ولمّا صنّف الأمثال وقف عليه الزمخشري فحسده، وزاد في لفظة الميداني نوناً قبل الميم فصارت النميداني وهو بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً، فعمد إلى تصنيف الزمخشري وزاد في نسبته وعمل الميم نوناً فصارت الزنخشري وهو بالفارسية بائع زوجته؛ وله ولدٌ فاضل أديب اسمه أبو سعد سعيد بن أحمد وكان ديِّناً سمع وحدث. توفّي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وله كتاب «الأسمى في الأسماء». وقال محمد بن أبي المعالي الحوّاري في «ضالة الأديب من الصحاح والتهذيب»: سمعت غير مرّة من كبار أصحاب أبي الفضل الميداني يقولون: لو كان للذكاء والشهامة والفضل صورة لكان الميداني تلك الصورة، ومن تأمل كلامه واقتفى أثره علم صدق دعواهم، وكان ممّن قرأ عليه أبو جعفر أحمد بن علي المقرئ البيهقي وابنه سعيد. ومن شعر أبي الفضل الميداني [من الطويل]:

تَنَفّس صبحُ الشيبِ في ليلِ عارضي ... فقلتُ عساه يكتفي بِعِذاري

فلمّا فشا عَاتَبْتُهُ فأجابني ... ألا هَلْ يُرى صُبْحٌ بغيرِ نهار

ومنه [من الطويل]:

حننتُ إليهم والديارُ قريبة ... فكيف إذا سار المطيُّ مَراحلا

---

٩٧٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤٥ ـ ٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧)، و«البداية والنهاية» لابن الأثير (١٢/ ١٩٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٦٣)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٤٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٢٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٥ ـ ١٩٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٥).

(١) نسبة للميدان محلة من نيسابور كان يسكنها فنسب إليها.

(٢) في «معجم الأدباء»: جامع الأمثال.

(٣) في «نزهة الألبا»: الشافي.

وقد كنتُ قبلَ البينِ لا كان بينهُمْ أُعاينُ للهجرانِ فيهم دلائلا
وتحتَ سجوفِ الرَّقْمِ أغيدُ ناعمٌ يميسُ كَخُوطِ الخيزُرَانةِ مائلا
وينضو عَلينا السيفَ مِن جفنِ مقلةٍ تُريقُ دمَ الأبطالِ في الحبّ باطلا
ويسكرنا لحظاً ولفظاً كأنّما بفيهِ وعينيهِ سُلافةُ بابلا

ومنه [من الكامل]:

شفةٌ لماها زاد في آلامي في رَشْفِ ريقتها شفاءُ سَقامي
قد ضمّنا جُنْحُ الدجى وللثمنا صوتٌ كقطّك أرْؤسَ الأقلامِ

ومنه [من السريع]:

يا كاذباً أَصبحَ أُعجوبةً وكِذبُهُ آيّةُ أُعجوبهْ
وناطقاً ينطقُ في لفظةٍ واحدةٍ سبعين أُكْذوبهْ
شبّهكَ الناسُ بعرقوبهم لمّا رأوا أخْذَكَ أُسلوبهْ
فقلتُ: كلاّ إنه كاذب عرقوبُ لا يبلغ عرقوبهْ

قلت: شعر جيّد، ونثره جيدٌ غاية ومن وقف على صدر «الأمثال» علم ذلك، وتوفّي في شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة.

٩٧٥ ـ «ابن شرام النحوي» أحمد بن محمد بن أحمد بن سلمة بن شرام[(١)] الغساني. أحد النُّحاة المشهورين بالشام، صحب أبا القاسم الزجاجي وأخذ عنه وكتب تصانيفه وكان جيد الخط والضبط صحيح الكتابة؛ سمع أبا بكر الخرائطي وأبا الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي وأحمد بن جعفر بن محمد الصيدلاني وعبد الغافر بن سلامة الحمصي وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي وأحمد بن محمد بن سعيد بن فطيس والحسن بن حبيب الحضائري[(٢)] وغيرهم، روى عنه رشا بن نظيف وأحمد بن الحسن الطبال وغيرهما. توفّي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

٩٧٦ ـ «أبو الحسن العروضي» أحمد بن محمد بن أحمد. أبو الحسن العروضي معلم أولاد الراضي بالله، كان أوحد الزمان في علم العروض حتى قال فيه أبو علي الفارسي وقد احتاج إلى أن يَستشهدَ ببيت قد تكلم عليه في التقطيع: وقد كفانا أبو الحسن العروضي الكلام في هذا الباب. ولقي ثعلباً وأخذ عنه وروى عنه أبو عبيد الله بن المرزبان، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: نقلت

---

٩٧٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٦٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٠٤)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٤٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٥) مطبعة السعادة.

(١) في «تهذيب ابن عساكر»: ابن أبي شرام، وفي «الإنباه»: ابن سرام.

(٢) في «معجم الأدباء»: الحظائري.

٩٧٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٣).

من كتاب أَلّفَهُ أبو القاسم عبيد الله بن جرو الأسدي في العروض وكان الكتاب بخط أبي الحسن السمسماني يقول فيه: وكان أبو الحسن العروضي عمل كتاباً كبيراً وحشاه بما قد ذكر أكثره ونقل كلام أبي إسحاق الزجاج وزاد فيه شيئاً قليلاً وضم إليه باباً في علم القوافي وذاك علم مفرد ولَمْ أره كبير عَملٍ، ولو نسخ كتاب أبي الحسن الأخفش لكان أعذر عندي؛ ثمَّ ضم إليه باباً في استخراج المعمّى وهذا لا يتعلّق بالعروض، وضم إليه باباً في الإيقاع وغيرُهُ به أحذق، وختمه بقصيدة في العروض ولم يفد بها غير التكرير وكان ينبغي أن يوفي صناعته حقّها ولا يخل بشيء منها ولا يتعرض إلى ما ضمّه إليها؛ انتهى. قلت: ما أنصف أبو القاسم الأسدي أبا الحسن العروضي لأن علم القافية لا علاقة بالعروض كعلاقة التصريف بالنحو لأن كلَّ علم منهما مستقل برأسه، وأما الإيقاع فإنّه أنسب بالعروض من غيره لأن النقرات والضروب بمنزلة التفعيل، ولذلك قال الرئيس ابن سيناء: وواضع النحو والعروض في العربية يشبه واضع المنطق والموسيقى في اليونانية ويقال إن الخليل إنّما استنبط العروض من سماعه وقع مطرقة بعض الصفارين. وأمّا المُعمّى فنعمْ ما له علاقة بالعروض ماسّة.

٩٧٧ ـ **«اشكابه النحوي الضرير» أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن ميمون بن مَروان. الأسلمي الكفيف النحوي أبو عَمرو**[١]. قال ابن الفرضي: هو من أهل قرطبة **ويقال له اشكابه**، سمع من قاسم بن أصبغ ومحمد بن محمد الخشني وغيرهما، وكان صالحاً عفيفاً أدَّبَ عند الرؤساء والجلة من الملوك، ومات سنة تسعين وثلاثمائة.

٩٧٨ ـ **«القرطبي من أولاد بقي بن مخلد» أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد ابن الحافظ الكبير بقي بن مخلد بن يزيد، أبو القاسم الأندلسي القرطبي**، كان بصيراً بالأحكام درباً بالفتوى رأساً في معرفة الشروط وعللها، أخذ الناس عنه، وتوفّي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٩٧٩ ـ **«ابن الجسور القرطبي» أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور. أبو عمر القرطبي، مولى بني أميّة**، حدث عنه الصاحبان وابن عبد البر وغيره وكان خيراً فاضلاً عالي الإسناد مكثراً شاعراً توفّي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعمائة أيام الطاعون.

ومن شعره: . . . .[٢].

---

٩٧٧ ـ «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لابن الفرضي (١/ ٧٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٩٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (٩٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٤٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٥) مطبعة السعادة، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥٣).

(١) في «نكت الهميان»: أبو عبد الله وقيل أبو عمرو.

٩٧٨ ـ «الصلة» لابن بشكوال (٨١).

٩٧٩ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٩٩)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٣٣٦)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦١).

(٢) بياض في الأصل.

٩٨٠ ـ **«الحافظ الماليني» أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري. أبو سعد الهروي الماليني الصوفي الصالح، طاوُوس الفقراء.** قال الخطيب: كان ثقة مأموناً متيقناً صالحاً، توفّي سنة اثنتي عشرة وأبعمائة.

٩٨١ ـ **«الحافظ البرقاني» أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب. أبو بكر الخوارزمي البرقاني الحافظ الفقيه الشافعي،** روى عن جماعة ورَوَى عنه الصوري والبيهقي وأبو إسحاق الشيرازي وغيرهم، قال الخَطيب: كان ثقة ورعاً متديناً لم يكن في شيوخنا أثبت منه، عارفاً بالفقه، له حظّ من العربية صنف «مسنداً» ضَمّنَه ما اشتمل عليه «صحيح البخاري» وجميع حديث الثوري وشُعبة وعبيد الله بن عمر وعبد الملك بن عمير وبيان بن بشر ومطر الوراق وغيرهم ولم يقطع التصنيف حتى مات. ولد سنة ست وثلاثين. وسكن بغداد ومات بها في أول يوم من رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

٩٨٢ ـ **«القاضي الجرجاني» أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني. أبو العباس قاضي البصرة،** قدم بغداد في شبابه وتفقه للشافعي وسمع بها الحديث من محمد بن محمد بن غيلان وعلي بن المحسن التنوخي والحسن بن علي الجوهري وهلال بن المحسن بن الصابىء وعبيد الله ابن علي الرقي وغيرهم، وسمع بواسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن. وكان فقيهاً فاضلاً أديباً كاملاً له النظم المليح والنثر، قدم بغداد بعد علو سنه وحدث بها وروى عنه أبو طاهر أحمد بن الحسن الكرجي وأبو القاسم بن السمرقندي. خرج إلى البصرة ومات في الطريق سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وله كتاب «الأدباء» أورد فيه نفائس النظم والنثر. وكتاب «الكنايات» رأيته من أنفع الكتب يدل على مادة عظيمة واطلاع كثير وذكاء ولطف ذوق، وكنت قد عزمت على وضع كتابِ مثله قبل رؤيته فلمّا رأيته أعرضت عمّا كنت عزمت عليه، ولكن أرجو أن أضع هذا التصنيف إن قدّر الله تعالى [قلت: قد شرعت فيه وأرجو من الله إكماله وقد سميته «العناية بالكناية»]؛ ومن شعره [من الطويل]:

ترحّلْتُ عن بغداد أطيبِ منزلٍ ... وأبهى بلادِ اللّهِ مرأى ومخبرا

وفارقتُ أقواماً إذا ما ذكرتُهُمْ ... ترقرقَ ماءُ العينِ ثم تحدرا

---

٩٨٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٠٧)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٤٥).

٩٨١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٥٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٥٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١٩)، و «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٨٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٨).

٩٨٢ ـ «طبقات الشافعية» لابن هداية (٦٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٥٣).

فكم من أديبٍ في معانيهِ بارعٍ ... وأبلجَ في علمِ الشريعة أزهرا
أروحُ على بَرْحِ الهموم وأغتدي ... أُكابدُ أحزاناً تضيقُ بها الثرى
ولم أبكِ رَبعَ العامريّة باللّوى ... ولا رسمَ دارٍ بالثنيّةِ مقفرا
ولكنّني أبْكي مقامي ببلدةٍ ... أؤمّل أن ألقى صديقاً فلا أرى

وقال يمدح الشيخ أبا إسحاق الشيرازي [من الخفيف]:

للمحبّينَ من حِذَارِ الفراقِ ... عبراتٌ تجولُ بين المآقي
فإذا ما استقلّتِ العيسُ للبيـ ... نِ وسارتْ حُداتها بالرفاقِ
استهلتْ على الخدودِ انحداراً ... كانحدارِ الجمانِ في الإتساقِ
كم محبٍ يرى التجلدَ ديناً ... فهو يُخْفي من الهوى ما يلاقي
ازدهاه النوى فأعرب بالوجـ ... ـدِ لساني من دَمْعِهِ المُهَراقِ
وانحدارُ الدموعِ في موقفِ البيـ ... ـن على الخدّ آيةُ العشاقِ
هَوّنِ الخطبَ لستَ أوّلَ صَبٍ ... فضحتْهُ الدموعُ يومَ الفراقِ

قلت: شعر متوسط.

٩٨٣ ـ «الزين كتاكت» أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الأندلسي الإشبيلي المعروف بزين الدين كتاكت المصري الواعظ المقرئ، مولده بتنيس سنة خمس وستمائة. توفّي بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستمائة، وكان له مَعرفة بالأدب. ومن شعره [من الرمل]:

اكشف البرقعَ عن بكر العقارِ ... واخلُ في ليلك مع بكرِ العقارِ
وانهبِ العيشَ ودعْهُ ينقضي ... غلطاً ما بينَ هتكٍ واستتار
إن يكنْ شيخُ خلاعاتِ الصّبا ... فالبسِ الصبوةَ في خلع العذار
وارضَ بالعارِ وقل قد لَذَّ لي ... في هوى خمّار كاسي لبس عاري

وقال [من الكامل]:

حضروا فمذ نظروا جمالكَ غابوا ... والكلُّ مذ سَمعوا خطابك طابوا
فكأنّهم في جنّةٍ وعليهمُ ... من خمرِ حبّك طافتِ الأكواب
يا سالبَ الألبابِ يا مَنْ حُسْنُهُ ... لقُلُوبنا الوهاب والنهاب
القربُ منكَ لمن يحبُّك جنّةٌ ... قد زُخْرِفَتْ والبعدُ عنك عذاب
يا عامراً مني الفؤادَ بحبّه ... بيتُ العذولِ على هواكَ خراب

---

٩٨٣ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/١٠٨)، و«نفح الطيب» للمقري (١/٨١١) طبعة (ليدن).

أنتَ الذي ناولتني كأسَ الهوى فإذا سكرتُ فما عليَّ عتاب
وتركتني في كلّ دار هائماً وأخذتني منّي فأين أُصاب
وعلى النقا حَرَمٌ لِعَلْوَةَ آمنٌ من حولهِ تُتَخَطَّفُ الألباب
لفريقها كيف الوصول ودونه نارٌ لها بحشاشتي إلهاب

وقال [من البسيط]:

ظهرتَ كالشمس لا يقوى لها بصر فلا تلمْ عنكَ مَنْ وَلّى ولا نظرا
تريدُ تُفْهِمُنا حرفاً وتُعْجِمه وكيف يقرأه من لا عليك قرا
لكأسٍ صرفك في يمناك بارقةٌ يكاد لألاؤها أنْ يخطفَ البصرا
إن لم يَرَوْها فإنَّ الكُلَّ قد قنعوا عمّن سقاك بأن يروي لهم خبرا

وقال [من الوافر]:

أدارَتْ خَمْرَها الأحداقُ سرّاً على الأرواحِ واتّصلَ النعيمُ
وبِتنا واغتبَقْنا واصطبَحْنا ولَم تشعرْ بوصلتنا الجسومُ
فها أنا والعروسة تحتَ سِترٍ بِهِ ألقابُ عِقْتِنا رقومُ
وما فَهِمَتْ بروقُ الحيّ عنّا إشارتَنا ولا فطنَ النسيمُ

وقال [من البسيط]:

يا بارق الحي كَرّرْ في حديثك لي تذكارَهُمْ وأعِد روحي إلى بدني
وأنت يا دمعُ ما هذا الوقوفُ وقد جرى حديث الحمى النجديّ في أُذني

وقال [من مجزوء الخفيف]:

جَرَّدَ السيفَ لحظُه فحَلَتْ لي منيّتي
وسباني بوجنَةٍ هي ناري وجنّتي

وقال [من الطويل]:

أحنُّ ولكنْ نحو ضَمّ قَوَامِهِ وأصبو ولكن نحو لثم لثامهِ
وأعشق ما لي نغمة من حديثه تفرّجُ إلا مِن هموم غرامهِ

وقال [من الوافر]:

حَلَوْتُم أهلَ نعمانٍ بقلبي فكلُّ عذاب حبكم نعيم
وقد أصبحتمُ كَنزَ الأماني فواجدُ غيركم عندي عديم

وقال [من الوافر]:

جوازُ العذل في أُذني محالُ وما للصبر في قلبي مَجالُ

شَغَلْتُمْ كلَّ جارحةٍ بحسنٍ ... فلَيس لها بغيركمُ اشتغال

سقى الهضباتِ من نجدٍ سحابٌ ... مُلِثُّ الغيثِ تحدوه الشّمال

ولا بَرِحَتْ أُثَيْلاتُ المصلّى ... تَرِفُّ على مَنابتها الظلال

منازلُ جيرةٍ ما كانَ أهنا ... بهم لي العيش لو دام الوصال

يهبُّ نسيمها فأَميل سكراً ... فهل هبَّتْ شمولٌ أم شمال

٩٨٤ ـ «**كون خر الزوزني**» **أحمد بن محمد الزوزني. أبو بكر المعروف بكون خر**؛ أورده الباخرزي في «شعراء الدُّمية»[1] وأورد قوله [من الطويل]:

تأوّبني من حبّ أسماء أولَقُ ... عشاءَ إلى أن كادتِ الشمسُ تشرقُ

وما في طلوع الشمسِ كَشفٌ لكُرْبةٍ ... ولكنَّ صدرَ المرءِ بالليلِ أضيقُ

تصدَّيْتِ لي في الليل فارتحتُ هائماً ... وما كُلّ رؤيا في هوى النفس تصدقُ

وقوله في الأمير أبي إسماعيل الميكالي [من البسيط]:

كأنّهم فَلَقُ الإصباح منبلجاً ... كُلٌّ أميرٌ وكُلٌّ بالعُلى حالِ

سيادة ورِثُوها عَنْ أوائِلهم ... كَفُّ الأذاةِ وبَذْل الكف بالمال

إنَّ الأصول إذا طابتْ منابتُها ... طابَ الفروع وليس النبع كالضال

٩٨٥ ـ «**ابن حُمَّدوه**» **أحمد بن محمد بن أحمد بن يَعقوب بن حُمَّدُوه** ـ بالحاء المهملة المضمومة والميم المشددة المفتوحة وبعد الدال المهملة واو وهاء ـ **ويقال حمّدويه، أبو بكر البغدادي المقرئ الرَّزاز**، عُمّرَ وكان آخر من حدث عن ابن سمعون؛ قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً، توفّي سنة سبعين وأربعمائة.

٩٨٦ ـ «**الكببو**» **أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي. عرف بالكَبُّبُو** ـ بالكاف وبالباء الموحدة المشددة المفخمة وبعدها باء أخرى مضمومة وبعدها واو ـ أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: حضرت معه في بُستان استدعاني إليه الكاتب أبو الحسين بن ديسم وكان يحسن الضرب بالعود والغناء وأنشدنا لنفسه [من الرمل]:

كلُّ معنىً من مَعانيه بَدا ... لَستُ أسلو عن هواه أبدا

مطلقُ الحسنِ خلا عن مُشْبهٍ ... وأنا في الحبّ ممّن قيّدا

شهد الكونُ لهُ أجمعُهُ ... لا ترى في حُبّهِ من فَنَّدا

إنَّ غَيّي في هواهُ رَشَدي ... وضلالي فيهِ لا شكَّ هُدى

---

(١) لم ترد ترجمته في المطبوع من «دمية القصر».

٩٨٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٨١).

وأنشدنا لنفسهِ أيضاً [من مخلع البسيط]:

ماذا يريدُ العذولُ مني ... صَمَّتْ عن العاذلين أُذني
بمُهجتي شادِنٌ ربيبٌ ... يَسْبي البرايا بكلّ فَنّ
رشا كِناسٍ قضيبُ آسٍ ... رياضُ حُسْنٍ هلالُ دَجْنِ
قلبي مقيمٌ على هواه ... إنْ ضَجَّ أوْ لجَّ في التجني
فحدّثوا بالدَّلالِ عَنْهُ ... وحَدّثوا بالخضوع عنّي

ولمّا تولى الدعيّ[1] المسمّى بالفضل مُلْكَ إفريقية كان هذا ابن الإمام يمدحه ويهجو من عاداه ويصرح بذلك في تونس، فلمّا قتل الدعيّ وتولى أبو حفص قتله لما كان بلغه من ذمه وهجوه.

٩٨٧ - «كمال الدين ابن الشريشي» أحمد بن محمد بن أحمد البكري. المعروف بابن الشريشي الشيخ كمال الدين أبو العباس الشافعي، وكيل بيت المال بدمشق وشيخ دار الحديث الأشرفية ومدرّس الناصرية، ترشّح لقضاء القُضاةِ بالشام وكان ذا هيئة وشكل وقعدد. مولده بسنجار سنة ثلاث وخمسين وستمائة وتوفّي بدرب الحجاز بالكرك سنة ثماني عشرة وسبعمائة، اشتهر عنه أنّه كتب إلى بدر الدين محمد بن الدقاق صهر الشيخ صدر الدين وناظر أوقاف حلب أخيراً وأخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله هو بدر الدين بن العطار [من السريع]:

مولايَ بدرَ الدين صِلْ مدنفاً ... صَيَّرهُ حُبُّك مثلَ الخلال
لا تخشَ من عارٍ إذا زرتَني ... فما يعاب البدر عندَ الكمال

فَلَمّا بلغا صدر الدين ابن الوكيل قال [من السريع]:

يا بدرُ لا تسمعْ كلامَ الكمال ... فكلّ ما نَمّقَ زورٌ محال
فالنقصُ يَعرو البدرَ في تَمّه ... وربّما يُخْسَفُ عندَ الكمال

وكتب إلى ابن الرقاقي[2] يستعفيه من وكالة بيت المال وقد بلغه أنّه سعى لَهُ فيها [من الطويل]:

إلى بابكَ الميمون وجهت آمالي ... وفي فضلك المعهودِ قصدي وإقبالي
وأنتَ الذي في الشّام ما زال محسناً ... إليَّ وفي مصرٍ على كلّ أحوالي

---

(١) واسمه أحمد بن مرزوق أبو عمارة، كان يشبه الفضل بن الواثق الحفصي، فلما ظهر في طرابلس بايعه الناس على أنه هو الفضل، وقد قوي أمره واستولى على تونس سنة (٦٨١هـ). انظر: «العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون (٦/ ٣٠٢ ـ ٣٠٥).

٩٨٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٠٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٥٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥٥) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

(٢) كان ناظر النظار بدمشق.

أَتَتْني أيادٍ منكَ في طيّ بعضها ... تملَّكُ رِق الحُرِّ بالثمنِ الغالي
وقمتَ بحقّ المَكرمات وإنّما ... هُوَ الرزقُ لا يأتي بحيلةِ محتال
عليَّ لكم أنْ أعمرَ العمرَ بالثّنا ... وبالمدحِ مهما عشتُ من غير إخلال
وأهدي إليكمُ ما حييتُ مَدائحاً ... يُغنّي بها الحادي ويصبو بها السالي
وقَدْ بَقِيَتْ لي بعدَ ذلكَ حاجةٌ ... لها أنت مسؤولٌ فلا تلغِ تَسْآلي
أرِحْنِيَ من واوِ الوكالة عاطفاً ... عليَّ بإحسانٍ بدأتَ وإفضال
وصنْ ماءَ وجهي عن مشاققةِ الورى ... فهذا على أرضٍ وهذا على مال
ولا تتأوّلْ في سؤاليَ تركَها ... فواللَّهِ ما لي نحوَها وَجْهُ إقبال
ورزقيَ يأتيني وإنّي لقانعٌ ... لراحةِ قَلْبي مِنْ زماني بإقلال
وحاليَ حالٌ بافتقارٍ يصونُني ... ولُبسيَ أسمالي مع العزّ أسْمى لي
وتجبرُ وقتي كسرةُ الخبز وحدها ... وأرضى بِبالي الثوب مع راحة البال
فهذي إليكم قصّتي قَدْ رفعتُها ... لتغتنموا أجري ورأيكم العالي

فقطع الأبيات كلّها من الورقة وأبقى البيت الأخير وكتب تحته: رأيُنا العالي أن تعود إلى شغلك وعملك. وقال في القاضي حسام الدين أحمد لما عُزِل [من السريع]:

يا أحمد الرازيّ قم صاغراً ... عُزِلْتَ عن أحكامِكَ المسرفهْ
ما فيك إلا الوزنُ والوزن لا ... يمنعك الصرف بلا معرفهْ

٩٨٨ ـ **«القنائي» أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد المنعم. الأنصاري النجاري القنائي، محيي الدين بن كمال الدين بن ضياء الدين القرطبي،** قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان شيخاً ثبتاً ساكناً عدلاً له رئاسة ببلده قنا، سمع الحديث من شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي وغيره وحدّث بقوص وتوفّي بقنا في سنة تسع وسبعمائة.

٩٨٩ ـ **«ضياء الدين القرطبي» أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري. هو جد المذكور،** كان عالماً فاضلاً أديباً كاملاً ناظماً ناثراً له رئاسة ومكارم وعلوّ همة، سمع من زاهر بن رستم الأصبهاني ومحمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني ويونس بن يحيى بن أبي الحسين الهاشمي ومن القاضي أبي محمد عبد الله بن المجلّي وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن البناء وأبي القاسم حمزة بن علي بن عثمان المخزومي ومن الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي ومن أبي عبد الله الحسين بن المبارك بن الزبيدي؛ وحدث: فسمع منه جماعة منهم عز الدين الشريف أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الحسيني النقيب وقاضي القضاة سعد

---

٩٨٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٥٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤٥).

٩٨٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٥٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢٨٨).

الدين مسعود بن أحمد الحارثي وأبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر الأبيَوَردي وأبو الطاهر أحمد بن يونس بن أحمد الإربلي وعبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي وغيرهم.

قال كمال الدين جعفر الأدفوي: وقد وَهِمَ فيه جماعة من المتأخرين وقالوا فيه: يُعرف بابن المزين، والوهم سببه أبو العباس أحمد القرطبي مختصِرُ «صحيح البخاري ومسلم» وهو يُعرف بابن المزين. والقرطبي القناوي هذا مقدم في الأدب وأكثر مقامه بقنا وتوفّي بها سنة اثنتين وسبعين وستمائة وهو ساجد، ومولده سنة اثنتين وستمائة وكان مشهوراً بالأدب ومن ترسله كتاب كتبه جواباً للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وهو: يخدم المجلس العالي العالمي صفاتٌ يقف الفضلُ عندها، ويقفو الشرف مجدها، وتلتزم المعالي حمدها، وسمات يبسمُ ثغر الرئاسة منها، وتروى أحاديث السيادة عنها، الصدري الرئيسي المفيدي، معان استحقّها بالتمييز، واستوجبها بالتبريز، وسبكته الإمامة لها فألفته خالص الإبريز، ومعان أقرته في سودائها، وأطلعته في سمائها، وألبسته أفضل صفاتها، وأشرف أسمائها؛ العلامي الفاضلي التّقوِي نسب اختصَّتْ به اختصاص التشريف، لا تشريفاً له فالشمس تستغني عن التعريف، لا زالت إمامته كافلة بصون الشرائع، واردةً من دين الله وكفالة رسول الله أشرف الموارد وأعذب الشرائع، آخذة بآفاق سماء الشرف فلها قمراها والنجوم الطوالع، قاطعة أطماع الآمال عن إدراك فضله وما زالت تقطّع أعناقَ الرجال المطامع، صارفة عن جلالته مكارةَ الأيّام صرفاً لا تعتوره القواطع ولا تعترضه الموانع، وينهي ورود عذرائه التي «لها الشمس خدن والنجوم ولائد»، وحسنائه التي «لها اللفظ در والدراري قلائد» ومشرفته التي «لها من براهين البيان شواهد»، وكريمته التي «لها الفضل وِرْد والمعالي موارد»، وبديعته التي «لها بين أحشائي وقلبي معاهد» [من الطويل]:

وآيتـه الـكـبـرى الـتـي دلَّ فـضـلُـهـا   على أنَّ من لـم يشـهـدِ الـفـضـلَ جـاحـد
وأنَّـك سـيـفٌ سـلَّـهُ الـلَّـه لـلـورى   ولـيـس لـسـيـفٍ سـلَّـهُ الـلَّـه غـامـد

فلمثلها يحسن صوغ السوار، ولفضلها يقال: «أناةً أيّها الفلك المدار»، وإنّها في العلم أصل فرع ثابت والأصل عليه النشأة والقرار، وفرع أصل نابت والأصل فيه الورق والثمار، هذه التي وقفت قرائح الفضلاء عند استحسانها، وأوقفتني على قدم التعبّد لإحسانها، وأيقنت أن مفترق الفضائل مجتمع في إنسانها، وكنت أعلم علمها بالأحكام الشرعية فإذا هي في النثر ابن مُقَفَّعِها وفي القصائد أخو حسّانها، هذه وأبيك أمُّ الرسائل المبتكرة، وبنت الأفكار التي هذبتها الآداب فهي في سَهْل الإيجاز البرزة وفي صونِ الإعجاز المخدَّرَة، والملية ببدائع البدائه فمتى تقاضاها متقاضٍ لم تقل «فنظرة إلى ميسرة»، والبديعة التي لم توجّهْ إليها الآمالُ فكرها استحالة غير مسبوق بالشعور، ولم تَسْمُ إليها مقل الخواطر لعدم الإحاطة بغيْب الصدور قبل الصدور، والبديهة فصَّل البيان كلماتها تفصيل الدرّ بالشذور، وإن كَلِمَها لتميس في صدورها وأعجازها، وتختال في صدورها بين بديعها وإعجازها، وتنثال عليها أعراض المعاني بين إسهابها وإيجازها، فهي فرائد

ائتلفت من أفكار الوائلي والإيادي[١]، وقلائد انتظمت انتظام الدرر والدراري، ولطائف فُضَّتْ عن العنبر الشحريّ أو المسك الداري، لا جَرَم أن غوّاصي الفضائل ضلّوا في غمراتها خائضين، وفرسان الكلام أصبحوا في حلباتها راكضين، وأبناء البيان تليت آياتها عليهم ﴿**فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾ [من الكامل]:

فالعجزُ عنها معجزٌ متيقَّنٌ ... ونبيُّها في الفضل فينا مرسَلُ

ما إن لها في الفضل مِثْلٌ كائنٌ ... وبيانها أجلى البيانِ وأمثلُ

ما ذاكَ إلاَّ أنَّ ما يأتي به ... وحيُ الكلام على البراعة ينزلُ

بَزَغَت شمساً لا ترضى غير صدره فلكاً، وانقادت معانيها طائعة لا تختار سواه ملكاً، وانتبذت بالعراء لا تخشى إدراك الأفكار ولا تخاف دركاً، وندَّت شواردها فلا تقتنصها الخواطر ولو نصبت هدب الجفون شركاً [من البسيط]:

فَلِلأفاضلِ في عليائِها سَمرٌ ... إنَّ الحديثَ عن العلياءِ أسمارُ

وللبصائر هادٍ من فضائِلِها ... يهدي أُولي العزمِ إن ضلوا وإن حاروا

بادي الإبانةِ لا يخفى على أحدٍ ... «كأنَّه عَلَم في رأسه نارُ»

أعجب بها من كَلِم جاءت كغمام الظلال على سماء الأنهار، وسرت كعليل النّسيم في أندية الأشجار، وجليت محاسنها كلؤلؤ الطل على خدود الأزهار، وتجلَّتْ كوجه الحسناء في فلك الأزرار، فأحيتنا بذلك النفس المعطار، وحيتنا بأحسن من كأسَي لمى وَعُقار، وآسَيْ ريحانٍ وعذار، ولؤلؤيْ حبب وثغر، وعقيقَيْ شفة وخمر، وربيعَيْ زهر ونهر، وبديعَيْ نظم ونثر، ولم أدرِ ما هي: أثغور وَلائِد، أم شذور قلائد، أم توريد خدود، أم هيف قدود، أم نهود صدور، أم عقود نحور، أم بدور ائتلقت في أضوائها، أم شموس أشرقت في سمائها [من الطويل]:

جمعن شتيتَ الحسنِ من كلّ وجهةٍ ... فحيَّرْنَ أفكاري وشيَّبْنَ مفرقي

وغازلها قلْبي بِوُدٍ محقّقٍ ... وواصلها ذِكري بحمدٍ مصدق

وما كنتُ عشّاقاً لذاتِ محاسنٍ ... «ولكنَّ مَنْ يبصرْ جفونك يعشق»

ولَمْ أدرِ والألفاظُ منها شريفةٌ ... إلى البدر تسمو أم إلى الشمس ترتقي

إنّما هي جملة إحسان يلقي الله الروح من أمره على قلبها، أو روضة بيان ﴿**تؤتي أُكُلها كلَّ حينٍ بإذن ربها**﴾، أو ذات فضلٍ اشتملت على أدوات الفضائل، وجنت ثمرات العلوم فأجنتها بالضحى والأصائل، أو نفس زكت في صنيعها، فنفث روح القدس في روعها، فسلكت سبل البيان ذللاً، وعدمت مماثلاً فأصبحت في أبناء المعالي مثلاً، وسرت إلى حوز المعاني فقسم لها

---

(١) الوائلي: هو سحبان وائل، والإيادي: قس بن ساعدة.

واهبُ النِّعَم أشرف الأقسام، فجادت في الإنفاق، ولم تمسك خشية الإملاق، وقيدت نفسها في طلق الطاعة فجاءها توقيع التفضل على الإطلاق [من الطويل]:

أبِنْ ليَ مغزاها أخا الفهم إنّها ... إلى الفضل تُعْزَى أم إلى المجد تُنسبُ
هي الشمسُ إلا أنَّ فكرَك مَشْرِقٌ ... بإبدائها عندي وصدريَ مغربُ
وقد أبدعَتْ في فضلِها وبَديعِها ... فجاءتْ إلينا وهي عنقاءُ مُغْرِبُ
فأعربَ عن كلّ المعاني فصيحها ... بما عجزَتْ عنهُ نزارٌ ويعربُ
ومُذْ أشرقتْ قبل التناهي بأوجها ... عَفا عَنْ سَناها بدر تم وكوكبُ
تناهت علاءً والشّبابُ رداؤها ... فما ظنكم بالفضلِ والرأس أشيبُ
لئن كانَ ثغري بالفصاحة باسماً ... فثغرك بَسّام الفصاحةِ أشنبُ
وإن ناسبتني بالمَجازِ بلاغةٌ ... فأنت إليها بالحقيقةِ تُنْسبُ
ومذ وردتْ سمعي وقلبي فأنّها ... لتؤكلُ حسناً بالضمير وتُشربُ
وإنّي لأشدو في الورى ببيَانها ... كما ناحَ في الغُصْنِ الحمامُ المطرّبُ
ويشهد أبناءُ البيان إذا انْتَدوا ... بأنّيَ من قُسّ الفصاحة أخطَبُ
وإنّي لتدنيني إلى المجد عُصبةٌ ... كرامٌ حوتهمْ أوّلَ الدهرِ يثربُ
وإنّي إذا خانَ الزّمانُ وفاءَه ... وفيٌّ على الضرّاء حُرٌّ مجرّبُ
إباء أبَتْ نَفْسي سواهُ وشيمةٌ ... قضى لي بها في المجد أصلٌ مهذبُ
ونفسٌ أبت إلا اهتزازاً إلى العُلى ... كما اهتز يومَ الروع رمحٌ ومقضبُ
ولي نسبٌ في الأكرمين تعرفَتْ ... إليه المَعالي وهو غرثانُ مخصبُ
نمتهُ أصولٌ في العلاءِ أصيلةٌ ... لها المجدُ خدنٌ والسيادة مَركبُ
تَلاقى علَيهِ المطعمونَ تكرُّماً ... إذا احْمرَّ أُفْقٌ بالمجرّة مجدبُ
مِنَ اليمنيين الذينَ سما بهم ... إلى العزّ بيتٌ في العلاء مطنّبُ
قَروا تُبَّعاً بيض المواضي ضحاءه ... وكوم عشار بالعشيّاتِ يهضبُ
فرَحّله الجود العَميم ومنصل ... له الغمد شَرْقٌ والذوائبُ مغربُ
همُ نصروا والدينُ قلَّ نصيرُهُ ... وآووا وقد كادتْ يدُ الدين تُقْضَبُ
وخاضوا غمار الموت في حومة الوغى ... فعادَ نهاراً بالهدى وهو غيهبُ
أُولئكَ قومي حسبيَ اللّهُ مُثنياً ... عليهم وآيُ اللّه تتلى وتكتبُ

هذه اليتيمة أيدك الله ملحة الإحماض، وتحكيم الألفاظ في بعض الأغْرَاض، لتسرح مقل الخواطر في مختلفات الأنواع، ويتنوع الوارد على القلوب والأسماع، وإلاَّ فَلا تقابل في الأدوات،

وإن وقَعَ التماثل في الذوات، وكالجمع في النُوريّةِ بين السراج والشمس، واشتمال الإنسانية على القلامة والنفس، والتوارد الإدراكي بين كلّيّ العقل وجزئيّ الحس، وكالعناصر في افتقار الذوات إليها، وإن تميزت الحرارةُ عليها، وكالمشاركة الحيوانية في البضعة اللسانية، واختصاص الناطقية بالذات الإنسانية، فسيدنا ثمر الروض ونسيمُه، وسواه ثَرَاه وهشيمه، وزهره وأنداؤه، وغيره شوكه وغثاؤه، والبدر نوره وإشراقه، وسواه هلاليّه ومحاقه: اشتراك في الأشخاص، وامتياز في الخواص، ومشابهة في الأنواع والأجناس، ومغايرة في العقول والحواس، كالورْدِ والشقيق، والبهرمان والعقيق: تماثلا في الجواهر والأعراض، وتغايرا في تمييز الأغراض. فسيدنا في كل جنس رئيسه، ومن كل جوهر نفيسه، وأمّا حسناء العبد على مذهبهم في تسميتهم القبيح بالحسن والحسن بالقبيح، والضرير بالبصير والأخرس بالفصيح، فما صدَت وَلا صدَّت عن كاسها، وَلا شذت في مذهب ولائها عن اطراد قياسها، ولا زوت عن وجه جلالته وجه إيناسها، ولا جهلت في العلوم الشرعية أنّه ابن أنَسِها وفي المعاني الأدبية أبو نواسها، ولا خَفي عنها أن سيدنا مجرى اليمين، وأنّه في وجه السيادة إنسان المقلة وغرة الجبين، والدرة في تاج الجلالة والشذرة في العقد الثمين، وأنّه الصدر الذي بارز العلم إلى صدره، وتُفْتَرع عقائل المعالي من فكره، وتأتمّ الهداة ببدره، وتنتهي الهداية إلى سره، وأنّها في الإيمان بمحمديته لأمُّ عمارة لا أُمُّ عمرو، وأنّه غاية فخارها، ونهاية إيثارها، وآية نهارها، ومستوطن إفادتها بين شموس فضائلها وأقمارها، فكيف تصدّ وفيه كليّة أعراضها، ومنه عِليَة جملتها وأبعاضها، وفي محله قامت حقائق جواهرها وأعراضها، لكنّها توارت بالحجاب، ولاذت بالاحتجاب، وقرّت بمجلس الكمال ليكمل ما بها من نقص كمال وكمال عيب، وتجْمعَ بين حقيقتي إيمان الشهادة والغيب، وتعرض على الرأي التقوي سليمة الصدر نقية الجيب، وأشهد أنها جاءت تمشي على استحياء وليست كبنت شعيب، هذا ولَم تشاهد وجه حسنائه، ولا عاينت سُكينة حسينه وهندَ أسمائه، ولا قابلت نيّر فضله وبدرَ سمائه؛ أقسِم لقد كان يصرفها الوجل، ويصدها الخجل، عالمة أن البحر لا يساجَل، والشمس لا تماثَل، والسيف لا يخاشن، والأسْد لا تُكْعَم، والطود لا يُزحم، والسحاب لا يبارى، والسيل لا يجارى، وأنّى يبلغ الفلك هامة المتطاول، وأين الثُرَيا من يد المتناول، تلك معارف استولت على المعالي استيلاءها على المعالم، وشهدت له الفضائل بالشهادة شهادة النبوة بسيادة قيس بن عاصم، ولا خفَاء بواضح هذا الصواب، عند مقابلة البداية بالجواب، أقتصِرُ وللبيان في بحر فضائله سبح طويل، وللسعي في غاياته مُعَرَّسٌ ومقيل، وللمحامد ببثينةِ محاسنه صبَابة جميل، وإنّي وإن كنت كثيّر عزّة وُدّها إلا أنّي في حَلْبَةِ الفضل لست من فرسان ذلك الرعيل، لا سيّما وقد وردت مَشرع ألفاظه التي راقت معانيها، ورقت حواشيها فأدنت ثمرات الفضل من يد جانيها، فجاءت كالنسيم العليل، والشذا من نفحة الأصيل، والمشرع البارد والظل الظليل.

[من الكامل]:

طبعٌ تدفّقَ رقةً وسلاسةً كالماءِ عن متنِ الصفاءِ يسيلُ
والمقلةُ الحسناءُ زان جفونَها كَحَلٌ وأخرى زانها التكحيل

والروضةُ الغنّاءُ يحسنُ عَرفُها وتزاد حسناً والنسيم عليل
والخاطر التَّقَوِيُّ كمَّل ذاتَهُ علماً ولَيْسَ لكاملٍ تكميل

والله تعالى يبقيه جامعاً للعلوم جمع الراحة بنانها، رافعاً لها رفع القناة سنانها، حافظاً لها حفظ العقائد أديانها، والقلوب إيمانها [من الطويل]:

ليضحي نديماً للمَعالي كأنّه نديم صفاء مالكٌ وعقيلُ
ويصبح ظلُّ الفضل في فيءِ ظِلّه على كنف الإسلام وهو ظليلُ
وتنشأ أبناء العلوم وكلّهم لحسنائه في العالمين جميلُ
دلالتها في الفضل من ذات نفسه وليس على شمس النّهار دليلُ

ومن شعر ضياء الدين أيضاً [من البسيط]:

ما افتر عن ثغره البسّام في غسق إلا أضاء سَبيل السالك الساري
يا للعجائب قَدْ عاينتُ مغربةً نبتاً من النُّورِ في أرضٍ من النار

وقال وفيه لزوم [من البسيط]:

انظر إلى سندسيّ الروضِ حينَ بدا مُطَرَّزاً بطراز النّور كالذهب
وفي حَشا الماء من مُصْفَرّهِ لهبٌ فاعجب لِضِدّينِ جمع الماء واللهب
كأنّهُ في ضميرِ البحرِ مضطرباً لمعٌ من البرق في صافٍ من الذهب

وقال [من الكامل]:

بأبي خيالكَ إذ سرى متوجساً والأفقُ يسحبُ فضلَ ذيل الغيهب
في حلَّةِ الخَفَرِ الذي سترَ الحيا فَتَنَقبت والحسن لَمْ يتنقبِ
فاصطاده إنسانُ عينٍ ساهرٌ متمكنٌ من جفنه في مرقبِ

قلت: شعر جيّد.

٩٩٠ ـ «الرئيس الفراتي الخراساني» أحمد بن محمد بن أحمد بن أُبي بن أحمد، الرئيس أبو الفضل ابن ابنِ الأستاذ أبو عَمْرو الفراتي الخراساني، ولي رئاسة نيسابور مدّة وورد إلى بغداد فأكرم في دار الخلافة إكراماً لم تَجْر بهِ العادة لمثله. توفّي سنة ست وأربعين وأربعمائة.

٩٩١ ـ «ابن حَنّي» أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن حَنّي ـ بالحاء المهملة المفتوحة وتشديد النون، كذا وجدته مضبوطاً ـ **البغدادي**، سمع كثيراً من المتأخّرين كأبي الحسين بن الطيوري وأحمد بن الحسين بن قريش وهذه الطبقة، وكتب كثيراً بخطّه ولم يكن عنده معرفة. حدث باليسير عن القاضي أبي يعلى ابن الفراء. قال محب الدين بن النجار: قرأت بخط أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ على وجه كتاب بخط أحمد بن محمد بن حَنّي هذا تحت اسمه: هلك عَذّبه الله فإنّه كان رافضياً خبيث المذهب. ورأيت بخط ابن حَنّي هذا حكاية في «الأخبار

الموفقيات» في ذِكْرِ يَزيد بن معاوية وفي الأصول العتق بخط الغزال وخط ابن دَودان: «لعَنَهُ الله» ولم يكتب ابن حني لَعْنَته في كتابه فدل على خلاف قول ابن ناصر؛ وتوفّي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٩٩٢ - «ابن جكينا الدلال» أحمد بن محمد بن أحمد بن جكينا الدَّلال. أبو عبد الله البغدادي؛ كان أديباً مليح الشعر وهو تلميذ أبي علي بن الشبل الشاعر ويروي عنه شعره. كتب عنه الحسين بن محمد بن خسرو البلخي وأحمد بن محمد بن الحصين وأبو طاهر السلفي، وهو والد أبي محمّد الحسن الشاعر المشهور، ومن شعره [من البسيط]:

إذا جفاكَ خليلٌ كنتَ تألفه ... فاطلبْ سواهُ فكلُّ الناسِ إخوانُ
وإن نبتْ بكَ أوطانٌ نشأتَ بها ... فارحلْ فكلُّ بلادِ اللّه أوطان
لا تركننَّ إلى خلٍ ولا زَمَنٍ ... إنَّ الزمانَ مع الإخوانِ خَوَّان
واستبقِ سرّك إلا عن أخي ثقةٍ ... إنَّ الأخلاَّء للأسرارِ خُزَّان

ومنه [من الكامل]:

ما كنتُ أعلم أنَّ قلبَكَ قد قَسا ... حتى أطلتَ معَ الصدودِ عَذابي
روحي فداؤكَ ما مللتُ وإنّما ... حذراً عليك حبستُ عنك كتابي
كيلا يُحسَّ بما أُجنُّ من الهوى ... قلمٌ ولا القرطاس يعلم ما بي
أفنيتُ عمري بالمطالِ وبالمنى ... وطويتُ بالحسراتِ شرخَ شبابي
وغصصتني الماءَ القراحَ وطيبه ... وجعلتَ من ماءِ الجفون شرابي

ومنهُ [من البسيط]:

يا مَنْ أقام على هَجْري ليقتلني ... رفقاً بعبدك قد ضاقَتْ به الحيلُ
ما زال يأملُ عطفاً منك يُنْعشه ... حتى هجرتَ فلا عَطفٌ ولا أمل
يا مُستطيلاً على ذلّي بعزّتِهِ ... والكلُّ منه على الأحداق يُحتمل
وبعضُ ما أنا لاقٍ منه يَقْتلني ... وإنّما لشقائي طال بي الأجل

قلت: شعر في المرتبة العليا من التوسط.

٩٩٣ - «ابن نميران» أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي سعد بن شبيب، شهاب الدين بن نميران [من شعره] [من الخفيف]:

ما لخيلِ الدموع من آماقي ... تتبارى كأنّها في سباقِ
هل درى سائقُ الركائب أنَّ الصـ ... ـبّ أمسى من بعدهمْ في السّياقِ

وله [من الوافر]:

ومالَ عليَّ ميلاً كان منه ... مجازاً جاء بالأمر الحقيقي

وكاد يطيرُ قَلْبي من سرورٍ وهَشَّ إليه عرقٌ من عروقي
وأبرز تُرسه فهززتُ رمحي وحرَّكَ طبله فنفخت بوقي
فأكرمَه وأدخلَهُ عَليهِ وخَلَّقه وحقّك بالخَلُوقِ
فكان الظبيَ وهو يئنُّ تحتي وكنتُ عليهِ كالكلبِ السلوقي

وله [من الخفيف]:

كلّما أوْصَلَتْ إليهمْ سروراً قابَلَتْها الندمانُ بالتقطيبِ

وله [من البسيط]:

فالموتُ بالسيفِ من كفّ ابن زانيةٍ ولا افتقارٌ إلى سيفِ بن ذي يزن

وله [من البسيط]:

وجهٌ يري الشمسَ فيه وهي مشرقةٌ خيلانه أنجمٌ فيهِ قد اتفقَتْ
سوادها كونها في الأوجِ قد حصلتْ تحت الشعاعِ رماها الجرمُ فاحترقتْ

٩٩٤ ـ «ابن الخطيب العَزَفي» أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي، الفقيه المحدث الرئيس أبو العباس بن الخطيب أبي عبد الله السبتي المعروف بالعَزَفي ـ بالعين مفتوحة والزاي مفتوحة والفاء ـ سمع الكثير وأجاز له ابن بشكوال وكان ذا فضلٍ وصلاح صنّف كتاباً «في مولد النبي» ﷺ وجوَّده، وكان ذا فنون، وألّفَ في الحديث أجزاء مفيدة، وتوفّي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

٩٩٥ ـ «المسند ابن السراج الإشبيلي» أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم، المحدث المعمر مسند الغرب أبو الحسين بن السراج الأنصاري الإشبيلي، ولد سنة ستين، وتفرّد عن جماعة من أشياخه بأشياء، وكانت إليه الرحلة بالمغرب، مات سنة سبع وخمسين وستمائة.

٩٩٦ ـ «الغافقي الطبيب» أحمد بن محمد بن أحمد بن سيّد. أبو جعفر الغافقي، إمام فاضل وحكيم عالم يعدُّ من أكابر الأطباء بالأندلس، كان أعرفَ أهلِ زمانه بِقُوى الأدوية المفردة، لا نظير له في الجودة. له كتاب «الأدوية المفردة» وهو كتاب جيّد حافلٌ جامعٌ لكلام المتقدمين والمتأخّرين.

٩٩٧ ـ «ابن برد الأندلسي» أحمد بن محمد بن أحمد بن برد الأندلسي. ذكره الحميدي وقال: هو مولى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد، أبو حفص الكاتب، مليح الشعر بليغ الكتابة من أهل بيت أدب ورئاسة. له «رسالة في السيف والقلم» مفاخرة. وهو أول من

---

٩٩٤ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٥٢).

٩٩٦ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٥٢).

٩٩٧ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (١٠٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (رقم ٣٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٤١)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٢/ ١٨)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٥٨).

سبق إلى ذلك بالأندلس، وقد رأيته بالمريّة بعد الأربعين والأربعمائة وله كتب في علم القرآن منها كتاب «التحصيل في تفسير القرآن». كتاب «التفصيل في التفسير» أيضاً، وله غير ذلك. وكان جدّه أحمد بن بُرد وزيراً في الأيام العامرية، وكان كاتباً بليغاً أيضاً، توفّي سنة ثماني عشرة وأربعمائة أعني الوزير. ومن شعر أحمد بن محمد هذا قوله [من الطويل]:

تـأمّـل فـقـدْ شـقَّ الـبـهـار مـغـلّـسـاً كـمـامـيـه عـنْ نُـوّاره الـخـضـلِ الـنـدي

مـداهــن تـبــرٍ فــي أنــامــلِ فـضّــةٍ عــلــى أذرعٍ مـخـروطـةٍ مـن زبـرجـدِ

ومنه أيضاً [من مجزوء الكامل]:

لـــمّـــا بَـــدا فـــي لازور دِيّ الـــلـــبـــاسِ وقـــد بـــهـــرْ

كَـــبّـــرتُ مـــن فـــرطِ الـــجـــمـــا لِ وقـــلـــتُ (مـــا هـــذا بـــشـــر)

فـــأجـــابـــنـــي لا تـــنـــكـــرنْ ثـــوبَ الـــســـمـــاءِ عـــلـــى الـــقـــمـــر

ومنه أيضاً [من الكامل]:

قـلـبـي وقـلـبـكَ لا مـحـالـةَ واحـدٌ شـهـدت بـذلـك بـيـنـنـا الألـحـاظُ

فـتـعـالَ فَـلْـنَـغِـظِ الـحـسـودَ بـوصـلـنـا إنَّ الـحـسـودَ بـمـثـل ذاك يُـغـاظُ

٩٩٨ ـ «القاضي الدلوي الشافعي الأشعري» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود بن دلويه. أبو حامد الاستوائي[(١)]. قال الخطيب: يُعرف بالدلوي، قدم بغداد وسمع من الدارقطني واستوطنها إلى حين وفاته وولي القضاء بعكبرا من قبل القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، وكان ينتحل في الفقه مذهب الشافعي وفي الأصول مذهب الأشعري وله حَظٌّ في معرفة الأدب والعربية وحدَّث بشيء يسير وكتبت عنه وكان صدوقاً، ولمّا مات في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة دفن بالشونيزية، وقال ياقوت في «معجم الأدباء»: كان الدلوي فاضلاً، وكثيراً ما توجد كتب الأدب بخطّه، وكان صحيح النقل جيد الضبط معتبر الخط في الغالب.

٩٩٩ ـ «الحافظ السلفي» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلَفَه ـ بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء ـ وأصله سِلَبَه بالباء، معناه ثلاث شفاه لأن شفته كانت مشقوقة،

---

٩٩٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٣٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٥).

(١) نسبة إلى استواء وهي قرية من قرى نيسابور.

٩٩٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٦١)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (٢٠٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٩٠ ـ ٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٧٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٤ ـ ١٦٩٦)، و«أزهار الرياض» للمقّري (٣/ ١٦٧ ـ ٢٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٥)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٤٩).

الحافظ صدر الدين أبو طاهر السلفي الأصبهاني؛ سمع ببلده القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي ومكي بن منصور بن علان الكرجي وعبد الرحمٰن بن محمد بن يوسف النضري وخلقاً كثيراً، وسافر إلى بغداد في شبابه وسمع أبا الخطاب بن البطر والحسين بن علي البشري وثابت بن بندار البقال وخلقاً كثيراً وعمل «معجماً» بشيوخ بغداد و«معجماً» بالأصبهانيين، وسافر للحجاز وسمع بمكّة والمدينة والكوفة وواسط والبصرة وخوزستان ونهاوند وهمذان وساوة والري وقزوين وزنجان ودخل بلاد أذربيجان وطافها إلى أن وصل إلى الدّربند وكتب بهذه البلاد عن شيوخها وعاد إلى الجزيرة من ثَغرِ آمد وسمع بخلاط ونصيبين والرحبة ودمشق وأقام بها عامين، ورحل إلى صور وركب منها في البحر الأخضر إلى الإسكندرية واستوطنها إلى الموت ولم يخرج منها إلاّ مَرَّة واحدة إلى مصر. وكان إماماً مقرئاً مجوداً محدثاً حافظاً جهبذاً فقيهاً مفنّناً نحويّاً ماهراً لغويّاً محقّقاً ثقة فيما ينقله حجّة ثبتاً، انتهى إليه علو الإسناد في البلاد وجمع «معجماً» ثالثاً لباقي البلدان التي سمع بها سوى أصبهان وبغداد. قال الزاهد أبو علي الأوقى: سمعت السلفي يقول: لي ستون سنة ما رأيتُ المنارة إلا مِنْ هذه الطاقة. وقال ابن المفضَّل في «معجمه»: عِدَّةُ شيوخ شيخنا السّلفي تزيد على ستمائة نفس بأصبهان ومشيخته البغدادية خمسة وثلاثون جزءاً، وقال الحافظ عمر بن الحاجب: «معجم السفر» للسلفي يشتمل على ألْفَي شيخ، ولَهُ تصانيف كثيرة.

ولما دخل بغداد أقبل على الفقه والعربية حتى برع فيهما وأتقن مذهب الشافعي على الكيّا الهرّاسي وعلى الخطيب أبي زكرياء التبريزي وحدث ببغداد وهو شاب ابن سبع عشرة سنة أو أقل وليس في وجهه شعرة كالبخاري، وأول سماعه سنة ثمان وثمانين. قال محبّ الدين بن النجار: روى لي عنه ببغداد ومكّة ودمشق وحلب وحماة والقدس ونابلس ومصر والقاهرة والإسكندرية أكثر من مائة شيخ، وأورد له [من الخفيف]:

إنَّ علمَ الحديثِ علمُ رجالٍ ... تركوا الابتداعَ للاتباعِ
فإذا الليلُ جَنَّهم كتبوه ... وإذا أصبحوا غدوا للسَّماعِ

وله أيضاً [من المجتث]:

كم جبتُ طولاً وعرضا ... وجبتُ أرضاً فأرضا
وما ظفرتُ بخلٍّ ... من غيرِ غلٍّ فأرْضَى

وله أيضاً [من السريع]:

أذَابَني فرطُ تجافيهِ ... وعذلُ عذَّالي مَعاً فيهِ
دعوا ملامي وانظروا طَرفه ... في طرفه والدرَّ في فيه
ولاحظوا الحسن بألبابكم ... كي تعذروا قلبَ مُصافِيه
ثمَّ اعذلوني بَعْدُ إن كانَ ما ... أصابني العقلُ يُنافِيه

وله أيضاً [من السريع]:

عِفْتُمْ من الحبّ بِداياتِه وعبتمُ أقصى نهاياته
ولمتُموني فيهِ واللومُ لا يصلحُ في أهلِ ولاياته
فبالغوا في لومكم وابلغوا أقصى تَناهيهِ وغاياته
فوالذي أرجوهُ في محشري وحرمةِ الذّكرِ وآياته
أليّةً آليتها بَرَّةً لا متُّ إلا تحتَ راياته

وله أيضاً [من الرمل]:

لم تذقْ عينيَ مذْ أبصرتهُ مِنْ شقائي طولَ ليلي وسَنا
ولها في ذاكَ عذر واضح فَهوَ كالبدر سناء وسَنا

وله أيضاً [من مخلع البسيط]:

ليس على الأرض في زماني مَنْ شأنه في الحديث شاني
نَقْلاً ونقداً وَلا علوّاً فيهِ على رغمِ كلّ شاني

وكان جيد الضبط وخطّهُ معروف وله أجزاء كثيرة يقول في آخر كلّ منها، وهي أجزاء كبار: كتبت جميع هذا الجزء في الليلة الفلانية. وقال: أكتبُ إلى قبيل الفجر ثم أنام. وكان كأنّه شعلة نارٍ في تحصيل الحديث، وكان ابن الأكفاني شيخه يقوم لَهُ ويتلقّاه ويعظمه وإذا خرج يشيّعه. وكتب حتى عن من كتب عنه ولم يزل يسمع إلى ليلة وفاته؛ ولم يزل أمره يعظم بالإسكندرية حتى صار لَهُ عند ملوك مصر الاسم والجاه العريض والكلمة النافذة مع مخالفته لهم في المذهب وقلة مبالاته بهم في أمر الدين لعقله ودينه وحسن مجالسته وأدب نفسه وتألّفه للناس واعترافه بالحقوق وشكره لها وإرفاده للوُفّادِ وكان لا يكاد تبدو منه جفوة في حقّ أحد وإن بدأته بادرها حتى لا ينفصل عنه أحد إلا طيب القلب. وكان يجلس من أول المجلس إلى آخره لا يبصق ولا يتنخم ولا يشرب ولا يتوركُ في جلوسه ولا يبدو له قدم وإن بدت غطاها.

وكانَ السلطان صلاح الدين تحدَّث هو وأخوه في مجلسه وهما يسمعان عليه فزبرهما وقال: أيش هذا؟ نحن نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ وأنتما تتحدثان. وقصده الناس ورحلوا حتى السلطان صلاح الدين وأولاده وإخوته. وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بعد الزيادة على المائة بسنين لأن مولده بُعَيْد السبعين والأربعمائة على خلاف فيه لأنّه قال: أنا أذكرُ قتلَ نظام الملك في سنة خمس وثمانين وكان عمري في حدود عشر سنين. وبنى له العادل علي بن السلار أمير مصر مدرسة بالإسكندرية. ولمّا مات وجدت خزائن كتبه قد التصقت وعفِنَت لكثرتها فكانوا يستخلصونها بالفأس وتلف أكثرها. وارتحل إليه ابن سناء الملك المشهور وسمع عليه الحديث وامتدحه بقصيدته التي أولها [من الطويل]:

حمدتُ السُّرى وهي الحقيقة بالذّمِّ لفرقةِ أرضٍ غاب عن أُفقها نجمي(١)

منها:

نسيت سوى دارٍ بكيت برسمها وذلك رسمي إن وقفت على رسمي
وديعةُ مسكٍ في ثراها وجدتها فَصيرتُ لثمي للوديعةِ كالختم
على سنّة العشاق أو بدعة الهوى حلمتُ بجهلي أو جهلت به حلمي
ولكنّني أنشرتُ فهمي من البِلى كما أنّني أيقظت حلمي من الحُلم
وأقبل نسكي حين ولّتْ شبيبتي وآض اعتزامي حين عاينه حزمي
فجئت إلى الإسكندرية قاصداً إلى كعبةِ الإسلام أو عَلَمِ العلم
إلى خيرِ دينٍ عنده خيرُ مرشدٍ وخير إمامٍ عندهُ خير مؤتمّ
إلى أحمد المحيي شريعةَ أحمدٍ فلا عدمت منه أباً أُمّةُ الأمّي
حمى بدعاءٍ أو همى بفوائد فبورك ممّا زال يحمي كما يهمي
تقوّس توقيسَ الهلالِ تهجداً وذاكَ هلال يفضحُ البدرَ في التمّ
إذا ما شياطينُ الضلالِ تمرّدَتْ جِدالاً فمن أقوالهِ كوكب الرّجم
تكاد لديْهِ العربُ، والفخر فخرها تُقِرُّ لَهُ أنَّ المفاخر في العجم
أبو الدهر عمراً واعتزاماً ومنصباً فلا ذاق منه دهرهُ فجعةَ اليتم

وغزل هذه القصيدة في غاية الحسن.

وأمّا ابن قلاقس الإسكندري الشاعر فأكثر مدائحه فيه. فمن ذلك قوله قصيدة أولها [من الطويل]:

قَرَنْتَ بواو الصدغ صادَ المُقَبَّلِ وأغريتَ بي لامَ العذارِ المسلسلِ(٢)

منها [من الطويل]:

وهلْ أنا إلا نبعة يمنية منضّرةُ الأفنانِ في رأس يذبل
سقى أصلها النعمانُ ماءَ مفاخرٍ فأثمرَ منها كلُّ فرع بأفضل
ومن كان صدرُ الدين أحمدُ شيخه أطالَ بها باعَيْ يمينٍ ومقول
إمامٌ لقيتُ الدهرَ أدهمَ دونَهُ فألبَسَهُ وصفَ الأغرّ المحجَّل
أقام بهِ اللّهُ الشريعةَ فاعْتلَتْ دعائمُها فوق السّماكِ وتعتلي
يفسّرُ من ألفاظها كلَّ مبْهمٍ ويفتح من أعراضها كلَّ مقفل

(١) انظر: ديوان ابن سناء الملك (٦٧٩).
(٢) انظر: ديوان ابن قلاقس (٨٥).

وما كان لولا أحمدٌ دينُ أحمدٍ ليدرى صحيح سالم من معلل
ولا عَرفت حُفّاظه بينَ مسندٍ بعنعنةٍ رفعاً ولا بينَ مرسَل
لسرّ العطايا في أسارير وجهه مخايل برقِ العارضِ المتهلّل

منها [من الطويل]:

فللّهِ ألفاظٌ جلاها يراعُهُ لعقدٍ على جيد الزمان مُفَصَّل
لآلىء لو كانت نجوماً لغادرت لياليَها والصبح ما لاحَ ينجلي
بنو الخاطرِ العجلان إنْ عنَّ مشكلٌ لها لا بنو العجلانِ رهطِ ابن مقبل

١٠٠٠ ـ «علاء الدولة البيابانكي السمناني» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، الملقّب بعلاء الدولة البيابانكي ـ بالباء الموحّدة والياء آخر الحروف وبعدها ألف وباء موحّدة وبعدها ألف ونون وكاف وياء النسب ـ **العلامة الزاهد ركن الدين السّمناني**، مولده في ذي الحجّة سنة تسع وخمسين وستمائة بسِمنان، تفقّه وشارك في الفضائل وبرع في العلم وداخل التّتار واتصل بالقان أرغون بن أبغا ثمّ أناب وأقبل على شأنه ومرض زماناً بتبريز، فلمّا عوفي تعبّد وتألّه وعملَ الخلوة وقدم بغداد وصحب الشيخ عبد الرحمن وحجَّ ثم رد إلى الوطن برّاً بأمّه، وخرج عن بعض ماله وأسبابه وحجَّ ثلاث مرات وتردد كثيراً إلى بغداد وسمع من عزّ الدين الفاروثي والرّشيد بن أبي القاسم ولبس منه عن السهروردي، قال الشيخ شمس الدين: أخذ عنه شيخنا صدر الدين إبراهيم ابن حمويه ونور الدين وطائفة، وروى عنه سراج الدين القزويني المحدّث وإمام الدين علي بن المبارك البكري صاحبنا وحدّث بـ «صحيح مسلم» و بـ «شرح السنّة» للبغوي وبعدة كتب ألّفها وهي كثيرة. قال البكري: لعلّها تبلغ ثلاثمائة مصنف منها «كتاب الفلاح» ثلاث مجلدات. و «مصابيح الجنان». و «مدارج المعارج». وكان إماماً ربانيّاً خاشعاً، كثير التلاوة له وقع في النفوس وكان يحط على محيي الدين ابن عربي وعلى كتبه ويكفره. وكان مليح الشّكل حسن الخُلق حسن الخَلْق غزير المروءة كثير البر يَحْصُلُ له من أملاكه في العام نحو من تسعين ألف درهم ينفقها في البر. زاره الملك بو سعيد، وبنى خانقاه للصوفية ووقف عليها وقفاً، وكان أبوه وعمّه من الوزراء. توفّي بعد أن أوْتَرَ ليلة الجمعة في رجب سنة ست وثلاثين وسبعمائة[1] بقرية بيابانك ودفن بها.

١٠٠١ ـ «أبو حامد الإسفراييني» أحمد بن محمد بن أحمد، الإمام أبو حامد بن أبي طاهر

١٠٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢٠٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٢٢ ـ ٣٢٦).

(١) في «شذرات الذهب» (٦/ ١٢٥): توفي في حدود سنة (٧٤٠هـ).

١٠٠١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٦٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢٣ ـ ٢٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣ ـ ٢٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٥٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٥ ـ ١٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢ ـ ٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٤٤ ـ=

الإسفراييني[١] **الشافعي**، قدم بغداد وهو صبي وتفقّه على أبي الحسن بن المرزبان والداركي حتى صار أحد أئمة وقته وعظم عند الملوك، وحدث عن جماعة وعلق عنه تعاليق في «شرح المزني»، وطَبّق الأرض بالأصحاب وجمع مجلسه ثلاثمائة فقيه. قال الشيخ محيي الدين النووي: تعليق الشيخ أبي حامد في نحو خمسين مجلّداً؛ تفقّه عليه الماوردي وسليم الرازي والمحاملي أبو الحسن وأبو علي السنجي.

قال الخطيب: حدثونا عنه وكان ثقة، مات في شوال سنة ست وأربعمائة، وكان يوماً مشهوداً، ومولده سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقد تقدم في ترجمة بن سُريج أنّه أحد الذين بعثوا على رأس كل مائة سنة ليجدد لهذه الأمّة دينَها. وكان يقول: ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي أن يُذكر فلم أذكره. وقابله بعض الفقهاء في مجلس النظر بما لا يليق ثم أتاه في الليل معتذراً إليه فأنشده [من الطويل]:

جفاءٌ جرى جهراً إلى الناسِ وانبسَط   وعُـذرٌ أتـى سـرّاً فـأكّـد مـا فـرط

ومـن ظَـنَّ أن يـمـحُـو جـلـيَّ جَـفـائِـهِ   خـفـيُّ اعـتـذارٍ فـهـو فـي غـايـةِ الـغـلـط

وقال الخطيب: حدث بشيء عن عبد الله بن عدي وأبي بكر الإسماعيلي وإبراهيم بن محمد ابن عبدك الإسفراييني وغيرهم، وكان ثقة، ورأيته غير مرّة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وسمعت من يذكر أنّه كان يحضر تدريسه سبعمائة متفقّه، وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به، وحكى الشيخ أبو إسحاق في «طبقات الفقهاء» أن أبا الحسين القدوري كان يعظمه ويفضّله على كل أحد وأن الوزير أبا القاسم حكى لَهُ عن القدوري أنّه قال: أبو حامد عندي أفقه وأنظر من الشافعي، قال الشيخ: فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصّبه بالحنفية على الشافعي ولا يلتفت إليه فإن أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعدٍ من تلك الطبقة؛ وما مثل الشافعي ومثل مَنْ بَعدَه إلا كما قال الشاعر [من الكامل]:

نـزلـوا بـمـكّـةَ فـي قـبـائـلِ نـوفـلِ   ونـزلـتَ بـالـبـيـداءِ أبـعـدَ مـنـزلِ

وله في المذهب «التعليقة الكبرى». و «كتاب البستان» وهو صغير وذكر فيه غرائب.

١٠٠٢ ـ «أبو الحسن العتيقي» أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور، أبو الحسن العتيقي المجهز البغدادي. قال الخطيب: كان صدوقاً. قال ابن ماكولا: قال لي شيخنا العَتيقي إنّه روياني الأصل، خرَّج على الصحيحين وكان ثقة متقناً يفهم ما عنده، وكان الخطيب رُبّما دَلّسه ويقول أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي؛ توفّي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

= ٤٢٣ ـ ٤٢٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٢٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٧٨).

(١) نسبة لاسفرائين بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان. انظر: «معجم البلدان».

١٠٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٧٩).

١٠٠٣ ـ **«ابن قدامة» أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن قدامة المقدسي**. سمع من ابن عبد الدائم وأجاز لي بخطّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة[1] بدمشق.

١٠٠٤ ـ **«الفار الشطرنجي» أحمد بن محمد بن أحمد، الشهاب الفار الشطرنجي**، جدّه أحمد يُعرف بالجُرَّافة[2] ـ بضم الجيم وتشديد الراء وبَعد الألف فاء وهاء ـ اجتمعتُ به غيرَ مرّة وهو عاليةٌ في الشطرنج، ينظم المواليا، أنشدني بالقاهرة من لفظه لنفسه سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [من المواليا]:

حبي الذي ما حوَتْ مِثْلُو دمنْ سنجارْ ... ولا ثَبَتْ لقوامُو غُصْن في الأشجار
لُو خدّ أحمر وخالْ أخضرْ حكى الزنجار ... يجبْ عليَّ احتملْ جورُو فديتو جار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

حبي الذي في مديحو يعجز المحّارْ ... أخفى الكواكب بحسنُو حقٌّ في الأسحارْ
لُو لحظ تركي فديتو بابلي سحّار ... وجفنْ فاترْ فؤادي في غرامو حار

وأنشدني له أيضاً [من المواليا]:

جوادْ صبري لبعدِ الحبّ مني خارْ ... وبحر دَمْعي جرى في عشقتو زَخّار
ظبي يخير الجواهرْ وهو منْ فخار ... قد ادخرتو لأيامِ الوغى إدخار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

وهبتُ للحبّ مركوبي وهو غَدّار ... غضب وولّى بوجهو صرتُ في اكدار
ناديت يا مُنيتي يا عاليَ المقدار ... خُذْ لكْ بَدالوا وَدِرْ وجهك فديتو دار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

حبّيتُ عطّارْ لحظو في المهجْ جَزّار ... يغْلبْ بحسنو ملاحْ الترك في البازار
صادق إذا قال هو في الوعد لا نَزّار ... قصدي رضاه انقطعْ عنّي الرجا أو زار

وأنشدني من لفظه أيضاً [من المواليا]:

سلطانْ حُسنو قد أرسل للمهجْ أفكارْ ... يجرّدْ البيضْ من لحظُو بلا إنكار
نكّس بقدو عصايب ساير الأبكار ... وطُلّب جيش عذارُو دارْ بالبيكار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

١٠٠٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٤٥).
(١) في الدرر: توفي سنة (٧٤٢ هـ).
١٠٠٤ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١١٠) ب.
(٢) كان في أكله آفة ولذلك لقب بالجرَّافة.

غنّتْ فأغنت عن المسموع في الأقطار ودقّتِ الدفّ أجرتْ أدمعي أمطار
وصرتُ في حبها لا أختشي أخطار لمّا استمع لُبّ قلبي من يَديها طار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

ترجّلُو منْ على نجبٍ غدتْ أطوار وحولها منْ خدمها والحشمْ أدوار
فخلتُ تلك المعاطفْ في ضيا الأكوار قضبانْ فضّة قد انقضَّتْ من الأكوار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

بسالفو خمْل ينمو مثل خُضْرةْ غار في ورد جوري على قلبي بجورو جار
رَشا وفالي على كيد العدى في غار واكمد حسودي وضدي في الثرى قد غار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

جاني بشير أتى مُقْبِلْ وأطفا نار وبتّ مسرور مُفلح والدجى قد نار
وأرتجي إقبال ساعة نصر من خُتّار مختصّ بالحسن كم أرسلتِ لُو دينار

وأنشدني لَهُ أيضاً [من المواليا]:

مَنْ أُمّها في القيادة أصبحتْ آفة وأختها في ربوع الحيّ وقّافة
فكيف يمكن تجي في القصف خوافة وستّها الأصل شاميّة وطوافة

١٠٠٥ ـ «المرسي النحوي ابن بلال» أحمد بن محمد بن أحمد بن بلال، المرسي النحوي صاحب «شرح غريب المصنّف» و «شرح إصلاح المنطق»، توفّي في حدود الستين والأربعمائة.

١٠٠٦ ـ «الملك المفضل بن العادل» أحمد بن محمد بن أيوب، الملك المفضل قطب الدين أبو العباس ابن الملك العادل، توفّي بالفيوم سنة تسع عشرة وستمائة، وحمل إلى القاهرة ودفن خارج باب النصر.

١٠٠٧ ـ «الحافظ المامايي» أحمد بن محمد بن أحيد بن ماما، الحافظ أبو حامد الأصبهاني المامايي صاحب التصانيف، سكن بخارى وذيّل على «تاريخ غُنجار»، وتوفّي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

١٠٠٨ ـ «الحافظ ابن السني» أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط مولى

١٠٠٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٧) (مطبعة السعادة)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٨ ـ ١٢٠٩).

١٠٠٦ ـ تراجم رجال القرنين لأبي شامة (١٣٢).

١٠٠٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٩).

١٠٠٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٩٣٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٩٦)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٧).

جعفر[1] **ابن أبي طالب. أبو بكر بن السني الدينوري الحافظ**، سمع النسائي وغيره وروى عنه جماعة وتوفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

١٠٠٩ ـ «أبو بكر الواعظ الفارسي» أحمد بن محمد بن أيوب. أبو بكر الفارسي الواعظ المفسر نزيل نيسابور، كان أتباعه ومريدوه كثيرين، وعظ ببخارى فكثر جمعه وخاف الحنفيةُ من تغلبه، وتوفّي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

١٠١٠ ـ «أبو جعفر النحاس النحوي» أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. أبو جعفر النحوي من أهل مصر، رحل إلى بغداد وأخذ عن أصْحاب المبرّد وعن الأخفش علي بن سليمان ونفطويه والزجاج وغيرهم ثم عاد إلى مصر وسمع بها جماعة منهم أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي والنسائي وبكر بن سهل الدمياطي ومحمد بن جعفر الأنباري وسمع بالرملة من عبيد الله ابن إبراهيم البغدادي وسمع ببغداد من عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان وأبي القاسم عبد الله البغوي والحسين بن عمر بن أبي الأحوص وجماعة، وقرأ «كتاب سيبويه» على الزجاج ببغداد ولمّا عاد إلى مصر اشتغل بالتصنيف في علوم القرآن والأدب فيقال إن تصانيفه تزيد على خمسين مصنّفاً منها: «تفسير عشرة دواوين للعرب». و «إعراب القرآن». و «معاني القرآن». و «الناسخ والمنسوخ». و «الكافي في علم العربية». و «المقنع» ذكر فيه اختلاف الكوفيين والبصريين. و «شرح المعلقات». و «شرح المفضليات». و «شرح أبيات الكتاب». «كتاب الاشتقاق». «كتاب الأنواء». «كتاب الاشتقاق لأسماء الله تعالى». «أخبار الشعراء». «أدب الكتّاب». «أدب الملوك». «التفاحة في النحو». ولم تكن له مشاهدة وإذا خلا بقلمه جود وأحسن.، وكان لا ينكر أن يسأل أهل النظر والفقه ويفاتشهم عمّا أشكل عليه في تصانيفه. قال قاضي القضاة بالأندلس وهو المنذر ابن سعيد البلوطي: أتيت وابن النحاس في مجلسه بمصر يملي في أخبار الشعراء شعرَ قيس المجنون حيث يقول [من الطويل]:

خليليَّ هَلْ بالشام عينٌ حزينة ... تبكّي على نجدٍ لعَلّي أُعِينُها

قد اَسْلَمها الباكون إلاّ حمامة ... مطوّقة باتَتْ وباتَ قَرينُها

تُجاوبها أخرى على خيزرانةٍ ... يَكادُ يدنّيها مِن الأرض لينُها

فقلت له: يا با جعفر ماذا أعزّك الله باتا يصنعان؟ فقال لي: وكيف تقوله أنت يا أندلسي؟

---

(١) في «تهذيب تاريخ ابن عساكر»: مولى عبد الله بن جعفر.

١١٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٢٤)، و«تاريخ اللغويين والنحويين» للزبيدي (٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٥ ـ ٣٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي(١/ ١٠١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٥٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨ ـ ١٩٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٦)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣٦٣ ـ ٣٦٥)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ٤١٨).

فقلت له: بانت وبان قرينها، فسكتَ وما زال يستثقلني بعد ذلك حتى منعني كتاب «العَين»، وكنتُ ذهبت إلى الانتساخ من نسخته، فلمّا قطع بي قيل لي: أين أنت عن أبي العباس بن ولاَّد؟ فقصدته فلقيت رجلاً كامل العلم حسن المروءة فسألته الكتاب فأخرجه إليَّ. ثم تندم أبو جعفر لمّا بلغه إباحةُ أبي العباس الكتاب لي وعاد إلى ما كنت أعرفه منه. قال: وكان أبو جعفر لئيم النفس شديد التقتير على نفسه وكان ربّما وُهِبتْ له العمامة فيقطعها ثلاث عمائم، وكان يأبَى شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها عل أهل معرفته. وحُبّبَ إلى الناس الأخذ عنه وانتفع به خلقٌ. جلس على دَرَج المقياس بالنيل يقطّع شيئاً بالعروض من الشعر فسمعه جاهل فقال: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد، فدفعه برجله في النيل فمات غريقاً سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

١٠١١ - «أبو الحسين الشجاعي الشافعي» أحمد بن محمد بن إسماعيل بن علي. أبو الحسين الشجاعي النيسابوري أمين مجلس القضاء بنيسابور، كان من ذوي الرأي الكامل ومن الشافعية المتعصبين لمذهبه، توفي في حدود التسعين والأربع مائة.

١٠١٢ - «ابن طباطبا العلوي» أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. العلوي الرئيس أبو القاسم المصري نقيب الطالبيين بمصر، له الشعر الجيد في الزهد والغزل مُدَوَّنٌ، لُقّبَ طَباطبا لأنّه كان يلثغ بالقاف طاء فطلب يوماً ثيابه فقال الغلام: أجيء بدراعةٍ؟ فقال: لا طبا طبا، يعني قَبا قَبا؛ توفّي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. أورد له الثعالبي في «اليتيمة» [من الطويل]:

خَليلي إنّي للثريا لحاسِدُ ... وإنّي على ريبِ الزمانِ لواجدُ

أيبقى جميعاً شملها وهي ستةٌ ... ويؤخذُ مني مؤنسي وهو واحدُ

ونُسِبَ إليه أيضاً [من البسيط]:

قالت لطيفِ خيالٍ زارني ومضى ... باللّه صِفْهُ ولا تُنْقِصْ ولا تزدِ

فقال خلّفْتُهُ لو مات من ظمأٍ ... وقلتِ قفْ عن ورودِ الماء لمْ يردِ

قالت صدقتَ الوفا في الحبّ شيمته ... يا بردَ ذاك الذي قالتْ على كبدي

ونسب إليه أيضاً [من الطويل]:

كأنَّ نجومَ الليلِ سارتْ نهارَها ... ووافَتْ عشاءً وهي أنضاءُ أسفارِ

وقد خيّمت كي يستريح ركابها ... فلا فَلَكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارِ(١)

١٠١٣ - «سعد الأمة الكاتب» أحمد بن محمد بن أيوب بن سليمان. أبو الحسين ابن الوزير

١٠١١ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٢).

١٠١٢ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١١١)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٤٢٨).

(١) قال ابن خلكان (١/ ١١٢): ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن ابن طباطبا من جملة قصيدة طويلة... ولا أدري مَنْ هذا أبو الحسن ولا وجه النسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور.

أبي طالب من أهل باب المراتب، كان يُعرف بسعد الأمة. كان منشئاً فاضلاً كاتباً سَديداً مليح الخط غزير الفضل؛ ولما دَخَل عميد الملك الكندري بغداد سأل عمّن بها من أولاد الأكابر لينادمه فأُحْضِر له أخوا سَعْدِ الأمّة فآثرهما كثيراً، وكان سعد الأمّة فقيراً فقال لأخويه: لو أوصلتماني إلى هذا الوزير لنظر في حالي، فامتنعا، فكتب رقعة بخطّه في كاغدٍ حسنٍ وأوصلها إلى الوزير، فلمّا قرأ عنوانها ابن أيوب قال: من تكون من صاحبيَّ؟ فقال: أخوهما، فهجرهما الوزيرُ وأقبل على سعد الأمة وخلع عليه كلّ ما كان عليه بمركوبه واستكتبه في الإنشاء بالعربية ثم سافر معه وفوّض إليه ما فيه المنافع إلى أن أثْرَتْ حاله وكثر كراعه، فقال له ليلة: إن هذا السلطان قد تغير عليّ فارحل عنّي غداً وأظهِرْ فراقي وكراهيني ثم أقم أياماً وارحلْ إلى بغداد سالماً، بل لي إليك حاجة هي هذا الملصَق توصله إلى أخي دُبيس بالحلّة المزيدية، وكانَ بينهما مؤاخاة. فلمّا فعل ذلك وشاع الخبر بما جَرى من فراق سعد الأمة للوزير قصد بغداد فبلغه الخبر في الطريق بالقبض على الوزير وصار إلى دبيس وأوصله الملصق فلمّا رآه بكى وعانقه وقال: يعزّ علي يا أخي فراقك لأخي، فلمّا فض الملصَق إذا هو مكتوب إن كل أحد يحفظ عهد الحيّ، وإنّما الأحسن أن يُحفظَ عهد الميت بعده في مُخلَّفيه، وخَلَفي موصل هذه الرقعة، فمهما فعلته في حقّه فهو في حقّي، فلمّا قرأها دبيس اشتد بكاؤه وقال: هل عرفت ما في الكتاب؟ فقال: لا، فأقرأه إيّاه ثم سأله عمّا كان له عليه من جراية ومعيشة وغير ذلك فأضعفه له وأقام عنده إلى أن مات وتوفّي سنة سبعين وأربعمائة.

١٠١٤ ـ **«صاحب الخط المليح» أحمد بن محمد بن أسد بن علي بن سعيد، أبو الحسين بن أبي الحسن الكاتب البغدادي صاحب الخط المليح،** وكان أبوه أيضاً يكتب خطّاً مليحاً. ذكره الخطيب في «تاريخه» وروى عنه حديثاً. وتوفّي أبو الحسين سنة ثلاثين وأربعمائة.

١٠١٥ ـ **«قاضي الأنبار» أحمد بن محمد بن البراء، أبو العباس قاضي الأنْبار ثم قاضي مدينة المنصور وربع باب الشام،** كان يلبس السواد ولم يكن ذا فقه ورأي بل كانَ سليماً تعتريه غفلة وكان يلبس السواد الفتوحيّة حتى لا يميّز بينَ أكمامه وأكمام النساء لسعة ذلك، وإذا برز مِنْ عنده بعض حُرمه لبسوا ذلك السواد. اجتاز يوماً بسوق الطير وهو بسواده والقمطر بين يديه والمسودة من أصحاب الشُّرَطِ والرجالة فرأى صياداً معه صَعْوَة، فقال: هذه والله شهوة ولدي محمد ومَا أزول إلاَّ بهِ، فوقف والناس بين يديه وأخرج خرقة من خفه وفتح طرفها وأخرج دانقاً فناوله الصياد وتناول الصَّعوة فقالوا له: تحتاج إلى قفص، فقام والخلق حضور فتناول دنيَّتَه عن رأسه ووَضع الصعوة على هامته ثم أطبق الدنية وسار إلى منزله والناس يتضاحكون منه، فلمّا رأى ابنه قال: خذ يا بني، وتطأطأ ليأخذها فطارت الصعوة، فقال: يا بني، كانت في حرز ولكنّك لم تحسن تناولها، ثم أخذ يقول: واحسرتا على فوت منية ولدي، العود أحمد، غداً مجلس الحكم نظفر إن شاء الله بالصياد وبالصَّعوَة، وكرّره مراراً.

١٠١٦ ـ **«أبو الحسين ابن ثابت البغدادي» أحمد بن محمد بن ثابت. أبو الحسين البغدادي،**

١٠١٦ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١٥٨/٤).

ذكره الثعالبي في «اليتيمة» وله شعر كثير النكت والملح، من ذلك قوله [من الخفيف]:

هـي حـالانِ: شـدةٌ ورخـاء وسـجـالان: نـعـمـةٌ وبـلاء
والـفَـتـى الـحـازم الـلَّـبـيـب إذا مـا خـانـه الـدهـر لـم يَـخُـنْـهُ الـعـزاء
إن ألـمَّـتْ مُـلِـمَّـةٌ بـي فـإنّـي فـي الـمـلـمّـاتِ صـخـرةٌ صـمّـاء
صـابـرٌ فـي الـبـلاء طَـبٌّ بـأن لـيـ ـس عـلـى أهـلـهِ يـدومُ الـبـلاء
والـتـدانـي يـتـلـو الـتـنـائـيَ والإقـ ـتـارُ يُـرْجَـى مِـنْ بـعـده الإثـراء
وأخـو الـمـال مـا لَـه مـنـه فـي دُنـ ـيـاه إلاّ مـذَمَّـةٌ أو ثـنـاء
وإذا مـا الـرجـاء أُسـقـط بـيـنَ الـ ـنـاسِ فـالـنـاسُ كـلّـهـم أكـفـاء

وقوله [من الخفيف]:

كـلُّ مَـنْ لـم يَـعُـدْكَ فـي حـالـةِ الـسـقـ ـم تـمـنَّـى لـكَ الـردى والـهَـلاكـا
حـذراً أن يـراك يـومـاً صـحـيـحـاً فـي طـريـقٍ فـيـسـتـحـي أن يـراكـا
سـوف تـبـرا ويـمـرضـون وتـجـفـو هـم فـإن عـاتـبـوا فـقـل ذا بـذاكـا

١٠١٧ ـ «ابن ثوابة الكاتب» أحمد بن محمد بن ثوابة بن خالد، الكاتب أبو العباس، كان من جلة الكتّاب وأعيانهم، لَهُ الرسائل الحسنة والنظم الجيّد، روى عنه أحمد بن أبي طاهر وأبو عبد الله بن أبي عَوْف البزوري والمبرّد وغيرهم. طَلبَ كاتباً يوقع بين يديه فجيء بفتًى فكتب بين يديه، فقال: أرني ما كتبت، فأراه فقال: الوجهُ صبيح والخط مليح غير أنّك تقصر الممدود وهو أقربها وتمدّ المقصور وهو أبعدها وتصل مقطوعاً وتقطع موصولاً فالقَ ثعلبنا أو مبرَّدنا ليُسكّنا مَيَدك ويقيما أودك وليكن منك عودةٌ إلينا تجد ما ترغَبُ إليه لدينا. فقال الفتى: أو غير هذا أعزك الله، قال: هاته إن كان لك صلاحاً ولنا رِضًى، قال: لا أعود إليك أبداً وقطع الله يدي إن كتبتُ لك حرفاً، ووثب فخرج، فاستكتبه إبراهيم بن المدبّر ووصله وقال: هذا لجوابك لابن ثوابة. قال أبو عبد الله ابن أبي عوف البزوري: دَخَلت على ابن ثوابة وكان محبوساً فقال لي: أتحفظ عنّي؟ قلت: نعم، فقال: [من الطويل]

عـواقـبُ مـكـروهِ الأمـور خـيـارُ وأيـامُ شَـيءٍ لا يـدومُ قـصـارُ
ولـيـس بـبـاقٍ بـؤسُـهـا ونـعـيـمُـهـا إذا كَـرَّ لـيـلٌ ثـم كَـرَّ نـهـارُ

ويقال إن جَدَّه يونس كان حجّاماً يُعرف بلُبابَة وقيل أُمهم اسمها لُبابَة وأصلهم نصارى؛ وكان أبو العباس من الثقلاء البغضاء، وله كَلامٌ مُدوَّنٌ مستهجن مستثقل، منه: عليَّ بماء ورد لأغسلَ فمي من كلام الحاجم؛ ومنه: لمّا رأى أمير المؤمنين الناس تَدَرْأسُوا وتَدَقْلَموا وتَدَبْسَقُوا وتَذَوْزَرُوا تَدَسْفَنَ. وله من المصنفات: كتاب «رسائله المجموعة». «رسالة في الخَطّ والكتابة». وأخوه جعفر

١٠١٧ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٣٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٤٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٢٦).

ابن محمد بن ثوابة تولى ديوان الرسائل في أيام عبيد الله بن سليمان ولَهُ ابن اسمه محمد بن أحمد كان أيضاً مترسّلاً بليغاً ولَهُ «كتاب رسائل» وسيأتي ذكره بعدها. ولأبي العباس المذكور صاحب هذه الترجمة رسالة يذم فيها مسلماً ونصرانياً أتياه يعلّمانه الهندسة ويذم علمَ الهندسة وهي تدل على أنّها موضوعة عليه أوردها بكمالها ياقوت في كتاب «معجم الأدب»، من وقف عليها من الأفاضل علم أنّها كلام جاهل.

قال رشيق الخادم: كنّا في مجلس صاعد، فسأل عن رجلٍ فقال أبو الصقر: أُنفي، يريد نُفي، فقال ابن ثوابة: في الخراء، فسمعها فقال أبو صقر: كيف نُكلّم مَنْ حقّه أن يُشَد ويحد؟ فقال ابن ثوابة: وهذا أيضاً من جهلك، إنَّ مَنْ يُحد لا يُشَد ومن يُشد لا يُحد؛ ثم ضرب الدهر ضربانه فرأيت ابن ثوابة قد دخل إلى أبي الصقر بواسط فوقف بينَ يديه ثم قال: أيّها الوزير ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١] فقال له أبو الصقر: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢] يا أبا العباس، ثم رفع مجلسه وقلدهُ طساسيج بابل وسورا وبَرْبِسما وضاعف وزاد في الدعاء له فما زال والياً إلى أن مات في سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

قلت: قول ابن ثوابة في الخراء لِما قال أبو الصقر لا يصحّ التندير فيه لأن الأنفَ بفتح الهمزة وهو في كلام أبي الصقر بضمّ الهمزة لأنّه فعل مغير لما لم يُسَمَّ فاعله من النَّفي. قال الصولي: وكان أبو العيناء يعادي ابن ثوابة لمعاداة أبي الصقر فاجتمعا في مجلس بعقب ما اتفق لابن ثوابة مع أبي الصقر في مجلس صاعد فتلاحيا، فقال له ابن ثوابة: أما تعرفني؟ فقال: بلى أعرفك ضيّق العَطن، كثير الوسن، قليل الفِطَن، خاراً على الذقن، قد بلغني تعديك على أبي الصقر وإنّما حَلُمَ عنك لأنّه لم يَر عِزّاً فيُذِله ولا عُلوّاً فيضعه ولا مجداً فيهدمه فعاف لحمك أن يأكله وسَهِك دَمَكَ أن يسفكه، فقال له: اسكت فما تَسابَّ اثنان إلاّ غلب الألأمُهما، قال أبو العيناء: لهذا غلبتَ بالأمس أبا الصقر، فأسكتَهُ.

ولأحمد بن علي المادرائي الكوكبي الأعور في ابن ثوابة أهاجٍ منها [من البسيط]:

بَني ثوابَةَ أنتم أثقلُ الأمم ... جمعتمُ ثِقَلَ الأوزارِ والتُّخَمِ

أُهاضُ حينَ أراكم في بشامتكُم ... على القلوب وإن لم أُوتَ من بشمِ

كَمْ قائلٍ حين غاظتهُ كتابتكم ... لو شئتَ يا ربّ ما علّمتَ بالقلمِ

ولجماعة في أهاجٍ كثيرة، وللبحتري فيه هجو فاستصلحه فعاد مدحه. وكتب ابن ثوابة إلى علي بن طاهر يدعوه يوماً [من البسيط]:

القِدرُ قد هَدَرَتْ والدَّنُّ مبزولُ ... والخيشُ قد بُلَّ والريحانُ موصولُ

وقرةُ العينِ قد جاءت ومزهرها ... يصيحُ في يدها والنارُ مشعول

ونحن من طيبها في لذةٍ عجبٍ ... وبينَنا مذ أتت عَضٌّ وتقبيل

ولا يتمُّ لنا عيشٌ ولا طربٌ ... حتى نراكَ فأنت النفسُ والسُّول

وكلُّ عيشٍ بلا راحٍ ومُسْمِعَةٍ ولا نديمٍ ولا أُنسٍ فتعليل

قلت: شعر نازل مع ما فيه من تَذكير النار وهي مؤنثة.

١٠١٨ - «أبو عبد الله بن ثوابة» أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة. أبو عبد الله الكاتب، وَلي ديوان الرسائل أيام المقتدر بعد وفاة أبيه في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ولم يزل على ذلك إلى حين وفاته. قال أبو الحسن عليّ بن عيسى لأبي عبد الله هذا: ما قال: «أمّا بعد» أحدٌ على وجه الأرض أكتبُ من جَدّك، وكان أبوك أكتب منه وأنت أكتب من أبيك. ومن شعره [من الخفيف]:

رُبَّ يومٍ نعمتُ فيهِ بخشفٍ يخطفُ الطرفُ خصرَهُ أيَّ خَطْفِ

ما عطفتُ المُنى عليه ولكنْ أتحفَتني بهِ الليالي لحتفي

توفّي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وهو ابن أخي أبي العباس المذكور أوّلاً.

١٠١٩ - «ابن السكن» أحمد بن محمد بن جمعة بن السكن النسفي. سمع محمد بن إبراهيم البوشنجي وغيره، وتوفّي سنة ست وستين وثلاثمائة.

١٠٢٠ - «ابن حسن المقدسي» أحمد بن محمد بن حازم بن حامد بن حسن المقدسي. سمع من ابن عبد الدائم وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق.

١٠٢١ - «ابن بسطام الكاتب» أحمد بن محمد بن الحسن بن بسطام. أبو العباس الكاتب، ولي ولايات جليلة وتنقل فيها إلى أن توفّي بمصر، وكان من الأعيان الفضلاء، قرأ على يعقوب بن السكيت وروى عن مشرّف بن سعيد الواسطي وروى عنه علي بن سليمان الأخفش وأبو بكر محمد ابن هارون بن حميد بن المجدر. قال محب الدين ابن النجار: أنبأنا سعيد بن محمد بن عطاف عن أحمد بن عبيد الله بن كاذش، أخبرنا أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي إذناً، حدّثنا أبو الحسن ابن قيس الكاتب، حدّثنا أبو القاسم الآمدي، حدثنا أبو الحسن الأخفش، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن بسطام قال: قرأت الكتاب المعروف بـ «الفصيح» الذي ينسب إلى أبي العباس أحمد ابن يحيى على أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت وسألته من ألّفه. قال: أنا ألّفتُه. توفّي سنة سبع وتسعين ومائتين.

١٠٢٢ - «أبو طالب الحاتمي» أحمد بن محمد بن الحسن بن المظفّر، أبو طالب بن أبي علي الحاتمي البغدادي. كان شاعراً جيّد الخط، له ديوان شعر ومكاتبات، وكان فاضلاً. من شعره [من مرفل الكامل]:

يا شامتاً بيَ سائلاً بعدَ الأحبّةِ ما صنيعي

قَذِيَتْ جفوني بعدهم فغدتْ تعثَّرُ في الدموعِ

١٠١٨ - «معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٤٣).

١٠١٩ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٣٦٦ هـ) صفحة (٣٥٤).

١٠٢١ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٩٧ هـ) صفحة (٦١) رقم (٥٣).

ومنه أيضاً [من الطويل]:

سأحمي الكرى عني وأفترشُ الثرى حياتي إذا صار الثّرى ليَ مضجعا
وقيتك ما يوقى بجهدي ولم أُطق ليوم قضاهُ اللَّهُ إذ حُمَّ مدفعا
ودافعتُ عنه الموتَ أبغيه نجوةً فأوردته من حومة الموت مَصْرعا

وتوفّي سنة عشرين وأربعمائة.

١٠٢٣ ـ «أبو بكر الفوركي» أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن داود بن أبي عِمران بن عمر بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري، أبو بكر الفوركي سبط الإمام أبي بكر بن فورك السمرقندي، نزل بغداد واستوطنها إلى حينِ وفاته، كان يعظ بالنظامية ويترسّل إلى المعسكر، وكان حسن المعرفة بالكلام والنظر والوعظ درس الكلام للأشعري على أبي الحسين القزاز وتزوج بابنة الأستاذ أبي القاسم القشيري الوُسْطى وكان ملازِماً للعسكر مقبلاً على طلب الدنيا والجاه والحشمة، سمع بنيسابور أحمد بن الحسن الحيري وأحمد بن محمد الصيدلاني ومحمد بن أحمد ابن جعفر الفقيه وغيرهم. وتوفّي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

١٠٢٤ ـ «حفيد ابن الحجاج الشاعر» أحمد بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الشاعر. روى عن جده أبي عبد الله الحسين شيئاً من شعره، وروى عنه أبو شجاع فارس الدهلي ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي الفقيه. توفّي سنة خمس وستين وثلاثمائة.

١٠٢٥ ـ «ناصح الدين الأرَّجاني»[1] أحمد بن محمد بن الحسين بن علي الشيرازي الحاجي، أبو بكر بن أبي عبد الله. هو القاضي ناصح الدين الأرَّجاني ـ بتشديد الراء والجيم المفتوحة ـ كان أحد أفاضل الزمان، لطيف العبارة، غواصاً على المعاني، إذا ظفر على المعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلاً، كامل الأوصاف، قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر: كان الغزي صاحب معنًى لا لفظ، وكان الأبيوَردي صاحب لفظ لا معنى، وكان القاضي أبو بكر الأرّجاني قد جمعهما، أعني اللفظ والمعنى. قال ابن الخشاب: الأمر كما قال، أشعارهم تُصدّق هذا الحكم إذا تُؤمّلتْ. كان في عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان ولم يزل نائبَ القاضي بعسكر مكرم وهو مُبجّل مُكَرّم وهو ممّن سَمِعَ وروى. ومن شعره [من مرفل الكامل]:

ومِنَ النوائب أنني في مثل هذا الشغل نائبْ
ومن العجائب أنَّ لي صبراً على هذي العجائبْ

١٠٢٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٢).

١٠٢٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩ ـ ٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٢١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣٧).

(١) نسبة إلى أرجان من كور الأهواز من بلاد خوزستان.

وكان فقيهاً شاعراً ولذلك قال [من الكامل]:

أنا أفقه الشعراء غير مدافع ... في العصر لا بل أشعَرُ الفقهاءِ

وقدم بغداد مراتٍ ومدح الإمام المستظهر وسَديد الدين ابن الأنباري والعزيز عمّ العماد الكاتب، ومن شعره وهو غريب [من الطويل]:

رثى لي وقد ساويته في نُحوله ... خيالِيَ لمَّا لم يكنْ لِيَ راحمُ

فدلَّسَ بي حتى طرقتُ مكانه ... وأوهمتُ إلْفي أنّه بِيَ حالم

وبتنا ولم يشعرْ بنا الناسُ ليلةً ... أنا ساهرٌ في جفنه وهو نائم

ومنه والثاني منه يُقرأ مقلوباً [من الوافر]:

أُحبُّ المرءَ ظاهِرُهُ جميلٌ ... لصاحبه وباطنُهُ سليمُ

مودته تدومُ لكلّ هولٍ ... وهل كلٌّ مودتُهُ تدومُ(١)

ومن قصائده الطنانة [من الوافر]:

سهامُ نواظرٍ تُصْمي الرّمايا ... وهنَّ من الحواجبِ في حَنايا

ومن عجبٍ سهامٌ لم تفارقْ ... حناياها وقد أصمتْ حشايا

نهيتُكَ أنْ تُناضلها فإنّي ... رميتُ فلم يُصِبْ سهمي سوايا

جعلتُ طليعتي طرفي سَفاهاً ... فدلَّ على مقاتليَ الخفايا

وهل يُحمى حريمٌ من عدوٍ ... إذا ما الجيشُ خانته الرمايا

ويومَ عرضتُ جيشَ الصبر حتى ... أشنَّ به على وجدي سرَايا

هَزَزْنَ من القدود لَنا رِماحاً ... فخَلّينا القلوبَ لها دَرايا

وأبكى العينَ شَتى من عيونٍ ... فكان سوى مدامعيَ البكايا

ولي نَفَسٌ إذا ما امتدَّ شوقاً ... أطار القلبَ منْ حُرَقٍ شظايا

ودَمعٌ ينصر الواشين ظلماً ... ويُظهرُ من سرائريَ الخبايا

ومحتكمٍ على العشاق جوراً ... وأين من الدُّمى عدلُ القضايا

يريك بِوَجنتيه الوردَ غضّاً ... ونورَ الأقحوانِ منَ الثنايا

تأملْ منه تَحتَ الصّدغِ خالاً ... لتعلمَ كم خبايا في الزوايا

ولا تلمِ المتيَّمَ في هواهُ ... فلومُ العاشقين منَ الخطايا

خطبتُ وصالَه الممنوعَ حتّى ... أثرتُ به على قلبي بلايا

(١) قال ابن خلكان: وهذا البيت يوجد في ديوان الغزي أيضاً.

فأرَّقَ مقلتي وجداً وشوقاً ... وعذَّب مهجتي هجراً ونايا
وأتعبَ سائري إذ رَقّ قلبي ... وفي ضعفِ الملوك أذى الرعايا
تَغَنَّمْ صحبتي يا صاحِ إنّي ... نَزَعتُ عن الصّبا إلاّ بقايا
وخالفْ مَنْ تَنَسَّكَ منْ رجالٍ ... لقوك بأكبُدِ الإبلِ الأبايا
ولا تسلكْ سوى طرقي فإنّي ... «أنا ابن جَلا وطلاَّعُ الثنايا»
وقمْ نأخذْ منَ اللذاتِ حظّاً ... «فإنّا سوف تدركنا المنايا»
وساعدْ زُمرةً ركنوا إليها ... «فآبوا بالنّهاب وبالسبايا»
وأهْدِ إلى الوزير المدْحَ يجعلْ ... «لك المرباعَ منها والصَّفايا»
وقلْ للسائرين إلى ذراهُ ... «ألسْتُمْ خيرَ من ركبَ المطايا»

قلت: لا يخفى عَلى من له ذوق حُسْنُ هذا التضمين الذي في هذه الأبيات. وله قصيدةٌ يصف فيها الشَّمْعَة أحسنَ فيها كلَّ الإحسان وقد استغرق سائرَ الصفات ولم يكد يخَلّي لمن بعده فضلاً كما فعل ابن الرومي في قصيدتَه القافية في وصف السوداء، وقصيدة الأرَّجاني [من البسيط]:

نَمَّتْ بأسرارِ ليلٍ كان يُخفيها ... وأطلعتْ قَلبها للناسِ مِنْ فيها
قلبٌ له لم يَرُعْنا وهو مكتمنٌ ... إلاّ ترقيه ناراً في تراقيها
سفيهةٌ لم يزلْ طولُ اللّسانِ لها ... في الحيّ يجني عليها صرفَ هاديها
غريقةٌ في دموعٍ وهي تحرقها ... أنفاسها بدوامٍ منْ تلظّيها
تَنفَّستْ نفَسَ المهجورةِ ادّكرت ... عهدَ الخليط فباتَ الوجدُ يُبكيها
يُخشى عليها الرَّدى مهما ألَمَّ بها ... نسيمُ ريحٍ إذا وافى يحيّيها
بدت كنجمٍ هوى في إثْرِ عِفريةٍ ... في الأرض فاشتعلتْ منه نواصيها
كأنّها غرّةٌ قد سال شادِخُها ... في وجهِ دهماءَ يزهاها تجليها
أو ضَرَّةٌ خُلِقَتْ للشمس حاسدةً ... فكلّما حُجِبَتْ قامتْ تحاكيها
وحيدةٌ بشباةِ الرمحِ هازمةٌ ... عساكرَ الليلِ إن حَلّتْ بواديها
ما طنَّبَتْ قطُّ في أرضٍ مخيمةً ... إلاّ وأقمرَ للأبصار داجِيها
لها غرائب تبدو مِنْ محاسنها ... إذا تفكرتَ يوماً في مَعانيها
فالوجنةُ الوردُ إلاّ في تناولها ... والقامةُ الغصنُ إلاّ في تثنيها
قد أثمرتْ وردةً حمراءَ طالعةً ... تجني على الكَفّ إن أهويتَ تجنيها
وردٌ تُشاكُ به الأيدي إذا قُطفَتْ ... وما على غُصنها شوكٌ يُوَقّيها
صُفْرٌ غلائلها حمرٌ عمائمها ... سودٌ ذوائبها بيضٌ لياليها

كصعدةٍ في حشا الظلماءِ طاعنةٍ تسقي أسافلها رَيّا أعاليها
كَلُوءة الليل مهما أقبلت ظُلَمٌ أمستْ لها ظُلَمٌ للصحب تذكيها
وصيفةٌ لستَ منها قاضياً وطراً إن أنت لم تكسُها تاجاً يحلّيها
صفراءُ هنديّةٌ في اللون إن نُعتَتْ والقدّ واللينِ إن أتممتَ تشبيها
فالهندُ تقتلُ بالنيرانِ أنفسها وعندها أنَّ ذاك القتلَ يحييها
ما إن تزالُ تبيتُ الليلَ لاهِيةً وما بها علةٌ في الصدر تظميها
تحيي الليالِيَ نوراً وهي تقتلها بئس الجزاء لعمرُ اللّه تجزيها
ورهاءُ لم يبد للأبصارِ لابسها يوماً ولم يحتجب عنهنّ غاديها
قَدٌّ كقَدّ قميص قَدْ تَبطّنها ولم يقدّر عليها الثوبَ كاسيها
غرّاءُ فرعاءُ لا تنفكُّ فاليةً تقصُّ لمَّتَها طوراً وتفليها
شيباءُ شعثاءُ لا تكسى غدائرها لونَ الشبيبة إلاَّ حين تُبليها
قَناةُ ظلماءَ ما ينفكُّ يأكلها سنانُها طولَ طعنٍ أو يُشَظّيها
مفتوحةُ العين تُفْنى ليلَها سهراً نعمْ وإفناؤها إيّاه يفنيها
وربّما نال من أطرافها مَرَضٌ لم يشفَ منه بغيرِ القطع مشفيها
ويلمّها في ظلام الليلِ مُسعدةً إذا الهمومُ دعتْ قلبي دَواعيها
لولا اختلافُ طباعَيْنا بواحدةٍ وللطباع اختلافٌ في مبانيها
بأنّها في سوادِ الليلِ مظهرةٌ تلك التي في سوادِ القلب أُخفيها
وبيننا عبراتٌ إن همُ نظروا غيَّضتُها خوفَ واشٍ وهي تجريها
وما بها موهناً لَوْ أنّها شكرتْ ما بي من الحُرَقِ اللاتي أُقاسيها
ما عاندَتْها الليالي في مطالبها ولا عدَتها العوادي في مباغِيها
ولا رمتها ببعدٍ من أحبَّتها كما رمتني وقربِ مِنْ أعاديها
ولا تكابدُ حسّاداً أُكابدُها ولا تداجي بَني دهرٍ أُداجيها
ولا تشكّى المَطايا طولَ رحلتها ولا لأرجلها طردٌ بأيديها
إلى مقاصدَ لَمْ تبلغْ أدانِيَها معْ كثرَةِ السعي فضلاً عن أقاصيها
فليهنِها أنها باتتْ ولا هَمَمي ولا همومي تُعَنّيها وتَغْنيها
أبدتْ إليَّ ابتساماً في خلال بكاً وعبرتي أنا محضُ الحزنِ يمريها
فقلتُ في جنح لَيْلٍ وهي واقفة ونحن في حضرةٍ جلَّتْ أياديها
لو أنها علمت في قربِ منْ نُصِبتْ من الورَى لثنَتْ أعطافَها تيها

وخبرت أنها لا الحزنُ خامَرَها بل فرحةُ النفسِ أبكاها تناهيها
وأنّها قدمت في حيثُ غُرَّتُهُ تهدي سناها فزادتْ في تلاليها

وخرج إلى المديح. ومنه قوله [من البسيط]:

تقولُ للبدرِ في الظلماءِ طلعتُهُ بأيِّ وجهٍ إذا أقبلتَ تَلْقاني
وجهْ السما ليَ مرآةٌ أُطالِعُها والبدرُ وَهناً خيالاً فيه لاقاني
لم أنسهُ يومَ أبكاني وأضحكَه وقوفُنا حيث أرعاهُ ويرعاني
كلٌّ رأى نفسه في عينِ صاحبه فالحسنُ أضحكه والحزنُ أبكاني

ومنه [من الطويل]:

تمتَّعتما يا ناظريَّ بنظرةٍ وأوردتُما قلبي أشرَّ المواردِ
أعينيَّ كُفّا عن فؤادي فإنّه من البغي سَعْيُ اثنين في قتلِ واحدِ

ومنه [من الكامل]:

اقرنْ برأيك رأيَ غيرِكَ واستشرْ فالحقُّ لا يخفى على إثنينِ
فالمرءُ مرآةٌ تريهِ وجهه ويَرى قَفاهُ بجمعِ مرآتينِ

ومنه [من البسيط]:

شاورْ سواكَ إذا نابتك نائبةٌ يوماً وإن كنتَ من أهل المشوراتِ
فالعينُ تلقى كفاحاً ما نأى ودَنا ولا تَرى نَفسها إلا بمرآةِ

وعلى الجملة فمعانيه كثيرة ومحاسنه جمة، وجَيِّدُهُ جزيل، وديوانه كبير. ويقال إنّه كان له في كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدَّوام. وتوفّي بتستر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومولده سنة ستين وأربعمائة.

١٠٢٦ ـ «أبو محمد الجريري» أحمد بن محمد بن الحسين. أبو محمد الجريري ـ بالجيم والراءين ـ كذا وجدته، سمع شيئاً من السَّري. كان الجنيد يكرمه ويبجّله، وإذا تكلم الجنيد في الحقائق قال: هذا من بابَةِ أبي محمد الجريري. توفّي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وقيل سنة إحدى عشرة.

١٠٢٧ ـ «الحافظ ابن الشرْقي» أحمد بن محمد بن حسن. الحافظ أبو حامد بن الشَّرْقي ـ بالشين المعجمة وسكون الراء ـ كذا وجدته، النيسابوري الحجة، تلميذ مسلم كان واحدَ عصره حفظاً وثقةً ومعرفةً، حَجَّ مرات. نظر إليه ابن خزيمة فقال: حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ. توفّي في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

١٠٢٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤٣٠).

١٠٢٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٢١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٠٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٦).

١٠٢٨ ـ «الصنوبري» أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار ـ بميم وراءين بينهما ألف ـ **أبو بكر الضّبي الحلبي المعروف بالصنوبري الشاعر**؛ كان جدّه الحسن صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون فتكلّم بين يديه فأعجبه شكله ومزاحه فقال: إنّك لَصَنَوبريّ الشكل، فلزمه هذا اللقب، وتوفّي أبو بكر هذا سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وله ديوان مشهور وفيه مراثٍ جيدة في الحسين رضي الله عنه، ومن شعره في الورد [من الخفيف]:

زعم الورد أنّهُ هو أبهى ... من جميعِ الأنوارِ والريحانِ
فأجابتهُ أعينُ النرجسِ الـ ... ـغضّ بذُلٍ من قولها وهوانِ
أيما أحْسَنُ التوردُ أم مقـ ... ـلةُ ريمٍ مريضةُ الأجفانِ
أمْ فماذا يرجو بحمرته الخـ ... ـدُّ إذا لَمْ تكُنْ له عينان
فَزُهيْ الوردُ ثمَّ قال مجيباً ... بقياسٍ مُستحسنٍ وبيان
إنَّ وردَ الخدودِ أحسنُ من عيـ ... ـنٍ بها صفرةٌ منَ اليرقان

ومنه أيضاً [من الكامل]:

أرأيتَ أحسنَ من عيونِ النرجسِ ... أم من تلاحظهنَّ وسطَ المجلسِ
دُرٌّ تشققَ عَنْ يواقيتٍ على ... قضُبِ الزمرّد فوقَ بُسطِ السندس
أجفانُ كافورٍ حُبين بأعينٍ ... من زعفرانٍ ناعماتِ الملمس
فكأنّها أقمارُ ليل أحْدَقَتْ ... بشموسِ أُفقٍ فوقَ غُصْنٍ أملس
مغرورقاتٌ من تَرقرق طلها ... ترنو رُنوَّ النّاظرِ المتفرس
وإذا تغشَّتها الرياحُ تنفَّست ... عن مثلِ ريح المسكِ أيَّ تنفُّس

ومنه أيضاً [من الكامل]:

يا ريمُ قُومي الآن ويحكِ فانظري ... ما للرُّبى قَدْ أظهرتْ إعجابَها
كانت محاسنُ وجهها محجوبةً ... فالآنَ قَدْ كشف الربيعُ حجابَها
وردٌ بَدا يحكي الخدودَ ونرجسٌ ... يحكي العيونَ إذا رَأت أحبابها
ونباتُ باقلاء يشبهُ نوره ... بُلْقَ الحمام مُشيلةً أذنابَها
وكأنَّ خُرَّمَهُ البديعَ وقد بدا ... رُوسُ الطواوِسِ إذ تديرُ رقابها
والسرْو تَحسبهُ العيونُ غوانياً ... قد شمَّرَتْ عن سوقِها أثوابَها

١٠٢٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٦١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١١١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٧)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (١/ ٤٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٥٦ ـ ٣٨١)، و«مقدمة الروضيات» لراغب الطباخ.

وكأنَّ إحداهنَّ من نفح الصَّبا … خودٌ تلاعبُ موهِناً أترابها
لو كنتُ أملكُ للرياضِ صيانةً … يَوْماً لما وطىء اللّثامُ تُرابها

ومنه قوله من أبيات [من الخفيف]:

خجل الوردُ حينَ لاحظه النر … جس منْ حُسنه وغارَ البهار
فعلتْ ذاكَ حُمرةٌ وعلَتْ ذا … حَيْرةٌ واعترى البهارَ اصفرار
وغدا الأقحوانُ يضحكُ عُجباً … عن ثنايا لثاتُهنَّ نُضار
ثمَّ نمَّ النّمّامُ واستمع السو … سن لمّا أُذيعتِ الأسْرار
عندَها أبرزَ الشّقيقُ خُدوداً … صارَ فيها من لطمه آثار
سُكبتْ فوقها دُموعٌ من الطّـ … لّ كما تُسكبُ الدُّموعُ الغزار
فاكتسى ذا البنفسج الغضُّ أثوا … بَ حدادٍ إذْ خانه الإصطبار
وأضرَّ السقامُ بالياسمينِ الـ … غضّ حتى أذابَهُ الإضرار
ثم نادى الخيريُّ في سائر الزهـ … ـر فوافاه جحفلٌ جَرَّار
فاستجاشوا على محاربة النّر … جسِ بالخرَّم الذي لا يُبار
فأتوا في جواشنٍ سابغاتٍ … تحت سجفٍ من العجاج يثار
ثم لمّا رأيتُ ذا النرجسَ الغـ … ضّ ضعيفاً ما إنْ لديه انتصار
لم أزل أُعملُ التلطفَ للور … د حذاراً أن يغلبَ النّوّار
فجمعناهمُ لدى مجلسٍ تصـ … ـخبُ فيهِ الأطيارُ والأوتار
لو ترى ذا وَذا لَقلتَ خدودٌ … تُدْمِنُ اللحظَ نحوها الأبصار

ومنه أيضاً [من المنسرح]:

إن هي تاهت فمثلها تاها … لم يجرِ خَلْقٌ في الحسن مجراها
للغصنِ أعطافُها وقامتُها … وللرشا جيدُها وعيناها
فُضّضَ بالياسمينِ عارضها … ذُهّبَ بالجلَّنار خَدَّاها
تلك الثنايا من عقدها نُظمَتْ … أم نُظِمَ العقدُ منْ ثناياها
جاعلةٌ ريقَها مُدامتنا … إذا سقتنا وكأسنا فاها
لَئِن كفاني التفاحَ وجنتُها … لقد كفاني الأترجَّ ثدياها

ومنه أيضاً [من السريع]:

بدرٌ غدا يشربُ شمساً غدتْ … وحَدُّها في الوصفِ منْ حدّهِ
تَغْرب في فيه ولكنّها … منْ بعدِ ذا تطلعُ في خَدّهِ

ومنه أيضاً [من الطويل]:

ويقرأُ في المحرابِ والناسُ حَولَه «ولا تقتلوا النفس التي حَرَّم اللَّه»
فقلتُ تأمَّلْ ما تقولُ فإنّها فعالُكَ يا مَنْ تقتلُ الناسَ عيناه

حكي عن الصنوبري أنّه قال: بتُّ لَيلَةً بالناعورة من حلب فرأيت في النّوم كأن إنساناً أتاني وقال: انظر من أتاك، فإذا إنسان كنت آلَفُهُ بحلب وهو ينشدني [من البسيط]:

لا خيرَ في الطَّيْفِ إلا طيف مشتاقِ مناضل بين إزعاج وَإمْلاقِ
سرى إلى دير إسحاق وربَّتَما قضى لبانته في دير إسحاقِ
كم ليلةٍ بتُّ بالناعورةِ انكشفتْ فيها سرائرُ أحشاءٍ وآماقِ
زارَ الخيالُ فأنبانا بزورتهِ وهناً عناق وشاحاتٍ وأطواقِ

فانتبهت فكتبتها ثمَّ ذكرتها لإخواني وأنشدتهم الشعر وقلت لهم: نحن بالناعورة، ودير إسحاق فلست أعرفه، فقالوا: هو قريبٌ من حمص، وما كنت رأيته ولا عرفته قط. وقال الصنوبري من قصيدة خائية رثى بها الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هل أُضاخٌ كما عهدنا أُضاخا حبّذا ذلكَ المناخُ مُناخا

يقول منها [من الخفيف]:

لو يعافى حيٌّ لعوفيَ أرخٌ في قِلالِ الجبال يفلو إراخا
تتقرى شَثّاً وتألفُ طُبّا قاً ويقرو ضالاً ويرعى مَراخا
أو أقبٌّ طوراً يؤمُّ أضا الرو ضِ وطوراً ميثاءَها الجلواخا
أو أصكُّ أسَكُّ لا يعرفُ الغضـ روفَ سَمٌّ منه ولا صِمْلاخا
أو فشَغْوٌ قَتْمُ الجآجيء منهُ يعجل القَرْهَبَ الشَّبوبَ امتلاخا
هنَّ أو أعصَمٌ كأنْ مِذْرَياهُ حينَ عاجا على القذالين حا خا

قلت: إنّما أثبتّ هذه الأبيات على ما فيها من الغريب لأجل هذا الأخير فإنّه تخيّلٌ غريب وتشبيه عجيب إلى الغاية.

١٠٢٩ ـ «الرازي الضرير» أحمد بن محمد بن الحسين. الرازي الضرير، ويقال له البصير، أبو العباس. ولد أعمى، وكان ذكيّاً حافظاً وثّقَه الدارقطني، وتوفّي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

١٠٣٠ ـ «ابن فاذشاه الأصبهاني» أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن فاذشاه. أبو

١٠٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٤٣٥).

١٠٣٠ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٠).

الحسين الأصبهاني الرئيس، سمع الكثير من الطبراني وغيره، وروى عنه «معجمه الكبير»، وله شعر. توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة؛ ومن شعره. . . .[١].

١٠٣١ - **«ابن الصواف المالكي» أحمد بن محمد بن الحسين بن علي بن زكرياء بن دينار. أبو يعلى العبدي البصري الفقيه شيخ مالكية العراق، يُعرف بابن الصواف**، سمع الحديث وصنّف ودرَّس وتخرج به الأصحاب، وتوفّي سنة تسعين وأربعمائة.

١٠٣٢ - **«ابن تامتيت» أحمد بن محمد بن حَسن بن علي بن تامَتِّيت** - بتاء ثالثة الحروف ومثلها بعد المِيم مشددة ومثلها بعد الياء آخر الحروف - **المحدّث المعمَّر أبو العباس الفاسي نزيل القاهرة**، له تصانيف عديدة؛ روى عنه علم الدين الدواداري، حدّث عن أبي الوقت بالإجازة العامة وكان شيخاً مباركاً. توفّي سنة سبع وخمسين وستمائة.

١٠٣٣ - **«المستنصر بالله العباسي المصري» أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن. أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو القاسم بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء**، ولي الخلافة بعد قتل ابن أخيه المستعصم بثلاث سنين ونصف فخلا الوقت فيها من خليفة. قال أبو شامة: في رجب قُرِىء بالعادلية كتاب السلطان إلى قاضي القضاة نجم الدين بن سنيّ الدولة بأنّه قدم عليهم مصر أبو القاسم أحمد بن الظاهر بن الناصر وهو أخو المستنصر وأنّه جمع له الناس من الأمراء والعلماء والتجار وأثبت نسبه عند القاضي في ذلك المجلس، فلمّا ثبت بايعه الناسُ وبدأ بالبيعة السلطانُ الملك الظاهر ثم الكبار على مراتبهم ونقش اسمه على السكة وخطب له ولقب بلقب أخيه وفرح الناس.

وقال الشيخ قطب الدين: كان أبو القاسم المستنصر محبوساً ببغداد فلمّا أُخذت أُطلِقَ فصار إلى عرب العراق واختلط بهم، فلمّا تسلطن الظاهر وفد عليه ومعه عشرة من بني مهارش فركب السلطان للقائِه ومعه القضاة والدولة فشقّ القاهرة وركب يوم الجمعة من البرج الذي كان بالقلعة بعدما أثبت نسبه وبويع وعليه السواد إلى جامع القلعة وصلّى بالناس. وفي شعبان رُسم بعمل خلعة خليفتية وبكتابة تقليد ثمَّ نصبت خيمة بظاهر القاهرة وركب المستنصر والسلطان يوم الاثنين رابع شعبان إلى الخيمة وحضر الأمراء والقضاة والوزير ولبّسَ الخليفةُ السلطانَ الخلعةَ بيده وطوَّفه وقيّده وَنُصِبَ منبر فصعد فخر الدين بن لقمان وقرأ التقليد ثم ركب السلطان بالخلعة ودخل من باب النصر وزينت القاهرة وحمل الصاحبُ التقليد على رأسه والأمراء مشاة.

وهذا هو الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس، وأول من بايَعهُ قاضي القضاة تاج الدين ثم السلطان ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام. وكان شديدَ السمرة جسيماً عالي الهمة شجاعاً. وما

---

(١) بياض في الأصل.

١٠٣١ - «العبر» للذهبي (٣/ ٣٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٩٤).

١٠٣٢ - «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٨٨).

١٠٣٣ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٠ - ٢١١).

بويع أحد بَعْدَ أخيه إلا هو والمقتفي بن المستظهر، بويع بعد الراشد بن المسترشد بن المستظهر، وولي الأمر ثلاثة إخوة: الراضي والمقتفي والمطيع بَنُو المقتدر، وولي قبلهم المكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد، وولي من قبلهم المنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل، ووليها الأمين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد، وولي من بني أمية من الإخوة أربعة: الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك.

قال: ورتب له السلطان أتابكاً وأستاذدار وشرابياً وخزنداراً وحاجِباً وكاتباً وعَيَّن له خزانة وجملة من المَماليك ومائة فرس وثلاثين بغلاً وعشرة قطارات جِمالاً وأمثال ذلك؛ وسار هو والظاهر في تاسع عشر شهر رمضان فدخلوا دمشق في سابع القعدة، ثم جهّز السلطان الخليفة ومعه ملوك الشرق: صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة من دمشق في الحادي والعشرين من [ذي] القعدة وأنفق الظاهر عليهم ألف ألف دينار وستين ألف دينار.

حكاه محيي الدين بن عبد الظاهر، قال: سمعته من الظاهر؛ وكان نزوله بالتربة الناصرية بالجبل ودخل يوم الجمعة جامع دمشق إلى المقصورة وجاء إليها بعده السلطان ثم خرجا ومشيا إلى جهة مركوب الخليفة إلى باب البريد ثم رجع السلطان إلى باب الزيادة وسافر الخليفة وصاحب الموصل إلى الرحبة ففارق الخليفة صاحب الموصل هو وأخوه ثم نزل الخليفة بمن معه مَشهدَ عَليّ، ولما وصلوا إلى عانة وجدوا بها الحاكم بأمر الله ومعه نحو سبعمائة نفس فاستمالهم المستنصر وأنزله الحاكم معه في دهليزه وتسلم الخليفة عانة وحمَلَ إليه واليها وناظرها الإقامة فأقطعها ثم وصل إلى الحديثة ففتحها أهلها له، فلمّا اتصل ذلك بمُقَدَّم المُغُل وشحنة بغداد خرج المقدم إليه بخمسة آلاف وقصد الأنبار فدخلها وقتل جميع مَنْ فيها ثم لحقه الشحنة ووصل الخليفة إلى «هيت» فأغلق أهلها الأبواب فحصرها ثم دخلها ونهب مَنْ بها مِنْ أهل الذمة فجاءت عساكر المُغُل والتقوا مع الخليفة وانكسر أولاً عسكر الشحنة ووقع معظم أصحابه في الفرات ثم خرج كمين التتار وأحاطوا بعسكر الخليفة فصَدَقُوا الحملة فأفرج التتار لهم فَنَجا جماعةٌ من المسلمين منهم الحاكم في نحو خمسين نفساً.

وأمّا الخليفة فالظاهر أنّه قُتل، وقيل إنّه سَلِمَ وأضمرته البلاد. وقال بعضهم: قُتل الخليفة يومئذ بعدما قتل ثلاثة وذلك في سنة ستين وستمائة.

١٠٣٤ ـ «ابن الغماز قاضي تونس» أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز. قاضي الجماعة بتونس، كان إماماً محدّثاً فقيهاً مقرئاً كبير القدر يكنى أبا العباس، كان والده من زهّاد بلنسية وفقهائها؛ ولد سنة تسع وستمائة وسمع الكثير من أبي الربيع بن سالم وطال عمره وأكثر عنه أهل تونس، منهم الإمام أبو عبد الله ابن جابر الوادي آشي؛ وكان أعْلَى أهل المغرب إسناداً في القرآن، وله معرفةٌ بالفقه والحديث وله شعر. توفّي سنة ثلاث وتسعين وستمائة. ومن شعره. . . . [1].

١٠٣٤ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٧٦).

(١) بياض في الأصل.

١٠٣٥ ـ «ابن طلامي» أحمد بن محمد بن الحسين بن علي، أبو العباس الطائي المعروف بابن طلامي ـ بالطاء المهملة ـ **من أهل واسط**؛ تفقّه على القاضي أبي الحسن علي بن إبراهيم الفارقي وسمع منه ومن أحمد بن عبيد الله الآمدي ودخل بغداد بعد الثلاثين وخمسمائة وسمع بها من أبي القاسم بن السمرقندي وعمر بن محمد السهروردي وروى بها شيئاً من شعره؛ روى عنه يوسف بن محمد بن مقلد الدمشقي وذكر أنّه كان شيخاً صالحاً. ومن شعره [من الطويل]:

لعَمْرِكَ إنَّ الحبَّ للَّهِ جُنّةٌ ... إذا لم يَشُبْهُ غيرُ حبّ محمدِ

وأصحابه الأخيار ثمَّ تبيعهم ... ومن حبَّ آلَ اللَّه ليس بمعتدي

ونفسَك والدنيا وإبليسَ والهوى ... فإنّك إن تهجرهمُ سوف تهتدي

١٠٣٦ ـ «أبو عبد الله الجهمي» أحمد بن محمد بن حُميد بن ثور بن سليمان بن حفص بن عبد الله بن أبي الجهم بن حذيفة. العدوي القرشي من بني عديّ بن كعب يُعرف بالجهمي، نسبة إلى جده أبي الجهم، يكنى أبا عبد الله، حجازي نشأ بالعراق، وكان أديباً راوية شاعراً خبيث اللسان هجّاء، وقع بينه وبين قومٍ من العمريين والعثمانيين كلام فذكر سلفهم بأقبح ذكر، فنهاه بعض العباسيين فذكر العباس بأقبحِ ذكر ورماه بأمر عظيم، وتشاهدوا عليه وأُنهي خبره إلى المتوكل فأمر بضربه مائة سوط فضربه إياها إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم في مجلس العامة بسرّ من رأى، فلمّا فرغ من ضربه أنشأ يقول [من السريع]:

تبرا الكلومُ وينبتُ الشَّعَرُ ... ولكلّ موردِ غيّةٍ صَدَرُ

واللُّؤمُ في أثواب منبطحٍ ... لعبيده ما أورقَ الشجرُ

وله من التصانيف: «كتاب أنساب قريش وأخبارها». كتاب «المعصومين». كتاب «المثالب». كتاب «الانتصار في الرد على الشعوبية». كتاب «فضائل مصر».

١٠٣٧ ـ «أبو الحسن الكاتب» أحمد بن محمد بن حمادة. أبو الحسن الكاتب: حسن الأدب من أفاضل الكتّاب، صنّفَ الكتب ولقي الأدباء ولَهُ: كتاب «امتحان الكتّاب وديوان ذوي الألباب». وكتاب «شحذ الفطنة». وكتاب «الرسائل».

١٠٣٨ ـ «الخثعمي» أحمد بن محمد الخثعمي. أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال أبو الحسن، كان يتشيع وهاجى البحتري وناقض الإصبع المسلمي. وقال [من الخفيف]:

اذْهَبا بي إن لم يكن لكما عقْـ ... ـرٌ إلى قرب قبرهِ فاعقراني

وانضحا من دمي عليهِ فقَدْ كا ... ن دمي مِنْ نداه لَوْ تعلمانِ

وقال [من البسيط]:

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلَةٌ ... فليس يُنْقِصها التبذيرُ والسَّرَفُ

١٠٣٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١١١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٩٦).

يَسْتَخْلِفُ اللَّهُ مالاً أنت متلفُهُ ... وما عنِ النفسِ إن أتلفتها خَلَفُ

١٠٣٩ ـ «أبو جعفر اليزيدي» أحمد بن محمد بن أبي محمد يحيى اليزيدي. أبو جعفر النحوي؛ كان جدُّه من ندماء المأمون وسمع أحمد جدّه يحيى وأبا زيد الأنصاري وكان مقرئاً. روى عنه أخواه عبيد الله والفضل ابنا محمد وابن أخيه محمد بن العباس. مات سنة ستين ومائتين.

دخل يوماً على المأمون وهو بقارا يريد الغزو فأنشده يمدحه [من المنسرح]:

يا قصرُ ذا النخلاتِ من بارا ... إنّي حننت إليكَ من قارا

أبصرتُ أشجاراً على نَهَرٍ ... فذكرتُ أشجاراً وأنهارا

للَّه أيامٌ نعمتُ بها ... في القُفْصِ أحياناً وفي بارا

إذ لا أزالُ أزورُ غانيةً ... ألهو بها وأزورُ خَمّارا

لا أستجيبُ لمن دَعا لِهُدى ... وأُجيب شُطّاراً وذُعّارا

أعصي النصيحَ وكلَّ عاذلةٍ ... وأُطيع مزماراً وأوتارا

قال فغضب المأمون وقال: أنا في وجه عدُوّ أحضُ الناس على الغزو وأنت تذكرهم نزههم ببغداد! قلتُ: الشيء بتمامه، ثم أنشدته [من المنسرح]:

فصحوتُ بالمأمونِ من سَكَري ... ورأيتُ خيرَ الأمرِ ما اختارا

ورأيتُ طاعته مؤديةً ... للفرضِ إعلاناً وإسرارا

فخلعتُ ثوبَ الهَزْلِ من عنقي ... ورضيتُ دارَ الخلد لي دارا

وظللتُ معتصماً بطاعتهِ ... وجوارِهِ وكفى به جارا

إن حلَّ أرضاً فهي لي وطنٌ ... وأسيرُ عنها حيثما سارا

فقال يحيى بن أكثم: ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين! أخبر أنّه كان في سكرٍ وخسارٍ فترك ذلك وارعَوَى وآثر طاعةَ خليفته وعلم أن الرُّشْدَ فيها، فسكن وأمسك.

ولأبي جعفر هذا بيت جمع فيه حروف المعجم كلّها وهو [من الكامل]:

ولقد شَجَتْني طَفْلَةٌ برزتْ ضحى ... كالشمس خثماءُ العظامِ بذي الغضا

قلت: ألطفُ من هذا وأحسن قول ابن حمديس الصّقِلّي [من البسيط]:

مُزَرفَنُ الصُّدغِ يسطو لحظُهُ عبثاً ... بالخلقِ جذْلانَ إن تشكُ الهوى ضحكا

لا تعرضنَّ لوردِ فوقَ وجْنَته ... فإنّما نَصَبَتْهُ عَينُهُ شَرَكا[١]

١٠٣٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (٥٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١٧/٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣٩/٤)، و«طبقات اللغويين والنحويين» للزبيدي (٨٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١٢٦/١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١٣٣/١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٩) مطبعة السعادة.

(١) انظر: ديوان ابن حمديس (٥٥٦).

المراد البيت الأول.

ولليزيدي [من المتقارب]:

إذا أظلم الشيبُ رأسَ الفتى فثارَ لَهُ وهو غَضُّ الشبابِ

فأحسن حالاتِهِ سِتْرُهُ ليتركَ أحبابَهُ في ارتيابِ

فإن طال عمرٌ فتركُ الخضابِ أولى به لانقضاء التصابي

١٠٤٠ ـ «الأحول ابن سهل» أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل. ويقال ابن أبي سهل، الأحول أبو العباس؛ ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو من متقدمي الكُتّاب وأفاضلهم، وكان عالماً بصناعة الخراج متقدماً في ذلك على أهل عصره؛ له كتاب «الخراج»، مات سنة سبعين ومائتين.

١٠٤١ ـ «أبو جعفر البرقي» أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي. أبو جعفر، الكوفي الأصل؛ كان يوسف بن عمر الثقفي والي العراق من قبل هشام بن عبد الملك قد حبس جدَّه محمد بن علي بعد قتل زيد بن علي ثم قتله، وكان خالد صغير السن فهرب مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة فأقاموا بها. وكانَ ثقة في نفسه غير أنّه أكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل وصنّف كُتُباً كثيرة منها: كتاب «الإبلاغ». كتاب «التراحُم والتعاطف». كتاب «أدب النفس». كتاب «المنافع». كتاب «أدب المعاشرة». كتاب «المعيشة». كتاب «المكاسب». كتاب «الرفاهِية». كتاب «المعاريض». كتاب «السفر». كتاب «الأمثال». كتاب «الشواهد من كتاب الله عزّ وجلّ». كتاب «النجوم». كتاب «المرافق». كتاب «الدواجن». كتاب «الشؤم». كتاب «الزينة». كتاب «الأركان». كتاب «الزي». كتاب «اختلاف الحديث». كتاب «المآكل». كتاب «الفهم». كتاب «الإخوان». كتاب «الثواب». كتاب «تفسير الأحاديث وأحكامها». كتاب «العلل». كتاب «العقل». كتاب «التخويف». كتاب «التحذير». كتاب «التهذيب». كتاب «التسلية». كتاب «التاريخ». كتاب «التبصرة». كتاب «غريب كتب المحاسن». كتاب «مذامّ الأخلاق». كتاب «المآثر والأحساب». كتاب «النساء». كتاب «أنساب الأمم». «الزُّهْد والموعظة». «الشعر والشعراء». «العجائب». «الحقائق». «المواهب والحظوظ». «النور والرحمة». كتاب «التعيين والتأويل». «مذام الأفعال». «الفروق». «المعاني والتحريف». «العقاب». «الامتحان». «العقوبات». «العين». «الخصائص والنحو». «العيافة والقيافة». «الزجر والفأل». «الطيرة». «المراشد». «الأفانين». «الغرائب». «الخيل». «الصيانة». «الفراسة». «العويص». «النوادر». «مكارم الأخلاق». «ثواب

١٠٤٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٨٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٤٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١٥).

١٠٤١ ـ «الفهرست» للطوسي (٢٠ ـ ٢٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٢١)، و«منتهى المقال» لأبي علي (٤١ ـ ٤٢)، و«منهج المقال» لميرزا محمد (٤٢)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (٨٢ ـ ٨٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٣٩٩ ـ ٤٠٩).

القرآن». «فضل القرآن». «الصفوة». «الرؤيا». «المحبوبات والمكروهات». «مصابيح الظُلَم». «المنتجات». «الدعابة والمزاح». «الترغيب». «خلق السموات والأرض». «بدْء خلق إبليس والجن». «الدواحن والدواحِر». «مغازي النبي ﷺ». «بنات النبي ﷺ وأزواجه». «الأجناس والحيوان». «طبقات الرجال». «الأوائل». «الطب». «التبيان». «الجمل». «ما خاطب الله به خلقه». «جداول الحكمة». «الأشكال والقرائن». «الرياضة». «ذِكْر الكعبة». «التهاني». «التعازي».

١٠٤٢ ـ «ابن يوسة الأصبهاني» أحمد بن محمد بن يوسَة الأصبهاني. قال حمزة في «كتاب أصبهان» وذكرَه في جملة الأدباء الذين كانوا بها وقال: له كتابٌ في «طبقات البلغاء» وكتاب في «طبقات الخطباء»، لم يُسْبَق إلى مثلهما. وكتاب في «أدب الكاتب». قال في رجل عَدَلَ عن انتحال علم الإسلام إلى علم الفلاسِفة [من الكامل]:

فـارقـتَ عـلـمَ الـشـافـعـيّ ومـالـكٍ وشـرعـتَ فـي الإسـلام رأيَ بُـرقْـلِـس
وأراك فـي ديـنِ الـجـمـاعـةِ زاهـداً تَـرنـو إلـيـه بـمـثـلِ طـرفِ الأشْـوَس

وكتب إلى بعض إخوانه [من الكامل]:

نـفـسي فـداؤكَ مـن خـلـيـلٍ مصقبٍ لَـمْ يَـشـفـنـي مـنـهُ الـلّـقـاءُ الـشـافي
عـنـدي غـداً فـئـةٌ يـقـوم بـمـثـلـهـم لـلّـه حـجّـتـهُ عـلـى الأصـنـاف
مـثـل الـنـجـوم تـلـذّ حـسـن حـديـثـهـم لـيـسـوا بـأوبـاشٍ ولا أجـسـاف
أو روضـةٍ زهـراءَ مـعـشـبـةِ الـثـرى كـالَ الـرّبـيـعُ لـهـا بـكَـيْـلٍ واف
مـن بـيـنِ ذي عـلْـمٍ يَـصـول بـعـلـمِـهِ أو شـاعـرٍ يـعـصـي بـحـدّ قـواف
مـنـهـم أبـو حـسـن بـرقـلـسُ دهـرِهِ وأبـو الـهـذيـلِ ولـيـس بـالـعَـلاف
والـهـرمـزانـي الـذي يـسـمـو بـهِ شـرفٌ أنـافَ بـهِ عـلـى الأشـراف
فاجعلْ حديثَكَ عندنا يشفي الجوى فـنـفـوسُـنـا ولْـهـى إلـى الألاَّف
وكـنِ الـجـوابَ فـلـيس يُـعـجـبـنـي أخٌ فـي الـديـنِ شـابَ وفـاقَـهُ بـخـلاف

١٠٤٣ ـ «أبو بكر المروزي الحنبلي» أحمد بن محمد بن الحجاج. أبو بكر المروزي الفقيه، أحد الأعلام وأجلُّ أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، كان أبوه خوارزمياً وأمه مَروزية، حمل عن أحمد علماً كثيراً ولزمه إلى أن مات، وصنف في الحديث والسنّة والفقه وهو الذي تولّى غماض أحمد بن حنبل وغسله. توفّي في سادس جمادى الأولى سنة خمسٍ وسبعين ومائتين ودفن إلى جانب الإمام أحمد بن حنبل.

١٠٤٣ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٣٠)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٥٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٥٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٦٦).

١٠٤٤ ـ «المرثدي الكاتب» أحمد بن محمد بن بشر بن سعد المرثدي[١]. **أبو العباس**، ذكره الخطيب، وقال: **كنيته أبو علي**، مات في صفر سنة ست وثمانين ومائتين. وذكر ابن بنت الفريابي أنّه مات سنة أربع وثمانين وسمع علي بن الجعد والهيثم بن خارجة وآخرين. وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره؛ قال ابن المنادي: هو أحد الثقات. وقال محمد بن إسحاق النديم: إن كنيته أبو العباس الكبير وهو الذي كان ابن الرومي يكاتبه في السمك. وكان المرثدي يكتب للموفّق في خاصته وله كتاب «الأنواء» في نهاية الحسن. وكتاب «رسائله». وكتاب «أشعار قريش» وعليه عَوَّل أبو بكر الصولي في كتاب «الأوراق» وله انتحل.

١٠٤٥ ـ «أبو سهل الحلواني» أحمد بن محمد بن عاصم، أبو سهل الحلواني، ذكره محمد بن إسحاق النديم[٢] وقال: كان بينه وبين أبي سعيد السكري نَسَبٌ قريب، فروى عن أبي سعيد كتبه، وكان كثيراً ما توجد بخطّه، وخَطّه في نهاية من القبح إلاّ أنّه من العلماء ولَه كتاب «المجانين الأدباء».

١٠٤٦ ـ «القاضي البِرتي» أحمد بن محمد البِرْتي ـ بكسر الباء المُوَحّدة وسكون الراء وبعدها تاء ثالثة الحروف ـ **القاضي أبو العباس الحنفي الفقيه الحافظ الحجّة**، كان ديناً عفيفاً على مذهب أهل العراق، وكان من أصحاب يحيى بن أكثم. قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً يُذكر بالصلاح والعبادة؛ عن العلاء بن صاعد قال: رأيت النبي ﷺ وقد دخل عليه القاضي البرتي فقام إليه وصافحه، وقال: مرحباً بالذي يعمل بسنتي وأثَري. قال: فذهبت إليه وبشّرته بالرؤيا. وثّقه الدارقطني، وتوفّي سنة ثمانين ومائتين.

١٠٤٧ ـ «نجم الدين بن الرفعة الشافعي» أحمد بن محمد بن الرفعة. نجم الدين، شيخ الشافعية في عصره بمصر، كان إماماً عالماً قيماً بمذهب الشافعي، شرح «التنبيه» في خمسة عشر مجلداً، وشرح «الوسيط»؛ توفّي في شهر رجب سنة عشر وسبعمائة وقد شاخ وَدَرَّس بالمعزّيّة وحَدث بشيء من تصانيفه؛ سمع من محيي الدين بن الدميري وولي الحسبة بالقاهرة ولم يكمل شرح «الوسيط» وعاش خمساً وستين سنة، رحمه الله تعالى[٣].

١٠٤٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٨٦).

(١) في الفهرست (١/ ١٢٩): أبو أحمد بن بشر المرثدي الكبير، ولم يذكر له كنية.

١٠٤٥ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٧٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٨٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٩٨).

(٢) قال ابن النديم (١/ ٨٠): ويقال إنه كان قريباً لأبي سعيد السكري، والصفدي ينقل عن ياقوت.

١٠٤٦ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٦٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٥)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٥).

١٠٤٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٢٨٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٢)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ١١٥).

(٣) زاد الصفدي في مسودته المحفوظة في نسخة نور عثمانية رقم (٣١٩٢): وأخذ الفقه عن الظهير الترمنتي =

١٠٤٨ ـ «الحافظ ابن عقدة» أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن. أبو العباس الكوفي مولى بني هاشم، المعروف بابن عقدة، وهو لقب لأبيه؛ كان حافظاً كبيراً جمع الأبواب والتراجم؛ قال: أنا أجيبُ في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم، رَوَاه الدارقطني عنه. وكان ضعيفاً، قال ابن عدي: كان أبو العباس صاحب معرفة وحفظ مقدماً في هذه الصنعة إلاّ أنّي رأيت مشايخ بغداد يسيئون الثناء عليه وَرَأيت فيه مجازفات. وقال حمزة بن محمد بن طاهر سمعت الدارقطني يقول: ابن عقدة رجل سوء. وقال أبو عمر بن حيويه: كان ابن عقدة يملي مثالب الصحابة أو قال الشيخين فتركت حديثه. توفّي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

١٠٤٩ ـ «الصعلوكي الشافعي» أحمد بن محمد بن سليمان. الحافظ أبو الطيب الشافعي، كان إماماً مقدماً في معرفة الفقه واللّغة، أدرك الأسانيدَ العالية وصنّف في الحديث وأمسك عن الرواية بعد أن عُمّرَ. كان من أئمة الشافعية، توفّي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، **وكان يُعرف بالصعلوكي النيسابوري، وهو عمّ الأستاذ أبي سهل.**

١٠٥٠ ـ «ابن الصلاح الطبيب» أحمد بن محمد بن السري. نجم الدين أبو الفتح المعروف بابن الصلاح؛ كان فاضلاً في العلوم الحكمية جيد المعرفة بها مُطّلِعاً على دقائقها فصيحَ اللسان مليح التصنيف متميزاً في صناعة الطب، وكان عجمياً أصله من همذان، أقام ببغداد واستدعاه حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق إليه وأكرمه غاية الإكرام وبقي في صحبتِهِ مدة ثم توجّه إلى دمشق ولم يزل بها مقيماً إلى أن توفّي في نيف وأربعين وخمسمائة. وكان ابن الصلاح قد استعمل شُمشكاً بغدادياً وسأل عن صانع مجيد فَدُلَّ على رجل يقال له سعدان الإسكاف فاستعمل الشمشك عنده ولمّا فرغ منه بَعْدَ مُدَّة وجده ضيق الصدر زائد الطول رديء الصنعة فبقي في أكثر الأوقات يستعيبه ويستقبحه ويلوم الذي استعمله، وبلغ ذلك الشيخ أبا الحكم المتطَبّب، فقال على لسانه هذه القصيدة على سبيل المجون [من الطويل]:

مُصابي مصابٌ تاه في وصفهِ عقلي   وأمري عجيبٌ شرحُه يا أبا الفضلِ

أبـثُّـكَ مـا بـي مـن أسًـى وصبـابـةٍ   ومـا قـد لـقـيـتُ فـي دمشقَ مـن الـذلّ

= والضياء جعفر بن الشيخ عبد الرحيم القنائي وغيرهما، وكان ذكيّاً حسن الشكل جميل الصورة فصيحاً مفوهاً كثير الإحسان إلى الطلبة بعلمه وماله وجاهه؛ وله مصنف سمّاه «النفائس في هدِّ الكنائس» وناب في الحكم بمصر مدَّة ثم عزل نفسه؛ ورأيت شيخنا العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي يكثر الثناء عليه ويصفه بمعرفة الفروع في المذهب وإتقانها وإجرائها على القواعد الأصولية، وإذا أطلق الفقهاء في زماننا «الفقيه» فهو المراد بذلك.

١٠٤٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ١٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٣٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٢٦٣) ط. حيدرآباد، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٦٤)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٩/ ٤٢٨ ـ ٤٤٥).

١٠٤٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٩٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٠٥).

١٠٥٠ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٦٤).

قـدمـتُ إلـيـهـا جـاهِـلاً بـأمـورهـا ... على أنني حوشيت في العلم من جهل
وقد كان في رجلي شمشكٌ فخانني ... عـلـيـهِ زمانٌ لـيس يـحـمـد فـي فـعـل
فقلتُ عسى أن يُخْلفَ الدهرُ مثله ... وهيهات أن ألقاه في الحَزْن والسهل
ولاحـقـنـي نـذلٌ دُهِـيـتُ بـقـربِـهِ ... فلـلـه مـا لاقـيـتُ مـنْ ذلـك الـنّـذل
فقلتُ له يا سعدُ جُدْ لي بحاجةٍ ... تحوزُ بها شكراً مبرّاً على مثلي
بحقّي عسى تستنخبُ اليوم قطعةً ... من الأدَمِ المدبوغ بالعفص والخلّ
فقال على رأسي، وحقُّك واجبٌ ... على كلّ إنسانٍ يرى مذهبَ العقل
فناولته في الحالِ عشرين درهماً ... وسوَّفني شهرين بالدفع والمطل
فلمّا قضى الرحمَنُ لي بنجازِه ... وقلتُ تُرَى سعدانُ أَنجز لي شُغْلي
أتى بشمشكٍ ضيقِ الصدر أحنفٍ ... بكعبٍ غدا حتفاً على الكعب والرجل
ويشتيكُهُ بشتيكُ سوءٍ مقاربٌ ... أُضيفَ إلى فعلٍ شبيهٍ به فَسْل
بشكلٍ على الأذهانِ يَعسُرُ حلُّه ... ويعيي ذوي الأربابِ والعَقْدِ والحلّ
وكعبٍ إلى القطب الشماليّ مائلٍ ... ووجهٍ إلى القطب الجنوبيّ مستعلي
وما كان في هندامِهِ ليَ صحةٌ ... ولكن فسادٌ شاع في الفَرْعِ والأصل
موازاة خَطَّيْ جانبيه تخالفا ... فجزءٌ إلى عُلْوٍ وجزءٌ إلى سفل
بوصلٍ ضروريٍ وقد كان ممكناً ... لعمرك أن يأتي الشمشك بلا وَصْل
وفيه اختلالٌ من قياسٍ مُركّب ... فلا ينتج الشَّرْطيَ منه ولا الحَمْلي
فلا شكله القطّاعُ ممّا يليق أنْ ... أصونَ به رجلي فلا كان من شكل
ولا جنسُ إيساغُوجِهِ بيّنٌ ولا ... يُحدُّ لهُ نوعٌ إذا جيءَ بالفصل
فسادٌ طرا في شكله عندَ كونه ... فقلْ أيُّ شيءٍ عن مقابحه يُسْلي
وقد كانَ فيهِ قوّةٌ لمُرادنا ... فأعوزنا منهُ الخروج إلى الفعل
ولو كان معدُولَ الكمالِ احتملتُهُ ... ولكنْ سُلبتُ الحسنَ في الجزءِ والكلّ
فيا لكَ من إيجابِ ما الصدقُ سَلْبُهُ ... وعدْلُ قضايا جاءَ من غيرِ ذي عدْل
وما عازني فيهِ اختلال مقولَةٍ ... فجوهركمْ والكيف والكمُّ في خبل
وأي القضايا لم يبنْ فيه كِذْبها ... وأيّ قياسٍ ليس فيه بمعتلّ
لقد أعوز البرهانَ منه شرائطٌ ... تجانسه ثمَّ الضروريّ والكلّي
إذا خطَّ في شمسٍ فمخروط باشه ... كملتفتٍ يُبدي انحرافاً إلى الظل
وطبطبَ في رجليَّ والصيفُ ما انقضى ... فكيف به إن صرتُ في الطين والوحل

فأوهلني حتى بَقِيتُ مغيَّباً ... ولم يُبقِ لي سعدانُ يا صاح من عقل

وفي كلّ ذا قد بان نَقْفُ دماغه ... فأهْونْ بشخص ناقص العقل مختلّ

وأخرِبْ ببيتٍ منه في الخلق ما يرى ... سريعاً وأولى بالهوان وبالأزل

واقليدسٌ لو عاش أعيا انحلاله ... عليهِ لأنَّ الشكلَ ممتنع الحلّ

فحينئذٍ أقسمتُ باللّهِ خالقي ... وهودٍ أخي عادٍ وشيثٍ وذي الكفل

وسورة يسٍ وطه ومريم ... وصادٍ وحَمِ ولقمانَ والنمل

لئن لم أجدْ في المزلقانِ ملاسةً ... توافي كراعي لا جعلناهُ في حِلّ

ولا قلتُ شعراً في دمشقَ ولا أُرى ... أُعاتبُ إسكافاً بجدٍ ولا هزل

دُهِيتُ به خِلاً ينغّصُ عيشتي ... فلا بارك الرحمنُ لي فيه من خلّ

وكم آلم الإسكافُ قلبي بمطلهِ ... ولاقيتُ ما لاقاه موسى منَ العِجلِ

وكان أرسطاليسُ يُدهَى بمَعْشرٍ ... يرومون منه أنْ يوافق في الهزل

وبقراطُ قد لاقى أُموراً كثيرة ... ولكنّهُ لم يلقَ في أهلهِ مثلي

وقد كان جالينوس إن عضّ رجلَه ... شُمُشْكٌ يداوي العقد بالمرهم النخلي

وقسطا بن لوقا كان يخفى لأجلِ ذا ... وما كان يصغي في حفاه إلى عذل

وكانَ أبو نصرٍ إذا زَارَ مَعْشَراً ... وضاعَ لَهُ نَعْلٌ يروح بلا نعل

وأربابُ هذا العلم ما فتِئوا كذا ... يقاسون ما لا ينبغي من ذوِي الجهل

كذلك إنّي مُذْ حَلَلت بِجِلَّق ... ندمتُ فأزمعتُ الرجوعَ إلى أهلي

ولو كنتُ في بغدادَ قام بنصرتي ... هنالك أقوامٌ كرامٌ ذَوُو نُبْل

وما كنتُ أخْلو من وَليّ مساعدٍ ... وذي رغبةٍ في العلم يكتب ما أُمْلي

فيا ليتني مستعجلاً طرتُ نحوها ... ومن لي بهذا وهو ممتنعٌ مَنْ لي

ففي الشامِ قد لاقيتُ ألفَ بليّةٍ ... فيا لَيْت أنّي ما حططتُ بها رحلي

على أنني في جِلّقٍ بين معشَرٍ ... أُعاشِرُ منهم معشراً لَيس من شكلي

فأُقسمُ ما نَوْءُ الثريا إذا هَمى ... وجاد عَلى الأرضينَ دائمةِ المحل

ولا بكتِ الخنساءُ صخراً شقيقها ... وأدْمُعها في الخَدّ دائمة الهَطل

بأغْزَرَ من دَمْعي إذا ما رأيته ... وقد جاء في رِجليَّ منحرفَ الشكل

وأمرضني ما قَدْ لقيتُ لأجله ... فيا ليتَ أنّي قد بقيتُ بلا رِجْل

فهذا وما عدّدتُ بعضَ خِصاله ... وكيف احتراسي من أذيّته قُلْ لي

ومِنْ عظْمِ ما قاسيتُ من ضيق باشه ... أخافُ على جسمي منَ السقم والسل

فيا لشمشك مُذْ تأمَّلتُ شكلَه علمتُ يقيناً أنّه موجبٌ قتلي
ويوقعني في علةٍ ما إخالُ أن يخلّصَني منها بُزرٌ ولا مُغْلي
وينشد من يأتيه نَغْيي بجلَّقٍ «بنا منكَ فوق الرملِ ما بك في الرمل»
فَلا تعجبوا ممّا دَهاني فإنّني وجدت به ما لَمْ يجد أحدٌ قبلي

١٠٥١ ـ «والد أبي منصور موهوب الجواليقي» أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد، أبو طاهِر الجواليقي البغدادي والد أبي منصور موهوب اللغوي. سمع عبد الملك بن محمد ابن بشران وحدَّث باليسير، رَوَى عنه عبد الوهاب الأنماطي. توفي فجأة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.

١٠٥٢ ـ «ابن خميس المغربي» أحمد بن محمد بن خميس الحضرمي. أبو العباس مِن أهل مَيورقة من بلاد الأندلس. دخل بغداد وتفقّه بها ولازم علي بن الحسين الغرنوي الواعظ وسمع الحديث من جماعة، وكان يصلّي إماماً بالوزير عَليّ بن طراد الزينبي وروى ببغداد شيئاً يسيراً عن أبي بكر الطرطوشي. كتب عنه أبو عامر العبدري.

١٠٥٣ ـ «ابن سرهنك الكاتب» أحمد بن محمد بن سرهنك. الكاتب صاحب إنشاء ورسائل، بغدادي قدم تكريت. قال يحيى بن القاسم قاضي تكريت: كان فاضلاً.

١٠٥٤ ـ «الحافظ ابن رُمَيح» أحمد بن محمد بن رميح بن عصمة، أبو سعيد النخعي النسوي ثم المروزي طوّف وسمع الكثير وصنّف وحدث. ضَعّفُوه، وَوَثّقه الخطيب، توفّي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

١٠٥٥ ـ «ابن البلدي الوزير» أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم التميمي. أبو جعفر بن أبي الفتح بن أبي منصور، الوزير المعروف بابن البلدي، وَلاّه الإمام المستنجد النظرَ بواسط فأقام بها مدة ثم كاتبه بالوزارة فتوجه إلى بغداد، وكان شهماً مقداماً شديد الوطأة عظيم الهيبة، دخل لمّا أتى الخليفة من باب السّرداب راكباً وحضر قُدّام الخليفة، فأفاض الخِلَع عليه جُبّة وعمامة وسيفاً ومركباً وفرشاً رائعاً، وسكن دار ابن هبيرة، ولمّا وقف بين يدي الخليفة قال [من الطويل]:

بأيّ لِسانٍ أم بأيّ بيانِ أقابلُ ما أوليتَنيه زماني
فلا زلتَ يا مولى الأنام مؤيّداً مدى الدّهر حتى يذهبَ الملوان
خليفةَ ربّ العالمين ووارث النبيين والمُغْدي على الحدثان
لقد سعد الدهرُ الذي أنت مَلْكُهُ وبات بنوه في غنًى وأمان

ولم يزلْ وزيراً إلى أن أرجف بموت المستنجد فجمع الجموع وحشَدَ ولبسَ السلاح وأيقن

١٠٥٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/٥)، و«العبر» للذهبي (٣٠٧/٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢٢/٣)، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٤٩/٢).

بأنه يُقصَد، وكان ذلك يوم الجمعة، فبات ليلة السبت إلى قريب الظهر، فنفلَّل الأجناد وبقي الوزير وحدَهُ، ومات الخليفة ذلك الوقت فَغُلِق باب النوبي وباب العامة واستدعي بالوزير إلى البيعة فخرج من داره حافياً مفتوق الجيب ومعه صاحب المخزن وابن النجاري ووصلوا صحنَ السلام فَتُقُدِّمَ إليهم بأنْ يجلسوا ولا يبايعوا فخرج أُستاذ الدار ومعه ابن السِّيبي، فقال أستاذ الدار لابن السيبي: قَدْ تقدم السلطان بأن تستوفي القصاصَ من هذا، وأشار إلى الوزير فأُخذ وسحِبَ وقطع أنفه ويده ورجله وضربت رقبتُه وجمع في تُرس وألقي على التل الذي يلي باب المراتب ودفع من أعلاه إلى الماء. وكان الوزير قد قطع أنف أم ابن السيبي هذا وقطع يَدَ أخيه ورجله أيام ولايته، فاقتصَّ منه، وذلك في سنة ست وستين وخمسمائة.

١٠٥٦ ـ «المسند عماد الدين المقدسي الحنبلي» أحمد بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح. الشيخ الصالح الفاضل المسند عماد الدين ابن الأديب العالم شمس الدين المقدسي الصالحي الحَنبلي، ولد سنة سبع عشرة، يروي عن المجد القزويني وابن الزبيدي والإربلي وابن اللتي وابن المقيّر وأجاز له الموفّق وفتح الدين بن عبد السلام ومسمار بن العويس. وحدَّث قبل الستين وحَجَّ مرَّات وحدث بالحجاز وحماة ودمشق، وتوفّي سنة سبعمائة.

١٠٥٧ ـ «أبو العباس المسيلي المقرئ» أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب. أبو العباس المسيلي المقرئ، من أهل الحِذق والتجويد. صنّف كتاب «التقريب في القراءات» وتصدر للإقراء بإشبيلية، وتوفّي في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

١٠٥٨ ـ «التاريخي الرعيني» أحمد بن محمد. التاريخي الرعيني الأندلسي. قال الحميدي: عالم بالأخبار ألّف في مآثر المغرب كتباً جمة منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأَجْنادها الستة وخواص كل بلدٍ منها.

١٠٥٩ ـ «ابن فطيس الورَّاق» أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن سعيد بن أبي مريم، أبو بكر القرشي الوراق، وراق أحمد بن عمير بن جوصا الحافظ الدمشقي، يُعرف بابن فطيس، مات سنة خمسين وثلاثمائة، ومولده سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ومائتين. وهو صاحب الخط الحسن المشهور. روى الحديث عن جماعة من أهل الشام. قال ابن عساكر: وذكره عبد العزيز الكناني وقال: كان ثقة مأموناً يورّق للناس بدمشق، له خط حسن.

١٠٦٠ ـ «ابن شميعة» أحمد بن محمد بن شميعة. أبو العباس البغدادي، شاعر مطبوع. قال العماد الكاتب: رأيته ببغداد سنة إحدى وخمسين في سوق الكتب واستنشدته ورأيت له خاطراً

١٠٥٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٥).

١٠٥٧ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١١٦).

١٠٥٧ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٩٦)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٣٢٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ٢٣٤).

١٠٥٩ ـ «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لبدران (٢/ ٥٢).

مطواعاً، وكان من دأبه نظم قصائد مختلفة الأوزان والرويّ في قصيدة واحدة ويمدح الأعيان ويكتب ذلك بالحمرة والألوان المختلفة. أنشدني له من قصيدة [من البسيط]:

لا أشتكيها وإن ضَنَّت بإسعافِ ... وإنّما أتشكّى طيفَها الجافي

منها [من البسيط]:

حِقْفٌ لمُغْتَنِقٍ خمرٌ لمُغْتَبِقٍ ... وردٌ لمُنْتَشقٍ مسكٌ لمُستاف

منها [من البسيط]:

همُ الأحبةُ إلاّ أنَّ عندهمُ ... ما في المُعادينَ من خُلفٍ وإخلاف

ومن شعره [من الخفيف]:

وُدُّ أهلِ الزوراءِ زُورٌ فلا يَسْـ ... ـكنُ ذو خبرةٍ إلى ساكنيها

هي دارُ السلامِ حَسْبُ فلا مطـ ... ـمعَ فيها في غيرِ ما قيل فيها

ومنه [من المنسرح]:

لا تسألوني عَنِ الرقادِ فَقَدْ ... أُنسيتُ لولا سؤالُكُمْ خبرَهْ

مَرَّ بعيني مُذْ بُرهةٍ غَلَطاً ... فهي إلى الآن منهُ مُعْتَذِرَهْ

ومنه في قوس بندق [من مجزوء الرمل]:

أنا من برٍ وبحرٍ ... جَمعا بطني وظهري

ليَ عينٌ دمعها المو ... ت إلى الأرواحِ يسري

غير أنّي كهلالٍ ... طالعٍ في كفّ بدرِ

توفّي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وكان محارَفاً.

١٠٦١ ـ «أبو الفضل المقرئ» أحمد بن محمد بن شنيف بن محمد. أبو الفضل المقرئ البغدادي؛ قرأ بالروايات على أحمد بن علي بن سوار وثابت بن بنْدار البقّال ومحمد بن أحمد الخيّاط وغيرهم، وتفقّه لابن حنبل وحصل منه طرفاً صالحاً، وسمع الحديث من محمد بن عبد الواحد بن الحسن القزاز ومحمد بن سعيد بن نبهان ويحيى بن عبد الوهاب بن مَنْدَة الأصبهاني وغيرهم، وتوفّي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

١٠٦٢ ـ «الوائلي» أحمد بن محمد بن شراعَة بن ثَعْلَبة. الوائلي. قال صاحب الأغاني: كان شاعراً جيد الشعر جَزْلَهُ كالبدوي في مذهبه، وكان جواداً لا يُسأل ما يقدر عليه إلاّ يَسْمَحُ به، وقف عليه سائلٌ يوماً فرمى إليه بِنَعْله وانصرف حافياً وعثر فدميت إصبعه فقال [من الطويل]:

١٠٦١ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١١٧)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٢) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٦).

١٠٦٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢/ ٢٢/ ٤٢٩).

ألا لا أُبالي في العُلى ما لقيتُه وإن نقبتْ نعلاي أو حفيتْ رجلي
فلم تَرَ عيني قطُّ أحسنَ منظراً من الرجل تدمى في المواساةِ والبذلِ
ولستُ أُبالي من تأوَّبَ منزلي إذا بَقِيَتْ عندي السراويل أو نعلي

وبلغه أنَّ أخاه قال إن أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال [من الطويل]:

أإن كنتَ في الفتيان ألوثَ سيّداً شديد شحوبِ اللون مختلفَ العصْبِ
فما لكَ من مولاكَ إلا حفاظهُ وما المرءُ إلاّ باللّسانِ أو القلبِ
سَما الأصغران الذائِدان عن الفتى مكارِهَهُ والصاحبان على الخطبِ
فإلاً أُطقْ سعيَ الكرامِ فإنّني أفكُّ عن العاني وأصبرُ في الحربِ

وله في هذا الأنموذج كثير. وقَصَدَ الحسنَ بن رجاء فصادف على بابه دِعْبلاً وجماعة من الشعراء وقد اعتلَّ عليهم بدَيْنٍ لزمه ومصادرة فكتب إليه [من البسيط]:

المالُ والعقلُ شيءٌ يستعانُ بِهِ على المقامِ بأبوابِ السلاطينِ
وأنت تعلمُ أنّي منهما عَطِلٌ إذا تأمّلْتني يا ابنَ الدَّهاقين
هل تعلمُ اليوم في الأهواز من رجلٍ سواكَ يصلحُ للدنيا وللدين

فوعده وعداً ثم تَدافع، فكتب إليه [من الخفيف]:

أذِنَتْ جَبّتي بأمرٍ قبيح مِنْ فراقي للطيلسان المليح
أنت روحُ الأهوازِ يا ابنَ رجاءٍ أيُّ شيءٍ يَعيش إلا بروح

فأذن للجماعة وقضى حوائجهم. وكان بينه وبين قوم من بني عمّه وحشة فصالحوه ثم دَعَوْه إلى وليمة فأنف من طعامهم وقال: أمثلي يخرج من ضرام إلى طعام، ومِنْ شتيمة إلى وَليمة، وما لي ولكم مثلاً إلا قول المتلمس [من الطويل]:

فإن تقبلُوا بالودّ نقبلْ بمثله وإلاّ فإنّا نحنُ آبى وأشمسُ

● ● ●

محتوى الجزء السابع من كتاب الوافي بالوفيات